

٩٥٢، ٧٤

تاريخ المذاهب النبوية في بلاد الحرمين

حتى نهاية القرن السادس الهجري

الدكتور أمين فواد سعيد



الدار

الدار المصرية اللبنانية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ



دار مصر اللبنانية
١٦ شارع عبدالحق لزوم - قسطنطينية ٧٦١٧٤٣ - ٧٦١٧٤٥ - رقما: دار شانوب - ص. ب: ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIYAH AL-LUBNANIAH PRINTING - FLBU SHING - DISTRIBUTION
16 ABD EL SHALEX ZAKHAY ST. P.O. BOX 2022 CAIRO - EGYPT PHONE 76222 - FAXES CABLE CEGHADD

٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن

حتى نهاية القرن السادس الهجري

الدكتور أيمن فؤاد سيد



الناشر

الدار المصرية اللبنانية

فهرست الكتاب

صفحة

١٨ - ٩

مقدمة

٣٨ - ١٩

مصادر الكتاب - دراسة نقدية

الباب الأول

مذهب السنة في بلاد اليمن في القرنين

الخامس والسادس للهجرة

٧٢ - ٤١ الفصل الأول - انتشار المذهب الشافعي في اليمن حتى القرن

السادس الهجري

٤١

تمهيد

٤٣

علوم الإسلام في اليمن

٥٢

الحالة السياسية في بلاد اليمن في أوائل القرن الثالث الهجري

٥٦

المذهب الشافعي في اليمن

٥٦

المذاهب الفقهية

٥٨

الشافعي في اليمن

٦١

كتب الشافعية في اليمن

٦٤

دخول كتاب «المهذب» للشيرازي إلى اليمن

٧٣ - ٧٩

الفصل الثاني - دخول المذهب الأشعري إلى اليمن

٧٣

المذهب الأشعري

٧٥

اختلاف شافعية اليمن حول مذهب الأشعري

٨٨ - ٨١

الفصل الثالث - الحالة السياسية في اليمن في القرنين الخامس

٨٨ - ٨١

والسادس للهجرة .

٨١

بنو حجاج

الباب الثاني

الدعوة الفاطمية في اليمن في القرنين الخامس
والسادس الهجري

- ١٤٨ - ٩١ الفصل الأول - الدعوة الفاطمية في اليمن حتى نهاية عهد
الصلحي
- ٩١ الدعوة الفاطمية في اليمن قبل ظهور الصليحي
- ٩٧ الدعوة الفاطمية في اليمن بعد ابن حوشب
- ١٠٠ الدعوة الفاطمية في اليمن في عهد الصليحي
- ١٠٠ ظهور الصليحي
- ١٠٣ المواجهة العاسية الفاطمية وأثرها على تأييد الفاطميين للصلحيين
في اليمن
- ١٠٦ التجارة
- ١١٢ المواجهة الحربية
- ١١٤ تحول الفاطميين إلى اليمن بعد انفصال شمال أفريقيا عنهم .
- ١١٨ الصليحي يظهر الدعوة الفاطمية في اليمن
- ١٢٤ الصراع الصليحي النحاسي ونهاية على الصليحي
- ١٢٧ صلة الصليحي بالخلافة الفاطمية وموقفه من أهل السنة
- ١٣٠ القاضي لَمَك بن مالك ودوره في الدعوة الفاطمية
- ١٣١ سفارة القاضي لَمَك إلى القاهرة
- ١٣٦ لَمَك في الدين الشرازي وأثره في دعوة اليمن
- ١٦٩-١٣٩ الفصل الثاني - الدعوة الفاطمية في اليمن بعد وفاة الصليحي
- ١٤٠ الدعوة في زمن المكرم
- ١٤٠ الحالة السياسية في اليمن بعد وفاة علي الصليحي
- ١٤٢ تنفور العلاقة بين عمران بن الفضل والمكرم والقاضي لَمَك .
- ١٤٤ حالة دعوة اليمن بعد وفاة المكرم
- ١٤٦ موقف أهل اليمن من رئاسة الدعوة في مصر
- ١٤٨ عودة إلى الصراع الصليحي النحاسي

صفحة	
١٥٠	دعوة اليمن في عهد السيدة الخيرة
١٥٢	موقف السلطان ساء بن أحمد من السيدة الخيرة
١٥٣	الانقسام الأول في الدعوة الفاطمية وموقف دعوة اليمن منه
١٥٨	الدعوة اليمنية في عهد المستعل
١٥٨	المفضل بن أبي البركات الحميري
١٦٠	ابن نجيب الدولة
١٦٥	اليمن ودعوة الهدد
٢٠٦-١٧١	الفصل الثالث - الدعوة الطيبية
١٧٢	الدعوة الفاطمية في مصر في أعقاب وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله
١٧٤	الفترة الانتقالية بين وفاة الأمر وقيام الحافظ
١٨٠	الحافظ يعود إلى الحكم
١٨٢	دعوة اليمن والإمام الطيب
١٨٧	الزريبيون في عدن والدعوة الحافظية
١٩٠	الدعوة الطيبية ومراتب الدعوة بعد وفاة السيدة الخيرة
١٩١	الدعوى المطلق ومكانته بين مراتب الدعوة الإسماعيلية
١٩٥	أدب الدعوة الطيبية
١٩٧	عقيدة الفاطميين في التأويل
١٩٨	علماء الدعوة الطيبة ومؤلفاتهم
٢٠٤	علاقة اليهود بأدب الدعوة الإسماعيلية في اليمن

الباب الثالث

دولة اليمن الزيدية في القرنين الخامس والسادس الهجري

الفصل الأول - نشاط الزيدية في اليمن حتى نهاية القرن

٢٠٤-٢٠٩	الخامس الهجري
٢٠٩	أصول الزيدية
٢١١	ثورة الإمام زيد ونشأة الفرقة الزيدية
٢١٥	الرافضة
٢١٧	الزيدية
٢١٨	فرق الزيدية

٢٢٠	سجدة
٢٢١	الخارودية
٢٢٢	النرية (الصالحية)
٢٢٤	الحريرية (السلمانية)
٢٢٧	شروط الإمامة عند الزيدية
٢٢٨	الدولة الزيدية في اليمن
٢٣١	القاسم بن إبراهيم الرسي
٢٣٣	الإمام الهادي إلى الحق والتعب الزيدي في اليمن
٢٣٤	الخروج الأول للهادي إلى اليمن
٢٣٥	الخروج الثاني للهادي إلى اليمن
٢٣٧	الهادي إلى الحق ومدعه
٢٣٨	حنفاء الهادي
٢٤١	القاسم بن علي العمالي
٢٤٦	اعتراق زيدية اليمن إلى حنترعة ومطرفة
٢٥٤	عقائد المطرفة
٢٧٠-٢٦١	القاضي جعفر بن عبد السلام ودخول كتب المعتزلة إلى اليمن
٢٦٥	الفصل الثاني - الدولة الزيدية الثانية في اليمن
٢٦٧	الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان
٢٩٣-٢٧١	الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
٣١١-٢٩٥	الملاحق
٢٩٥	ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها
٣٠٨	المصادر العربية
٣١٠	المراجع العربية
٣١٣	المراجع الأجنبية
	الرموز والاختصارات

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لم يصبح تاريخ اليمن في العصر الإسلامي مجالاً للبحث العلمي الجاد إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر عندما نشر هنري كاسل كاي H.C.Kay كد . « تاريخ اليمن » لعمارة اليمنى . ومع ذلك فإن الدراسات الخاصة بتاريخ اليمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني ظلت قليلة اضطلع بأغلبها المستشرقون وبعض الباحثين العرب يأتي في مقدمتهم كاي ورودف شتروطمان وفان آرتدونك وتريتون وأوسكار لوفجرين وار . ب . سرجنت وولفرد مادلوج وركس سميت ومحمد عبد الله ماضي وحسين وعباس همداني وراضي داغفوس . وإذا أخذنا كذلك في الاعتبار الدراسات التي ظهرت في العشر سنوات الأخيرة ، سواء بالعربية أو باللغات الأوربية ، فإن فترات قصيرة فقط من تاريخ اليمن الإسلامي هي التي استرعت انتباه الباحثين وتركزت حولها دراساتهم .

فقد لقي تاريخ الزيدية اهتماماً خاصاً من الباحثين الأوربيين حيث كتب فان آرتدونك في سنة ١٩١٩ أطروحة عن قيام الدولة الزيدية في اليمن ، كما اهتم شتروطمان ومادلوج بدراسة عقائد الفرقة الزيدية سواء في بلاد الجبل والديلم أو في بلاد اليمن وعلاقتها بالمذاهب الكلامية الأخرى وخاصة المعتزلة والإثنى عشرية . كذلك فقد كتب حسين همداني عدة دراسات ، في حاجة إلى مراجعة ، عن الدعوة الفاطمية وتاريخ الدولة الصليحية في اليمن ، وذلك بالإضافة إلى دراسات جزئية عن الفاطميين في اليمن كتبها صمويل شتيرن وعباس همداني .

أما تاريخ الدول الشئية في اليمن حتى أواسط القرن السادس / الثاني عشر فإن تحقيق هري كاسل كاي « لتاريخ اليمن » لعمارة وتعليقاته الغنية عليه مازال مصدرًا لا يستغنى عنه في دراستها . أما الاهتمام بدراسة تاريخ الدول السنية التي تعاقبت على حكم اليمن منذ الفتح الأيوبي في أواسط القرن السادس قلم يبدأ إلا في فترة متأخرة نسبيًا عندما نُشر كتاب « العقود المؤلوية » للدخزرجي وعندما توفرت المراجع التي تدلُّ على مواضع المخطوطات المتعلقة بتاريخ اليمن وأماكن وجودها بعد أن أُخرجت كتابي « مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي » سنة ١٩٧٤ .

وإذا كانت أغلب هذه الأعمال احتصت بالدراسة قيام وسقوط الدول التي تعاقبت على حكم اليمن ، فإن التنافس والصراع الديني بين المذاهب المختلفة التي دانت بها هذه الدول ، خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث / التاسع وحتى استيلاء الأيوبيين على الحكم في اليمن في أواسط القرن السادس / الثاني عشر ، مازالت بحاجة ماسة إلى دراسة تحليلية اعتمادًا على المصادر الأصلية المتاحة للتعرف على أوجه الخلاف بينها وطبيعة العلاقات التي حكمت وجود هذه القوى المتنافسة طوال أكثر من قرنين من الزمن .

ومعروف أن بلاد اليمن ذات طبيعة جغرافية صعبة (تجود ونهائم) ساعدت على قيام دول متنافسة ذات إيديولوجيات مختلفة في أماكن متفرقة منها (صنعاء وصنعاء وزبيد وتعز وذى جبلة وغَدَن) وفي فترة زمنية متعاصرة (الزيدانيون والبعافرة - النجاشيون والصلحيون والزريعون وبنو مهدي بالإضافة إلى الدولة الزيدية) . لذلك فقد اصطلح المؤرخون اليمنيون على تقسيم بلاد اليمن مذهبيًا إلى قسمين : يمن أسفل يغلب عليه مذاهب أهل السنة وخاصة المذهب الشافعي ، ويمن أعلى يغلب عليه المذهب الزيدي الهادي ، بينما غلب المذهب الفاطمي الإسماعيلي لفترة غير قصيرة على أواسط اليمن حول منطقة جبل حَرَّاز . وأدى هذا التقسيم المذهبي إلى تقسيم اليمن إلى كيانات سياسية متميزة .

فقد سيطرت الدول السنية على اليمن الأسفل واتخذت ، على الأخص ، مدينتي زيد وثغر - باستثناء بعض فترات قصيرة - عاصمة لها مثل : دول بني زياد وبني نجاح وبني مهدي وبني رسول وبني طاهر . وسيطرت الدولة الزيدية على منطقة اليمن الأعلى واتخذت مدينة صنعاء عاصمة لها فيما عدا بعض فترات الضعف . أما الدولة الصليحية الإسماعيلية والدعوة الطيبية فقد اتخذتا مدينة ذي جنة وجبل حراز ، على الأخص ، مقراً لهما . بينما كانت مدينة صنعاء ، لوقوعها في موقع متوسط في اليمن ، محل تنافس بين القوى السياسية المختلفة ، تسيطر عليها أحياناً الدولة السنية مثلما كانت في زمن اليعاقرة والأيوبيين أو الدولة الإسماعيلية مثلما كانت في زمن الصليحيين وأخيراً الدولة الزيدية وخاصة في التاريخ الحديث . فكما هو معروف ، فإن الدولة الزيدية هي أطول الدول الإسلامية حكماً ، استمرت تحكم اليمن ، باستثناء بعض فترات متقطعة ، أكثر من ألف عام منذ أسسها الإمام الهادي إلى الحق سنة ٨٩٧/٢٨٤ إلى أن سقطت مع قيام الثورة اليمنية سنة ١٩٦٢/١٣٨١ .

والدراسة التي أقدمها اليوم هي ، قبل كل شيء ، محاولة لدراسة التاريخ الفكري للدول السنية التي حكمت اليمن قبل وصول الأيوبيين في أواسط القرن السادس / الثاني عشر للتعرف على كيفية انتقال العلم بين أهل اليمن وعمم أخذوا وبمن تأثروا . وهي كذلك دراسة لتاريخ الدولة الصليحية الإسماعيلية وعلاقتها بالخلافة الفاطمية في مصر ، مركز الدعوة الإسماعيلية ، وكيف اتخذت بنصوص الدعوة وحفظت تراثها بعد زوال الخلافة الفاطمية في مصر على يد الأيوبيين السنيين . بالإضافة إلى دراسة للدولة الزيدية وانقساماتها العقائدية وصراعها مع القوى السياسية الأخرى الموجودة في اليمن خلال القرنين الخامس والسادس / الحادي عشر والثاني عشر على وجه الخصوص .

والإطار الرمزي لهذه الدراسة يجده تاريخان : ١٧٠٤/٤٣٩ ، قيام الداعي
على بن محمد الصليحي بالدعوة الفاطمية في اليمن ، و ١٢١٧/٦١٤ ، وفاة
الإمام الزيدى عبد الله بن حمزة . غير أن الفهم الجيد لطبيعة العلاقات التي
حكمت القوى المتنافسة في الفترة موضوع الدراسة لم يكن ممكناً إلا بتوضيح
الأحداث التي حوّرت في اليمن قبل هذا التاريخ ، مما جعلنى أرجع بالدراسة إلى
فترة سابقة على ذلك ترجع إلى تأسيس أول دولة مستقلة في اليمن : دولة بنى
زيد سنة ٨١٩/٢٠٤ حتى يمكننا أن نفهم جيداً الوضع الذى آلت إليه أحوال
اليمن في القرنين الخامس والسادس للهجرة .

واعتمدت في كتابة هذه الدراسة في الأساس على المصادر الأصلية : السنية
والإسماعيلية والزيدية ، استخرجت منها جميعاً المواد التى تأكدت أنها تعود
حقيقة إلى الفترة موضوع الدراسة ، والتي لم يكن ممكناً لهذا العمل أن يرى
النور بدونها .

وحتى يتضح للقارئ الكريم موضوع ومحتويات هذا الكتاب فإني
سأعرض فيما يلي الأقسام التى قسمت إليها هذه الدراسة التى جعلتها في ثلاثة
أبواب . ومدخل في دراسة المصادر ونقدها .

خصّصتُ الباب الأول ، وعنوانه « مذهبُ السنيّة في بلاد اليمن في القرنين
الخامس والسادس للهجرة » ، لدراسة المذهب السنى الشافعى في منطقتة اليمن
الأسفل وتأثيره على الحياة الفكرية خاصة مع الإشارة إلى تاريخ الدول السنية
التي حكمت هناك في تلك الفترة . وجعلته في ثلاثة فصول :

الأول - انتشار المذهب الشافعى في اليمن حتى القرن السادس الهجرى
فَرَسْتُ فيه مذاهب أهل السنة السائدة هناك قبل ظهور مذهب الشافعى وأهم

رجال المذهب الشافعي في اليمن والمصنفات التي كان عليها مدار العلم والتصنيف بينهم في ذلك الوقت .

الثاني - دخول المذهب الأشعري إلى اليمن . دُرِسَتْ فيه مذهب الأشاعرة ودعوته إلى اليمن مع الأيوبيين في أواسط القرن السادس الهجري وكيف تَمَسَّك به الشافعية هناك وصاروا أشاعرة في الأصول شافعية في الفروع بينما كان بعض أهل السنة حنابلة في الاعتقاد يكفرون الأشاعرة ، شافعية في الفروع . وأشترت إلى أخذهم ونقلهم عن كتب فقهاء الأشاعرة مثل : أبي إسحاق الشيرازي وأبي حامد الغزالي وإمام الحرمين الجويني .

الثالث - الحالة السياسية في اليمن في القرنين الخامس والسادس للهجرة . دُرِسَتْ فيه تنازع اليمن بين القوى السياسية المختلفة : التجاحيين في زيد ، والصليحيين في صنعاء وذي جبله ودعاة الزيدية في صنعاء في القرن الخامس الهجري ، وبنو حاتم أصحاب صنعاء وابن مهدي صاحب زيد ، وبنو زريع أصحاب عدن ، وأئمة الزيدية في صنعاء ثم الأيوبيين الذين خلّفوا الدول الستة جميعها في اليمن الأسفل في القرن السادس الهجري .

وعرضت لتاريخ هذه الدول إجمالاً لأنني أشترت إلى تفصيل أحوال بعضها في البابين الثاني والثالث . وتبين لي أنه لم يكن للمذهب السني تأثير على الحياة السياسية اللهم إلا أنه مذهب الدولة الرسمي الذي يجعلها ترتبط إسمياً بدار الخلافة في بغداد . لذلك فإن الحياة العقلية هي الغالبة على الباب الأول .

أما الباب الثاني وعنوانه « الدعوة الفاطمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس للهجرة » فخصصته لدراسة المذهب الفاطمي وانتشاره في اليمن الأوسط ونجاح دعاته في إقامة دولة فاطمية في اليمن تدعو للخلافة الفاطمية في مصر ، هي الدولة الصليحية وتُشْرِفُ على دغوثي الهند وعمان ، وجعلته في ثلاثة فصول .

الأول - الدعوة الفاطمية في اليمن حتى نهاية عهد الصليحي . درُست فيه مقدمات الدعوة الفاطمية في اليمن ورسائل الإمام المستور لداعيته ابن حوشب إلى هناك وتفكير الإمام المهدي عبد الله في إقامة دولته في اليمن وسبب عدوله عن ذلك ، وتطور الدعوة الفاطمية في اليمن بعد ابن حوشب وحتى ظهور علي الصليحي .

وبظهور الصليحي وإعلان دولته تلقت المواجهة العاسية الفاطمية قمتها فدرُست أثر ذلك وأثر خروج بلاد إفريقية عن طاعة الفاطميين في تأييدهم للصليحيين في اليمن سواء عن طريق المواجهة الحربية المباشرة ، أو عن تحويل طريق التجارة . ثم عرّضت للدعوة البينية وعلاقتها بمركز الدعوة الفاطمية في القاهرة ودور كل من القاضي لَمَك بن مَالِك والداعي المؤيد في الدين الشيرازي في توطيد هذه العلاقة وفي نقل تراث الدعوة الفاطمية إلى اليمن .

الثاني - الدعوة الفاطمية في اليمن بعد وفاة الصليحي . درُست فيه حالة الدعوة في وقت خلفاء علي الصليحي ، المكرم أحمد والسيدة الحرّة بنت أحمد ، وكيفية انفصال الدعوة الدينية عن الرئاسة السياسية ، وموقف السيدة الحرّة بنت أحمد من رئاسة الدعوة في مصر ورفعها إلى مراتب الخُجج ، وتأنيدها لدعوة الإمام المستعلي في مصر بعد انقسام الدعوة في أعقاب وفاة المستنصر إلى مستعلية ونزارية .

كذلك أُشرت إلى تفويض رئاسة الدعوة الفاطمية في مصر دعوة اليمن الإشراف على دَعْوَى الهند وعُمان مما ساعد على نقل تراث الدعوة الفاطمية بعد ذلك إلى الهند .

الثالث - الدعوة الطيبية . درُست فيه حالة الدعوة الفاطمية في مصر في أعقاب وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله . وناقشت الوجود التاريخي للإمام الطيب بن الأمر واعتراف دعوة اليمن به وعدم اعترافها بإمامية الخليفة الحافظ

لدين الله ، ابن عم الأمر ، الذي طَلَب إلى الزريعيين في عَدَن أن يدعوا إليه ، ليحتفظ بطريق تجارة الهند ، فقاموا بالدعوة له وتمكَّنوا من القضاء على دولة الصليحيين بعد وفاة السيدة الحرَّة . ودرُسْتُ كذلك كيفية تحول الدعوة الطيبية إلى دور السُّرِّ ومَرَاتِب هذه الدعوة الجديدة وأدبها وبم تأثرت ، وعلاقة يهود اليمن بالدعوة الفاطمية ومدى تأثيرهم بها .

أما الباب الثالث فعنوانه « دولة اليمن الزيدية في القرنين الخامس والسادس للهجرة » ، خصصته لدراسة المذهب الزيدي وانتشاره في اليمن الأعلى ، وجعلته في فصلين .

الأول - نشاطُ الزيدية في اليمن حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، درُسْتُ فيه بإيجاز نشأة المذهب الزيدي وأهم فرقه وصلته بالمذاهب الفقهية والكلامية الأخرى ، ولجَّاح الزيدية في تحقيق أطماعهم السياسية أولاً عندما أسَّس الحسنُ ابن زيد أول دولة في بلاد الجبل والديلم في سنة ٢٥٠ هـ ، وثانياً بعدما لَجَّح الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في تأسيس الدولة الزيدية في اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري ، وتطوَّر مذهب الإمام زيد في الفروع على أيدي أئمة الزيدية سواء في بلاد الجبل والديلم ويمثلها الإمام الناصر الأَطْرُوشُ والإمام القاسم الرُّسِّي أو في بلاد اليمن التي سادَ فيها مذهبُ الهادي إلى الحق . كذلك أُشْرْتُ إلى خلفاء الإمام الهادي حتى زَمَن الحسين بن القاسم العيَّاني الذي اعتقدت فيه الفرقة الحسينية أنه المهدي وأنه لم يمت وينتظرون عودته .

وَدْرُسْتُ كذلك افتراق زيدية اليمن في زمن الإمام القاسم العيَّاني إلى فرقتين : مُخْتَرِعة ومُطَرِّفة . ولعلَّ هذه الدراسة هي أول دراسة بالعربية عن فرقة المطرفية الزيدية الطبيعية التي قامت في اليمن واستمرت حتى قُضِيَ عليها في أوائل القرن السابع الهجري .

وبعد ذلك أُشْرْتُ إلى علاقة المذهب الزيدي بمذهب الاعتزال ودخول تراث

المعتزلة إلى اليمن على يد القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الذي قَدِمَ به من العراق ليُنَاقِشَ به الفرقة المظرفية ، وكيف حَافِظَ علماء اليمن على هذا التراث الكبير الذي ضَاعَ وتفرَّقَ على أيدي أهل السنة .

الثاني - الدولة الزيدية الثانية في اليمن . دَرَسْتُ فيه حالة الدعوة الزيدية في القرن الخامس الهجري وكيف لم تتوفر شروط الإمامية في أصحاب الدعوة وقيام الدعوة والمختصين والمقتصدين بأمر الدعوة الزيدية وصراعهم مع الصليبيين حتى يبيع الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان إماماً للزيدية وتأسيسه الدولة الزيدية الثانية في اليمن . ودَرَسْتُ أيضاً موقفه وخلفه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة من الفرقة المظرفية وكيف قضى عليها ، ورسالة ابن السَّخَّاح ، أحد زعمائهم ، إلى خليفة بغداد .

أما مصادر الكتاب فحُصِّصْتُ لها بحثاً مفصلاً ، في أول الكتاب ، دَرَسْتُ أهميتها وأولوياتها وكيف أخذ بعضها عن بعض وقبمتها للموضوع الذي درسته .

وكما انقسم حُكْمُ اليمن بين الدول السنية والفاطمية والزيدية لاحظتُ أن مصادر التاريخ اليمنى تنقسم أيضاً أقساماً ثلاثة : مصادر سنية ، ومصادر فاطمية ، ومصادر زيدية .

و قليلاً ما تعرَّضُ هذه المصادرُ إلى العلاقة بين هذه المذاهب ودَولِها في اليمن وموقف بعضها من بعض إلا في حالات الحروب الدائرة بينها . كما أن المصادر الزيدية لا تفصل بين أئمة الزيدية في الجليل والديلم وأئمتهم في اليمن بل تعرَّضُ لهم في تاريخ متصل .

ولعل أهم ما يمكن أن أشير إليه بعد كمال هذه الدراسة هو أن المذهب السنّي لم يكن له تأثير كبير على الحياة السياسية في اليمن مئوى كونه المذهب الرسمي للدولة السنية ، أما بالنسبة للحياة العقلية فإن تأثيره كبير فقد أجد المذهب الشافعي طبقة عن طبقة في اليمن وصنّف علماء اليمن في أصول المذهب ومروعه وتأثروا بكتب المذهب الأخرى المؤلفة خارج اليمن ، بعد أن كان الغالب عليهم قبل دخول المذهب الشافعي إليهم مذهب مالك وأبي حنيفة .

أما المذهب الفاطمي فكان وضعه مختلفا فقد ارتبطت الدولة بالدعوة وأصبح من الصعب الفصل بين تاريخها الديني وتاريخها السياسي حتى تميّزت الدعوة في دور الستر بكثرة الإنتاج العقل الذي كانت تحافظ عليه بقوة في دور الظهور والقوة فترى الداعي المؤيد في الدين الشيرازي عندما شعر بضعف الخليفة الفاطمي المستنصر وبداية ظهور نفوذ الوزراء يطلب إلى داعي اليمن لمك بن مالك نقل كتب الدعوة إلى هناك .

وإذا كان الفاطميون قد نجحوا في إقامة خلافة تنافس الخلافة العباسية السنية ، بل حاولت القضاء عليها ، فإن الزيديين لم يحاولوا إقامة خلافة بل رَضُوا بتحقيق أطماعهم السياسية في شكل دولة صغيرة لها نظمها وعقائدها الخاصة أولا في بلاد الجبل والديلم ثم في اليمن كما شاركوا الخلافة العباسية في الحكم عن طريق البويهيين لفترة غير قليلة من الزمن .

وكان تأثير المذهب الزيدي على الحياة العقلية كبيرا ، وشارك أئمتهم أنفسهم في ذلك فقد كان من شروط الإمامة عندهم أن يكون الإمام على ما يقتضيه مذهب الإمامة من العلم ، فوضع أئمتهم وعلمائهم عددا كبيرا من المصنفات في جميع الفروع . واشتغلوا بثبيت دعوتهم ومناظرة الفرق المشقة عليهم .

وبعد ، فأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه ، وأن أكون قد ساهمت بنصيب متواضع في دراسة تاريخ اليمن الذي شغفت به فترة من الزمان ووضعت كتاباً في « مصادره » دفتني إلى دراسة هذا الموضوع .

ولا يهونني في هذا الموضوع أن أشكر كل من قدم لي عوناً أثناء إعداد هذه الدراسة خاصة الأستاذ الدكتور عباس همداني الأستاذ بجامعة وسكنسون في الولايات المتحدة الأمريكية الذي أمدني بكثير من المصادر القاطمية المحفوظة في خزائنه ، والأستاذ الدكتور والفرد مادلونج الأستاذ بجامعة أكسفورد على ما أمدني به من أبحاث عن دراساته في تاريخ الزيدية وفرقها .

أما أستاذي الحبيب الدكتور حسن أحمد محمود فأشكر له عنايته واهتمامه بأمر هذا الكتاب ، وما قدمه لي من توجيه ونصح. أفدت منها الكثير أثناء إعداده للطبع . كما أتوجه بخالص شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكتور على حسني الخربوطلي والدكتور محمد أمين صالح اللذين استفدت كثيراً من توجيهاتهما وأنا أعد الكتاب للطبع .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وهو من وراء القصد .

أمين فؤاد بسيد

مصَادِرُ الْكِتَابِ دراسة نقدية

اتفق المؤرخون على أن المصادر هي الأساس الأول الذي تستند عليه الدراسات التاريخية ، فالنابغ ، كما قال Seignobos ، يبتنى على الوثائق وحيث لا توجد وثائق فلا تاريخ ، وعلى ذلك فمرحلة التأليف التاريخي لا تكون إلا بعد توفر المصادر الأصلية ودراستها ونشرها .

إن دراسة القيمة التاريخية للمصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذه الرسالة ، أمرٌ ضروري ، لا سيما أننا لا نملك دراسة علمية دقيقة لهذه الأصول التاريخية وكيف أخذ بعضها عن بعض . فدراسة كهذه تيسر لنا فهم اتجاهات المؤرخين وتصنيف المصادر على أساس الأسبقية .

وتاريخ اليمن في الفترة التي يعالجها هذا البحث ، لم يُعرض بصفة متكاملة من قبل . فلم تُنشر أهم المصادر التي تؤرخ هذه الفترة ، ولم تُدرس دراسة تحليلية نقدية تُعين على ترتيب أولوياتها وأهميتها .

وقد قُمت منذ أكثر من عشر سنوات بوضع كتاب عن المصادر التي أرخت لليمن في العصر الإسلامي ^(١) ، عرضت فيه هذه المصادر مع التدليل على أماكن المخطوط منها ، وتاريخ ومكان المطبوع منها . ورغم إقبال المتخصصين

(١) أيمن فؤاد سيد : مصادرُ تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة ، سلسلة نصوص وترجمات - المجلد ٧ ، ١٩٧٤) .

على هذا العمل والإشادة به كدليل يَرشد إلى مواضع الكتب ويعرّف بها
ويعينها^(١)، فإن بعض المخطوطات التي أُشْرَتْ إليها لم تُنَجَّح لي فرصة
مراجعتها بدقة والاستفادة منها إلا أثناء إعدادي هذه الدراسة، وأستطيع الآن
أن أقدم عنها دراسة تحليلية نقدية شاملة.

ومصادر التاريخ التي تنقسم ثلاثة أقسام تبعاً لطبيعة الدول التي تعاقبت
على حكمها ومذاهبها. فهي مصادر سنية، ومصادر إسماعيلية فاطمية،
ومصادر زيدية.

١- مَصَادِرُ السُّنَّةِ الشَّافِعِيَّةِ

أهم مصادر هذا القسم كتب التراجم والطبقات، فهي السجل الحافل
للتاريخ الفكري والاجتماعي للأمم والشعوب. وتعدّدت طرق التأليف في هذا
الفن، وعرف علماء اليمن بعض هذه الطرق وأتبعوها في تأليفهم.

ومن أوائل هذه المؤلفات ك. طبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي بن
سَمُرَةَ الحَعْدِي المتوفى بعد سنة ٥٨٦ / ١١٩٠^(٢). وهو من أقدم كتب
الطبقات اليمنية يروى لنا فيه مؤلفه قصة دخول المذهب الشافعي إلى اليمن
 وانتشاره فيها، وخصوصاً فيما يصفه المؤرخون باليمن الأسفل، ويقدم لنا تفصلاً
منفردة عن الكتب التي كانت مرجع القوم في دراستهم العلمية، قبل دخول
مصنفات الشافعية ويصف لنا الحياة العلمية والعقلية التي كانت سائدة عصره
 في هذه البلاد.

(١) شاكر مصطفى: التاريخ العرف والمؤرخون (بيروت ١٩٧٥ و ١٩٧٩) ١: ٢٦ و ٢٧،
٢: ٣١٣ ونقل كل كتاب تقريباً في الجزء الثاني من ٣١٣ - ٣٦١، ساسي الصقار: كتاب السمط
الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغر باليمن لابن حاتم اليامي، مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض
٦ (١٩٧٩)، ٣٩٧ - ٣٩٨.
(٢) راجع أمين مؤاد سيد: المرجع السابق ١١١ - ١١٢.

وقد قصد المؤلف بتصنيفه « أن يعرف كل فقيه بمنى حال اليمن منذ رسول الله ﷺ ، ووجه اتصال الفقه به ، إلى وقته هو » (١) ورسم لنفسه منهجاً تاريخياً يتضمن ذكر كل من تولى الأحكام والقضاء والفقه في هذه الفترة مع إيراد ما أمكنه الحصول عليه من أخبارهم وحياتهم ومصنفاتهم وأهم الحوادث التاريخية المتصلة بذلك (٢).

وهذا الكتاب هو الأساس الذي اعتمد عليه المؤرخون المتأخرون ، سواء في اليمن أو خارجه ، لمعرفة انتشار المذهب الشافعي في اليمن وطبقات علمائه وشيوخه ، والكتب التي كان عليها مدار العلم والتصنيف بين أتباعه . فاعتبر الجندبي المتوفى سنة ٧٢٣ / ١٣٣٢ كتاب ابن سمرة أساساً لكتابه « السلوك » وذكر أنه شبحه في جمع مادة كتابه (٣) . وعده ابن الدبيع الشيباني المتوفى سنة ٩٤٤ / ١٥٣٧ « ذو السبق والابتداء فيمن ألف في تاريخ اليمن وقضائه » (٤) ، وكان الأساس الذي نقل عنه أيضا اليافعي صاحب « مرآة الجنان » ما علقه من تاريخ اليمن (٥) ، وباعزيمة صاحب « تاريخ نجر عدن » أخبار الشافعية في هذا النجر (٦).

أما كتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك » لبهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندبي المتوفى سنة ٧٣٢ / ١٣٣٢ فكان مصدراً أساسياً

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ١٤٢ .
 (٢) فؤاد سيد : مقدمة طبقات ابن سمرة ص ٥٠ .
 (٣) الجندبي : السلوك في طبقات العلماء والملوك (مخطوطة كوبرتل رقم ١١٠٧) . ورقة ٢ و ٠ .
 (٤) ابن الدبيع : قرعة العيون في أخبار اليمن الميمون (تحقيق محمد بن علي الأكوخ - القاهرة) ١٦ - ١٧ .
 (٥) اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان (المد ١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ) .
 (٦) باعزيمة : تاريخ نجر عدن (نشرة أوسكار لوفجرين - ليدن ١٩٣٦) .

لى فى الباب الأول حيث أضاف فوائد كثيرة إلى ما ذكره ابن سمره ، وأفادنى فى تحديد الكثير من مواضع هجر العلم فى اليمن ، وذكر أسماء الكثير من الكتب التى انتشرت بين فقهاء الشافعية هناك .

وكان كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لنجاح الدين عبد الوهاب بن على السبكي المتوفى سنة ٧٧١ / ١٣٦٩ مصدراً كبير الأهمية بالنسبة لأحكامه العامة على تطور الفقه الشافعى فى اليمن ، وإن اعتمد فى ذلك على كتاب ابن سمره ، مع ملاحظة أن كثيراً من الأخبار التى أوردها السبكي فى « طبقات الشافعية الكبرى » عن شافعية اليمن ، نقلها عن طبقات ابن سمره ، أخذها مشافهة عن الحافظ عفيف الدين عبد الله بن محمد المظفرى ، كما يذكر ذلك فى بعض المواضع ، وق بعضها الآخر بصريح أنه أخذها عن المظفرى الذى نقلها عن الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي عن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني المتوفى سنة ٦٨٦ / ١٢٨٧ فيما علقه من تاريخ اليمن ^(١) .

وتتميز كتاب « طبقات الشافعية » لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإستوى المتوفى سنة ٧٧٢ / ١٣٧٠ - معاصر السبكي - بذكر مؤلفات علماء الشافعية بالإضافة إلى أخبارهم وتراجمهم .

هذه هى الكتب التى كان عليها اعتمادى فى الباب الأول ، أما المصادر الأخرى فقد اعتمدت على هذه الكتب بالنقل والتلخيص ، ككتاب « تاريخ نجر عدن » لباحرمة المتوفى سنة ٩٤٧ / ١٥٤٠ .

أما كتابا « طبقات الزيدية » و « أنباء الزمن » لبحيى بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠ / ١٦٨٨ - واللذان يعدان من أهم مصادر الباب الثالث - فقد

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى : ٧ : ٨٧ .

فقدما لنا آراء سديدة فيما يخص اختلاف الشافعية في اليمن الأسفل في القرن السادس الهجري ، ودخول مذهب الأشعرى إلى اليمن مع الأيوبيين وميل الشافعية إليه .

أما المؤلفون المتأخرون من أمثال المؤرخي وابن الذئبي وملوك بني رسول فإن مؤلفاتهم تمثل قيمة للفترة التي عاشوا فيها . أما معلوماتهم عن العهود السابقة عليهم فقد اعتمدوا فيه بالنقل والتلخيص على مؤرخين معاصرين هذه العهود وصنّت إلينا مؤلفاتهم ، لذلك لم أكثر من الأخذ عنهم . وهذا الوضع يختلف كثيرا عن مؤرخي مصر في نفس هذه الفترة أمثال التوتري والمقريزي وابن ثعري بزدي فإن كتاباتهم عن العهود السابقة عليهم تعدّ من الأهمية بمكان حيث إن المصادر التي نقلوا عنها مفقودة تقريبا اليوم .

٢ المصادر الفاطمية

لا يستطيع الباحث أن يعتمد في دراسة تاريخ الفاطميين في اليمن على المصادر اليمنية وحدها ، فسيجد نفسه في حاجة إلى استكمال كثير من الأحداث والتفصيلات عن طريق المصادر الفاطمية العامة والمصادر المصرية والمصادر الملكية . فقد ارتبطت الدعوة الفاطمية في اليمن ارتباطا مباشرا بمركز الدعوة الفاطمية سواء في الكوفة أو في سلّمية أو في المهديّة أو في القاهرة .

ففيما يخص التعلّل الفاطمي الأول في اليمن زمن المنصور بن حوشب وعلى ابن الفضل ، وأواخر القرن الثالث الهجري ، تضطرب المصادر اليمنية عند سرد أحداث هذه الفترة ، فلم يفرّق مؤرخو اليمن بين الإسماعيلية والقرامطة واعتبروهم كلهم قرامطة . بينما تمدّنا المصادر الفاطمية بتفصيلات كثيرة عن أحداث هذه الفترة نجدها في « رسالة افتتاح الدعوة » للفاضل النعمان بن حيّون المتوفى سنة ٣٦٣ / ٩٧٤ الذي يعرض للمراحل المتتالية للدعوة الفاطمية

المسكرة والظروف السياسية والاجتماعية التي أدت إلى وصول أبي القاسم المنصور بن حَوْشَب إلى اليمن سنة ٢٦٨ / ٨٨٣ واتجاهه في إنشاء أول دولة فاطمية في التاريخ ممَّا أدى إلى خروج الدعوة من دور السُر إلى دور الظهور وإلى قيام خلافة الفاطميين نفسها في إفريقية بعد ذلك بنحو ربع قرن في عام ٢٩٦ / ٩٠٩ . وعَرَض القاضي النعمان للأسباب السياسية والاجتماعية التي جعلت الدعوة الفاطمية تستقر في اليمن ، وإن لم تستطع الوصول إلى مرحلة إنشاء دولة قوية تستطيع مواجهة العباسيين وتُعْلِن عن ظهور الخلافة الشيعية ، الأمر الذي جعل المهدي يُعْرِض عن قيام دولته في اليمن ويؤثِّر قيامها في إفريقية .

ونوضح لنا سيرة الحاجب جعفر بن علي ^(١) سبب انشقاق فيروز داعي المهدي الرئيسي عنه ، واتجاهه إلى اليمن عندما علم بنبأ المهدي في عدم قصد اليمن . وهي تصف لنا بدقة رحلة المهدي من سلمية ووصوله إلى مصر ثم اتجاهه إلى إفريقية وانشقاق الدعاة عليه ، بقول الدكتور محمد كامل حسين « ... وتعلِّب على حُضِّي أنهم هم القرامطة الذين خرجوا عليه » ^(٢) .

وكتب محمد الجبلي ، راوي هذه السيرة الذي لا نعرف عن شخصيته أي شيء ، هذه المذكرات في أوائل خلافة العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ) وذكر فيها كتاب « افتتاح الدعوة » للقاضي النعمان ^(٣) ، وهو مؤلَّف بعد سنة ٣٤٦ / ٩٥٧ .

وأول مصدر يَمُنِّي بِحَدَّثنا عن الدعوة الفاطمية في اليمن هو كتاب « كَشَف

^(١) هي ترجمة للمهدي عبد الله كتبها حاجب جعفر ورواها محمد الجبلي في شكل مذكرات تروى حياة المهدي في سُنَّةه ومسيرة إلى مصر ومطارفته عبر طرابلس الغرب حتى سحلماسة ، ثم قصده لمدينة رقادة في إفريقية .

^(٢) مقدمة ديوان المؤيد في الدين الشيرازي (القاهرة ١٩٤٩) ٨ .

^(٣) محمد الجبلي : سيرة الحاجب جعفر بن علي ، نشرها إلهانوف في مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية ٢ (١٩٣٦) ١٢٥ .

أسرار الباطنية * لأبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي ، أحد فقهاء اليمن وعلماء السنة في القرن الخامس الهجري ^(١) . ويُعدُّ كتابه مصدرًا بالغ الأهمية لتاريخ الحركة الفاطمية الصليحية في اليمن نظرًا لأنه معاصر لهم ودخل مذهبهم بتعرُّف عليه ، يقول : « ... أبي كنت أسمع ما يُقال عن هذا الرجل الصُّلِحِي ... قرأت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه ، ولأطلع على سرائره وكتبه . فلما تصفَّحت جميع ما فيها وعرفت معانيها ، رأيت أن أُرهن على ذلك ليُعلم المسلمون عُقدة مقالته ، وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصيحة لله وللمسلمين ، وتُحذِرًا مما يعاين بعض هذا الدين ، والله موهن كيد الكافرين » ^(٢) . فلما تحقَّق له فساد مذهبهم رجع عنه وعمل هذه الرسالة التي يعبر فيها بأصل مذهبهم وبين عَوَارِظهم ويحذِر من الاعتراض بهم ^(٣) . وشخصية ابن أبي القبائل غير معروفة في كتب التراجم والطبقات اليمنية ، ويُرَّجَّح أنه أخو الداعي لملك بن مالك الحمادي ^(٤) .

وترجع أهمية كتاب ابن أبي القبائل إلى أنه يصف لنا حالة بلاد اليمن من الناحية الدينية قبل قيام الصليحي ، مع إبراد صورة واضحة لحالة الدعوة الفاطمية في اليمن وأحوال الدعوة بعد وفاة منصور اليمن . ونظرًا لمعاصرة ابن أبي القبائل للأحداث التي يتناولها فإن التاريخ الذي أثبتته لقيام علي الصُّلِحِي بدعوته في جبل مَسَار وهو سنة ٤٣٩ / ١٠٤٧ هو التاريخ الصحيح لهذه الثورة ^(٥) .

(١) الجندي : السلوك ١٦٥ .

(٢) ابن أبي القبائل : كشف أسرار الباطنية ١٩٢ .

(٣) الجندي : السلوك ١٦٥ .

(٤) مؤاد سيد : طبقات فقهاء اليمن لابن سيرة ٢٣٤ هـ - ٣ .

(٥) في بعض المصادر أن ثورة علي الصليحي كانت سنة ٤٢٩ هـ .

وحدّر ابن أبي القائل في نهاية كتابه للمسلمين من «مُقَابَرَةِ الصّليحي ومُخَالَفَتِهِ ... لِأَنَّهُ وَأَهْلُ مَذْهَبِهِ يَسْتَدْرِجُونَ الْعُقُولَ وَيُقْبِلُونَ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ» (١).

ويبدو أن ابن أبي القائل لم يُذَكِّرْ آخرَ عصرِ الصّليحي ، وإلّا كان حَدَّثَنَا عن رحلته إلى مكة وصلته بأهل نجاج السنين ، ثم مصرعه في سنة ٤٥٩ / ١٠٦٦ .

واعتمد على ابن أبي القائل المؤرخ بهاء الدين الجَنْدِي المتوفى سنة ٧٣٢ / ١٣٣٢ فقلّ نصّ كتابه تقريباً في الفصل الذي عقّده في كتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك» عن أخبار القرامطة في اليمن (٢).

أما أهم المصادر المعاصرة لهذه الفترة ، والتي تمدنا بمعلومات غزيرة عن الجزيرة اليمنية وعلاقتها بالخلافة الفاطمية في مصر فمجموعة «السجلات المستنصرية» وهي عبارة عن ستة وستين سجلاً صادرة عن ديوان الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى دعائه بجزيرة اليمن . وتعدّ وثيقة كبيرة الأهمية لفهم العلاقة بين رئاسة الدعوة الفاطمية في القاهرة وإحدى جزر الدعوة . وهي توضح لنا ما كان يتمتع به اليمن الأوسط من قوة تحت حكم الصليحيين ، وتُغطّي انطباقاً بأن رئاسة الدعوة في القاهرة كانت تُصدّق فقط على ما يراه الصليحيون فيما يخصّ دعوى الهند وعمّان اللتين كان يشرف عليهما الصليحيون . ولكن يجب أن نعلم أن كثيراً من هذه القرارات كان يتفق عليها شفويّاً بين الرسل الذين كانوا دائمي السفر بين بلاط الإمام الفاطمي وبلاط الصليحيين وكانت السجلات تأتي فقط لتأكيد هذه القرارات بطريقة رسمية .

(١) ابن أبي القائل : كشف أسرار الباطنية ٢٢٠ .

(٢) نشر هذا القسم من كتاب الجندى هنري كاسل كاي مع تاريخ اليمن لعمارة (لندن ١٨٨٢) ، ثم أعاد نشره حسن سليمان محمود في القاهرة سنة ١٩٥٧ .

وثلثي هذه السجلات أضواء هامة على الفترة المتأخرة من حكم الخليفة المستنصر بالله العلوي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، فوجد بها معلومات هامة عن الأحداث الداخلية في مصر وفي البلاط الفاطمي ، وأحياناً في خارج مصر مثل دعوة المعز بن باديس للعباسيين في إفريقية^(١) .

ونجد أن السجلات المكتوبة بعد سنة ٤٦٧ / ١٠٧٥ تذكر أمير الجيوش بتدراً الجمال بأعلى الألقاب^(٢) وقد وصل أمير الجيوش إلى مصر في هذه السنة بعد أن استجد به الخليفة المستنصر في أعقاب الشدة العظمى والصراع بين الأتراك والسودان ، ولم يلبث أن حل محل الداعي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي في رئاسة الدعوة في مصر بعد وفاته في سنة ٤٧٠ / ١٠٧٧ .

وإذا كنا نجد في السجلات المستنصرية بعض إشارات إلى ما كان يجري في مصر من أحداث ، فإننا لا نكاد نلحظ في المصادر المصرية بأية تفاصيل عن ما كان يجري في البلاط الفاطمي بخصوص دعوة اليمن .

ونجد في هذه المجموعة رسائل من المستنصر إلى الصليحي مؤرخة في سنة ٤٤٥ / ١٠٥٣ وهذا هو الوقت الذي دُعِم فيه الصليحي سلطانه في اليمن وبدأ فيه خروج إفريقية على الفاطميين في زمن المعز بن باديس .

وباكتشاف هذه الوثائق أمكننا تحديد تاريخ وفاة علي الصليحي فلا يتزك لنا السجلان رقم ٤٠ و ٦٠ أدنى شك في أن الصليحي قتل عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) .

ومن الممكن أن تكون هذه السجلات أحد مصادر عماد الدين إدريس المتوفى سنة ٨٧٢ / ١٤٦٧ في الجزء السابع من كتاب « عيون الأخبار » حيث

(١) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥) .

(٢) Hamdani, H. « The letters of al-Mostancir », BSOS VII (1933), p. 308 .

انقس السجلات رقم ٥ و ١٤ و ٣٥ و ٥٠ بكاملها ، ورقم ٧ بصورة غير
تامة . ولكن لا شك أنه كانت لديه مصادر أخرى غير تلك المجموعة ، أو
أن هذه المجموعة ناقصة ، حيث أورد سجلات كاملة غير موجودة في هذه
المجموعة .

وإذا كانت السجلات المنتصرة تمثل مجموعة وثائق من جانب واحد فإننا
نملك أيضاً بعض مكاتبات الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي إلى الإمام
المنتصر بالله الفاطمي كتبها أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد المعروف
بأبي القم المتوفى سنة ٤٨٢ / ١٠٨٩ وعنوانها « مجموعة رسائل الشاعر المشيخ
حسين بن علي القمي » وتوجد مخطوطتها بمكتبة الدكتور عباس همداني الأستاذ
بجامعة Milwaukee Wisconsin بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تفضل
وأرسل لي مصورتها .

ويعد كتاب « تاريخ اليمن » المسمى « المفيد في تاريخ صنعاء وزيد » لنجم
الدين أبي محمد عمارة بن أبي الحسن الحكيم اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ /
١١٧٤^(١) من أوائل كتب التاريخ اليمنية التي تناولت تاريخ الدولة الصليحية
وعلاقتها بالدول السنية الأخرى في اليمن وخاصة النجاشيين ، وكان الأساس
الذي اعتمد عليه فيما بعد كل من أرخ هاتين الدولتين^(٢) . ونقل عمارة في
تاريخه أخباراً كثيرة من كتاب فقد اليوم للأسف هو « المفيد في تاريخ زيد »
لجيش بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٨ / ١١٠٥ وترجع باحترمة فقد هذا الكتاب

(١) راجع ، عمارة يحيى : التكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، أمن مؤاد سيد : المرجع
السابق ١٠٨ - ١١١ وما ذكر من مصادر ومراجع .

(٢) نقل ابن خلكان أخبار الصليحي عن عمارة ، وأخذ عن ابن خلكان كل من ابن أبيك
الدوادري : كثر الدرر ٦ : ٤١٤ - ٤٢٠ وأبو الهامس : النجوم الزاهرة ونقل يحيى بن الحسين مباشرة
عن عمارة ، أما القاسي صاحب « العقد الثمين » فنقل أخبار الصليحي عن عمارة وابن خلكان وصاحب
مرآة الزمان . بها نقل ابن الديبع عن الخرجي الذي نقل عن عمارة ، أما باحترمة فقد نقل أخبار
الصليحي عن طريق الجندي وهو الآخر بنقل عن عمارة .

إلى أنه « كَشَفَ أنساب عدَّة من الناس كانوا يعتزون إلى العرب فحكى عنهم غير ذلك ، فبالغوا في إعدامه ولم يسمعوا منه بنسخة إلا اشتروها وأعدموها فلذلك قُلَّ وجوده »^(١) .

وكتب عمارة كتابه بعد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة^(٢) أى بعد أن استقر في مصر ثلاث سنوات ، واختلف المؤرخون في دخوله مذهب الفاطميين ، فرغم أنه قُبِل في محاولة إعادة خلافة الفاطميين سنة ٥٦٩ / ١١٧٤ وله القصيدة الشهيرة التي نعى فيها مُلِك القواطم ، فيغلب على الظن أنه مات على السنة^(٣) ، يقول القلقشندي : « وعمارة هذا لم يكن على معتقد الشيعة ، بل فقيهاً شافعيًا قدم مصر برسالة عن القاسم بن هاشم بن قَلْبِيَّة ، أمير مكة ، إلى الفائر أحد خلفائهم في سنة ٥٥٠ في وزارة الصالح طلائع بن رُزَيْك^(٤) » .

ومن الغريب أن عمارة اليمنى على قربه من الأحداث التي أُرِخ لها قد وَقَع في كثير من الأخطاء خاصة في تحديد سنة وفاة علي الصليحي وابنه المكرم أحمد التي ذكر أنه نقلها من مفيد جَبَّاش ، وهو مشارك في هذه الأحداث ! فقد جعل عمارة وفاة علي الصليحي في سنة ٤٧٣ هـ ووفاة ابنه المكرم أحمد في سنة ٤٨٤ هـ ، بينما تسلسل الأحداث يقتضي أن تكون في سنة ٤٥٩ هـ و ٤٧٧ هـ على التوالي ، فلا تترك لنا « السجلات المستنصرية » أي شك في أن وفاتيهما كانتا في هذه السنوات ، وقد وَقَع في هذا الخطأ كل من نقل عن عمارة .

ويبدو أن عمارة لم يهتم بذكر جميع الشخصيات التي نالت على حكم

(١) باهرمة : تاريخ نعر عدد ٢ : ٤٧ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٧ .

(٣) باهرمة : تاريخ نعر عدد ٢ : ١٧٠ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى (القاهرة ١٩٣٨) ٣ : ٥٢٨ .

الصلحيين ، فلا نجد يشير إلى الأمير المكرم الصغير عبد المستنصر ابن الملك
المكرم أحمد من زوجته السيدة الحرة ، الذي تولى الأمر تحت إشراف والدته
بعد وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ .

وتفرد عمارة في آخر كتابه بذكر السجل الذي أرسله الخليفة الفاطمي
الأمير إلى السيدة الحرة ينشأ فيه بميلاد ولده وولى عهده أي القاسم الطيب .
وهو أول من ذكر نص هذا السجل الهام بالنسبة للدعوة الطيبة (١) .

وإذا كانت المصادر الأجنبية السنية لم تؤرخ للدعوة الفاطمية في اليمن بعد وفاة
السيدة الحرة سنة ٥٣٢ / ١١٣٧ وسقوط دولة الصليبيين حيث رجعت
الدعوة مرة أخرى إلى دور السתר والتخفي ، فإن المصادر المصرية تعيننا على
استكمال جوانب هذا الموضوع ، فبينا لا نذكر الكتب الأجنبية أي شيء عن
الإمام الطيب بن الأمر ، فيما عدا عمارة اليمن وكتب الدعوة الفاطمية
« كتحفة القلوب » للخامدي « وعبود الأخبار » لعواد الدين إدريس ، نجد
تاج الدين ابن ميسر المؤرخ المصري المتوفى سنة ٦٧٧ / ١٢٧٨ يشير بالتفصيل
إلى ميلاد هذا الطفل في حياة أبيه والاحتفالات التي أقيمت في البلاد احتفالاً
بمولده (٢) ، وكل من كتب بعد ذلك من المؤرخين المصريين وأشار إلى مولد
هذا الطفل نقل عن ابن ميسر مثل المقرئ والمقريزي والتويري (٣) .

أما ابن المصنوع البغدادي النيسابوي صاحب كتاب « صفة بلاد اليمن ومكة
وبعض الحجاز » (٤) الذي لا يعرف اسمه وإنما تعرف اسم أبيه الذي ذكره
في كتابه ص ٢٥٢ قال : « كتب والذي محمد بن مسعود بن علي بن أحمد

(١) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) المقرئ : العطاء الخلفاء ٢ : ١٢٨ ، التويري : نهاية الأرب ، (مخطوط دار الكتب المصرية

رقم ٥٤٩ معارف عامة ٢٦ : ٨٧ .

(٤) راجع ، ابن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ١٢٣ - ١٢٤ .

ابن المَحَاوِر البَغْدَادِي التِّسْتَامِي ، فهو رَحَالَةٌ يُعَدُّ حَبِيرًا مُمْتَازًا بِبِلَادِ الْعَرَبِ
الْمَجْتُوبَةِ وَالْحِجَازِ الْأَوْسَطِ ، وَقَدْ أَقَامَ بَعْضَ الْوَقْتِ بِمَدِينَةِ مُتْنَانَ بِالْهِنْدِ فِي عَامِ
٦١٨ هـ عَبرَ الْبَحْرِ مِنَ الدُّبَيْلِ إِلَى عَدْنِ ، وَزَارَ مَدِينَةَ رَيْبِدَ نَحْوَ ثَلَاثِ مَرَاتٍ
فِي السَّنَاتِ ٦١٩ وَ ٦٢٤ وَ ٦٢٦ وَكَانَ مُوجُودًا بِبِلَادِ الْعَرَبِ فِي سَنَةِ ٦٢٧
مِمَّا يَدْفَعُنَا إِلَى تَرْجِيحِ تَأْلِيفِ كِتَابِهِ قَبْلَ عَامِ ٦٣٠ هـ بِوَقْتٍ قَلِيلٍ . وَيَتَمَيَّزُ كِتَابُ
ابْنِ الْمَحَاوِرِ بِحَدِيثِهِ عَنِ اخْتِلَاقِ السَّكَّانِ وَعَادَاتِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِتَسْجِيلِ الرِّوَايَاتِ
وَالْأَسَاطِيرِ الْاِخْلَاقِيَّةِ الَّتِي يَشْعُرُ بِجَبَلٍ نَحْوَهَا ، فَتَجِدُهُ يَصِفُ عَادَاتِ الزَّوْجِاقِ وَطُقُوسِ
الْعَرَسِ فِي رَيْبِدَ ، وَكَيْفِيَّةِ شِرَاءِ الرِّقِيقِ وَتَقْلِيْبِ التِّجَارِ لَهُمْ ، كَمَا يَمْتَدُّنَا بِمَعْلُومَاتٍ
دَقِيقَةٍ عَنِ الْأَوْزَانِ وَالْمَقْيَاسِ وَالنَّقُودِ الْمُسْتَحْدَمَةِ وَنَقَشِ وَأَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ ،
وَالْمَكُوسِ الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى عَلَى الْبِضَائِعِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعْلُومَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ
لَا تَجِدُهَا فِي الْمَصَادِرِ الْآخَرَى .

وَتَجِدُ عِنْدَ ابْنِ الْمَحَاوِرِ مَعْلُومَاتٍ هَامَةً عَنِ الْحُكْمِ الرَّزْزَمِيِّينَ فِي عَدْنِ الدِّينِ
كَانُوا تَابِعِينَ لِلدَّعْوَةِ الْخَافِظِيَّةِ فِي مِصْرَ ، أَمَّا مَعْلُومَاتُهُ عَنِ فِتْرَةِ حُكْمِ الصَّلْبِيَّينَ
وَخَاصَّةً عَلَى الصَّلْبِيِّ فَقَدْ نَقَلَهَا عَنِ عِمَارَةِ الْجَمْنِيِّ عَنِ حَيَّاشِ بْنِ لُجَّاجِ وَوَقَعَ
فِي نَفْسِ الْخَطِّ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ عِمَارَةُ عِنْدَ ذِكْرِ وِفَاةِ عَلَى الصَّلْبِيِّ .

أَمَّا الْمَصَادِرُ الْفَاعِلِيَّةُ الْيَمْنِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي أَشَارَتْ بِالتَّفْصِيلِ إِلَى حَالَةِ الدَّعْوَةِ
الطَّلِبِيَّةِ فِي الْيَمَنِ بَعْدَ السَّيِّدَةِ الْحَرَّةِ ، لِأَنَّ الدَّعَاةَ الطَّلِبِيِّينَ أَنْفُسَهُمْ هُمُ الدِّينِ كَتَبُوا
هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ ، وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا هَذِهِ الْمَصْنُفَاتُ مَحْفُوظَةً فِي مَكْتَبَاتِ طَائِفَةِ
الْبَهْرَةِ فِي الْهِنْدِ وَالْفَاعِلِيِّينَ الْمُقِيمِينَ فِي جَبَلِ خَرَّازِ فِي الْيَمَنِ مِثْلَ مُؤَلَّفَاتِ الدَّاعِي
حَاتِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَامِيْدِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٩٦ / ١٦٩٩ ، وَأَمَّا كِتَابُ « نُحْفَةُ

(١) يقوم بشر هذا الكتاب الآن الدكتور عباس حمدان وكتب عنه دراسة راجع : Hamdan, A. « The Dā'i Ḥatīm ibn Ibrāhīm al-Ḥāmīdī (d. 596 H./1199 AD) and his book Tuḥfat al-Qulūb » *Oriens* 23 - 24 (1974), p. 258 - 300.

الصليحيين ، فلا نجد بشرى إلى الأمير المكرم الصغير عبد المستنصر ابن الملك
المكرم أحمد من زوجته السيدة الحرّة ، الذي تولى الأمر تحت إشراف والدته
بعد وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ .

ونفرد عمارة في آخر كتابه بذكر السجل الذي أرسله الخليفة الفاطمي
الأمير إلى السيدة الحرّة ينشأ فيه بميلاد ولده وولى عهده أبق القاسم الطيب .
وهو أول من ذكر نص هذا السجل الهام بالنسبة للدعوة الطيبية ^(١) .

وإذا كانت المصادر الأجنبية السنية لم تؤرخ للدعوة الفاطمية في اليمن بعد وفاة
السيدة الحرّة سنة ٥٣٢ / ١١٣٧ وسقوط دولة الصليحيين حيث رجعت
الدعوة مرة أخرى إلى دور السر والتخفي ، فإن المصادر المصرية تعيننا على
استكمال جوانب هذا الموضوع ، فيما لا تذكر الكتب الأجنبية أي شيء عن
الإمام الطيب بن الأمر ، فيما عدا عمارة اليمن وكتب الدعوة الفاطمية
« كتحفة القلوب » للخامدي « وعيون الأخبار » لعنّاد الدين إدريس ، نجد
تاج الدين ابن ميسر المؤرخ المصري المتوفى سنة ٦٧٧ / ١٢٧٨ بشرى بالتفصيل
إلى ميلاد هذا الطفل في حياة أبيه والاحتفالات التي أقيمت في البلاد احتفالاً
بمولده ^(٢) ، وكل من كتب بعد ذلك من المؤرخين المصريين وأشار إلى مولد
هذا الطفل نقل عن ابن ميسر مثل المقرئى والنويرى ^(٣) .

أما ابن المَجاور البغدادي النيسابوي صاحب كتاب « صفة بلاد اليمن ومكة
وبعض الحجاز » ^(٤) الذي لا نعرف اسمه وإنما نعرف اسم أبيه الذي ذكره
في كتابه ص ٢٥٢ قال : « كتب والدي محمد بن مسعود بن علي بن أحمد

(١) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) المقرئى : العاظم الحفا ٢ : ١٢٨ ، النويرى : نهاية الأثر ، (مخطوط دار الكتب المصرية

رقم ٥٤٩ معارف عامة) ٢٦ - ٨٧ .

(٤) راجع ، ابن قواد سيد : مصادر تاريخ اليمن ١٢٣ - ١٢٤ .

ابن المُخَاجِرِ التُّغْدَادِي التُّسْتَاوِرِي ، فهو رَحَالَةٌ بُعِدَ حَبِيرًا مُمْتَارًا بِبِلَادِ الْعَرَبِ
الْجَنُوبِيَّةِ وَالْحِجَارِ الْأَوْسَطِ ، وَفَدَّ أَقَامَ بَعْضَ الْوَقْتِ بِمَدِينَةِ مَلْتَانَ بِالْهِنْدِ وَفِي عَامِ
٦١٨ هـ عَبَرَ الْبَحْرَ مِنَ الذُّبَيْلِ إِلَى عَدَنَ ، وَزَارَ مَدِينَةَ زَيْدٍ نَحْوَ ثَلَاثِ مَرَاتٍ
فِي السَّنَاتِ ٦١٩ وَ ٦٢٤ وَ ٦٢٦ وَكَانَ مُوجُودًا بِبِلَادِ الْعَرَبِ فِي سَنَةِ ٦٢٧
مِمَّا يَدْفَعُنَا إِلَى تَرْجِيحِ تَأْلِيفِ كِتَابِهِ قَبْلَ عَامِ ٦٣٠ هـ بِوَقْتٍ قَلِيلٍ . وَيَتَمَيَّزُ كِتَابُ
ابْنِ الْمُخَاجِرِ بِتَعْدِيثِهِ عَنِ اخْتِلَافِ السُّكَّانِ وَعَادَاتِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِتَسْجِيلِ الرِّوَايَاتِ
وَالْأَسَاطِيرِ الْغَلِيْبَةِ الَّتِي يَشْعُرُ بِمِجَالِ لِحُومِهَا ، فَجَعَلَهُ يَصِفُ عَادَاتِ الزَّوْجِاقِ وَمَطْفُوسِ
الْعَرَسِ فِي زَيْدٍ ، وَكَيْفِيَّةِ شِرَاءِ الرِّبْقِ وَتَقْلِيْبِ التِّجَارِ لَهُمْ ، كَمَا يَمُدُّنَا بِمَعْلُومَاتٍ
دَقِيقَةٍ عَنِ الْأَوْزَانِ وَالْمَقَالِيسِ وَالنَّقُودِ الْمُسْتَحْدَمَةِ وَتَقْتَدُ وَأَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ ،
وَالْمَكُوسِ الَّتِي كَانَتْ تَحْبِييُ عَلَى الْبِضَائِعِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعْلُومَاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ
لَا نَجِدُهَا فِي الْمَصَادِرِ الْأُخْرَى .

وَنَجِدُ عِنْدَ ابْنِ الْمُخَاجِرِ مَعْلُومَاتٍ هَامَةً عَنِ الْحُكَّامِ الزُّرَّعِيِّينَ فِي عَدَنَ الَّذِينَ
كَانُوا تَابِعِينَ لِلدَّعْوَةِ الْخَافِضِيَّةِ فِي مِصْرَ ، أَمَّا مَعْلُومَاتُهُ عَنِ فِتْرَةِ حُكْمِ الصَّلِيحِيِّينَ
وَخَاصَّةً عَلَى الصَّلِيحِيِّ فَقَدْ نَقَلَهَا عَنِ عِمَارَةِ ابْنِ عَمِيْنٍ عَنِ حَيَّاشِ بْنِ نَجَّاحٍ وَوَقَعَ
فِي نَفْسِ الْخَطِّ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ عِمَارَةُ عِنْدَ ذِكْرِ وِفَاةِ عَلَى الصَّلِيحِيِّ .

أَمَّا الْمَصَادِرُ الْفَاطِمِيَّةُ الْإِمْنِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي أَشَارْتُ بِالتَّفْصِيلِ إِلَى حَالَةِ الدَّعْوَةِ
الطَّبِيبِيَّةِ فِي الْإِمْنِ بَعْدَ السَّيْدَةِ الْحُرَّةِ ، لِأَنَّ الدَّعَاةَ الطَّبِيبِيَّةَ أَنْفُسَهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَتَبُوا
هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ ، وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا هَذِهِ الْمَصْنُفَاتُ مَحْفُوفَةً فِي مَكْتَبَاتِ طَائِفَةِ
النُّهْرَةِ فِي الْمِنْدِ وَالْفَاطِمِيِّينَ الْمَقِيمِينَ فِي جَبَلِ حَرَّازٍ فِي الْإِمْنِ مِثْلَ مُؤَلَّفَاتِ الدَّعَاةِ
حَاتِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَامِدِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٩٦ / ١٦٩٩ وَأَهْمَاهَا كِتَابُ « تَحْفَةُ

(١) يقوم بشر هذا الكتاب الآن الدكتور عباس همدان وكتب عنه دراسة رابع : Hamdani,

A. = The Dā'i Ḥasim ibn Ibrāhīm al-Ḥāmidī (d. 596 H./1199 AD) and his book Tuḥfat

al-Qulūb = Oriens 23 - 24 (1974), p. 258 - 300.

القلوب وترتيب الحدود في الجزيرة اليمنية ، وهو كتاب في فلسفة الإسماعيلية في ٢٨ فصلاً يحوى الفصلان ٢١ و ٢٢ حديثاً عن الدعاة الطيبين وحالة الدعوة في اليمن بعد وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله ^(١) . ونقل هذين الفصلين الداعي الحسن بن نوح البهروزي المتوفى سنة ٩٣٩ / ١٥٣٣ في الجزء الثالث من كتابه « الأرهاق » ونشرها صمويل شتون في مجلة Oriens سنة ١٩٥١ ^(٢) .

وأهم المؤلفات الفاطمية التاريخية على الإطلاق ، مؤلفات الداعي الطيبى التاسع عشر عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف المتوفى سنة ١٤٦٧/٨٧٢ الذى يُعد أكبر مؤرخ للدعوة الفاطمية ^(٣) . ولمؤلفاته أثر كبير في جلاء بعض الحقائق التاريخية التي رافقت الدعوة الفاطمية . وترجع أهمية مصنفاته إلى أنه استقى معلوماته وروايته من الاتصالات مباشرة بالرواة ، ومن أصول معاصرة للدعوة الفاطمية في عهد الصليبيين ، وساعده منصبه كرئيس للدعوة الطيبية في وقته ، في الاطلاع على كثير من الوثائق الفاطمية المحفوظة في جبال حرارز بأثين .

وكتابه « عيون الأخبار وقون الآثار » يعد أضخم كتاب في تاريخ الفاطميين ، وهو في سبعة أجزاء يؤرخ الجزء السابع منه لفترة خلافة المستنصر بالله ودعائه في اليمن وتاريخ الدولة الصليحية ، كما أفاض في الحديث عن حكم الخليفة الأمر بأحكام الله والدعوة لابنه الطيب تحت كفالة السيدة الحرّة ورئاسة الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي ^(٤) .

Stern, S. « The Succession of the Fatimid Imam al-Amir ... », Oriens IV (1951) . pp. ^(١)

^(٢) رابع ، أمين مؤاد سيد : المرجع السابق ١٨٠ - ١٨٣ ، ولعل حسنى الخرنوبلى : عماد الدين إدريس الداعي ، والمؤرخ الفاطمى (القاهرة ١٩٧٤) .

^(٣) نشر الأستاذ مصطفى غالب الأجزاء من الرابع إلى السادس من هذا الكتاب (بيروت - دار الأندلس ١٩٧٣ - ١٩٨٤) ، ونشر فرحات الدشراوي مقتطفات من الجزء الخامس تحت عنوان تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب في تونس سنة ١٩٨١ ، ثم نشر محمد البعلوي هذا القسم كاملاً مستنداً كما أخطاء المحسبة التي وقعت في نشرة مصطفى غالب (الجزء السادس) تحت عنوان « تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب » وصدر عن دار المغرب الإسلامى في بيروت سنة ١٩٨٥ . وأعد كاتب هذه =

ومن مصادره في هذا الجزء « تاريخ اليمن » لعمارة اليمنى « والمفيد » لخياش
ابن نخاس « وتحة القلوب » للحمادى ، وبعض « السجلات المستنصرية » التى
لم تصل إلينا ، كما أنه أخذ بعض أخبار المستنصر بالله نقلًا عن المؤيد فى الدين
الشيرازى .

ويُعَدُّ كتابه « نزهة الأفكار وروضة الأخبار فى ذكر من قام باليمن من الملوك
الكبار والدعاة الأخبار » الكتاب الوحيد الذى يبين لنا بصورة واضحة تطور
تاريخ الدعوة الفاطمية فى اليمن من أيام ابن خُوَشب حتى أيام مؤلفه ، وأهم
فيه أيضاً بالتاريخ السياسى قيمدنا فيه بمعلومات كثيرة عن فترة حكم المكرم
أحمد الصليحي ، حيث كانت معه « سيرة للمكرم » (١) لم تصل إلينا .

وقد ألف عماد الدين إدريس كتاب « نزهة الأفكار » بعد أن أتمَّ كتابه
« عيون الأخبار » يقول فيه : « ... وقد ذكرنا من ذلك فى كتاب عيون
الأخبار جُملاً وشرحناه شرحاً مفصلاً » (٢) .

ويجب أن نلاحظ أن مؤرخى الدعوة الفاطمية تركوا لنا كتباً يصعب جداً
الاعتماد عليها لكثرة ما فيها من اختلافات وأخطاء تاريخية (٣) ، أضرب أن سببها
محاولة التوفيق بين الحقائق التاريخية وأقوال أئمتهم .

٣- المصادر الزيدية

لم تُعْنِ مصادر تاريخ اليمن السنية بذكر أخبار الأئمة الزيديين إلا نادراً ،
كذلك لم تعن المصادر الزيدية بأخبار الدول السنية إلا بعد القرن العاشر

« السطور تحقيقاً علمياً للجزء السابع والأخير من الكتاب سيصدر قريباً .

(١) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ٢٥ ط .

(٢) المصدر نفسه ٣١ ط .

(٣) محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ١٩ .

أصحري ، واهتمت بالترجمة لأئمة الزيدية وعلمائها ورؤسائها في اليمن أكثر من اهتمامها بالحوادث السياسية . ومصادر تاريخ الزيدية في اليمن مرتبطة بتاريخ زيدية بلاد الجبل والديلم ، فلا يُفترق مؤرخو الزيدية بين أئمة الزيدية في الديلم وأئمتهم في اليمن .

وأقدم كتب التراجم الزيدية التي وصلت إلينا كتاب « المصايح » لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحنسي المتوفى سنة ٣٥٢ / ٩٦٤ الذي ذكر فيه سير أئمة الزيدية ودعاتهم حتى الإمام الناصر الأطروش^(١) .

وتتميز مؤرخو الزيدية بأنهم أفردوا سراً لأئمتهم فجدد من معاصري الأئمة من بينهم بتدوين سيرهم ، وأقدم هذه السير « سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين » لعل بن محمد بن عبيد الله العلوي المتوفى أواخر القرن الثالث ، ويُعَلَب على هذه السيرة ذكر الفضائل والحوادث المنسوبة للهادي^(٢) .

ووضع عبد الله بن عمر الهَمْدَانِي « سيرة الناصر أحمد بن الإمام الهادي وحرابه مع القرامطة »^(٣) ولم تصل إلينا .

وَأَلَّف الحسين بن أحمد بن يعقوب ، أحد علماء القرن الرابع ، « سيرة المنصور بالله أبي محمد القاسم بن علي العياني ، المتوفى سنة ٣٩٣ / ١٠٠٣ »^(٤) .

وأهم كتب تراجم أئمة الزيدية الأوائل كتاب « الإفادة في تاريخ الأئمة السادة » للإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني البطحاني

(١) انظر ، أمين فؤاد : المرجع السابق ٨٤ .

(٢) نشرها سهيل زكار (بيروت ١٩٧٢) ، وعلى هذه السيرة سي فان آرندونك دراسته الثابتة عن قيام الدولة الزيدية في اليمن Van Arenndonk, C., *Les débuts de l'imam Zaydite au Yémen*, Leiden 1960.

(٣) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ٣٢ هـ .

(٤) أمين فؤاد سيد : المرجع السابق ٨٣ - ٨٤ .

المتوفى سنة ٣٤٠ / ٩٥١ واعتمد كثيراً على كتاب « المصابيح » - السابق ذكره - وقد مثل هذا الكتاب مصدرًا هامًا لمؤرخي الزيدية المتأخرين ودُئِلَ عليه مؤرخ يَمْسِي هو يحيى بن علي الحُجْسِي المتوفى بعد سنة ١١٠٤ / ١٦٩٢^(١) .
وقد أمدنى كتابا الناطق بالحق والحسي بمعلومات دقيقة عن تواريخ دعوة الأئمة الزيديين وقيامهم وأهم مصفاتهم .

وإذا كانت هذه المصادر تُحْلِطُ بين أئمة الزيدية في بلاد الحِجَلِ والديلم واليمن ، فقد وضع أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصَّافِي المتوفى سنة ٣٨٤ / ٩٩٤ كتابًا في أخبار الدولة الديلمية الزيدية وحصل إليها منه ، المنتزح من الجزء الأول من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية ، وهو يعرض فيه تاريخًا كاملاً للحكم الزيدي في منطقة جنوب بحر قزوين حتى سنة ٣٦٨ / ٩٧٩^(٢) .

وأما كتاب « الخدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية » لحميد أحمد المُحَلِّي المتوفى بعد سنة ٦٥٢ / ١٢٥٤^(٣) فهو آخر المصادر التي تُؤرخ للأئمة الزيديين في الحِجَلِ والديلم واليمن . وكان مؤلفه على حدائث سنة من أعيان أصحاب الإمام المتصور بالله عبد الله بن حمزة ثم معاون الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين حتى استشهد سنة ٦٥٢ هـ في المعركة التي كانت بين أصحاب الإمام المهدي وبين الأمراء الحميريين^(٤) .

وقد نقل حميد المُحَلِّي أغلب كتاب « الإفادة » للإمام الناطق بالحق ولكن تراجمه للأئمة المتأخرين بدءًا من الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان تُعْتَمَلُ أهمية كبرى .

(١) المرجع نفسه ٩١ - ٩٢ و ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٢) راجع Khan, H.S. « A Manuscripts of an Epitome of al-Sābi's kitab al-Tāji », *Arabica* 17 XII (1965), pp. 27 - 44 ; « Studies in the kitab al - Tāji Epitome of al-Sābi », *Arabica* 17 (1970), pp. 151 - 160 ; 18 (1971), pp. 194 - 201 .

(٣) أيمن فؤاد : المرجع السابق ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) ابن أبي الرجال : مطلع البدر ٢ : ١٤٩ .

وقد يخص تاريخ الفرقة المظرفية في اليمن فإن « تاريخ مُسَلِّم اللُّحْجِي »
 (مُسَلِّم بن محمد بن جعفر اللُّحْجِي الشطبي المتوفى سنة ٥٤٥ / ١١٥٠)^(١) ،
 هو أهم كتاب يؤرخ لهذه الفرقة لأن مؤلفه كان يعتقد مذهب المظرفية . وحفظه
 في خمس طبقات الرابعة في اختلاف الزيدية في اليمن ومن أخذ على مُظرف بن
 شهاب ونهذ بن الصَّبَّاح وغيرهما ، والطبقة الخامسة فمن عاصر مُسَلِّم اللُّحْجِي
 من العلماء المظرفية^(٢) . وقد نقل السيد يحيى بن الحسين المسوق
 سنة ١١٠٠ / ١٦٨٨ غالب تاريخ مسلم في كتابه « طبقات الزيدية » واعتمد
 عليه كذلك ابن الوزير عند ذكره المظرفية في « تراجم بني الوزير » .
 وفي المكتبة الأهلية بباريس مخطوط برقم ٥٩٨٢ عنوانه « تاريخ مُسَلِّم
 اللُّحْجِي » حصلت على صورة مكبرة له ، ولكن بعد تصفُّحه تبين لي أن هذا
 الكتاب لا يمكن أن يكون لمُسَلِّم اللُّحْجِي فهو مختلف تمامًا عما ذكره عنه
 يحيى بن الحسين ، وفي أخبار عن الدولة الأموية وإشارات إلى تواريخ متأخرة
 على وفاة مسلم نفسه . فيذكر مؤلفه أنه كتب الكتاب في سنة ٦٢٧ هـ^(٣)
 أما القسم الذي يُذكر فيه اسم اللُّحْجِي فمن ورقة ٢٠١ ظ - ٢١٧ ظ
 ويُعطينا نصًّا مختصرًا للصفحات ٤١ - ٥٩ ظ من الكتاب المنسوب للُّحْجِي
 في برلين . ثم كان أن تلقيت من البروفيسر ولفرد ماديلونج الأستاذ بجامعة
 أكسفورد بحثًا نشره في مجلة JNES درس فيه مخطوطة باريس ورأى ، كما
 أُنصَح لي ، أنها ليست لمُسَلِّم اللُّحْجِي ، وإنما تمثل الجزء الرابع من كتاب
 « روضة المحوري »^(٤) .

(١) مُسَلِّم - بسم الله وفتح السين المهملة وتشديد اللام (يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٤١ ،
 طبقات الزيدية ٥٨) ونظر ، أي مؤلف : المرجع السابق ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٨ و .

(٣) تاريخ مسلم اللُّحْجِي ٢٤ ظ ، ٢٥٣ ظ .

(٤) Madelung, W. « The Identity of two yemenite manuscripts », JNES 32 (1973), pp. (٤)

وبينا نعرض كتاب «الرهان الرائق المُخلَّص من وُرْمَةِ المضائق» لسليمان المُحَلِّي ويدافع عن عقائد المطرفية باستفاضة فإنه لا يمدنا تقريبًا بأية معلومات عن تاريخ هذه الفرقة. ويبدو أن المحلّي كتب كتابه في النصف الثاني من القرن السادس الهجري لأنه يذكر معارضي الفرقة مرات قليلة باسم «الجعفرية» وهي إشارة دون شك إلى مدرسة القاضي جعفر بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣ / ١١٧٧ الذي كان أصلًا من المطرفية ثم صار من كبار رؤاد الزيدية في صراعها مع المطرفية.

كما أن كتاب «مطلع البدور وجمع الحبور» لأحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى سنة ١٠٩٢ / ١٦٨١^(١) يعدُّ واحدًا من أهم كتب التراجم الزيدية، فهو يحتوي على ١٣٠٠ ترجمة لزيدية اليمن والعراق على ترتيب حروف المعجم. وقد أفدت كثيرًا من هذا الكتاب في تراجم الرجال القادمين من العراق إلى اليمن وما حملوا معهم من كتب ومصنفات.

وكتاب «طبقات الزيدية» للسيد يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠ / ١٦٨٨^(٢) فهو أشمل كتب الطبقات الزيدية على الإطلاق فقد اعتمد مؤلفه على كل المؤلفات الزيدية السابقة عليه فجاء كتابه حاولًا لتاريخ المذهب الزيدي في اليمن وتراجم رجاله على الطبقات وأضاف إلى كل ذلك آراءه الشخصية وكلها ذات قيمة كبيرة.

وتمدنا هذا الكتاب بعرض للحياة الفكرية في اليمن، وما كان يدور بين علمائه من مناظرات، فقد جَمَعَ فيه خمسة آلاف ترجمة وافية معتمداً على ٤٢ مصدرًا أهمها تاريخ مُسْتَمَّ اللُّحَجِي في الفصل الذي عقده لرجال المطرفية.

(١) اليمن طراد: المرجع السابق ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) المرجع نفسه ٢٤٦ - ٢٤٩.

أما كتابه الثاني « أبناء الزمن في تاريخ اليمن » فهو من أهم مصادر تاريخ اليمن ، رتبته على السنوات وانتهى فيه إلى سنة ١٠٤٦ هـ . حاول فيه أن يفسر الأحداث ويحللها .. واحتوى كذلك على معلومات دقيقة وهامة عن تاريخ الفرق الإسلامية في اليمن .

• • •

أما كُتُب الملل والنحل فقد اهتمت بذكر العقائد أكثر من اهتمامها بذكر التاريخ إلا أنها لا تخلو من إشارات تاريخية ذات فائدة كبيرة .

ومن أهم هذه الكتب التي اعتمدت عليها ، كتاب « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ / ٩٣٦ وكتاب « المقالات » لأبي القاسم البلخي المتوفى سنة ٣١٩ / ٩٣١ و « العيون » و « شرح عيون المسائل » للحاكم الغنصيني المتوفى سنة ٤٩٤ / ١١٠١ وهم من المعتزلة . و « المنية والأمل شرح كتاب الملل والنحل » لأحمد بن يحيى المرئسي المتوفى سنة ٨٤٠ / ١٤٣٧ وهو واحد من كتب الملل والنحل القليلة التي وصلت إلينا لأحد أئمة الزيدية في اليمن .

الباب الأول

منزهي السنه في بلاد النعم في القرنين الثاني والثالث للهجرة

الفصل الأول

انتشار المذهب الشافعي في اليمن حتى القرن السادس الهجري

تمهيد

ذُكِرَ أهل اليمن في الإسلام طَوَّعًا ، فلم يأت العام السادس للهجرة إلا وكان الإسلام قد انتشر تمامًا بين أهلها . وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، أنه قال : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوبًا ، الإيمان يمان [وفي رواية الفقه] والحكمة يمانية ... » (١) .

وبعث الرسول بعثته على اليمن ليعملوا على تفتيح أهله في أمور الدين ، وهم : علي بن أبي طالب الذي بعثه الرسول قاضيًا بين أهلها (٢) ، ومُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الذي كان معلمًا لأهل اليمن وَحَضْرَمَوْتُ فَأَقَامَ بَيْنَ أَهْلِهِمَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا وَأَيَّامًا (٣) ، وأبو موسى الأشعري ، وخالد بن الوليد وزبيد بن أبيه وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم (٤) .

(١) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن (تحقيق مؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧) ، ٥ - ٦ ، الأهدل : تاريخ الدر المنكون من فضائل اليمن اليمون (القاهرة ١٩٣١) ، ٢٥ ، ابن الديبع : قرعة العيون بأخبار اليمن اليمون (تحقيق محمد بن علي الأكوخ) ، ٢٦ .

(٢) ابن سمره : المصدر السابق ، ١٦ .

(٣) نفس المصدر ، ١٨ ، وراجع أخباره عند الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١ : ٣١٨ - ٣٣١ ، الرازي : تاريخ صنعاء اليمن (دمشق ١٩٧٤) ، ٢٤٩ - ٢٥٢ .

(٤) ابن سمره : المصدر السابق ، ١٥ ، الأشرف الرسولي : فلكة الزمن في أخبار من ملك اليمن -

وفي عهد النبي حاول الأستود العنسي (غَيْهَلَةُ بن كَعْب) الارتداد عن الإسلام ، وأدغاه النبوة ، فكان أوَّل مرتد عن الإسلام ، فحرَّض عليه رسول الله من بقى على الإسلام في اليمن فالتاله أحدهم ^(١) .

وخلال القرن الأول للهجرة وحتى أوائل الخلافة العباسية لم يجر باليمن كثير من الأحداث التي تُذكر في التاريخ نظراً لبعدها ونظرُها عن مركز الدولة الإسلامية في دمشق . إلا أن هذا الموقع ساعد بعض الخارجين على استغلالها في الثورة والحروج ، مثل ثورة عبد الله بن يحيى الكِنْدِي الإباضي الملقب « بَطَالِبِ الْحَقِّ » الذي خرج باليمن في سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) لما وَجَّده بها من جورٍ مظاهر وعسف شديد من عمال بني أمية ، فأقام فترة في حضرموت ثم قصد صنعاء ولكنه لم يلبث أن قُتل في سنة ١٣٠ / ٧٤٧ ^(٢) .

وفي هذه الفترة أيضاً كان لليمنيين دورٌ كبير في حركة الفتوح الإسلامية الكبرى ^(٣) كما سالت قبائل هَمْدان الإمام علي بن أبي طالب في حروبه مع الخوارج .

- (مخطوطة بالكتبة البمورية برفق ١٤٠٩ تاريخ) ١٠ ، الخرجي : الكفاية والاعلام ٣٤ - ٥٦ .
 (١) راجع أخباره عند ابن الأثير : الكامل في التاريخ (بيروت) ٢ : ٣٣٦ - ٣٤١ .
 (٢) راجع ، أما الفرج الأصفهاني : الأغاني (دار الكتب) ٢٣ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، المسعودي : مروج الذهب (بيروت ١٩٧٣) ٤ : ٨٢ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل (تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ١٩٦٧) ٧٧ ، ١٠١ - ١٠٧ ، الهندال : الإكليل (تحقيق محمد الأكوغ ، القاهرة ١٩٦٥) ٢ : ٢٢ - ٢٣ ، البوري : نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة ١٩٧٦) ٢١ : ٥٣٥ - ٥٣٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر الجمالي (تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٦٨) ١٢٤ ، والظفر ، محمد بن علي الأكوغ : الوثائق السياسية اليمنية من قبل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ (بغداد ١٩٧٦) ٢٠٣ - ٢٠٦ ، محمد أمين صالح : تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (القاهرة ١٩٧٥) ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) Jean - Claude VADET ، « L' Acculturation » des Sud -Arabiques du Fustât au Lendemain de la Conquête Arabe ، *BEO.XXII* (1969) ، pp. 7 - 14 ; Hicham Djait ، « Les yamanites à Kôfa au 1^{er} siècle de l'Hégire » ، *JESHO* ، xix (May 1976) ، pp. 148 - 181 .

علوم الإسلام في اليمن

كان أكثر تفقه أهل اليمن في هذا العصر الأول ، إلى وقت ظهور تصانيف الشافعية ، بفقهاء مكة والمدينة^(١) . وكانت لهم مساهمات معروفة في علوم الدين الإسلامي المختلفة خاصة في علم الحديث .

و « الحديث » أو « السنّة » هو كل ما صدر عن رسول الله ﷺ ، من قول أو فعل أو تقرير ، أو وصيف خلقي أو خلقى^(٢) . وبعد عصر رسول الله ﷺ صُم إلى الحديث ما وُرد عن الصحابة الذين كانوا يُعاشرون النبي ويسمعون قوله ويشاهدون عمله ويُحدّثون بما رأوا وما سمعوا ، وجاء التابعون بعدُ فعاشروا الصحابة وسمعوا منهم ورأوا ما فعلوا ، فكان من الأخبار عن رسول الله ﷺ وصحابه « الحديث »^(٣) .

أطلق على مجموع كل ذلك لفظ « السنّة » . وهي المصدر الثاني للتشريع ، جاءت مبنية للكتاب شارحة له^(٤) . وكان رجوع المسلمين إلى الحديث « السنّة » أمراً ضرورياً لمعالجة الأمور التي لم يجدوا لها في القرآن نصاً صريحاً ، خاصة بعد أن اضطروا في أعقاب الفتوح الإسلامية إلى مخالطة أقوام لهم أفكار وآراء مخالفة لهم ، يهودية ومسيحية وهلينية وزرادشتية^(٥) .

وعندما بدأ جيل الصحابة والتابعين ، الذين كانوا يحفظون الحديث في صدورهم ، في الانقضاء ، شرع المسلمون في كتابة الحديث وتدوينه خوفاً

= الحديث : أهل اليمن في صدر الإسلام (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩) .

(١) ابن حجر : المصدر السابق ٥٥ .

(٢) فنى القرآن ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ ، [الآية ٢١ سورة الأحزاب] .

(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام (القاهرة ١٩٣٣) ١ : ٢٤٤ .

(٤) فنى القرآن ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ ، [الآية ٤٤ سورة النحل] .

(٥) Robson, J., *Et. art. « Hadith »* III, p.24^(٦)

عليه من الصياح . وبدأ ذلك بالفعل في عهد الصحابة وأوائل التابعين ، فسُجِّلت الأحاديث في « كرايس » صغيرة أُطلق عليها إسم « الصحيفة » أو « الجزء » . وفي الربع الأخير من القرن الأول للهجرة والربع الأول من القرن الثاني صرَّف علماء المسلمون اهتمامهم في المقام الأول إلى تدوين المرويات وجمع النصوص المنفردة . وبدأت بعد ذلك مرحلة ثانية في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي رُبِّيت فيها هذه المادة ترتيبًا موضوعيًا وفق الموضوعات المختلفة في فصول أو أبواب ، وهو ما عُرف بـ « تصنيف الحديث » (١) ، كان ذلك في وقت أُلِّف فيه كل من ابن إسحاق وأبي مخنف وعوانة بن الحكم وغيرهم مدوناتهم في التاريخ ، ووُجد في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي عددٌ من علماء الحديث وصيغوا بأنهم أوَّل من صنَّف الحديث ، في مقدمتهم الزُّهري وابن خزيمة ، وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، والأوزاعي بالشام ، والإمام مالك بالمدينة ، ومُعمر بن راشد باليمن ، والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وابن وهب بمصر ، وسفيان الثوري بالكوفة . وكان العلماء قبل ذلك يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم عن صحيف صحيحة مرثية (٢) .

شارك العلماء اليمينيون في كل مراحل تطور الحديث هذه . فوصل إلينا من

(١) Sezgin, F., GAS I, p. 55 - 56 . استمرت هذه الطريقة إلى أن ظهرت مع أواخر القرن الثالث للهجرة طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء صحابة رسول الله ﷺ ، في كتب تحمل اسم « السند » . وحملت الكتب الأولى ذات الترتيب المنهجي عناوين مثل : « مصنف » و « سنن » و « موطأ » و « جامع » ، وربما مثل الكتب المذكورة أحيانًا مجموع الأحاديث التي لم يمكن وضعها في أبواب الفقه . (Sezgin, GAS I, p. 90) .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام (ط . القدسي) ٦ : ٥ - ٦ وفيه أن ذلك كان نحو سنة ١٤٣ هـ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط . دار الكتب) ١ : ٣٥١ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية (مخطوطة السيد محمد بن محمد المنصور) ٣ و ٤ . Sezgin, F., GAS I, pp. ٥٥ - 58, 280 .

المن أقدم تأليف في الحديث النبوي ، هو « صحيفة هشام بن منه »^(١) .
وهشام أخو وهب بن منه من أقدم مؤرخي اليمن^(٢) . ولقى هشام أبا
هزيمة - راوية الإسلام - وروى عنه رواية كثيرة ، كما روى عن معاوية بن
أبي سفيان وعبد الله بن عباس وغيرهم^(٣) .

ويُعد هشام وأخوه وهب من الأبناء ، ويبدو أنه كانت له دراية بالكتب
فيذكر ابن حجر أنه « كان يشتري لأخيه وهب »^(٤) .

وولد هشام على الأرجح نحو سنة ٤٠ / ٦٦٠ وكان له تلاميذ كثيرون
أشهرهم معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ / ٧٧٠ الذي سمع قسماً من
مضمون صحيفته عليه وقرأ عليه قسماً آخر منها . والأخبار الخاصة بسنة وفاة
هشام زاهرة بالتناقض إلا أن المشهور أنه كان أكبر من أخيه وهب وأنه توفي
قبله ، ووفاته وهب في سنة ١١٤ / ٧٣٢ فعلى ذلك تُرتجح رواية ابن سعد
حيث ذكر في الطبقات أن هشام مات سنة إحدى أو اثنين
ومائة / ٧٢٠^(٥) .

ومن أشهر علماء اليمن طاووس بن كيسان قال عنه ابن عباس : « طاووس

(١) انظر ، محمد حميد الله : « أقدم تأليف في الحديث النبوي ، صحيفة هشام بن منه ومكانتها في
تاريخ علم الحديث » مجلة الجمع العلمي العربي ٢٨ (١٩٥٣) ٩٦ - ١١٦ ، انظر الصحيفة والتعليقات
٢٧٠ - ٢٨١ و ٣٤٣ - ٤٦٧ . وأنها ابن حنبل في مسنده ٢ : ٣١٢ - ٣١٩ وبين ما كتبه ابن
حنبل وما نشره حميد الله اختلاف يسير . ثم نشرها نشرة محققه الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب
(القاهرة ، مكتبة الخانكي ١٩٨٥) .

(٢) راجع ، أيمن مؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (القاهرة ١٩٧٤)
٥٥ - ٥٦ .

(٣) البخاري : التاريخ الكبير (ط . الحد) ج ٤ ق ٢ ص ٢٣٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب
Sergin, GAS I, p. 86 ، ٦٧ : ١١

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١١ : ٦٧ .

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى (بيروت) ٥ : ٥٤٤ .

عَالِمٌ أَهْلُ الْيَمَنِ» (١١). تولى قضاء صنعاء والمخند وأخذ عنه عمرو بن دينار
والزُّهْرِيُّ وابنه عبد الله بن طاووس ، وتولى ابنه هذا القضاء بعد أبيه وكان
أيضاً قصبها جليلاً قال عنه مَعْمَرٌ : « كان من أَعْلَمَ الناس بالعربية وأحسبهم
خلقاً ما رأيت ابن فقيه مثله » (١٢).

أما مَعْمَرُ بن راشد الأزدى فأصله من أهل البصرة ، ثم انتقل إلى اليمن في
طلب الحديث ، فلقى بها هَمَّامًا بن مَيْهٍ فسمع منه ومن الزُّهْرِيِّ وهشام بن
عُرْوَةَ ، وارتحل إليه الثَّوْرِيُّ وابن عُيَيْنَةَ وابن المُبَارَكِ وَعُثْمَرُ وهشام بن يوسف
قاضي صنعاء ، وأخذ عنه فقيه اليمن ومحدث صنعاء عبد الرزاق بن هَمَّام
الصنعاني (١٣) . وهو أول من صنَّف باليمن ، صنَّف كتاب « الجامع » في
السُّنَنِ وهو أقدم من موطأ مالك (١٤) ، وكات في سنة ١٥٤ / ٧٧٠ .

ويوجد كتاب معمر بن مَعْمَرٍ أيضًا في الأجزاء الأخيرة من « مصنَّف عبد
الرزاق » فكلُّها رواية عن مَعْمَرٍ (١٥) ، كما أننا نجد في صحيفة هَمَّام كل
أحاديث كتابي عبد الرزاق ومعمر التي ذُكِرَ اسم هَمَّام في أسانيدِها (١٦) .
واستخدم مَعْمَرٌ أيضًا « الصحيفة » المنسوبة للصَّحَّاحي جابر بن عبد الله بن

(١١) الزُّرِّي : تاريخ صنعاء ٢٩٧ . وانظر أخباره عند ابن حجر : الطبقات ٥٦ ، ابن خلكان : وفیات
الأعيان (ط : بيروت) ٢ : ٥٠٩ - ٥١١ ، ابن سعد : الطبقات ٥ : ٥٢٧ - ٥٤٢ .

(١٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ : ٢٧٦ .

(١٣) انظر شيوخه وتلاميذه عند ابن حجر : تهذيب ١٠ : ٢٤٣ - ٢٤٤ وراجع أخباره عند ابن
سعد : الطبقات ٥ : ٥٤٦ ، البحار : التاريخ الكبير ٤ : ١ ص ٣٧٨ - ٧٩ ، ابن القيم :
المفهرست ١٣٨ ، ابن حجر : الطبقات ٦٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ (المند) ١ : ١٩٠ وميزان
الاحتفال (القاهرة ١٩٦٣) ٤ : ١٥٤ ، ٩١ - ٢٩٠ ، Serzin , GAS I, p. 290-91 .

(١٤) الرافعي : مرآة الجنان وعرة القضاة (المند ١٣٢٧ هـ) ١ : ٣٢٢ . ومنه نسخة في مكتبة
صائب أفندي بأثربة رقم ٢١٦٤ في ٧٩ ورقة كتبت سنة ٣٦٤ هـ ، وأخرى بمكتبة فوط الله بدمشق
٥٤١ (انظر Serzin, op. cit. p. 291) .

(١٥) دُلِّيَ على ذلك شيخ العربية الأستاذ محمود محمد شاكر -
(١٦) Serzin, op. cit. p. 81 n. 4 .

عمرو الخُزرجي المتوفى سنة ٧٨ هـ (٦٩٧ م) وذكرها صراحة في مصنفه « الجامع »^(١).

وكان علماء اليمن يعولون في معرفة الآثار ، إلى جانب جامع معمر ، على كتاب « الجامع في السنن »^(٢) لأبي قُرّة موسى بن طارق الزبيدي اللُّحجي ، وجامع سفيان بن عيينة ومن المرويات عن مالك في الموطأ وغيره ، ككتاب أبي مُصعب أحمد بن أبي بكر الرُّفري المالكي^(٣) ، وكان عالماً بمذاهب أهل المدينة ، وعمّا يروى عن فقهاء اليمن^(٤).

وأبو قُرّة موسى بن طارق الزبيدي ، من علماء اليمن الكبار ، أخذ العلم عن مالك وأبي حنيفة ومُعمر وابن خُزرج والسفيانيين ، فقد لقبهم جميعاً وروى عنهم^(٥) ، كما أدرك نافعاً وأخذ عنه القرآن^(٦) . وله غير كتاب « الجامع في السنن » كتاب في الفقه انتزعه من مذهب مالك وأبي حنيفة ومُعمر وابن خُزرج^(٧) . وتوفى بزبيد سنة ٢٠٣ / ٨١٨ هـ^(٨).

(١) Ibid. p. 85

(٢) كذا عنوان الكتاب عند ابن سمره ٦٩ . وذكره الحدي في السلوك - ح ورقة ٣٧ وابن حجر في التلخيص ١٠ : ٣٥٠ وياهمزة : تاريخ لفر عند (ليدن ١٩٣٦) ٢ : ٢٦٠ وحاجي خليفة : كشف الظنون (استامبول) ١٠٠٦ باسم كتاب « السنن » . وهو مرثى على الأبواب . رأه الحدي وتعبث من خطه وتعليقه كما رأه ابن حجر ولاكر أنه لا يقول في حديثه حديثاً وإنما يقول ذكر فلان . وسب ذلك أن كتبه أصابتها علة فتوزع أن يصرح بها .

(٣) لأبي مصعب المذكور كتاب « المختصر في الفقه » . وتوجد قطعة من مقاله لموطأ مالك لغوي مائة حديث أكثر من مقاله يحيى بن بكر (ابن حجر : تليد ١ : ٢٠) بالكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٦٣ / ١٥ مجاميع من ورقة ٨٢ - ١٧٩ ب خط القرن السابع . (Serzin, F. GAS I, p. 472) .

(٤) ابن سمره : الطبقات ٧٤ .

(٥) المصدر نفسه ٦٩ ، ياهمزة : تاريخ لفر عند ٢ : ٢٥٩ .

(٦) ياهمزة : المصدر السابق ٢ : ٢٦٠ .

(٧) المصدر نفسه ٢ : ٢٥٩ .

(٨) انظر ترجمته عند ابن سمره : الطبقات ٦٩ ، الحدي : السلوك (مخطوطة كوبرلي رقم =

ومن علماء اليمن في هذه الفترة ، الذين ذاعت شهرتهم في العالم الإسلامي أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الجعفي الصنعائي^(١) . وهو محدث ومفسرٌ وُلِدَ في صنعاء سنة ١٢٦ / ٧٤٣ . وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة ، وكان من أبرز تلاميذ معمر بن راشد ، وكان لمدرسته أثرٌ كبيرٌ عليه . روى عنه ابن جريج والأوزاعي ومالك والشافعيان . ويرى من تحدثوا عنه أنه كان ، بصفة عامة ، من الثقات غير أنه كَفَّ بصره في أخبارات أيامه ففرض عليه أن يُحْلِي من الذاكرة ، وقيل في ذلك « من لم يكتب عنه من كتاب فقيه نظر ، ومن كتب عنه بأخرة حدّث عنه بأحاديث مناكير »^(٢) . ورحل كثيرٌ من العلماء إلى صنعاء ليأخذوا عليه^(٣) ، حتى قيل « ما رُحِلَ إلى أحدٍ بعد رسول الله ﷺ ، مثل ما رُحِلَ إليه »^(٤) . فمن رَوَى عنه من أئمة الإسلام في ذلك الوقت سفيان بن عُيينة - وهو من شيوخه - ويحيى بن معين^(٥) ، كما روى عنه الإمام أحمد بن حنبل الذي ارتحل إليه ، تاريخه وصحيفته عن معمر عن الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أنس هريرة^(٦) .

(١) - ١٠٠٧ : ٣٦ - ٣٧ ، ابن حجر : التهذيب : ١٠ : ٣٤٩ - ٥٠ ، بالحزمة : المصدر السابق : ٢٥٩ - ٦٠ .

(٢) ترجمه عند ابن الدم : المهرست (القاهرة ١٣٤٨) ٣١٨ ، ابن أبي حاتم : المرح و التعديل (الهند) ٣ : ٢٣٨ ، ابن حجر : الطبقات ٦٧ - ٦٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٢١٦ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٢ : ٦٠٩ - ٦١٤ والعبر في خبر من غير ١ : ٣٦٠ ، الصفدي : نكت الهميان ١٩١ ، الواق بالوفيات (مخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٩٢٠) ج ١٨ ورقة ١٥٣ و - ١٥٤ . ابن حجر : التهذيب ١ : ٣١٠ - ٣١٥ ، ابن أبي يعلى : طبقات الخبابة ١ : ٢٠٩ ، الجندي : السلوك ٣٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢ : ٢٧ ، Sezzin, GAS I, p. 99 .

(٣) الصفدي : الواق ١٨ : ١٥٤ و .

(٤) ابن حجر : الطبقات ٦٧ .

(٥) السمعاني : الأنساب (نشره مرحوليوت G.M.S. ١٩١٢) ورقة ٣٥٥ و ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٢١٦ .

(٦) ابن خلكان : وفيات ٣ : ٢١٦ ، الصفدي : الواق ١٨ : ١٥٣ ط .

(٧) يمكن معرفة مضمون هذه الصحيفة عن طريق ما نقلت منها في مسند ابن حنبل -

وذكر ابن حجر أنه رَوَى بعض الأحاديث التي ليست في كتبه ^(١) . واشتهر بكتابه «المصنّف في الحديث» ^(٢) . ووصفه بعض المؤرخين بأنه من معتدلي الشيعة ، وأنه أخذ التشيع عن جعفر بن سليمان الضبيعي ^(٣) . وكانت وفاته باليمن سنة اثنتي عشرة ومائتين / ٨٢٧ ^(٤) . وقبل سنة إحدى عشرة ومائتين (٨٢٦ م) ^(٥) .

ويمكننا بعد هذا العرض أن نورد الرواية اليمنية في الحديث كما جاءت عند البخاري ^(٦) ، قال : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . » ولم يصل إلينا أي كتاب لعبد الله بن محمد المستدي هذا المتوفى سنة ٢٢٩ هـ (٨٤٣ م) الذي استخدم البخاري كتبه في ١١٧ موضعاً ^(٧) . وترجع كل الأحاديث التي وُرِدَتْ بهذا الإسناد إلى مصنف عبد الرزّاق وصحيفة همام ، ويوجد معظمها في كتاب « الجامع » لمعمر ^(٨) . وذكر السخاوي أنه عُذِمَ بعد هؤلاء الإسناد في اليمن ^(٩) .

(١) - (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٦ ، ٢٣٨ - ٢٤٠) وتوجد الصحيفة في مكتبة شهيد عل باستامبول تحت رقم ٥٣٩ (ورقة ١١٩ ط - ١٢٢ و) . Serzgin, op.cit. I, 89-90 .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٦ : ٣١٢ ، الدهلي : ميزان الاعتدال ٢ : ٦١٠ .

(٣) نشره في بيروت حبيب الرحمن الأعظمي في ١٢ جزءاً ، وانظر Serzgin, op.cit. I, 99 .

(٤) الدهلي : ميزان الاعتدال ٢ : ٦١١ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية - ج ٣ ط ، الصفدي : الواف بالوفيات ١٨ : ١٥٣ ط .

(٥) ابن حجر : الطبقات ٦٨ ، وعند الصفدي : الواف بالوفيات ١٨ : ١٣٥ . وأن وفاته سنة إحدى وعشرين ومائتين .

(٦) ابن حنكأ : وفيات ٣ : ٢١٧ ، ابن أبي بعل : طبقات الخنابلة ١ : ٢٠٩ .

(٧) البخاري : الجامع الصحيح (بولاق ١٣١١ - ١٣١٣ هـ) ١ : ١٤٥ .

(٨) Serzgin, op.cit. I, p. 81 .

(٩) Ibid. I, p. 81 .

(٩) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن دم أهل التاريخ (بغداد ١٩٦٣) ٦٦٤ .

ويجب أن نذكر بين العلماء ممن الذين ساهموا بتدوير كبير في علم الحديث خاصة، الإمام أبا عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَنِيّ الدُّرَّازِيّ^(١) الذي توفّي القضاء في عَدَنَ ثم عاش بعد ذلك في مكة وبها توفي. روى عن أبيه وعن الفضل بن عياض وسفيان بن عُيَيْنَة ووكيع بن المَرْجِاح وعد الرزاق بن همام وغيرهم، وسمع منه مُسَلِّم بن الحجاج وروى عنه في «الجامع الصحيح» وأبو عيسى الترمذی وابن ماجّة وغيرهم. واشتهر بكتابه «المُسْتَد»^(٢) إلا أنه لم يصل إلينا وبقي فقط من مؤلفاته كتاب «الإيمان»^(٣). واختُلف في تاريخ وفاته فجعلها اليافعي ومن نقلوا عنه حول سنة ٩٣٢ / ٣٢٠ ولكن البحاری حدّد تاريخ وفاته بما لا يدع مجالاً للشك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٨٥٨ / ٢٤٣^(٤).



وفي الفقه كان أكثر أهل اليمن حتى المائة الثالثة، قبل أن تلحقهم فتنة القرامطة (الإسماعيلية) والهادوية (الزيدية) - على حد تعبير ابن

(١) ترجمت عنه، ابن أبي حاتم: المرحم والتعديل ج ٤؛ في ١ ص ١٢٤، البحاری: التاريخ الكبير في ١ ج ١ ص ٢٦٥، ابن حجر: الطبقات ٧٢، الخدري: السلوك ٣٥، اليافعي: مرآة الجنان ٢: ٢٨٠، القاسي: العقد الثمين ٢: ٣٨٧ - ٣٨٨، ابن حجر: التهذيب ٩: ٥١٨ - ٥٢٠، باخرمة: تاريخ لعر عدان ٢: ٢٣٠، Sergin, GAS. I, p. 110-111.

(٢) باخرمة: الفصل السابق ٢: ٢٣٠.

(٣) من نسخة في الظاهرية، مجمع رقم ١٠٤ (من ورقة ٢٣٣ و - ٢٥٠ ب).

(٤) البحاری: التاريخ الكبير في ١ ج ١ ص ٢٦٥، القاسي: العقد الثمين ٢: ٣٨٨.

سُنَّةٌ ^(١) - « إما مالكية وإما حنفية وهو الغالب » ^(٢) . وكان علما الحديث والفقه حتى ظهور مذهب الشافعي هناك يؤخذان عن جُلَّة من العلماء منهم من أهل صنعاء : محمد بن يوسف الخُدَّاق الذي رَوَى عنه فقه أبي حنيفة ^(٣) ، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدنبري ^(٤) ، الذي أخذ عن عبد الرزاق جامع معمر ^(٥) ، وأبو محمد عبيد بن محمد بن إبراهيم الكشورى ^(٦) ، وأبو القاسم جعفر بن محمد بن الأعمش ، وأبو القاسم الحسن بن عبد الأَعْلَى البُوسِي ، والحسن بن أحمد البُوسِي ^(٧) ، وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكُتَيْبِي الذي كان يتردُّ ما بين صنعاء ومكَّة وزيِّد ، وسمع عليه شيوخ كثيرون ، ودخل حديثه . في كتاب « الشريعة » ^(٨) لأبي بكر محمد بن الحسين الأَجْرِي البغدادي ^(٩) .

- (١) ابن سمره : الطبقات ٧٥ - ٧٧ ، وانظر أملاء ص ٣ .
 (٢) المصدر نفسه ٧٩ و ٧٤ . وذكر السخاوي : المصدر السابق ٦٦٤ ، أنه كان يحضرموت بعض الغالبية ، وهم أصاب عنان بن عفان .
 (٣) الرازي : تاريخ صنعاء ٣٠٩ ، ابن ماكولا : الإكمال (ط . الهند) ٢ : ٤٠٨ ، ابن الأثير : الباب في تهذيب الأنساب (القاهرة ١٩٣٨) ١ : ٢٨٦ .
 (٤) كان موجودا سنة ١٧٢ هـ . والدنبري نسبة إلى قرية تعرف بقرية على نصف مرحلة من صنعاء . (الهندى : السلوك - ج ٣٨) .
 (٥) المصدر نفسه ٣٨ .
 (٦) الكشورى . بفتح الكاف - وقيل بكسرهما - نسبة إلى كشور وهي من قرى صنعاء (ابن الأثير : كتاب ٣ : ٤٣) . وللکشورى كتاب في التاريخ اعتمد عليه كثيرا الرازي صاحب كتاب « تاريخ صنعاء » أنظر فهرس الكتاب ص ٥١ .
 (٧) ابن سمره : الطبقات ٦٤ ، ابن العرشي : تاريخ علماء الأندلس (مدريد ١٨٩٠) ١ : ٣٨٤ - ٨٥ . والبُوسِي - بفتح الباء الواحدة والواو الساكنة ثم السين المهملة في آخرها نسبة إلى بوس قرية بصنعاء ابن يقال ما بيت بوس (ابن الأثير : الباب ١ : ١٥٢ ، بالقوت : معجم البلدان (ط . وستفلد) ١ : ٧٥٨) .
 (٨) من نسخة في المكتبة الأممية بالهند برقم ٣٧٧ . ونشره عن نسخة أخرى في القاهرة سنة ١٩٥٠ الشيخ محمد حامد العلي .
 (٩) ابن سمره : الطبقات ٦٥ .

الحالة السياسيّة في بلاد اليمن في أوائل القرن الثالث

كانت بلاد اليمن تتمتع في القرنين الأول والثاني للهجرة باستقرارٍ سياسي نسبي ، فلم تشهد إلا قلاقل بسيطة لم يُقدَّر لها النجاح^(١) . وفي الوقت نفسه كان لليمنيين اعتقادٌ حسنٌ في حبّ آل البيت ناتج عن دخول الإمام علي إلى اليمن ، وخاصة في وسط قبائل همدان^(٢) . وقد شجّع ذلك بالإضافة إلى بُعدها وتطرفها عن مركز الخلافة ، ووعورة مسالكها وطبيعتها الجبلية ، شجّع العلويين أن يتطلعوا إليها يتخذوا منها مركزاً لنشاطهم ضد أبناء عمومتهم العباسيين ، الذين اعتقدوا أنهم اغتصبوا منهم الحكم .

فبعد موقعة فُجّ سنة ١٦٩ / ٧٨٦ التي اعتبرها الشيعة كرنيلاًء أخرى ، لم ينج من أهل بيت الحسن إلا إدريس ويحيى ابنا عبد الله بن الحسن . أما إدريس فلحق بأرض المغرب^(٣) . وخرج يحيى إلى اليمن وأقام بصنعاء أياماً واشتدّ عليه الطلب فسار^(٤) إلى الدُّيلم وانتصر له أهل اليمن .

وشهدت اليمن في أواخر القرن الثاني ثورة إبراهيم بن موسى بن جعفر الذي جاء إلى اليمن داعيةً لإمام الكوفة العلوي محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن

(١) انظر أملاء ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار (م . م . هـ) .

(٣) انظر فيما يلي ص ٦٨ - ٦٩ .

(٤) يحيى بن الحسين : غاية الأمل ١٣٩ .

مطابقتاً^(١) الذي توفي في سنة ١٩٩ / ٨١٥ قبل أن يصل ابن موسى إلى اليمن في صفر سنة مائتين / ٨١٥ م^(٢) ، وناصرته بنو فطيمة إحدى قبائل صنعنة^(٣) . وقضى إبراهيم بن موسى أيامه في اليمن يُسرف في العُنف والقتل حتى لُقّب بالجزّار^(٤) ، فاضطر الخليفة المأمون أن يبعث إلى اليمن من يمسك أزمّة الأمور بها ليستقيم له أمرها^(٥) ، فبعث إليها محمد بن علي بن عيسى بن ماقان فكانت بينه وبين إبراهيم بن موسى وقائع عظيمة^(٦) . ثم أرسل إليها محمد بن إبراهيم بن زياد^(٧) في سنة ٢٠٣ / ٨١٨ ، الذي يُفهم مما ذكره عمارة اليمني أن إرساله كان بسبب ثورة الأشاعير وعكّ في تهامة^(٨) ، ولكن من الممكن أن تكون حركة إبراهيم الجزّار قد أثرت في هذه الثورة وأن العلويين

(١) الأسمهان : مقاتل الطالبين (لشرة السيد صفر ، القاهرة ١٩٤٨) ٥١٨ - ٥٢٢ ، الطبري : التاريخ (ط . أبو الفضل إبراهيم) ٨ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ، السعدي : مروج الذهب (بيروت) ٤ : ٣٢٣ ، الأشعري : مقالات الإسلاميين (بيروت ١٩٦٣) ٨٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦ : ٣٠٢ - ٣٠٥ ، ابن خلدون : العبر ٤ : ٨٠ ، ابن الدبع : قرّة العيون (تحقيق الأكونج) ١٤٤ ، Amoretti, *El'art. = Ibn Tabaraba.*, III, pp. 973-75 له ذلك لأنه كان يفتح فيجعل القاف طاء (ابن خلكان : وفيات ١ : ١٣٠) .
(٢) مؤلف مجهول : العيون والحقائق في أخبار الحقائق (لبنان ١٨٦٩) ٣ : ٣٤٧ - ٣٤٩ ، الأشعري : مقالات الإسلاميين ٨٩ ، يحيى بن الحسين : خطبات الزيدية - ح ورقة ٧ و .
(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأمل ١٤٨ - ١٤٩ .

(٤) يحيى بن الحسين : أيام الزمن - ح ٥٨ ، وراجع : الطبري : التاريخ ٨ : ٥٣٥ و ٣٦ ، السعدي : مروج الذهب ٤ : ٣٢٢ ، ابن الأثير : الكامل ٦ : ٣٠٥ (وقبه أن أبا السرايا بن منصور هو الذي ولّاه اليمن) ٣١٠ و ٣١٣ ، ابن عبد الحديد : بجهة الزمن (تحقيق مصطفى حجازي ، القاهرة ١٩٦٥) ٢٤ - ٢٥ ، ابن خلدون : العبر ٤ : ٩ .

(٥) ابن عبد الحديد : المصنف السابق ٢٤ ، ابن خلدون : العبر ٤ : ٩ ، القلقشندي : مآثر الإنفاة في معالم الخلافة (الكويت) ١ : ٢١٦ .

(٦) ابن عبد الحديد : المصنف السابق ٢٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ١ : ١٤٩ ، ابن الدبع : قرّة العيون ١٤٦ .

(٧) انظر مراجع ترجمته عند ، أبن مؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ٣٨٠ .

(٨) عمارة اليمني : تاريخ اليمن (تحقيق حسن سليمان محمود ، القاهرة ١٩٥٧) ٤٠ - ٤١ .

قاموا بدور في هذه الاضطرابات ، فابن خلدون يذكر أن إرسال ابن زياد كان بسب العلويين^(١١) . وأما كان الأمر فقد فتح ابن زياد في القضاء على ثورة الأشاعر وعك وأعاد الأمور إلى هدوئها وفتح تهامة واحتط مدينة زيد^(١٢) وأخذها عاصمة له^(١٣) . فكان أول مؤسس للدولة المستقلة في اليمن - تحت سيادة العباسيين - واستمرت دولته بعده إلى سنة ٤٠٧ / ١٠١٦^(١٤) .

أدى استقلال الزياديين بمنطقة تهامة إلى تشجيع العباسيين للبعث^(١٥) ليؤسسوا دولةً منافئةً لهم في صنعاء ولكنهم لم يظهروا كفاءة سياسية إلا في عهد المعتمد على الله العباسي ، الذي أخذ له البيعة في اليمن الأمير محمد بن يعقوب بن عبد الرحيم ، ووصلت إليه كتب المعتمد في سنة ٢٥٧ / ٨٧٠ فوجه

(١١) ابن خلدون : العبر ٤ : ٨ .

(١٢) رابع ، طاهر مظفر العميد : بناء مدينة زيد في اليمن ، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٣ (١٩٧٠) ، ٣٤٠ - ٣٦٠ .

(١٣) عمارة : تاريخ اليمن ٤٠ - ٤١ ، ابن الجوار : صفة بلاد اليمن (لندن ١٩٥١) ، ٦٥ ، يحيى ابن الحسين : غاية الأمان ، ١٥٠ .

(١٤) عمارة : تاريخ اليمن ٣٩ ، ابن الجوار : صفة بلاد اليمن ٧١ .

(١٥) البعثة : نسبة إلى أول ملك منهم وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن كريب (الحمداني : الإكليل ١ : ٢٤١ ، ٢ ، ٦٦ و ٥٥ و ١٧٨ و ١٨١ ، ١٠ : ٥١) . ويعقوب يضم الياء وكسر الفاء ، وهي ليست إلا في فضائل والعتاليق ، ومن كان من العرب العاربة . أما في سائر العرب فعقوب مثل يشكر ويذكر (الحمداني : الإكليل ٢ : ٧١ - ٧٢) . ويرى الدكتور محمود العول أن هذا الضغط غير سليم ، إذ لو كان كذلك لورد الاسم في النقوش بـ يعقوب كما ورد بـ يعقوب ، ومثل هذا يضم أوله ، ولكن الاسم ورد في النقوش دون هاء ، فعلمه فتح أوله . (انظر القاضي العماني : رسالة احتجاج الدعوة (تحقيق وداد القاضي ، بيروت ١٩٧٠) ، ٤٣ هـ ٤) .

وكان بدء ملك البعثة لليمن في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين (الحمداني : الإكليل ٢ : ٧١ - ٧٢) . وإن كان يشك في صحة هذا التاريخ ، وسقطت دولتهم سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . (المزيد من التفصيلات انظر مقال راضي داغفوس : *Une dynastie yemenite* : Daghfous , R. , « Les cahiers de Tunisie » 1. XXX - autonome : Les yu'furides (213 - 393 / 828 - 1002) ، 119 - 120 (1982) ، pp. 43 - 125 .

عَمَّاله على المخاليف وغلب على صنعاء والجناد وحضرموت . ومع ذلك ظلّ
اليُعاقره يوالون الزبائدين أصحاب زييد ويعملون إليهم الخراج وكانوا كتب لهم
في صنعاء ومخالفها لعجزهم عن مقاومتهم^(١) ، وفي الوقت نفسه وأصل ابن زياد
الحظية للعباسيين وحمل إليهم الأموال والمظايا هو وأولاده من بعده^(٢) .

هكذا كان حكم اليمن في القرنين الثالث والرابع متنازعا بين القوى السياسية
المختلفة^(٣) فكان في تهامة : ابن طَرْف صاحب عَظْر والقرافي السليماني ،
وبنوه الخَرَّال صاحب حَلِي ، وأجلهم ابن زياد صاحب ريد الذي يُعْطَب
له ملوك الحبال على منازهم وكلهم في طاعته ، كما له على صاحب جزائر
ذَهْلُك هدايا كثيرة^(٤) . وصنعاء في أيدي بني يُعْفَر وهم أيضا يخطبون لآل
زياد ويضربون السكّة باسمهم^(٥) . أما صنعاء فقد تغلب عليها الأشراف
الزبائدين^(٦) .

وفي عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم^(٧) تضعفت أطراف دولة
الزبائدين ، وتغلب ولأه الحصون والحبال على ما تحت أيديهم ، فقد طالبت
مذته في الولاية حتى بلغت ثمانين عامًا ، ثم قام بأمرهم عبد حيشي هو الحسين

(١) الأشراف الرسول ملاكبة الزمن ٧٣ و ٧٦ ، ابن عبد الحميد : المصدر السابق ٣٤ .

(٢) ابن الجاور : صفحة ٦٧ .

(٣) لمزيد من التفصيل راجع رسالة محمد صابر دياب : تطور الحالة السياسية باليمن خلال القرنين
الثالث والرابع بعد الهجرة (رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٦٩) .

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض (لبنان ١٩٣٨) ٢٣ - ٢٤ ، المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة
الأقاليم (لبنان ١٩٠٦) ١٠٤ .

(٥) المصدر نفسه ، عمارة : تاريخ ٣٨ ، ابن الجاور : صفحة ٦٨ ، ابن خلدون : العبر ١ : ٢١٣ ،
يحيى بن الحسين : أبناء الزمن (ط ، ماضي ، ليستغ ١٩٣٦) ٣٧ .

(٦) انظر فيما يلي الباب الثالث .

(٧) ابن عبد الحميد : بهجة الزمن ٢٨ ، باخرمة : تاريخ لعر عند ٢ : ١٦ ، يحيى بن الحسين :
غاية الأمل ٦٨٩ .

بن سلامة، فحارب أهل الجبال حتى طابوا له إلا أنه لم يستطع أن يرحمهم
سقوط النبوة واضطرب ملكهم وولى الأمر عليهم ثم عيد عبيدهم
الجاحيون (١)

المذهب الشافعي في اليمن

المذهب الشافعي

عندما امتدت حدود مملكة الإسلام بعد حركة الفتح الإسلامية عرّضت
للمسلمين مسائل جديدة لم يجدوا لها في القرآن والسنة حلاً صريحاً، فكان
لا بد من إعمال «الرأى» لاستخراج الأحكام عن طريق «القياس»، أو
الأخذ «بإجماع» آراء فقهاء المسلمين. فنشأ عن ذلك «علم الفقه» وهو
العلم الباحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من
أدلتها الشرعية (٢). وانقسم علماء المسلمين الأوائل في ذلك مدرستين:
مدرسة الحجازيين التي عُرف أصحابها «بأهل الحديث»، ومدرسة العراقيين
التي عرف أصحابها «بأهل الرأى» (٣).

ويمثل مدرسة العراقيين «أهل الرأى» الإمام أبو حنيفة النعمان الذي اعتمد
على القرآن في استخراج الأحكام عن طريق الاستنتاج العقل القائم على المنطق
الدقيق وهو «القياس». وعندما كان فقهاء الحنفية يجدون أن القياس المنطقي
الخالص قد يؤدي إلى نتائج لا تنفق مع العرف المعمول به في تليد من البلاد
كانوا يبحثون عن حل «يستحسنونه» لهذه الحالة (٤).

أما مدرسة أهل الحديث فيمثلها الإمام الأوزاعي الذي لم يرض عما

(١) باعومة: المصدر السابق ٦: ٥٩.

(٢) طاشكيري زادة: مفتاح السعادة ٢: ٦٢، وSchacht, J., *El art. « Fikḥ »*, II, p. 906.

(٣) أحمد أمين: ضحى الإسلام (القاهرة ١٩٣٥) ٢: ١٥١ - ١٦٢.

(٤) أهل حنابلة بالتبلي: تاريخ الفكر الأندلسي (القاهرة ١٩٥٥) ٤١٣.

استحدثته الأحناف من أقيسة ذات طابع فلسفي^(١)، ويرى المقدسي أن عدم انتشار مذهب الأوزاعي راجع إلى أنه كان متطرفاً فلم يتقبل عنه كثير أحد^(٢).

وجمع مذهب الإمام مالك بين سلفية الأوزاعي، وحرية المذهب الحنفي في الأخذ بالقياس. وأعطى مالك إلى جانب اعتناؤه على القرآن والسنة « إجماع أهل المدينة » أهمية خاصة في بعض المسائل، ولم يلجأ إلى الرأي إلا في حالات الضرورة القصوى^(٣).

هذان هما المذهبان اللذان سادا في بلاد اليمن حتى الربع الأخير من القرن الثالث للهجرة، وأوجز المقدسي (المتوفى نحو سنة ٣٨٠ هـ) مذاهب أهل اليمن في وقته قال: « ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء وقرح سنة، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عَمَّان شِراة غالية، وبقية الحجاز وأهل الرأي بَعْمَان وَهَجْر وصَعْدَة شِيعَة. وشِيعَة عَمَّان وصَعْدَة وأهل السروات وسواحل الحرمين معتزلة إلا عَمَّان.] والغالب على صنعاء وصَعْدَة أصحاب أبي حنيفة والجوامع بأيديهم [، وبالمتعافير مذهب ابن المنذر^(٤)، وفي نواحي نجد اليمن مذهب سفيان^(٥)، ثم أضاف أن القراءة الشائعة باليمن قراءة عاصم، وإن كانت قراءة أبي عمرو بن العلاء مستعملة في جميع الإقليم^(٦). وذكر ابن سَعْرَة

(١) المرجع نفسه ٤١٣.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ١٤٤.

(٣) نالشا: المرجع السابق ٤١٤.

(٤) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر الشيبانوي. مجتهد، لم يكن يتقيد بمذهب بل يدور مع ظهور الدليل. توفي سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م). له كتاب السنن والاجتهاد والاختلاف (اليافعي: مرآة الجنان ٢: ٢٦١، الصفدي: التوابع ١: ٣٣٦، السبكي: طبقات الشافعية ٢: ١٢٦ - ١٢٧، Sezgin, GAS I, pp. 245 - 96 ١٢٩).

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ٩٦.

(٦) المصدر نفسه ٩٧، وقارن، بالهجرة: المصدر السابق ٢: ٤٦.

أن أهل السنة في اليمن في المائة الثالثة كانوا « إما مالكية وإما حنيفة وهو الغالب »^(١٦).

ولم يُقَدَّر لمذهب أي حنيفة أن ينتشر ويستمر في اليمن بعد المائة الثالثة ، فقد حلَّ مكانه مذهبُ الشافعي وظلَّ سائدًا هناك وخاصة فيما يُعرف باليمن الأسفل إلى وقتنا هذا . وسبب ذلك أنه جاء وسطًا بين المذاهب ، فسُقِّ أصولُ الفقه التي أخذت بها المذاهب المختلفة ، فأخذ بالقرآن والسنة ، وأخذ بالإجماع في المسائل التي جرى العمل بها في كافة بلاد الإسلام ، وذهب الشافعي كذلك إلى تعميم استعمال القياس وإعمال الرأي^(١٧) .

الشافعي في اليمن

كان شخصُ الإمام الشافعي^(١٨) إلى اليمن سببًا مباشرًا في انتشار مذهبه هناك ، مثلما كانت إقامته ووفاته بمصر سببًا في ذبوع مذهبه وانتشاره فيها .

(١٦) ابن حجر: الطبقات ٧٩ و ٧٤ .

(١٧) بالتحقيق: المرجع السابق ٤٦٤ ، محمد يوسف موسى: تاريخ الفقه الإسلامي (القاهرة ١٩٥٨) .

٢٨٩ - ٢٩٠ .

(١٨) الإمام محمد بن إدريس الشافعي . أخذ الأئمة الأربعة عن أهل السنة . وإليه نسبة الشافعية كافة . قدم إلى اليمن مع خاله أمة عبد الله بن الحسن سنة ١٨٤ هـ طلبًا للعلم فأخذ بها عن فاضل صغاه يومئذ هشام بن يوسف الأنباري ، ومُطَرِّف بن مازن - أحد أصحاب ابن خزيمة - ومحمد ابن يوسف الخدي ، ولم يلبث أن غادر اليمن . ثم عاد إليها مرة أخرى مع مُصَنِّف بن عبد الله بن الزبير ما ولَّاه الرشيد قضاء اليمن ، فاستأبته ابن الزبير على قضاء نجران فحكم بها أحكامًا محررة ، فحسده على ذلك مُطَرِّف بن مازن فكتب إلى الرشيد « إن أُرِدْتُ اليمن لا تُقْبِد عليك ولا يُخرج من يديك فأخرج عنه محمد بن إدريس » (ابن حجر: الطبقات ١٣٩) فطلبه الرشيد وعفى عنه فسار إلى مصر وبها تولى سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) . (راجع ، ابن أبي حاتم : آداب الشافعي و مناقبه (القاهرة ١٩٥٣) ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢ : ٥٦ - ٧٣ ومصطفى عبد الرزاق : الإمام الشافعي (القاهرة ١٩٤٥) ، وعبد أبو زهرة : الشافعي ، حياته وعصره - أثره وفقهه (القاهرة ١٩٤٥) ، والنظر قائمة مطبوعة بمصادر ترجمته ومؤلفاته وأماكن وجودها عند Sezgin, GAS I, PP. 484 - 490 .

بينما نرى أن مذهب الإمام ابن حنبل لم يقدر له الانتشار بهاتيا في اليمن رغم دخول الإمام ابن حنبل نفسه إليها حيث أخذ على عبد الرزاق بن همام الصنعائي وأقام عنده مدة^(١) وإن صار كثير من شافعية اليمن فيما بعد شافعية في المذهب وحنابلة في العقيدة^(٢).

شهد اليمن مع ظهور مذهب الشافعي به في المائة الثالثة علماء كثيرين حملوا المذهب وتولوا نشره وإذاعته . ومن المتعذر علينا أن نذكر جميع اليمنيين الذين ساعدوا على نشر المذهب أو الذين ألفوا في فقهه . فقد آلفت كتب في طبقات رجال المذهب أنحصرتهم ومؤلفاتهم ، ولكني سأكتفي بذكر أكابر رجال المذهب الذين أخذ عنهم فقه المذهب وتلمذ عليهم أنصاره .

فمن أوائل رجال المذهب الذين ساعدوا على نشره في اليمن الإمام القاسم ابن محمد بن عبد الله الجمحي السهفي^(٣) المتوفى بسهفنة^(٤) سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ م) أخذ فقهه وعلمه على علماء المائة الرابعة حيث كان المذهب قد بدأ في الاستقرار وجذب إليه كثيرا من الأنصار ، فأخذ في بدايته عن أبي

(١) الجندي : السلوك ٣٣ ، بالحرمة : تاريخ نجران ٢ : ١٤ .

(٢) انظر مثلا ، ابن أبي الرجال : مطلق البدور ومجتمع النور (ج . دار الكتب رقم ٤٣٢٢ تاريخ) ١ : ٣٨٠ ، يحيى بن الحسين : أماء الزمن ٢٢٣ .

(٣) ابن سبرة : الطبقات ٨٧ ، الجندي : السلوك ٧٥ .

(٤) سهفنة . بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ثم هاء ساكنة . وتسمى أحيانا سفنة بفتح الفاء الأولى . إحدى قرى الجبال المقصودة لطلب العلم من عصر القاسم إلى عصر الجندي ، وتقع قبل الجند على لثت ممرحة منها (الجندي : السلوك ٧٤) .

محمد عبد الله من علي الرزقاني - أحد كبار فقهاء اليمن^(١) - ثم انتقل إلى
 زيد - وكان مذهب الشافعي بها معروفاً - فتنقل عن شيوخها^(٢) ، كما
 دخل إلى مكة سنة ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) ولقى بها بعض أئمة الشافعية في
 هذا العصر^(٣) . وعن هذا الفقيه انتشر مذهب الشافعي في مختلف الخند
 وصنعا و عدن ومنه استفاد فقهاء هذا المذهب في هذه البلاد ، وقصده طلبة
 العلم من جميع أنحاء اليمن في مدرسته بسنة ٤٠٠ هـ ، ومنهم شافعية المعابر والنجح
 وأبين وأهل الخند والسحول وأحاطة وعته وعليا . وذكر الخندي أنه لم يكن
 لأحد من المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرة وفضلا^(٤) .
 ويخبرنا ابن حمزة أن الشافعية وكتبا قبل القاسم القرشي وأصحابه كانت
 غير مشهورة في اليمن ، خصوصاً في صنعاء ومخالف صنعاء^(٥) ، التي
 انتشرت فيها الدعوات الزيدية والإسماعيلية^(٦) . وفي الوقت نفسه عُرف
 مذهب الشافعي في نهامة بفضل جهود الفقهاء بنى أبن عقامة الذين نُصِر
 الله بهم المذهب هناك^(٧) .

(١) كان كثير الرحلة في طلب العلم ، وميل مكة سنة ٣٥٣ هـ فسمع بها عن الأسوطي عن
 الطحاوي عن الرزق عن الشافعي - فلما عاد إلى اليمن أخذ عنه جماعة منهم القاسم بن محمد هذا ، الذي
 اعتمد الخندي من أئمة العدوي في اليمن (ابن حمزة : الطقات : ٨١ - ٨٢ ، الخندي : السلوك
 : ٧٠) .

(٢) ابن حمزة : الطقات : ٨٨ .

(٣) ابن حمزة : الطقات : ٨٩ .

(٤) الخندي : السلوك : ٧٤ ، وانظر قائمة بعض من أخذوا عنه العلم عند ابن حمزة في
 الطقات : ٩١ .

(٥) ابن حمزة : الطقات : ٨٠ و ٨٧ .

(٦) انظر عنه : ٧٩ .

(٧) ابن حمزة : الطقات : ٢٤٠ ، السكس : طقات الشافعية : ٧ ، ١٣٠ ، وانظر بالحرمة : تاريخ

كتب الشافعية في اليمن

استمع انتشار مذهب الشافعي في اليمن دراسة أصوله وفقهه عن كتب شيوخ المذهب المشهورين . فمن أهم كتب الشافعية التي كانت تدرّس في اليمن في هذا الوقت « سنن المزني » (١) و « سنن الربيع » (٢) ومؤلفات القاضي مسلم بن أبي بكر بن أحمد المرأغي في علم الكلام (٣) ، و مختصر المزي (٤) وشروحه وأشهرها في اليمن شرح الإمام أبي الفتح يحيى بن عيسى بن ملامس الذي وصفه الجندی بأنه شرح مفيد (٥) . وبعد ابن ملامس أحد من انتشر عنهم فقه المذهب في بلاد اليمن وكانت وفاته بمخلاف جعفر نحو سنة ٤٢٠ هـ (٦) (١٠٢٩ م) ، وذكر في أول شرحه أنه شرّحه بمكة المشرفة في أربع سنين مقابلا للكعبة الشريفة (٧) .

(١) « السنن المأثورة عن الشافعي » للمزي وهي في الحديث . منها عدة نسخ في استنبول والقاهرة (انظر تفصيلها عند Sergin, GAS I, P. 488, 93) ونشرت في القاهرة سنة ١٣١٥ هـ .
 والمزي هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق . قال عنه الشافعي : « المزي ناسر مدني » توفي سنة ٢٦٤ هـ (٨٧٧ م) (السككي : طبقات الشافعية ٢ : ٩٣ - ١١٢) .
 (٢) لم ألق على هذا الكتاب . وهو الربيع بن سليمان المرادي توفي سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) قال له الشافعي : « أنت راوية كسي » . (السككي : طبقات الشافعية ٢ : ١٣٤) .
 (٣) ابن سيرة : الطبقات ٩٠ و ٩٢ .
 (٤) مختصر المزي في فروع الشافعية . أحد كتب خمسة مشهورة عنهم (حاجي خليفة : كشف الظنون ١٦٣٥) . وبحث الغزالي على تعلم هذا المختصر (إحياء علوم الدين ١ : ٣٥) . وطبع في القاهرة على هامش كتاب الأمم للشافعي سنة ١٣٢١ / ١٣٢٦ هـ (وأعيد بطريقة الأوفست في سنة ١٩٦٣) .
 (٥) الجندی : السلوك ٧٥ .

(٦) ابن سيرة : الطبقات ٩٣ . الجندی : السلوك ٧٥ . القاضي : العقد الثمين ٧ : ٤٤٤ .
 اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٣٦ . والملايس بن عيسى بن ملامس بن الحارث بن الحضرمي (ابن سيرة)

وفي المائة الخامسة انتقل الفقه إلى طبقة أخرى أكثرها أصحاب القاسم بن محمد القرشي . من أشهرهم الإمام جعفر بن عبد الرحيم المَحْبَابِي (١) الذي قرأ على القاسم بن محمد وكان « فقيهاً ورعاً زاهداً مبرهنًا للنصوص نقلاً لما محققاً مدققاً (٢) سكن قرية الطُرَافَة (٣) وانتقل منها إلى الجند للفتوى والتدريس (٤) . صنف كتاباً في الخلاف سماه « الجامع » . ومن سمع عنهم أيضاً الإمام أبي الفتح بن ملامس . وكان الإمام المَحْبَابِي موجوداً في أيام الداعي علي بن محمد الصَّلْبِجِي ، الذي كان يعمل على نشر الدعوة الفاطمية في اليمن استكمالاً لما بدأه منصور اليمن ابن حوشب (٥) ، فكان المَحْبَابِي وبقية أهل السنة في اليمن يتقنون من الصلحي . وتوفي المَحْبَابِي في سنة ستين وأربعمائة (١٠٦٧ م) (٦) .

ومن أشهر رجال هذه الطبقة أيضاً الشيخ المحدث الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعي التوفي سنة ٤٩٣ / ١٠٩٩ (٧) ، وهو فقيه عالم نَقَلَ للمذهب عارف بطرق الحديث وروايته ، كثير الرحلة في طلب العلم (٨) ، وأخذ « الرسالة الجديدة » للشافعي عن أبي بكر بن محمد الزبدي

(١) الألو : الثابت ٣ : ١٩٦ .

(٢) ابن سيرة : الطبقات ٩٤ ، الهدى : السلوك ٧٦ ، الشرحي : طبقات الحوامس (القاهرة ١٣٢١) ٤٦ .

(٣) الهدى : السلوك ٧٦ .

(٤) قرية تقع شرق سَهْمَة (نظر ص ٦٠) هزم الطاء المعجمة وفتح الزاء ثم ألف وفتح الراء ثم جاء (الهدى : السلوك ٧٦) .

(٥) ابن سيرة : الطبقات ٩٤ .

(٦) انظر تفصيل ذلك في الباب التالي .

(٧) ابن سيرة : الطبقات ٩٥ .

(٨) ترجمه عند ، ابن سيرة : الطبقات ٩٩ ، الهدى : السلوك ٧٩ ، القاسم : العقد الثمين ٥١٤ : ٥١٥ ، الشرحي : طبقات الحوامس ٧٧ ، باعزيمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ١٢٦ .

(٩) باعزيمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ١٢٦ .

سنة ٤٣٨ / ١٠٤٥ بعدن^(١).

سار مذهب الإمام الشافعي هو مذهب الدول السنية التي حكمت اليمن ، وكان ملوك وسلاطين هذه الدول - التي استقرت فيما يُعرف باليمن الأسفل - حريصين على تنشئة أولادهم على اعتناق هذا المذهب ودراسة أصوله . فجاء في الرسالة التي كتب بها الملك جياشر بن نجاح إلى مُعلّم ولده ما نصّه : «..... وعلمه كتاب الله وعلمه قراءة أبي عمرو ، فألها أشهر القراءات في البدو والحضر ، واحتر له مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ... »^(٢).

وكان تفقه العلماء في هذا الوقت بكتاب « المختصر » للمُزني ، وفي الأصول بكتاب « الرسالة »^(٣) للشافعي ، وعصفت القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عثمان الطبري^(٤) المتوفى سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م)

(١) باخرمة : تاريخ نجران ٢ : ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ٢ : ٤٦ .

(٣) الرسالة : في أصول الفقه ، سنّها الشافعي وهو شاب لعبد الرحمن بن مهدي لما سأله أن يعيّن كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع فيه فنون الأخبار وجملة الإجماع ويبان النسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ، (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢ : ٦٤ - ٦٥ م . وطبعت الرسالة أكثر من مرة في القاهرة في السنوات ١٣١٢ و ١٣٢١ و ١٣٢٧ هـ ، وفي العهد سنة ١٨٨٩ . وأحسن نشرها نشرة الشيخ أحمد محمد شاكر في القاهرة سنة ١٩٤٠ . وانظر *Sergin, GASL, P. 488* وجميع المصادر على أن الشافعي هو أول من صنّف في أصول الفقه بكتابه هذا .

(٤) انظر الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٩ : ٣٥٨ - ٦٦ ، ابن حنكلا : وفيات ٢ : ٥١٢ - ٥١٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ٥ : ١٢ ، الإسوي : طبقات الشافعية ٢ : ٥٧ .

والشيخ أبا حامد أحمد الأسفراييني^(١) المتوفى سنة ٤٠٦ هـ
 (١٠١٥ م) ، وكتب أبا علي الحسن بن محمد بن عباس الطبري الرضائي
 المتوفى قبل المائة الرابعة ترحيمًا^(٢) . وأحمد بن محمد القطان الطبري^(٣)
 المتوفى سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) و« المجموع » لأبي الحسن أحمد بن محمد
 القاسمي المخاملي^(٤) المتوفى سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) ، و« شروح القزويني
 المشهورة » و« كتب القزويني لأبي الفتح سئيم بن أيوب بن سليم الرازي^(٥)
 المتوفى سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) .

دخول كتاب "المهذب" لشمس أزي اليازميني

طلت هذه الكتب هي المتداولة بين شافعية اليمن إلى أن دخل إليها
 « المهذب »^(٦) ، في القزويني للإمام أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف

^(١) = شرح مختصر القزويني ، انظر Sezgin, op. cit., t. 5, p. 493 .

^(٢) انظر الخطيب البغدادي : المصدر السابق : ٤ : ٣٦٨ ، ابن حنبلان : وفیات : ١ : ٧٢ - ٧٤ ، السبكي : المصدر السابق : ٤ : ٦١ - ٧٤ .

^(٣) انظر السبكي : المصدر السابق : ٣ : ٢٦٥ ، ٤ : ٣٣١ ، الإسوي : الطبقات الشافعية : ١ : ٥٧ - ٥٩ .

^(٤) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ٤ : ٣٦٥ ، ابن حنبلان : وفیات : ١ : ٧٠ ، الصفدي : الوفاة بالوفيات : ٧ : ٣٢١ ، الإسوي : الطبقات : ٢ : ٢٩٨ .

^(٥) ترجمه عند ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ٤ : ٣٧٢ ، ابن حنبلان : وفیات : ١ : ٧٤ ، السبكي : طبقات الشافعية : ٤ : ٤٨ ، الإسوي : الطبقات : ٢ : ٣٨١ - ٨٢ ، والمخاملي - بفتح الميم والغاء المهملة نسبة إلى المخملي التي جعل عليها الناس في السفر (ابن حنبلان : وفیات : ١ : ٧٥) . و« كتاب المجموع » في فروع الشافعية ويشتمل على نصوص كثيرة للشافعية . ولم يذكر مركزين هذا الكتاب ضمن مؤلفات المخملي وذكر له كتاب « الثاب » و« الفتح » في الفقه وعقد نسجهما ، (Sezgin, GAS I, pp. 499 - 500) .

^(٦) ترجمه عند ، القفطي : إنباء الرواة (القاهرة) : ٢ : ٢٦٩ ، ابن حنبلان : وفیات : ٢ : ٣٩٧ ، السبكي : الطبقات : ٤ : ٣٨٨ ، الإسوي : الطبقات : ١ : ٥٦٢ .

^(٧) انظر ، حاشي حليقة : كشف الظنون : ١٩١٢ - ١٩١٣ ، وطبع كتاب المهذب في مصر في =

الفيروزبادي الشيرازي^(١) الشوفي بغداد سنة ٤٤٦ / ١٠٨٣ في آخر المائة الخامسة ، أدخله معه الفقيه محمد غنوديه - أحد تلامذة الشيخ أبي إسحاق بغداد^(٢) - . وكتاب « الْمُهَلَّب » من أجل كتب الشافعية ، وهو عندهم ككتاب « القاضي » محمد بن عوف الزبيدي عند الحنفية في اليمن والعراقين والشام^(٣) . ويبحث في مسائل الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة ، وأكد الحندي أهمية هذا الكتاب بالنسبة لشافعية اليمن بأن قال إنه قد « دخل اليمن بعدة مصنفات موجزة وبمبسطة لم يكفد يحصل لها من القبول طائل ولا انتفع الناس بها كما انتفعوا بمصنفات الإمام أبي إسحاق ... وكان نقل أهل اليمن وفنواهم ومناظرتهم إنما عن كتب الشيخ أبي إسحاق ، ومنى نقل نائل عن غيرها قل أن يستجد نقله أو يستكمل عقله^(٤) » وقد قام كثير من فقهاء اليمن بالشرح والتعليق على هذا الكتاب^(٥) .

• • •

= حرأين سنة ١٣٢٢ هـ .

(١) إمام الشافعية في عصره ، وأحد رجالات مذهب الأشاعرة . وهو صاحب المصنفات المعيرة عند الشافعية ولد سنة ٣٩٣ هـ . ومن أجله شيد الوزير نظام الملك مدرسته على شاطئ دجلة (السكري : الطبقات ٤ : ٢١٨) وراجع لنا مؤلفاته عند Brock. GAL. I, p. 387; S. I, p. 669 .

(٢) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن غنوديه النهرواني ولد سنة ٤٣٩ هـ . نقله بغداد على الشيخ أبي إسحاق ، وقرأه من فراءة المهذب عليه ثلثي عشر ذي الحجة سنة ٤٧١ هـ . قدم اليمن في آخر المائة الخامسة فدخل عدن ثم سار إلى زبيد ، فلما دخل إليها مفضل بن أبي البركات أنهت له جئسة مستكورة من كعبه ، فانتقل إلى جزيرة كمران سنة ٥٠٥ هـ وبها توفي لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ٥٠٢ هـ . (ابن سيرة : الطبقات ١٤٤ - ١٤٨ ، الحندي : السلوك ١٠١ - ١٠٢ ، باحزمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ٢٠٧ - ٢٠٩ ، العبدروس : النور السافر (بغداد ١٩٣١) ٢٠٦ ، ابن أعماد : شذرات الذهب ٤ : ٧٦) .

(٣) ابن سيرة : الطبقات ١٠٣ و ٢٤٩ .

(٤) الحندي : السلوك ٩٥ .

(٥) انظر فيما يلي ص ٦٨ .

وفي الصف الثاني للمائة الخامسة وخلال المائة السادسة حمل لواء المذهب
أيضاً علماء مشهورون أخذوا وفقههم وعلمهم على مشايخ مشهورين منهم :
القاضي الحسين بن علي الطبري مصنف كتاب « العُدَّة » ، والشيخ أبو نصر
محمد بن هبة الله التذنيبي ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبدويه المهرزبالي .

ومن أشهر هؤلاء العلماء الفقيه زيد بن عبد الله البقاعي (١) الذي استقر
في الحنْد فادماً من مكة سنة اثني عشرة ومحمسنة / ١١١٨ هـ فاجتمع عنده
ما يزيد على مائتي رجل من جُلَّة الفقهاء من بَهَامَة وأبين وحضرموت
والشَّوَل والشام وغير ذلك (٢) . وكانت عودته إلى اليمن بعد وفاة الأمير
مفضل بن أبي البركات الحميري (٣) . وتوفي البقاعي في الحنْد في شهر ربيع
سنة أربع عشرة ومحمسنة / ١١٢٠ هـ ، وقبل سنة خمس عشرة ومحمسنة (٤) .

ومن قرأ على هذا الفقيه وأخذ عليه أحد أئمة اليمن الكبار ، وعالم الشافعية
في المائة السادسة الذي نشر المذهب في بلاد اليمن ، هو الإمام يحيى بن أبي
الحجر بن سالم بن بن أسعد بن عبد الله العمراني (٥) المتوفى في ذي السَّقَال (٦)
سنة ١١٦٢/٥٥٨ هـ . تفقه بجماعة من أعيان معاصريه قرأ عليهم كتب الفقه

(١) رُحِمَ له ، ابن سمره : الطبقات ١١٩ - ١٢٢ ، الهندي : السلوك ٩٠ ، الشرحي : طبقات
الحواص ٥٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ٧ : ٨٦ - ٨٧ ، القاضي : العقد الثمين ٤ : ٤٨٠ ،
الإسوي : طبقات الشافعية ٢ : ٥٦٢ - ٥٦٣ .

(٢) ابن سمره : الطبقات ١٥٢ .

(٣) راجع عمارة : تاريخ اليمن ٧٠ و ٨١ . وانظر عنه فيما يلي ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٤) ابن سمره : الطبقات ١٢٠ و ١٥٣ .

(٥) ترجمته عند ابن سمره : الطبقات ١٧٤ ، الهندي : السلوك ١٠٨ ، باقوت : معجم البلدان
٣ : ٢١٤ (مادة سمر) ، السبكي : طبقات الشافعية ٧ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ، الإسوي : طبقات
الشافعية ١ : ٢١٢ ، الشرحي : طبقات الحواص ١٦٥ ، الحدادري : تراجم الرجال ٤١ ، Brock .
GAL S I , pp. 675, 748 .

(٦) ذي السَّقَال . بذال معجمة مخفوضة ثم باء ساكنة ثم سين مشددة مهملة مضمومة قبلها ألف
ولام ثم فتح الفاء ثم لام . قرينة على مرحلة قبل الحنْد وعلى نصف مرحلة قبل سُهَيْفَة في سَفْح جبل =

واللغة والنحو والفرائض ونحوها^(١). مثل كتاب «المهذب» للشيروازي،
 «وكافي الفرائض في الموارث للمصردفي»^(٢)، و«غريب الحديث» لأبي
 عبيد القاسم بن سلام، و«مختصر العين» للخوافي، و«كافي النحو» لأبي
 جعفر الصفار، و«الحمل» للزجاجي. فلما وصل الإمام زيد من مكة إلى
 الحند ارتحل إليه العمراني وسمع «التكت» في المسائل المختلف عليها بين الإمامين
 الشافعي وأبي حنيفة^(٣)، وتلمذ عليه وكان يُكثّر من المناظرة بين يديه^(٤).

وفي سنة ٥١٧ / ١١٢٣ انتقل العمراني إلى ذي أشرق^(٥) وسمع بها
 «سنن الترمذي»، وبدأ في مطالعة شروح العزلي وكتب أخرى كالجموع
 للمحاملي، و«الشامل» لابن الصباغ^(٦)، وكتب الفروع لسليمان بن
 أيوب، و«شرح المولدات» للقاضي أبي الطيب الطبري و«العدة» للقاضي

(١) التعرّف (الهندي: السلوك ٧٧).

(٢) ابن سيرة: الطبقات ١٧٥.

(٣) المصردفي، إسحاق بن يوسف بن يعقوب سنة إلى الصردوف قرية شرق الحند. قال باخرمة
 «لم يلقه أحدٌ من أهل اليمن في الفرائض بعد تصليفه (الكافي) إلا منه» (فلاة النحر في وفات
 أعيان الدهر، ص ١٠٠). يكتفي جامع باستامبول رقم ٨٨٣، مصورة في دار الكتب برقم ١٦٧ تاريخ ج ٢
 في ٢ ص ٦٤٤). ومنه نسخة في الجامع الكبير بصغاء برقم ٣٨ فرائض.

(٤) ابن سيرة: الطبقات ١٥٢ و ١٥٧. ومن الكتاب نسخة نُكِّت في عصر المؤلف في مكتبة
 أحمد الثالث باستامبول تحت رقم ١١٥٤.

(٥) ابن سيرة: الطبقات ١٧٥.

(٦) ذي أشرق. قرية بالوادي المعروف ببلخان على نصف مرحلة من الحنطة تقريباً. (الهندي:

السلوك ٨٠).

(٧) أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، فقيه شافعي. كان فقيه
 العراقي في وقته، وكان يُضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وتقدم عليه في معرفة اللغز. وتوفي
 سنة ٤٧٧ هـ. وكتابه «الشامل» في الفقه من أجود مصنفات الشافعية وأثبتها أدلة. (ابن خلكان:
 وفات ٣: ٢١٧ - ١٨، السكبي: طبقات ٥: ١٢٢ - ١٣٤). ومن الكتاب أجزاء متفرقة في
 دار الكتب المصرية برقم ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ فقه شافعي، ٤٥٦ فقه ليمور، وأخرى في مكتبة
 أحمد الثالث برقم ٧٨٧ (مصورة في معهد القحطوبات برقم ١٨٥ - ١٩٤ فقه شافعي).

الحسين بن علي الطبري^(١)، و «الإبانة» و «شروح التلخيص» لأبي الحسين السجستاني^(٢). وذكر الخدي أنه وأحد في المُلخمة - تلذة في السُّؤل من أعمال إب - تعليقه على كتب بعض فقهاها يُفيد أن الإمام العُمري تعلم القرآن وأكمل حفظه عينا وقرأ المُهدب والنسب والفرائض ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة^(٣).

وقد سمع العُمري بهذه الكتب جميعا ما يزيد على كتاب «المُهدب» للشيرازي، فأشار عليه شيخه القاضي أن يُجمع الشروح الموجودة وبطالعها ويتتبع زوائدها على المُهدب. فبدأ في سنة ١١٢٣/٥١٧ بتعليق كتاب «الزوائد» لهذا العرض، وأتمه في آخر سنة ١١٢٦/٥٢٠، ولم يتمكن من تعليقه إلا بعد أن حفظ المُهدب وأعادته نحو أربعين مرة^(٤).

وكتب العُمري كتاب «البيان»^(٥)، الذي يُعد من أهم مصنفات الشافعية وأوسعها، وشهِر به حتى قبل «العُمري صاحب البيان»^(٦). بدأ بتصنيفه سنة ١١٢٣ / ٥٢٨ وقرغ منه سنة ٥٣٣^(٧) ١١٣٨ ويقع في

(١) القاسم: العقد الثمين ١: ٢٠٦.

(٢) التلخيص، في التروع وهو لأبي العباس بن القاسم الطبري المتوفى سنة ٣٣٥ هـ، وراجع ابن حنكاه: وفيات ٢: ١٣٥.

(٣) الخدي: السلوك ١: ١٠٩.

(٤) ابن حجر: الطبقات ١٧٨، الخدي: السلوك ١: ١٠٩.

(٥) منه نسخة في ثمانية مجلدات قويت على الأصل الذي نقلت عنه في وقت المصنف في دار الكتب المصرية برقم ٢٥ قه شافعي (مصورة بمعهد المخطوطات برقم ٤٧ - ٥٤ قه شافعي)، وأخرى في أحمد الثالث برقم ٦٧١ (مصورة بمعهد المخطوطات برقم ٥٥ - ٦٧ قه شافعي). ومن الكتاب عدة نسخ في اليمن مثل الجامع الأكبر بصنعاء برقم ٤٧٩ قه مذاهب أخرى، مكتبة الشيخ محمد بن يحيى الحفاد بمندبة إب (مصورة بمعهد المخطوطات).

(٦) الإسوي: طبقات الشافعية ١: ٢١٢.

(٧) ابن حجر: الطبقات ١٧٧.

عشرة مجلدات ورتبة على ترتيب كتاب المهذب^(١) . ولما فرغ من تصنيفه سأله تلميذه الفقيه محمد بن مُفْلِح العَضْرَمِي انتزاع مشكلات المهذب وحلها ، فأجابه إلى ذلك بكتابه « السؤال عن ما في المهذب من الإشكال » وذلك في آخر سنة ٥٤٩ / ١١٥٥^(٢) .

وفي هذا الوقت خرت بعضُ الفتن في اليمن ، بعد سقوط دولة النجاشيين في زَيد ، وندهور دولة الصليبيين الفاطميين ، وبداية نهاية دولة الزُرَّيعيين في عدن . وقد سيطر على اليمن في هذا الوقت ، ولفترة قصيرة ، علي بن مهدي الخارحجي^(٣) ، ففر منه فقهاء يهامة وزيد^(٤) . وكان العمري قد أقام بُدْرُس بمدينة سَير^(٥) ، ولما تغدَّر سكتها بعد الحروب والفتن التي خرت بين أهلها مما أدى إلى حرابها بعد نزوحهم عنها ، انتقل العمري إلى ذي السُّفَال ومنها إلى ذي أشْرَق فأقام بُدْرُس بها ويقرى نحو سبع سنين . وخلال هذه السنوات السبع خرت بين الفقهاء فتن جعلت فقهاء ذي أشْرَق يكفِّرون فقهاء زيد ، الذين خرجوا من يهامة فراراً من ابن مهدي وقت فتنه لها سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) . وبعد ذلك أغار ابن مهدي بن علي على الخند وبواديها ، فاتخذ العمري خوفاً من ابن مهدي سبيلاً ليخرج من ذي أشْرَق إلى ضِرَّاس ثم إلى ذي السُّفَال وبها توفى في ربيع الآخر سنة ٥٥٨ / ١١٦٢^(٦) .

وممَّن نقل عنهم العمري في كتابه « البيان » الفقيه محمد بن عبدويه بن الحسن العدني الذي قديم بغداد وتفقه بها على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ،

(١) الخندى : السلوك ١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ١١٠ ، ومن الكتاب نسخة في مكتبة ليدن Leiden Or. 1783 .

(٣) النظر أخباره عند ، عمارة اليمن : تاريخ اليمن ١٢٠ - ١٢٧ .

(٤) ابن حجر : الطبقات ٤ ، باخرمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ٥٩ و ٢٢٢ و ٢٢٧ .

(٥) سَير . بلدة قرب الخند على نصف مرحلة منها . (الخندى : السلوك ٢١٩) .

(٦) ابن حجر : الطبقات ١٧٩ ، السكي : طبقات الشافعية ٧ : ٣٣٧ .

وسمع من شيوخها ، ثم حَدَّثَ باليمن بعد أن رَجَعَ إليها ، ولَقِلَّ عنه العمريُّ
 في أول كتاب « الاحترازات » (١١) .
 ومن أشهر علماء المائة السادسة باليمن الفقيه أبو محمد الحسن بن أبي بكر
 ابن أبي اختيار الشيباني (١٢) . تفقَّه بالهَرَمِيّ وأخذ عنه ابن عدويه ، وكان
 عارفاً بالفقه والحديث ، وبَدَّلَ على ذلك كتابه « المشكل على المهذب » .
 واشتهر بغزارة العلم وله مصنفات جيدة ، وتوفى في سنة ثلاث وثمانين
 وخمسائة / ١١٨٧ (١٣) .

ومن السَّحَدِيّين باليمن في هذا الوقت أيضاً الفقيه أبو الحسن علي بن أبي
 بكر بن حَمِيرٍ بن ثَعْبٍ بن يوسف الفَضْلِيّ (١٤) . إمام عالم غلب عليه علم
 الحديث وأكثر من الرحلة في طلبه . قال باخرمة : « ولم يَكُنْ في وقته أحدٌ
 أعرف بعلم الحديث مثله بحيث كان يُتمَيِّزُ بين صحيحه ومغلوله ، ومستنده
 ومرسله ، ومقطوعه ومعضله » (١٥) فقصدته أهل الحديث من أنحاء اليمن
 ليستريدوا من علمه ، وتردَّدَ هو في أنحاء اليمن حتى صارَ بكلِّ بلدةٍ أصحاباً
 واشتهر بإقرائه للحديث في جماع غَرَشَانَ (١٦) .
 وكان الإمام يحيى بن أبي الخير يُجَلِّهُ ويُنَجِّله ، ويقول : « ما رأيت أحداً
 أحفظ منه ولا أعرف بالحديث ... » (١٧) ورَوَى عنه « صحيح البخاري »
 و « سنن أبي داود » .

(١١) باخرمة : تاريخ لعمركم ٢ : ٢٥٦ .

(١٢) باخرمة : المصدر السابق ٢ : ٥٠ .

(١٣) ابن حجر : الطبقات ٢٤٦ .

(١٤) توفى في ذي القعدة سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) . باخرمة : المصدر السابق ٢ : ١٣٦ .

(١٥) ابن حجر : الطبقات ١٧١ ، باخرمة : المصدر السابق ٢ : ١٣٦ .

(١٦) باخرمة : المصدر السابق ٢ : ١٣٦ . وغَرَشَانَ بلد بالطهاني ناحية ذي حيلة من أعمال إبّ .
 وهي تحت جبل العنكر وقريبة من الحد (قواد سيد : معجم الأماكن بدليل طبقات فقهاء اليمن لابن
 حجر ٣٦١) .

(١٧) ابن حجر : الطبقات ١٧٢ .

وخلف الإمام يحيى العمراني في المنكحة والعلم وأخذ أبو الطيب طاهر بن يحيى العمراني^(١) . وأخذ عن أبيه وعن كبار المعتزيين بمكة ، وخلف والده في خلفته ومجلسه كما أحاب على المشكلات في حياته^(٢) . وتولى أبو الطيب قضاء ذي جيلة وأعمالها من قبل عبد النبي بن مهدي (٥٥٨ - ٥٦٩ / ١١٦٣ - ١١٧٤) . ومما يدل على علم أبي الطيب ما قاله عنه أبوه ، قال : « والله لو بقدر لولدي طاهر الخروج إلى البلاد التي بها العلم ، ليعلون درجة الإمامة » وقال أيضا : « طاهر فقيه الدكر وإنما أمانت ذكره بلد السوء »^(٣) . ولا ندرى سبب تعامل يحيى بن أبي الخير على بلده اليمن رغم شهرته ومكانته بين أهلها وأخذها على علمائها . وقد اشتهر أبو الطيب بكتاب في التاريخ لم يقبل إلينا وإن ذكر لي أحد علماء اليمن أنه رأى نسخة منه في مدينة زبيد^(٤) ، وهو مرثب على السنوات من أول الإسلام حتى عصره . وكانت وفاته في سنة ٥٨٧ / ١١٩١ .

وكان بين الكتب المتداولة في اليمن في هذا الوقت ، بالإضافة إلى الكتب المشهورة السابق ذكرها كتاب « المستقصى في سنن المصطفى »^(٥) ل محمد

(١) ترجمته عند ، ابن سيرة : الطبقات ١٨٦ - ١٨٧ ، الحندي : السلوك ١٣٦ ، السكني : طبقات الشافعية ٧ : ١١٥ ، الإسوي : طبقات الشافعية ٢ : ٢١٣ ، القاضي : العقد الثمين ٦٠ : ٥ .

(٢) ابن سيرة : الطبقات ١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٨٨ .

(٤) أمين مؤاد سيد : المرجع السابق ١١٢ .

(٥) ابن سيرة : الطبقات ٢٢٥ .

ابن سعيد بن قيس القرظي المتوفى سنة ٥٧٦ / ١١٨٠^(١) الذي غلب عليه علم الحديث، قد شغل عدن وجمع منها كتب السنن وألف منها كتابه «المستقصى»^(٢) فاعتمد عليه الفقهاء والعلماء والهدون وتبارك به العلماء والأميون.^(٣)

(١) ابن حجر: الطبقات ٢٢٥، الجدي: السلوك ١٥٩، اليعاقبة: امرأة الختان ٣ : ٤٠٣،

الشرحي: طبقات الخواص ١٤٥، باخرمة: تاريخ نجر عدن ٢ : ٢٢٠.

(٢) باخرمة: تاريخ نجر عدن ٢ : ٢١٩.

(٣) الضار نفسه ٢ : ٢١٩.

الفصل الثاني دخول المذهب الأشعري على اليمن

في سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ فتح الأيوبيون اليمن بعد استقرارهم في مصر في سنة ٥٦٧ / ١١٧١^(١)، فأخرجوا معهم إلى اليمن مذهب الأشعري، فقال إليه أكثر شافعية اليمن، ومنهم من تمسك بمذهب الحنابلة في الأصول^(٢).

المذهب الأشعري

المذهب الأشعري (ويقال لأتباعه الأشعرية والأشاعرة)^(٣). بسببه إلى الإمام أبي الحسن الأشعري مؤسس مدرسة الفقه السني^(٤). ففي القرن الرابع الهجري انتهت رئاسة أهل السنة والجماعة في علم الكلام إلى رجلين

(١) عن الفتح الأيوبي لليمن راجع، محمد بن حاتم اليامي: السقط الغالي اليمن في أخبار الملوك من العزاليين، (تحقيق ركس سميت GMS، بيروت ١٩٧٤) ١٥ - ٢١، محمد عبد العال أحمد: الفتح الأيوبي لليمن، (مجلة معهد اللغويات العربية ١٠ (١٩٦٤) ١٣٧ - ١٦٦)، دراسة حول أقوال المؤرخين عن الفتح الأيوبي لليمن، (مجلة معهد اللغويات العربية ١٣ (١٩٦٧) ٣١٩ - ٣٣٨، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم (الأسكندرية ١٩٨٠) Bates, M.L., *Yemen and its conquest by the Ayyubids of Egypt*, unpublished Ph. D.

thesis - Univ. of Chicago 1975; Cahen, Cl. *EP* art. *Ayyubides I*, p.823

(٢) يحيى بن الحسين: أبناء الزمن - ح ٢٢٣ - ٢٢٤ وطبقات الزيدية - ح ٥٧.

(٣) راجع Montgomery Watt, W., *EP*, art. *Ash'ariyya I*, وما ذكر من مراجع، وحلال محمد

موسى: نشأة الأشعرية، وطلوها (بيروت، دار الكتاب القبلي ١٩٧٥).

(٤) راجع Montgomery Watt, W., *EP*, art. *al-Ash'ari I*, p. 715 - 16 وما ذكر من مراجع.

أحدهما حنبلِيٌّ هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود المأثرِيدي المتوفى
بِسْمَرْقَنْد سنة ٣٢٣ / ٩٤٤ ، والآخَر شافِعِيٌّ هو أبو الحسن الأشعْرِي المتوفى
في نَقَدَاد سنة ٥٢٤ / ٩٣٥ .^(١)

كان الأشعري في أول أمره معتزلياً من أبرز تلاميذ الإمام أبي هاشم
الجبائلي^(٢) شيخ المعتزلة البصريين ، وكان باستطاعته أن يَخْلُفه في مكانته لو
لم يترك الاعتزال وتوجه إلى أهل السنة ، وذلك نحو سنة ٣٠٠ هـ (٩١٣ م)
بعد أن ظلَّ على مذهب الاعتزال نحو أربعين عامًا^(٣) . وقد اتخذ الأشعري
موقفًا وسطًا بين موقف المعتزلة العقل المتطرف وموقف أهل السلف من
المُحَدِّثِينَ المتطرفين^(٤) ورأى الأخذ بقول أصحاب الحديث وأهل
السنة^(٥) . وصرَّح في مقدمة كتابه « الإبانة عن أصول السنة والديانة »^(٦)
بِسُنِّيَّته وأنه يقول بما كان يقول به الإمام أحمد بن حنبلٍ وأنه يجانب لمن يخالف
قوله .

وقد نجح مذهب الأشعري في الانتشار في القرنين الخامس والسادس
للهجرة ، وحلَّ محلَّ آراء المعتزلة التي أخذت في الانزواء ، وتمكَّن من أن يُجدد
مكانه في المدارس المشهورة في هذا الوقت بسانده السَّلَاجِقَةُ السُّنِّيُّونَ الذين

(١) طاشكزبي (إفة : مفتاح السعادة ٢ : ٢١ - ٢٢ .

(٢) القاضي عبد الجبار : فضائل الاعتزال وطققات المعتزلة (تحقيق فؤاد سيد ، تونس ١٩٧٤)
٣٠٤ - ٣٠٨ ، على فهمي عتيق : المُجَابِلَان ، أبو علي وأبو هاشم (طرابلس ١٩٦٨) ، Gardet,
I., *EP*, art. of *Djubb'at*, pp. 384-84; Sezgin, op. cit., I, p. 623

(٣) الفصل الأشعري في قصة طويلة مذكورة في كتب المقالات انظر تلخيصاً لما عند
Montgomery Watt, W., *EP*, art. of *Ash'ari* 1, p. 716
Ibid., p. 716^(١)

(٤) الأشعري : مقالات الإسلاميين (تحقيق هـ . ريتز ، ١٩٦٣) ، ٢٩٧ .

(٥) الأشعري : الإبانة عن أصول السنة والديانة (القاهرة ١٣٤٨ هـ) ، ٨ - ٩ .

أرادوا ضرب مذاهب الفاطميين الشيعة في مصر والشام^(١) وإن لم ينتشر بها كما كان يترجى له . وقد نهض بالمذهب علماء مشهورون مثل : أبو إسحاق الشيرازي وأبو بكر البافلي ، وإمام الحرمين الحنظلي وحجة الإسلام الغزالي .

• • •

لما دخل مذهب الأشعري إلى اليمن اختلف الشافعية فيما بينهم ، فمنهم من قال بمقالة الإمام أحمد بن حنبل في العقائد (بأن المتشابهات تمر من غير تأويل ، مع اعتقاد بأن الله ليس كمثلته شيء . واحتج هذا الفريق بقراءة الوقف على قوله تعالى ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾^(٢) ، أي أن القراءة هي المقروء^(٣) . ومنهم من اختار مذهب الأشعري وتأول ذلك كما بقوله الأشعري^(٤) .

وبدل على ذلك مناظرة وقعت بين قاضي الزيدية جعفر بن أحمد بن عبد السلام المعتزلي^(٥) ، والعمري صاحب « البيان » . ولم يتم الاجتماع بينهما ، وإنما اجتمع القاضي جعفر بتلميذ العمري علي بن عبد الله بن يحيى بن عيسى البريمي^(٦) ، وهو وشيخه من الشافعية في الفروع وكان في العقيدة

(١) انظر فيما على ص ٩٦ - ٩٩ .

(٢) الآية ٧ سورة آل عمران .

(٣) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٢٢٣ وطبقات الزيدية ٥٧ ، المختار : تراجم الرجال ٤٩ .

(٤) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٧ ، ابن سمرة : الطبقات ١٧٧ .

(٥) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٧ .

(٦) سيرد عنه كلام مفصل في الباب الثالث فنظرو هناك .

(٧) نسبة إلى اليرمة قرية في وادي زبد (ابن أبي الرجال : مطلع البدور - ص ١ : ٣٨٠) .

(الأصول) على مذهب الحنابلة^(١) ويكثر أن الأشاعرة . ووقعت المناظرة في حصن شوأخط بمدينة إرب باليمن الأسفل سنة ٥٥٤ / ١١٥٩^(٢) فأفتحن الزبيدي على القاضي جعفر ونسبته عليه^(٣) . فلما عاد القاضي جعفر أملى رسالة سماها «الذامع للناجل من مذاهب الحنابل»^(٤) وتعرف أيضاً «بالدابقة للحنابلة» وأجاب عليه العمري بكتاب اشتمل على الرد على الأشعرية والمعتزلة بكتاب «الانصار في الرد على القدرية الأشرار»^(٥) ، ففرح الفقهاء الشافعية بكتاب «الانصار» واتسحوه . ومع ذلك فإن مذهب الأشعري انتشر في بعض أنحاء اليمن ولقى قبولاً لدى الناس فيما عدا الحنابلة^(٦) . فصنف بعض الفقهاء اليمنيين على مذهب الأشعري مثل : أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الخرازي ، وهو فقيه عارف بالأصول والفروع وغلب عليه علم الكلام ، وصنف فيه على مذهب الأشعري ، وأخذ عنه جماعة من أهل زبيد وتبغز وتوفي في سنة ٦٩٨ / ١٢٩٨^(٧) .

ووقعت بين الأشاعرة والمعتزلة في اليمن مناظرات كثيرة ، فالمعتزلة يُلمزُمون

(١) ابن أبي الرجال : مطلع البدور - ج ١ : ٣٨٠ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٢٢٣ .
والأصول . علم استنطاق الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها يقينية ، وهو موضوع علم الكلام ويعرف أيضاً بعبارة البراءة والتوحيد . أما الفروع فهي موضوع علم الفقه ، وهو علم يباحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنطاقها من الأدلة التفصيلية (القرآن والسنة) وهو يقس بالعبادات والمعاملات (راجع ، الشهرستاني : الملل والنحل (لندن) ٢٨ ، طاشكيري زادة : مفتاح السعادة : ٢ : ٥٣ و ٦٢ ، حامي خليفة : كشف الظنون ١١٠ و ١٢٨٠) .

(٢) ابن خزيمة : الطبقات ١٨٠ ، وانظر يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٢٢٤ .

(٣) ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ١ : ٣٨٠ .

(٤) منه نسخة في مكتبة برلين Berlin 10283, Glaz, 58

(٥) منه نسختان في دار الكتب المصرية الأولى كتبت سنة ٧١٧ برقم ٨١٨ علم كلام ، والثانية برقم ٨٣٥ علم كلام ، ونسخة في مكتبة باليكور بالهند (انظر : Cat. Bank. t. XIII, p. 841 ، ونسخة في مكتبة الشيخ محمد بن يحيى الخليلي إرب .

(٦) ابن أبي الرجال : مطلع : ١ : ٣٨٠ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٧) بالهجرة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٤ - ١٥ .

الأشاعرة بالخبر ولا يلتزمونه»^(١) .
فاختلف العمراني الأب مع ابنه طاهر المعروف بأبي الطيب . فكان يُكفر
وَلَدَهُ طَاهِرًا لِأَنَّهُ أَشْعَرِي ، وطاهر يُكفر والده يحيى لأنه حنبل . ثم تاب طاهر
عن مذهب الأشاعرة ، ثم رَجَعَ إليه بعد موت أبيه^(٢) .

• • •

وكان نُقِلَ أهل السنة في اليمن وفتواهم ومناظراتهم في ذلك الوقت عن كتب
أبي إسحاق الشيرازي - أحد أتباع الأشعري - وكتاب « البيان » للعمراني ،
ثم شاركها في ذلك كتب الإمام أبي حامد الغزالي ، التي لم ترد إلى اليمن إلا
بعد دخول هذه المصنفات^(٣) . ويُعد الغزالي أحد العمدة التي قام عليها
مذهب الأشاعرة ، ويُمثل اتجاهًا لم يكن موجودًا من قبل منذ ظهور
المذهب^(٤) ، وبفضل جهوده أصبحت الأشعرية كلامًا مقبولًا لدى أهل
السنة^(٥) . وصُفَّ الغزالي عدَّة مؤلفات في فقه الشافعية . وتردَّد في بعض
المؤلفات اجنبية القول بأن الإمام الغزالي صرَّح بالنشيع في كتابه « سرِّ العالمين »
الذي صرَّح فيه كذلك بميل لكلام المعتزلة في الأفعال^(٦) . والواقع أن هنا
الرأي له حظره - إذا صحَّ - في تقييم شخصية الإمام الغزالي . وكتاب « سرِّ

(١) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ٥٧ .

(٢) أبي أبي الرجال : مطلع البدور ١ : ٣٨ .

(٣) الحنذلي : السلوك ٩٥ .

(٤) أحمد فؤاد الأهواني : مقدمة « سيرة الغزالي » لعبد الكريم العتيان (القاهرة ١٩٦٥) ٩ .

(٥) زهدى جبار الله : المعتزلة (القاهرة ١٩٤٧) ٢٥٥ .

(٦) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ٢١ و ، الحنذلي : تراجم الرجال ٣٦ .

العالمين ، طبع أكثر من مرة ومنه عدة نسخ مخطوطة في مكتبات العالم ^(١) .
والأرجح أن هذا الكتاب منحول وليس للغزالي ، رغم أن مؤلفه ذكر فيه عددًا
كثيرًا من كتب الغزالي على أنها مؤلفاته ^(٢) . بل إننا نملك فتوى للإمام
الغزالي ^(٣) تُدخض هذا الرأي تمامًا عندما سُئِل عن يزيد بن معاوية هل
يُصْرَح بقتله ؟ وهل كان مريدًا قتل الحسين رضي الله عنه ، أم كان قَصْدُه
الدفْع ؟ فأجاب بأنه لا يجوز لعن المسلم أصلًا ، وأن يزيد صَحُّ إسلامه ،
وما صح قتله الحسين ، ولا أمره ولا رضاه بذلك ، وأشار إلى أنه لا يصح
إساءة الظن بمسلم واستشهد بقوله تعالى ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ^(٤) . وعلى ذلك فلا يمكننا الوثوق بالرواية اليمينية عن تشييع الغزالي
وأنه كان من ابتداء أمره شافعيًا وانتهى أمره زيديًا ونوفى سنة ٥٠٥ / ١١١١
زيدي المذهب معتزل العقيدة . وعلّق على ذلك إدريس بن علي الحمزري أنه
لم يقف على هذه الرواية في كتاب ولا سَمِعَهَا من لسان مع شيعة بحثه
عنها ^(٥) .

• • •

وَيُمْكِنُ أَنْ نَوْجِزَ تَطَوُّرَ مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ حَتَّى نِهَآئَةِ الْقَرْنِ
السادس في أن أهل اليمن حتى ظهور مذهب الشافعية كانوا يتفقون بفقهاء

^(١) Boyges, M. *Essai de chronologie des œuvres de al-Ghazali*, édité par M. Allard (Beyrouz

, 1939), P. 132n. 214 . عبد الرحمن بدوي : مؤلفات الغزالي (القاهرة ١٩٦١) ٢٢٥ (رقم ٦٧) .

^(٢) بدوي : المرجع نفسه ٢٧١ (رقم ١٩١) .

^(٣) انظر نص الفتوى عند ابن حنبلان : وفیات الأعيان ٣ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

^(٤) الآية ١٢ سورة الحجرات .

^(٥) يحيى بن الحسين : الطبقات ٢١ و .

مكة والمدينة وكانت لديهم كتب مشهورة يقرؤها ويتدارسونها فيما بينهم .
ثم لما ظهر مذهب الشافعي لقي رواجاً بينهم وانتشر مع المائة الرابعة وظل هو
المذهب السائد في اليمن الأسفل . أما اليمن الأعلى ومركزه مدينة صنعاء فقد
غلب عليه المذهب الزيدي الهادي مع ملاحظة أن الزيدية يأخذون في الفروع
بمذهب أبي حنيفة . فكان ارتباط اليمن الأسفل أكثر بأهل الحجاز بينما ارتبط
اليمن الأعلى بأهل العراق . وهذا هو السبب الذي دفع القاضي جعفر بن عبد
السلام إلى الارتحال إلى العراق في أواسط القرن السادس لمعرفة المذاهب السائدة
به لينظر بها الفرقة المظرفية الزيدية ^(١) .

ويلاحظ أيضاً أنه انتشر في اليمن نقيضان من المذاهب في وقت واحد
تقريباً ، ففي اليمن الأسفل مال الشافعية في الأصول إلى مذهب الأشعري بينما
أخذ بعضهم بمذاهب الحنابلة . أما في اليمن الأعلى فقد انتشر مذهب المعتزلة
ولقي قبولاً في أواسط الزيدية فكانوا زيدية حنيفة في الفروع ومعتزلة في
العقيدة ^(٢) .

فأراد الأشاعرة أن يرجعوا إلى الخطوة الأولى التي خطاها المعتزلة ، الذين
استخدموا العقل في الدفاع عما جاء به النقل ، ثم شطّوا واعتقدوا بأسبقية
العقل وأفضليته على النقل . أما الأشعرية فقد أعادوا تنظيم علم الكلام على
قاعدة أن النقل هو الأساس وأن العقل خادم للنقل ووسيلة لإثباته والبرهان
على صحته ^(٣) . ولم يجد الأشاعرة سبيلاً إلى التخلص من أثر المعتزلة عليهم
لأنهم اضطروا إلى معالجة نفس المسائل التي عالَجها المعتزلة من قبل ، وأن
يُضَيَّرُوا فيها أحكاماً توافق السنة ولا تُبعد كثيراً عن قول المعتزلة ^(٤) .

(١) انظر تفصيل ذلك في الباب الثالث .

(٢) انظر تفصيل ذلك في الباب الثالث .

(٣) زهدى جار الله : المعتزلة ٢٥٦ .

(٤) المرجع نفسه ٢٥٨ .

الفصل الثالث

الحالة السياسية في اليمن في القرنين الخامس والسادس للهجرة

كانت الحالة السياسية في اليمن أوائل القرن الخامس الهجري في غير استقرار ، وكان حُكْمُهَا مشتركاً بين أمرائها . فالتَّهائمُ وجميع أعمال زبيد إلى النجاشيين موالى بنى زياد الأخباش . وتغلَّب على عدَدٍ ولُحج وأبين وحَضْرَمَوْت والشَّحْر بنو مَعْن بن زائدة ، وتغلَّب على السَّمْدَان وعلى حصن السَّوَاء والدملوه وصَبْر وحبَّ والتعكر ومخلاف الجند ومخلاف المَعَاظِر قَوْمٌ من حَمِير يُقَال لهم بنو الكِرْبُدَى . وتغلَّب على حصن حبَّ وعزان وبيت عز وحصن الشَّعْرِين والسُّحُول وحصن عُدَد والشَّوْافِي السُّلْطَان أبو عبد الله الحسِين الشُّبَيْعِي . وتغلَّب على حصن أَشْبِج وعلى حصن مَقْرَى وحصون وُصَاب ومخالفها قومٌ من بَكِيل من هَمْدَان ، وتغلَّب على حصن مَسَار وجبل نَيْس قَوْمٌ من خَرَّاز ودُعَاة الإِسْمَاعِيلِيَّة (١) . وانقسم اليمن الأعلى بين آل الضَّحَّاك وأولاد إمام الزيدية القاسم بن علي العِيَّانِي (٢) .

سقوط دولة بنى زياد وقيام دولة بنى نجاش

ففى زبيد ونواحيها اضطرب ملك آل زياد الشافعية بعد وفاة الحسين بن

(١) ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ٧٢ - ٧٣ ، عمارة اليمن : تاريخ ٨٢ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٤١ - ٢٤٢ .

سلامة - وهو عبد حبشي - سنة ٤٠٢ / ١٠١٢^(١) وانقرض مملكتهم .
 فقد انتقل الأمر ، بعد وفاة الحسين بن سلامة ، إلى طفلي من آل زياد ، قال
 عمارة : « أَظُنُّ اسْمَهُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ إِبْرَاهِيمَ »^(٢) كَفَلَتْهُ عَمَّةٌ لَهُ وَعَبْدٌ أَسْتَاذُ اسْمِهِ
 مرجان استقرت له الوزارة . وكان له عبدان نفيس ونجاح وَقَعَ بينهما تنافس
 على تولي أمر الحضرة ، وكان مرجان يميل مع نفيس على نجاح . وبلغ نفيس
 أن عمّة ابن زياد تُكاتب نجاحًا وتميل إليه فقبض عليها وعلى ابن أخيها مرجان
 سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٧ م) فرألت بذلك دولة بني زياد^(٣) .

وكان بنو زياد لما اتصل بهم اختلال الدولة العباسية بعد قتل المتوكل وخلع
 المستعين تعلّبوا على ارتفاع اليمن وركبوا بالمظلة وتملكوا الناس بإبقاء الخطبة
 للعباسيين^(٤) . فلما قتل نفيس ابن زياد وعمته ، تملك وركب بالمظلة
 وضرب السكة باسمه . فلما بلغ ذلك نجاحًا قام لمخاربة نفيس وخرت بينهما
 عدة وقائع انتهت بقتل نفيس على باب زبيد . ففتح نجاح زبيد في ذي القعدة
 سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٢ م) وقتل مرجان وركب بالمظلة وضرب سكة باسمه
 وكان حلفاء بغداد العباسيين وبذل لهم الطاعة فبعث له ولقب « المؤيد نصير
 الدين »^(٥) وقوض له تقليد القضاء لمن يراه أهلاً له^(٦) ، فقامت بذلك دولة
 بني نجاح في نهماء^(٧) .

(١) عمارة : التاريخ ٧٨ ، باهرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ٦١ . وعن بني زياد راجع ، نصارى
 هبسي محمد خزان : « الدولة الزيدانية في اليمن » رسالة ماجستير بكلية دار العلوم .

(٢) عمارة : التاريخ ٧٨ ، باهرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ٦١ .

(٣) عمارة : التاريخ ٧٨ - ٨٢ ، باهرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ٦١ - ٦٢ .

(٤) عمارة : التاريخ ٨٢ ، باهرمة : المصدر السابق ٢ : ٦١ .

(٥) في تاريخ ابن المظفر : صفة بلاد اليمن ٧٣ « المؤيد نصير الدين » .

(٦) عمارة : تاريخ اليمن ٤٤ - ٤٥ ، باهرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ٦١ .

(٧) راجع عنها ، زاهر رياض : « دولة حبشية في اليمن - دولة بني نجاح » ، المجلة التاريخية

المصرية ٨ (١٩٥٩) ١٠١ - ١٣٠ . ومحمد أمين صالح : « بنو نجاح في زبيد » ، مجلة الغد اليمنية -

حملت دولة بني نجاح لواء السنة في اليمن بعد انقضاء دولة بني زياد ،
وبفضل جهود فقهاء السنة الثَّابِتِ النَّاسِ حول بني نجاح الذين أصبحوا في
نظَرِهِمْ حُجَمَاءَ المَذْهَبِ السُّنِّيِّ بِالْيَمَنِ ، وذلك في الوقت الذي بدأت فيه الدعوة
الفاطمية تستردُّ مَكَائِهَا حيث نجح علي بن محمد الصليحي في إقامة الدولة
الصليحية في جِسْنِ مَسَارٍ ودعى للخليفة الفاطمي في سنة ٤٤٥ /
١٠٥٥^(١) كذلك قام الأشراف الزيدية بالدعوة في اليمن الأعلى ، ولم تتوفر
لهم شروط الإمامة فكانوا دعاة ومحتسبين ومقتصدين^(٢) .
وتمسَّكُ بنو نجاح بمذهب الشافعي وعلموه لأولادهم ، كما فعل جَبَّاشُ بن
نجاح^(٣) .

وعندما أقام علي الصليحي دَوْلَتَهُ كان يَحْسَبُ نَجَاحًا صاحبَ تَهَامَةٍ ويرى
فيه خطرًا كبيرًا على دعوته ، فعَمَدَ إلى مِلاطِفَتِهِ وَكَسَبَ وَدَّهَ ، ولكنه كان
يُنَبِّتُ لِلتَّخْلِصِ مِنْهُ فَأَهْدَاهُ جَارِيَةً حَسَنَاءَ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَدَسَّ لَهُ السَّمُّ وَتَقْتُلَهُ
سنة ٤٥٢ / ١٠٦٠^(٤) . ولم يَلْبَثْ على الصليحي أن أزال خلفاء نجاح سنة
٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) الذين تفرقوا في جزيرة دَهْلُوكَ ، ودخلوا في صِراعٍ
مع الصليحيين انتهى بمقتل سعيد بن نجاح الأحمول لعلي الصليحي سنة
٤٥٩ / ١٠٦٧^(٥) وأُسْرِهِ لِزَوْجَتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ شِهَابٍ ، ولم تَلْبَثْ أَنْ حَلَّصَهَا
وَلَدَهَا المَكْرَمَ أَحْمَدَ مِنَ الأَمْرِ واستولى على مُلْكِ بني نجاح الذين قُتِلُوا مرة

١ / ٣ - (مارس ١٩٧٧) ، ١٠٠ - ١١٥ ، ٢ / ٣ (يونيو ١٩٧٧) ، ١٢٣ - ١٣٣ ، وتعد السيدة
هدى عهد الرويد رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود بالرياض عنوانها : دولة بني نجاح في اليمن ٤١٢ -
٤٥٤٤ .

(١) انظر فيما يلي ص ٨١ و ١٠٠ .

(٢) راجع فيما يلي ص ٢٦١ .

(٣) بالمعجمة : تاريخ لفر عدنان ٢ : ٤٦ - ٤٧ .

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ٩٢ .

(٥) راجع تفصيل ذلك فيما يلي ص ١٢٤ - ١٢٧ .

أخرى إلى جزيرة دهلك^(١)، وأخذوا يتحينون الفرص لاسترداد دولتهم وتمكنوا من ذلك سنة ١٠٨٦/٤٧٩^(٢)، غير أن الصراع بين الصليبيين والتنجانيين كان مازال عندما تمكنت الملكة السيدة الحرّة بنت أحمد من القضاء على سعيد بن نجاح - قاتل الصليحي - سنة ١٠٨٩/٤٨١^(٣) فخلفه جياش بن نجاح الذي أخذ في تنظيم صفوف التجانيين متمنعاً بتأييد أهل زبيد الشافعية وظل قائماً بالملك مشغولاً بالتأليف والتأريخ ولم تُفلح محاولات الصليبيين للقضاء عليه حتى توفى في سنة ١١٠٤/٤٩٨^(٤).

كان خلفاء جياش من الملوك الضعاف فقد دبت خلاف على الحكم بين فائق بن جياش وأخويه إبراهيم وعبد الواحد، فلما توفى فائق سنة ١١٠٩/٥٠٣^(٥) خلفه ابنه المنصور - وكان صغيراً - وزاد الطمع فيه، فاستولى عمه عبد الواحد على مدينة زبيد، ولم يجد المنصور بن فائق بداً من الاستعانة بالسيدة الحرّة الصليحية ضد عمه عبد الواحد وتعهّد لها بربيع خراج بلاده، فاستجابت له الحرّة وأمدته بحيش بقيادة نائبها على حصن التعرّك المفضّل بن أبي البركات، استطاع دخول زبيد واستردادها سنة ١١١٠/٥٠٤^(٦).

استقر المنصور بن فائق بعاصمة دولته زبيد إلى أن مات مسموماً سنة

(١) كانت جزيرة دهلك هي الملحق الذي لحا إليه التجانيون هرباً من الصليبيين . وفي أوائل القرن السادس كان بقية التجانيين يخوفون على مراكز الكارمية المنتشرة في البحر الأحمر ويهددون بها انطلاقاً من جزيرة دهلك . وعن أهمية هذه الجزيرة بالنسبة للتاريخ اليمن الإسلامي راجع : Schneider, M., *Stèles funéraires musulmanes des îles de Dahlak (le Caire, IFAO 1983)*

(٢) ابن عبد الحيد : سيرة الزمن ٦٣ .

(٣) عمارة : تاريخ ٩٦ .

(٤) عمارة : تاريخ ١٠٠ ، بالمعزومة : تاريخ لقر عدنان ٢ : ٤٣ - ٤٧ .

(٥) عمارة : تاريخ ١٤٣ .

(٦) عمارة : تاريخ ١٠٠ - ١٠١ .

١١٣٧/٥٣١^(١) ، فحلَّفه ابنه فاثك بن منصور ، فلما توفى سنة ١١٣٧/٥٣١ - ولم يكن له عقب - حلَّفه ابن عمه فاثك بن محمد بن فاثك بن جياش - وكان ضعيفاً - فتولى أمر الوزارة أحد مواله ويُدعى سرور الفاتكي ، وقُتِل فاثك سنة ١١٥٨/٥٥٣ وبوفاته زالت دولة بني نجاح وانتقلت إلى علي بن مهدي الخارج باليمن سنة ١١٥٩/٥٥٤^(٢) .

دولة بني مهدي

قامت دولة بني مهدي على انقراض دولة بني نجاح . ومؤسس هذه الدولة علي بن مهدي من أهل قرية العنبرة بسواحل زيد . وكان في شبابه يميل إلى العزلة والتمسك بالعبادة ، وقد حجَّ مرارًا ولقى حاج العراق وعلمائه وتضلَّع من معارفهم وعادَ إلى اليمن فاعتزل وأظهر الوعظ وحَدَّث الناس من صُحْبَةِ الملوك ، وكان ابتداء أمره في سنة ١١٣٧/٥٣١ يُعِظ الناس في البوادي فاكْتَسَب ثقة بني نجاح ، فأطلقت الحرَّة أم فاثك بن منصور له وإخوته ولأصهاره ، ثم لمن يلوذ به ، خراج أملاكهم ، فأثروا واتسعت بهم الحال ، وتزايد أتباعه وحالفه قومٌ من أهل الجبال على التَّصُرَةِ سنة ١١٤٣/٥٣٨ فخرَّج إليهم وجمَع جموعًا تبلغ أربعين ألفًا قَصَدَ بهم مدينة الكَلْبَاء فلم يستطع دُخُولُهَا فعاد إلى الجبال وأقام بها إلى سنة ١١٤٦/٥٤١^(٣) .

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ٦٥ ، وفي تاريخ عمارة ١٠٣ أو وفاته سنة ٥١٧ .

(٢) عمارة : تاريخ ١٠١ - ١٠٢ .

ويقول عمارة : لم يكن لأولاد فاثك بن جياش من الأمر سوى التواميس الظاهرة من الخطة ثم مع بني العباس ، والسكَّة والركوب بالظلمة في أيام التَّوَّاسِم ، وعقد الآراء في مجالسهم . وأما الأمر والنهي والتدبير وإقامة الحدود واجازة الوفود فلعبدهم الوزراء .

(٣) عمارة : تاريخ ١٢١ - ١٢٢ .

وفي سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) انتقل مع أتباعه إلى حصن الشرف ، وهو
لغربي من نخولان يقال لهم بنو حيوان - بإسكان الياء - ، وسماهم
« الأنصار » ، وسمى من جاء معه « المهاجرين » وجعل لكل منهما نقيباً سماً
« شيخ الإسلام »^(١) ، ولم يكن لغيرهما حق الاتصال به بعد أن ساء ظنه
بكل صحابته خوفاً منهم على نفسه^(٢) .

كان ابن مهدي خارجياً في الأصول حقيقياً في الفروع ، يرى أن مرتكب
الكبيرة كافراً ويجب قتله . وكان يقتل من تخالف اعتقاده من أهل القبلة
ويسترح وطء سبائهم واسترقاق ذراريهم وجعل دارهم دار حرب^(٣) .

وكان اعتقاده أصحابه فيه فوق ما يعتقدُه الناس في الأنبياء^(٤) ، وكان من
طاعتهم له أن كل واحد منهم يحمل ما تغزله زوجته وبناته إلى بيت المال ،
ويكون ابن مهدي هو الذي يكسو الواحد منهم وأهل بيته . وكان جنوده
لا يملكون أفراسهم ولا غددهم وسلاحهم بل الخيل في اصطبلاته والأسلحة
في خزائنه^(٥) .

وفي سنة ٥٥١ / ١١٥٦ تَمَكَّنَ أخذ أتباعه من اغتيال سُورِي الفايكي -
وزير الملك فاتك بن محمد - فشغل رجال البلاد بأمر الوزارة . فاعتصم على
ابن مهدي تلك الفرصة وزحف بمجموعه إلى زييد فاستبسل أهلها في الدفاع
عنها حتى « نالهم الجوع وأكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء » ثم استجدوا
بالإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، فاشتراط عليهم لحمايتهم من خطر

(١) عمارة : تاريخ ابن ١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ١٢٦ .

(٥) المصدر نفسه ١٢٧ .

ابن مهدي الخضوع لحكمه وقتل منكمهم فانتك بن محمد بن فانتك ، فقتلوه
في سنة ١١٥٨ / ٥٥٣^(١) ولكن الإمام المتوكل على الله عجز عن نصرتهم
وقفل عائداً إلى صنعاء . فتصكبن ابن مهدي من فتح مدينة زبيد وإزالة دولة
بنى نجاح واستقر بها في سنة ١١٥٩ / ٥٥٤ ولكن مدته لم تطل فكانت مدة
ملكه شهرين وواحدًا وعشرين يوماً حيث توفي في شوال من نفس هذه
السنة^(٢) .

تخلف على بن مهدي والده المهدي ثم ولده عبد النبي فخلع ، فخلفه ولده
عبد الله ثم عاد عبد النبي مرة ثانية . يقول عمارة : « والأمر اليوم في اليمن
بأسره إليه ما عدا عدن فإن أهلها هادئوه عليها بما في كل سنة »^(٣) .
وكانت دولة بنى مهدي في زبيد خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية
أيام أزالها نورانشاه الأيوبي عندما قدم إلى اليمن في سنة ١١٧٤ / ٥٦٩^(٤) .

• • •

وكما تخلف بنو مهدي النجاحيين في زبيد فإن بنى حاتم في صنعاء
والزريعيين في عدن هم الذين خلفوا مملكت الصليحيين . ومؤسس هذه الدولة
حاتم بن أحمد بن عمران الياصمي كان جدّه عُمران بن الفضل يتولى حكم

(١) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٤ .

وأشبهه نهاية دولة بنى نجاح نهاية دولة الفاطميين في مصر حينما استبد الوزراء بالأمر ، وما حدثت
لدولة الماليت في مصر أيضاً (راجع ، زاهر رياض : الترجع السابق ١٢٤) .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٤ .

(٣) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٤ ، وألف عمارة لتاريخه في سنة ٥٥٣ هـ .

(٤) ابن حجر : طبقات فقهاء اليمن ١٨٤ .

وراجع ، محمد أمين صالح : « دولة الخوارج في اليمن - بنو مهدي في زبيد » المجلة التاريخية المصرية

صنعا للمكرم الصليحي عندما نقل عاصمة دولته إلى ذي جنبلة . ولما تولى
عمران في سنة ٤٨٤ / ١٠٩١ خلفه سناً بن أحمد بن المظفر الصليحي ، فلما
مات سنة ٤٩٢ / ١٠٩٩ تمكن حاتم بن علي المُغَلِّس المصداقي بمعاونة قبائل
هَمْدَانَ من الاستيلاء على صنعا^(١) ومؤسس الدولة الحقيقي هو حاتم بن
أحمد بن عمران اليامي^(٢) الذي دخل صنعا مؤيداً من بني حاتم سنة
٥٣٣ / ١١٣٨ ووافق قيام دولته نجاح الإمام التتوكل على الله أحمد بن سُلَيْمَانَ
في القيام بأمر الدعوة الزيدية في صَنْعَةَ وما والاها شمالاً ، وأصبحت دولة
بني حاتم تمثل خطراً على دولة الأئمة الزيديين وقامت حروب بينهم^(٣) .
وفي سنة ٥٦٩ / ١١٧٤ كان الفتح الأيوبي لليمن بقيادة نورُ الشاه ، وأدى
إلى القضاء على جميع الدول التي كانت تحكم اليمن من صنعا حتى عدن
جنوباً . وأسباب هذا الفتح كثيرة كما يرونها المؤرخون^(٤) فهي سياسية تُرمى
إلى حُجْع الصف العربي في مواجهة الصليبيين ، واقتصادية تهدف إلى استئثار
النشاط التجاري الذي كان في عهد الفاطميين والاستفادة من التجارة
الكارمية .

(١) حسين الحمداق : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ١٦١ .

(٢) العماد الأصفهاني : حريدة القصر (قسم الشام) ٣ : ٢٧٦ ، ابن عبد الحيد : بهجة الزمن ٦٢ .

(٣) يُعَدُّ التَّوَرُج بنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمِ اليَامِيِّ الهَمْدَانِيُّ التَّوَجُّ بِعَدِّ سَنَةِ ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) ، وهو من سلالة بني حاتم المصداقيين ، أو في من أُرُج هذه الدولة وذلك في كتابه « العقد الثمين في أسماء ملوك اليمن المتأخرين » ، وقد صاغ عما هذا الكتاب ووصل إلينا له كتاب آخر هو « السُّنَطُ العَالِيُّ الثَّانِي فِي أَحْزَابِ المُلُوكِ مِنَ العَرَبِ اليَمَنِيِّينَ » ، وهو يُؤَرِّجُ لِفَتْحِ الأيوبيِّ لليمن وجماعة اليمن قبل قدوم نورالشاه لما في سنة ٥٦٩ هـ . (راجع أيمن مؤيد سيد : مصادر تاريخ اليمن ١٣٦ - ١٣٨) .

(٤) راجع ، محمد عبد العال أحمد : « دراسة حول أقوال المؤرخين عن أسباب الفتح الأيوبي

لليمن » ، مجلة معهد المخطوطات ١٣ (١٩٦٧ م) ٣١٩ - ٣٣٨ ، وللمؤلف نفسه : الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم ، الاسكندرية ١٩٨٠ ، ودراسة مايكل باتز Bates, M. L. = Yemen and its conquest by the Ayyubid of Egypt (A.D. 1137 - 1202) وهي رسالة دكتوراة جامعة شيكاغو نوقشت سنة ١٩٧٥ م ، وكذلك كتاب محمد بن علي عسيري : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ، جدة ١٩٨٥ .

الباب الثاني

لعمرة الفاطمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس للهجرة

الفصل الأول الدعوة الفاطمية في اليمن حتى نهاية عهد الضليحي

الدعوة الفاطمية في اليمن قبل ظهور الضليحي

نشبت الحركة الفاطمية في اليمن إلى الفرقة الإسماعيلية^(١) . واشتمت الدعوة الفاطمية الإسماعيلية بالسرية والكتان ، فكان أئمتهم يسبزون في البلاد سرا ، ويُظهِرُونَ الدعاة جهرا ، خوفاً من العباسيين السنين وللوصول إلى هدفهم في إقامة خلافة شيعية تُحكّم العالم الإسلامي . فحين لا نعرف الشيء الكثير عن تاريخ الإسماعيلية من نقطة انطلاقها بعد محمد بن إسماعيل حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، حينما بدأت كتنظيم ثوري سرّي يعتمد على

(١) الإسماعيلية حركة اجتهادية فلسفية سياسية معاً ، يَدْعُونَ بِإِصَالِ نَسَبِهِمْ إِلَى السَيِّدَةِ فَاطِمَةَ وَالْإِمَامِ عَلِيٍّ . وَزَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ جَعْفَرِ الصَّادِقِ هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ نَسَباً عَلَيْهِ ، وَاحْتَفُوا فِي وَقَاتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ ، فَعَنِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَظْهَرَ مَوْتَهُ تَقِيَةً مِنْ خَلْفَاءِ أَبِي الْعَبَّاسِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَوْتَ صَحِيحٌ ، وَلَكِنَّ النَّصْرَ لَا يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى وَأَنَّ الْعَائِلَةَ مِنَ النَّصْرِ بَقَاءُ الْإِمَامَةِ فِي أَوْلَادِ الْمُنْصُورِ عَلَيْهِ ، فَالْإِمَامُ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ . وَذَكَرُوا أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا لِتَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَى أَبِيهِ بَعْدَ انْتِقَالِهَا مِنَ الْحَسَنِ إِلَى الْحُسَيْنِ ، وَجَالَمُوا فِي ذَلِكَ الْمَوْسُومَةَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ عَشْرَةَ الدِّينِ وَأَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ جَعْفَرِ الصَّادِقِ هُوَ ابْنُ أَبِيهِ مُوسَى الْكَاطِمِ . (راجع عنهم ، في نَسَبِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ - كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ نَعْتِ بِهِ الْمُهَدِي إِلَى نَاحِيَةِ الْيَمَنِ (بِشَرَفِ حَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ) ، مط . الجامعة الأمريكية - القاهرة ١٩٥٨) ، Ivanow, *El. art.* ، *Ismailiyya, Suppl. pp. 105 - 109; Dodge, B. « al - Ismailiyyah and the origin of the Fatimids » , M. W. 49 (1939) , pp. 296 - 305; Madelung, W., *El. art. Ismailiyya IV*, pp. 206 - 215; Lewis, B. *The Origins of Ismailism*, Cambridge 1940. (نقله إلى العربية خليل أحمد جلوي وحاسم محمد الرجب تحت عنوان « أصول الإسماعيلية » بغداد ١٩٤٧) ، محمد كامل حسين : *مطالعة الإسماعيلية (القاهرة ١٩٥٩)* . وما ذكروا من مصادر ومراجع .*

الدعاة الشيعيين الذين انتشروا في أرجاء العالم الإسلامي^(١١) ، وقصدوا بوشيه
 حاصم الأطراف العبيدة التي غلب على أهلها الغفلة والخبث^(١٢) . وكان
 اليمن ، كما وصفه أبو العلاء المعري ، « منذ كان ، مفيداً للمتكسبين بالتقديس ،
 والمختارين على السحت بالتزوير »^(١٣) . وأضاف أن بها في عهديه جماعة
 « كلهم يزعم أنه القائم المنتظر ، فلا يُعَدَم حياية من مال تصل بها إلى عيسر
 الآمال »^(١٤) . فكان اليمن أحد أهم الأطراف التي قصدتها الدعوة .

قسم الفاطميون العالم الإسلامي إلى اثني عشرة جزيرة^(١٥) بكل منها داع
 مُطلق وكانت الجزيرة اليمنية من أخصر الجزائر عند الفاطميين^(١٦) كما كان
 انتشار التشيع والشيعة في بلاد اليمن سراً وعلانية من أهم الأسباب التي دعت
 الإمام الحسين بن أحمد - آخر الأئمة المستورين -^(١٧) إلى إرسال أبي القاسم

(١١) Madlung, El. art. Ismā'īliyya IV, p. 206 . محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ١٩

٦٦ .

(١٢) القاضي عبد الجبار : تثبيت دلائل النبوة (تحقيق عبد الكريم العتيق ، بيروت ١٩٦٦) ٣٧٦ .

(١٣) أبو العلاء المعري : رسالة الغفران (تحقيق بنت الشاطي ، القاهرة ١٩٦٩) ٤٤٢ .

(١٤) Margolich, JRAS (1902) p. 828 .

(١٥) كان في كل جزيرة (قسم) داع مُطلق (حجة أو رئيس مذهبي) وفي كل بلد داع يدعو
 إلى المذهب ليكون صلة بين الناس وبين إمامهم الفاطمي . ولم يُمكننا معرفة شخصية الدعوة الإسماعيلية
 عشر في عصر واحد . (Stern, S., « Cairo as the Center of the Ismā'īli movements », CHIC , (p. 446 .

(١٦) يصحح ذلك من وصف الخليفة الأمر بأحكام الله في أحد سجلاته يقول إنها « من الأصفاح
 التي يراعي أمير المؤمنين جمع أمورها ويؤثر إصلاح كثير أحوالها وصغيرها وذلك لأنها من مهاجر
 المسلمين من أوقات الزمان ، ويحل أهل الإيمان ، منذ اشتدت فاعدة الإسلام إلى الآن ، ولم تخل من
 أمم الدعوة الفاطمية وأولياء الدولة العلوية » . (الحمادي : تحفة القلوب في ترتيب الهداة والدعاة في
 الجزيرة اليمنية (متضمن في كتاب الأزهار للحسن بن نوح) ، راجع مقال شتون Stern, S., Oriens (IV (1951), p. 233 .

(١٧) الحمادي : تحفة القلوب (Oriens IV (1951), p. 234) ، القاضي عبد الجبار : المصدر
 السابق ٣٧٧ ، وفي ترجمة الأفكار لعبد الدين إنريس A و أن الذي أرسله هو المهدي عبد الله
 نفسه .

الحسن بن قريح بن حوشب بن زاذان الكوفي^(١) المعروف بمنصور اليمن^(٢) إلى هناك ، وخال يُعَدُّ اليمن عن مركز الخلافة ووعُوزة طُرُقها ، بالإضافة إلى اشتغال العباسيين في هذا الوقت بثورة الرُّبِيع^(٣) ، بين الخلافة ونوحية الجيوش إلى اليمن لإنقاذها من دعاة الفاطميين^(٤) .

وعَدَّ القاضي النعمان بن حيون اليمن « أصل الدعوة .. وإليها أُرسِل الداعي ومنها نُقِد إلى المغرب ، وعن صاحب دعوته أخذ وبآدابه تأدب »^(٥) . فدعوة اليمن هي الطُّور الرئيسي في أطوار تطوُّر الدعوة الفاطمية ، وهي التي مهَّدت لظهورها علانية وقيام الخلافة المنتظرة في المغرب .

نَحْبُح منصور اليمن في إقامة الدعوة للإمام المستور في اليمن ولما تأكَّد الإمام

(١) أهم مصدر يحدثنا عن منصور اليمن ولغاله بالإمام الإسماعيل وإرساله إلى اليمن ومعه علي بن الفضل هو القاضي النعمان بن حيون في « رسالة افتتاح الدعوة » (تحقيق وداد القاضي ، بيروت ، ١٩٧٠) ٣٢ - ٥٤ و ٥٦ - ٦٢ و ٦٤ - ١٤٩ و ١٥٠ وراجع ضبط اسمه *Canard, M. « L'autobiographie d'un »* وراجع *Hesperis 39 (1952), pp. 299 n.1* القاضي النعمان : افتتاح ٣٢ هـ ، وانظر *Sezgin, GAS I, p. 583* ، وذكر الجاثوق أن له سورة نقل عنها صاحب « الرسالة الوحيدة » *Ivanow, Ismaili Literature p.22* ، وذكر عماد الدين إدريس : لزجة الأفكار ٨ ، وأنه من آل مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

(٢) القاضي النعمان : افتتاح ٣٢ - ٣٣ ، محمد إسماعيل : سورة جعفر الخاحب (تحقيق و . الجاثوق ، مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية ٤ (١٩٣٦) ١١٥) ، نشوان الحميري : الحور العين ١٩٧ .

(٣) شغلت هذه الثورة الخلافة العباسية أربع عشرة سنة (من رمضان ٢٥٥ إلى صفر ٢٧٠) راجع عنها ، الطبري : التاريخ ٩ : ٤٣١ وحتى ٦٥٣ ، السعدي : مروج الذهب ٥ : ١٠٣ - ١٠٤ ، *Popovic, A. « Quelques renseignements inedites , (بغداد ١٩٥٤) , (1965), pp. 175 - 187 ;* *concernant le « Maitre de Zang » 'Ali B. Muhammad » Arabica 12 (1965), pp. 175 - 187 ;* *id., La révolte des esclaves en Iraq au III / IX siècle, Paris 1976 .*

(٤) حسين الحميداني : الصليبيون والحركة الفاطمية في اليمن (القاهرة ١٩٥٥) ٢٥ ، ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر (الإسكندرية ١٩٦٨) ١٩٣ .

(٥) القاضي النعمان : افتتاح ٣٢ .

من ظهور دعوته وتمكّنها في اليمن أرسل أبا عبد الله الشيعي^(١) إلى داعي اليمن
 وكتب إليه أن يُصَرِّه ويُرشدَه ويُلقَّنه ، ووَصَّى أبا عبد الله أن يَمَثِّلَ سيرته
 وينظر أفعاله ويَتَحَلَّلَ بِهَا^(٢) . ثم خَرَجَ أبو عبد الله مع أهل اليمن للحج حيث
 التقى الحاج كُتَّامة وسارَ معهم إلى مصر ثم توجَّه إلى المغرب^(٣) الذي كان
 أرضاً مهيأةً للصَّرة المذهب وسقَّه إليه داعياً الإمام جعفر الصادق أبو سفيان
 والحلواني^(٤) . وكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البدر - أبي عبد
 الله الشيعي - مائة وخمسة وثلاثون سنة^(٥) .

لقد فَكَّرَ الإمام المهدي عبد الله الفاطمي في إقامة دولته في اليمن فَخَرَجَ
 من سَلَمَةَ وهو يُظهِر لأخصائِهِ أنه يُريد إلى اليمن^(٦) وَعَلَّقَ جعفر
 الحاجب على ذلك بقول : « فسيرنا مع المهدي ع م لا تشك أن إلى اليمن
 سيرنا »^(٧) فَلَمَّا وَصَلَ رَكَبُ المهدي إلى مصر وَرَدَ كِتَابٌ من بغداد بصِفَةِ

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا - أصله من الكوفة وكان مخلصاً بسوق العزل بالبصرة -
 وقبل إما الحنبلي أخوه الأكبر أبو العباس محمد - وعرف أبو عبد الله بالمتعلم لأنه كان يعلم الناس
 مذهب الإمامية الإثني عشرية (القاسمي العماني : افتتاح ٥٩ - ٦٠ ، محمد الحلي : سيرة جعفر
 الحاجب ١٢١ ، ابن عساري : البيان المغرب ١٢٤ - ١٣٠ ، ابن طاهر : أخبار الدول المتقطعة ٦ ،
 ابن حنَّاد : أخبار ملوك بني قُتَيْبَة ٧ ، ابن الأثير : الكامل ٨ : ٣١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان
 ٢ : ١٩٢ - ١٩٤ ، المقرئ : تعاطف الخلفاء ١ : ٥١ ، النويري : نهاية الأرب ٢٦ : ٢٥ ، Tabli
 M., L'Emirat Aghlabide (Paris 1966) pp. 579 - 589 ; Stern, S., *EP*, an. *Abū 'Abd' Allāh* I, p. 106

(٢) القاسمي العماني : افتتاح ٥٩ ، عماد الدين إيلبريس : نزهة الأفكار ١٨ و
 (٣) طاهر ، ابن الأثير : الكامل ٨ : ٣١ - ٣٣ ، ابن عساري : البيان المغرب ١٢٤ - ١٣٠ ،
 النويري : نهاية الأرب ٢٦ : ٢٥ - ٢٥ ، المقرئ : تعاطف الخلفاء ١ : ٥٥ - ٥٩ .

(٤) القاسمي العماني : افتتاح ٥٨ - ٥٨ ، المقرئ : تعاطف الخلفاء ١ : ٥٥ و ٥٥ ، ابن الأثير : الكامل
 ٨ : ٣١ .

(٥) القاسمي العماني : افتتاح ٥٨ .
 (٦) المقدر لسنة ١٤٩ ، محمد الحلي : سيرة جعفر ١١٠ - ١١١ ، النويري : نهاية الأرب

٢٦ : ٢٦ ، المقرئ : تعاطف الخلفاء ١ : ٥٢ .

(٧) محمد الحلي : سيرة جعفر ١١١ و ١١٤ .

المهدي ومطلب القبض عليه ، فأخبر الرسول أن الذي ألقى في طلبه توجه إلى اليمن قبل مدة قصيرة ^(١) .

كان رُفقاء المهدي يعتقدون أنهم سيُجسِّهون إلى اليمن ، إلا أن الكتاب الوارد من بغداد بصفة المهدي ومطلب القبض عليه خفله ففصَّح عن نيته في الخروج إلى المغرب . وأكد المهدي ذلك بأن رَدَّ صاحبه جعفر إلى سلمية ليُحضِر نساءه وكنوزه على أن يُلحق به في طرابلس ^(٢) ، كما أرسل أبا العباس إلى القيروان ليُلحق بأخيه أبي عبد الله ويُعرفه بقُرب قدوم المهدي ^(٣) . وتلخَّص المهدي في إقامة دولته في إفريقية حيث دُعي له في الخطبة من فوق منابر رقادة والقيروان ومُدن أخرى في سنة ٢٩٧ هـ ^(٤) .

أدَّى اتجاها المهدي إلى المغرب وعدم قُصيده اليمن إلى انشقاق داخيته الرئيسي فرور الذي وصفه جعفر بأنه « داعي الدعاة وأجل الناس عند الإمام وأعظمهم منزلة ، وأن الدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده ، وأنه باث الأبواب إلى الأئمة » ^(٥) . فقد خاب أمله في قُصده اليمن والشَّق على المهدي وامتنع عن الخروج معه ومَضَى قاصداً اليمن ^(٦) مظهرًا لمصوِّر اليمن أن المهدي نَعته مشرفاً عليه إلى أن يُقدِّم بعساكر المغرب إلى مصر ويكتب إليه لِيستقبله بعساكر أهل اليمن وبذلك يتمكنون من محاصرة مصر ودخولها ^(٧) .

(١) المصدر نفسه ١١٣ وانظر المقرئ : القفس الكبير ٢١٨ ط ٢١٩ و .

(٢) محمد الجاني : سيرة جعفر ١١٤ .

(٣) القاضي النعمان : افتتاح ١٥١ - ١٥٤ ، محمد الجاني : سيرة جعفر ١١٦ .

(٤) القاضي النعمان : افتتاح ٢٤٥ - ٢٤٩ ، محمد الجاني : سيرة جعفر ١١٦ و ١١٨ - ١١٩ .

(٥) محمد الجاني : سيرة جعفر ١١٠ وانظر ، Hamdani, A., « Some aspects of the history of Lybia during the Fatimid period » in *Lybia in history* (Beirut S.D.) p. 324 .

(٦) القاضي النعمان : افتتاح ١٤٩ ، محمد الجاني : سيرة جعفر ١١٤ .

(٧) Gateau, « La sirat Ja'far al - Hâjib », *Hesperis* 34 (1947), p. 389 . والواقع أن هذه

فكرة حريفة ولكن الأحداث وسياسة القاطنين أنفسهم دلت على غير ذلك .

أخذ فيروز في دعوة ابن قنقل وأصحابه إلى نفسه وخزنت بينهما وبين ابن
حوشب - الذي ظل على طاعته للمهدي - عدة حروب تمكن فيها ابن
حوشب من القضاء عليهما^(١١).

لقد أراد المهدي أن يقيم دولته في المغرب ، ليكون بعيداً عن العباسيين
ويحتفظ فقط بعداء بعيد معهم ، بحيث لم يُرد أن يتدخل في صيدام معهم في
هذا الوقت المتأخر^(١٢) ، فلاحظ أن الفاطميين لم يحاولوا أبداً الاصطدام
بالعباسيين إلا في الوقت الذي تحزّض فيه العباسيون أنفسهم بهم في عهد القائم
بأمر الله العباسي وعن طريق السلاجقة^(١٣).

من ذلك نرى أن الدعوة الدين التي هم تردّد المهدي في الحضور إلى اليمن
تأروا عليه وارتبطوا بفكرة القرامطة^(١٤).

(١١) القاضي العسلي : افتتاح ، ١٥٠ ، محمد الجمال : سيرة جعفر ١١٥ .

(١٢) Hamdani, A., « Some Considerations on the Fatimid Caliphate as a Mediterranean Power, Including an Interpretation of the Fatimid Split with the Qarmatians » in *Atti del Terzo Congresso di Studi Arabi e Islamici* (Ravello, Napoli 1967), p. 390 .

(١٣) انظر فيما يلي ص ١٠٣ - ١٠٤ و ١١٦ .

(١٤) نستطيع أن نوضح حقيقة موقف هؤلاء المشتكين من بزارة فكرة الشيعة الفاطميين . فقد بُنيت

الحركة الشيعة الفاطمية عند العقيدة السنية والطلعات العباسية السياسية ، ولتت على فكرة تدميرها .
فكوّنت التنظيم السياسي الديني المعروف « بالدعوة » ونشر الدعوة في طول الأراضي العباسية وخرّصها
بقومون بنشاط سياسي وأيديولوجي ليمسكوا من القضاء على خلافة العباسيين . فهل أراد الفاطميون
بعد تأسيس خلافتهم في شمال أفريقيا أن يتجهوا بنشاطهم شرقاً في محاولة لتدمير الخلافة العباسية ؟ هذا
هو الاعتقاد السائد . ولكن ، في الواقع لمّا تبين لبعض الدعاة - الذين كانوا في الحقيقة صامعي الحركة -
أن الأئمة يقومون بنشاط مستقل ويُغلّبون عن فكرة مواجهة الخلافة العباسية السنية بدأوا في الانفصال
عنه مكونين طائفة مستقلة هي القرامطة . وكان على رأس هذه الطائفة داعية المهدي حَمْدَان قَرَمَط
وعندئذ اللذان عارضتا فكرة تجاه المهدي بعيداً عن أراضي الخلافة العباسية ، وأرادوا أن يُدمر الخلافة
السنية ليقم على أقدامها « الذبّة العاصلة » التي كانوا يخلّمون بها . ووجدوا أيضاً أن حماس الدعوة
الأصلية كان حتماً سيُفقد وهم بعيدون عن أراضي العباسيين وتابعهم في هذه الفكرة أيضاً أبو مظهر
الجنابي داعي البحرين . (Hamdani, A., op. cit., pp. 388 - 389) .

الدعاة القاطمون في اليمن بعهد ابن حوشب

أدت وفاة منصور اليمن سنة ٣٠٣/١٩١٥^(١) إلى نشوء صراع حول من يخلفه في ولاية أمور الدعوة اليمنية . وتركز هذا الصراع بين ولده أبي الحسن المنصور وبين أبي محمد عبد الله بن العباس الشاوري - أحد رجال ابن حوشب المقربين - والذي استخلفه ليثوب عنه في الدعوة بعد وفاته^(٢) . وقد ظن أبو الحسن المنصور أن أمر الدعوة سينقل إليه ورثياً بعد وفاة والده ، وتوجه بنفسه إلى المهدي بسأله الولاية لنفسه ، فأخبره بأنه عهد بأمر الدعوة إلى الشاوري وأمره بطاعته والامتثال له^(٣) .

لم يرض أبو الحسن بما آل إليه أمر الدعوة اليمنية وأصر العنادة والشر للشاوري ، فقبَّحه على ذلك أخوه جعفر^(٤) ، فلم يستحب إليه ومازال يتربص بالشاوري حتى قتله غدراً وولى الأمر من بعده^(٥) ، ورجع إلى مذهب أهل السنة وتبع أصحاب الدعوة ولم يبق منهم إلا من تكتم أمره . ولم يلبث أبو الحسن أن لقي حتفه على يد بعض السنين الذين شكوا في إخلاصه للمذهب السني^(٦) .

وقد أدت تنحية أبناء منصور اليمن عن رئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى تركهم المذهب واعتناقهم المذهب السني فيما عدا جعفر بن منصور اليمن الذي جاء إلى إفريقية في خلافة القائم بأمر الله وشارك في حرب أبي يزيد

(١) ذكرت بعض المصادر ، الهندى : أخبار القرامطة ١٧٥ عن وفاة ابن حوشب كانت قبل وفاة ابن فضل .

(٢) القاضى العميان : اقتراح ٥٣ .

(٣) ابن أبي القائل : كشف أسرار الباطنية ٢١٧ .

(٤) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٥) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٦) المصدر نفسه ٢١٨ .

أخذ فيروز في دعوة ابن فضل وأصحابه إلى نفسه وخزرت بينهما وبين ابن
خوشب - الذي ظل على طاعته للمهدى - عدّة حروب تمكن فيها ابن
خوشب من القضاء عليهما^(١١).

لقد أراد المهدي أن يقيم دولته في المغرب ، ليكون بعيداً عن العباسيين
ويتخفف فقط بعداء بعيد معهم ، بحيث لم يرد أن يتدخل في صيدام معهم في
هذا الوقت المبكر^(١٢) ، فلاحظ أن الفاطميين لم يحاولوا أبداً الاصطدام
بالعباسيين إلا في الوقت الذي تحرّش فيه العباسيون أنفسهم بهم في عهد القائم
بأمر الله العباسي وعن طريق السلاجقة^(١٣).

من ذلك نرى أن الدعوة الذين تبيّن لهم تردّد المهدي في الحضور إلى اليمن
ناروا عليه وارتبطوا بفكرة القرامطة^(١٤).

(١١) القاسم العمالي : افتتاح ، ١٥٠ ، محمد الجليل : سيرة جعفر ١١٥ .
Hamdani, A., « Some Considerations on the Fatimid Caliphate as a Mediterranean
Power, Including an Interpretation of the Fatimid Split with the Qarmatians » in *Atti del Terzo
Congresso di Studi Arabi e Islamici* (Ravello, Napoli 1967), p. 390 .

(١٢) انظر فيما يلي ص ١٠٣ - ١٠٤ و ١١٢ .
(١٣) نستطيع أن نوضح حقيقة موقف هؤلاء المشتكين من دراسة فكرة الشيعة الفاطميين . فقد لبّيت
الحركة الشيعة الفاطمية ضد العقيدة السنية والتطلعات العباسية السياسية ، ولتحت على فكرة تدميرها ،
فكّرت التنظيم السياسي الدين المعروف « بالدعوة » وانتشر الدعاة في طول الأراضي العباسية وعرضها
بمؤامرات نشاط سياسي وأيديولوجي لتسكنوا من القضاء على خلافة العباسيين . فقول أراد الفاطميين
بعد تأسيس خلافتهم في شمال أفريقيا أن يتجهوا بنشاطهم شرقاً في محاولة لتدمير الخلافة العباسية ؟ هذا
هو الاعتقاد السائد . ولكن ، في الواقع لنا تين لبعض الدعاة - الذين كانوا في الحقيقة صانعي الحركة -
أن الأئمة يقومون بنشاط مستقل ويعتدون عن فكرة مواجهة الخلافة العباسية السنية بدأوا في الانفصال
عهم مكونين طائفة مستقلة هي القرامطة . وكان على رأس هذه الطائفة داعياً المهدي حينئذ قرامط
وعندئذ اللذان عارضوا فكرة اتجاها المهدي بعيداً عن أراضي الخلافة العباسية ، وأرادوا أن يدمر الخلافة
السنية ليقيم على أنقاضها « المدينة الفاضلة » التي كانوا يتخلّمون بها . ووجدوا أيضاً أن حماس الدعوة
الأصلية كان حشاً سيقتد وهم يعيدون عن أراضي العباسيين وتابعهم في هذه الفكرة أيضاً أبو طاهر
الحقاي داعي الحرّين . (Hamdani, A., op. cit., pp. 388 - 389) .

الدعاة الفاطميون في اليمن حسب حوشب

أدت وفاة منصور اليمن سنة ٣٠٣/٩١٥^(١) إلى نشوء صراع حول من يخلقه في ولاية أمور الدعوة اليمنية . وتركز هذا الصراع بين ولده أبي الحسن المنصور وبين أبي محمد عبد الله بن العباس الشاوري - أحد رجال ابن حوشب المقربين - والذي استخلفه لينوب عنه في الدعوة بعد وفاته^(٢) . وقد ظن أبو الحسن المنصور أن أمر الدعوة سينقل إليه وراثياً بعد وفاة والده ، وتوجه بنفسه إلى المهدي بسأله الولاية لنفسه ، فأخبره بأنه عهد بأمر الدعوة إلى الشاوري وأمره بطاعته والامتثال له^(٣) .

لم يرض أبو الحسن بما آل إليه أمر الدعوة اليمنية وأضمر العداوة والشر للشاوري ، فقتلحه على ذلك أخوه جعفر^(٤) ، فلم يستحب إليه وما زال يتربص بالشاوري حتى قتله غدرًا وولى الأمر من بعده^(٥) ، ورجع إلى مذهب أهل السنة وتبع أصحاب الدعوة ولم يبق منهم إلا من تكلم أمره . ولم يلبث أبو الحسن أن لقي حتفه على يد بعض السنين الذين شكوا في إخلاصه للمذهب السني^(٦) .

وقد أدت تنحية أبناء منصور اليمن عن رئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى تركهم المذهب واعتناقهم المذهب السني فيما عدا جعفر بن منصور اليمن الذي جاء إلى إفريقية في خلافة القائم بأمر الله وشارك في حرب أبي يزيد

(١) ذكرت بعض المصادر ، الحدي : أخبار القرامطة ١٧٥ أن وفاة ابن حوشب كانت قبل وفاة ابن فضل .

(٢) القاضي العماد : افتتاح ٥٣ .

(٣) ابن أبي القاتل : كشف أسرار الباطنية ٢١٧ .

(٤) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٥) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٦) المصدر نفسه ٢١٨ .

محمد بن كيزاد الذي خرج على الخلافة الفاطمية في أيام المنصور إسماعيل .
وقد بَسُرَتْ له جهود والده في نُصْرَةِ المذهب الإسماعيلي الحصول على المعاونة
المالية للمعز عندما تعرَّض لرهين داره في مدينة صَبْرَةَ المنصورية لصالح
الدائن^(١) .

استخلف أبو الحسن في مِسُور رجلاً من أهل دعوته يُقال له إبراهيم بن
عبد الحميد السَّاعِي لم يَلْتِث أن ادَّعى الأمر لنفسه وارتد أيضاً عن مذهب
الإسماعيلية ، وخطب للعباسيين ، وكتب ابن زياد صاحب زَيْد ودُخِل في
طاعته^(٢) .

لكن أهل الدعوة أقاموا عليهم رجلاً منهم يُقال له يوسف بن موسى بن
أبي الطَّغْيَل ، فلما وصل خبره إلى إبراهيم السَّاعِي خَرَج إليه وقتله ، ففرَّق
من بقِيَ من أتباع الدعوة وقصَّدت جماعة منهم نواحي عُمان^(٣) . ثم أقامت
الإسماعيلية ، بعد ذلك ، رجلاً يقال له عبد الله بن بشر القَطَّاني ، داعياً إلى
الإمام العزيز بالله ابن المعز^(٤) الذي استخلف بعده الداعي محمد بن أحمد بن
العباس .

وفي عهد الحاكم بأمر الله ولى أمر الدعوة الداعي هارون بن محمد

(١) سيرة الأستاذ جودر ١٢٦ ، ابن أبي القائل : كشف ١١٧ ، Ivanow, W., *Ismaili Literature*,
p. 21; Krauss, *REI VI* (1932), P. 486; Sezgin, F., *GAS I*, 538; Halm, H., *El.*, art. *Dja'far*
b. *Manjur al - Yeman*, Suppl., p. 236 - 37

(٢) المصدر نفسه ٢١٨ ، الجندی : أخبار القرامطة ١٧٦ .

(٣) ابن أبي القائل : كشف ٢١٨ ، عماد الدين إدریس : عيون الأخبار ٧ : ١ .

(٤) عماد الدين إدریس : نزهة الأفكار ١٨ ط . وفي المصادر المصرية نقلاً عن المؤرخ الفاطمي
السُّنْجِي أن الدعوة نُصِّت للعزيز بالله في اليمن في الحرم سنة اثنين وثلاثمائة (٩٩٢ م) .

(٥) ابن مَسْرُور : أخبار مصر ١٧١ ، المقرئ : العاط ١ : ٢٧٤ ، أبو العباس : النجوم الزاهرة
١١٦ : ١١٧ و ١٢١ - ١٢٢ وقارن ابن حلكان : وفیات الأعيان ٥ : ٣٧٤ .

ابن رحيم^(١) ، الذي ذكّر ابن أفي القبائل أنه كان في وقت المعر ، وأنه كتبه بعد استقراره بمصر وكان كثير التخصي خوفاً من أهل السنة^(٢) وحلّف ابن رحيم في الدعوة الداعي يوسف بن أحمد بن الأشج (الأسد) فدعا للحاكم بأمر الله وبائع له سرّاً حتى وُفّت وفاته ، فاستحلّف رجلاً يُقال له سُلَيْمَان ابن عبد الله الرُّواحي^(٣) .

نستطيع أن نُلحظَ أن الغموض قد غلب على الدعوة اليمنية في الفترة بين وفاة ابن حوشب ووفاة سُلَيْمَان الرُّواحي وهي نحو مائة وعشرين عاماً ، ويبدو أن التستر والغموض يظل طابعاً غالباً على هذه الدعوة طالما كانت غير قادرة على الظهور^(٤) .

ويلاحظ أيضاً أن فترات التستر هذه تكون عادة زاحرة بالإنتاج العقلي لأصحاب الدعوة . فقدّمت اليمن في هذه الفترة قليلاً من الأدب الإسماعيلي الذي يُعزى إلى جَعْفَر بن منصور اليمن^(٥) .

(١) عماد الدين إدريس : عبود الأخبار ٧ : ١ ونبذة الأفكار ١٨ و .

(٢) ابن أفي القبائل : كشف ٢١٨ .

(٣) الجندي : المصدر السابق ١٧٧ ، عماد الدين إدريس : عبود الأخبار ٦ و (وهو فيه سليمان

ابن عامر) ونبذة الأفكار ١٨ ط . وانظر فيما يلي من ١٠٠ - ١٠١ .

(٤) فإن بين ذلك والغموض الذي غلب على الفترة الواقعة بين وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق

ونجاح ابن حوشب في إقامة أول دولة فاطمية في التاريخ في اليمن سنة ٢٦٨ هـ . وما طرأ على الدعوة

بعد سقوط الخلافة الفاطمية في مصر ، وضعف الدعوة في اليمن بعد الملكة السيدة الخيرة .

(٥) راجع عن مؤلفات جعفر بن منصور اليمن La « *Ismaili Literature* p. 7; Kraus, p. »

Bibliographie Ismailienne de W. Ivanow , R.E.I. 6 (1932) , p. 486; Sezgin, *G.A.S.I.* , p. 578

Poonawala, I.K. *Bibliography of Ismaili Literature (California 1977)* , pp. 70 - 75 .

حسين : مقدمة ديوان المؤيد في الدين داعي الدعوة (القاهرة ١٩٤٩) ٦ - ٧ ، حسن ابراهيم حسن :

تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة ١٩٥٨) ٤٨٣ - ٤٨٧ ، مصطفى غالب : أعلام الإسماعيلية (بيروت

١٩٦٦) ١٨٥ - ١٨٦ .

الدعوة الفاطمية في اليمن في عهد الصليبي

مرّت الدعوة الفاطمية في اليمن منذ وفاة منصور اليمن بحالته من الضعف والتسّتر . فرّج بعض رجالها مثل أبي الحسن المنصور إلى مذهب أهل السنة ، وفرّ بعض أتباعها بعقيدتهم خوفاً من رجال السنة إلى عُمان . إلا أن طبيعة بلاد اليمن الجبلية الوعرة ساعدت على استمرار بعض الأفراد والجماعات على تمسكها بالدعوة رغم الصعوبات التي حاقت بهم ، واتخذوا من الحصون العالية وسيلة للتستر^(١) .

ظهور الصليبي :

انتهى أمر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن في عهد الظاهر والمستنصر إلى رجل من شِمام يقال له عامر بن عبد الله الزواحي^(٢) . كان ذا مال يُدارى به ويُدفع عن أهل مذهبهِ . وكان في حَرَّاز في هذا الوقت ، قاضى منى المذهب له طاعة في رجالها هو محمد بن علي الصليبي^(٣) - والد الداعي

(١) حسين المندل : الصليبيون ٦١ .

(٢) انظر أملاء من ٧٨ . وأجعت كل المصادر على أن اسمه الزواحي بالراء المعجمة . أما ابن أسير صاحب كتاب «الموجر القريب» - ورقة ٢٦٥ فقد ضبط اسمه الزواحي بالراء والهاء المهملتين ، وكذلك فعل باخرمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ١٥٩ . وضبط يحيى بن الحسين : أبناء الزمن (دار) ٣٥ اسمه الزواحي وذكر أنها نسبة إلى قرية من أعمال حراز .

(٣) الصليبي . بضم الصاد المهملة وفتح اللام والياء الساكنة وبعدها حاء مهملة . (السمعاني : الأنساب ورقة ٣٥٤ ط) قال ابن خلكان : وفات ٣ : ٤١٥ . لا أعرف هذه النسبة إلى أي شيء =

عل بن محمد الصليحي - فأخذ الزواحي بلألفه ويركب إليه لما له ، من
رياسة وسؤدد وصلح وعلم ،^(١) حتى نتجح في استالة قلب ولده عل ،
وهو يومئذ دون البلوغ ، لَمَا تَوَسَّطَهُ فِيهِ مِنْ مَحَابِلِ الذِّكَاةِ وَالشَّجَاةِ . فَأَخَذَ
يُعَلِّمُهُ بِفَقْهِ الْأَثَمَةِ وَأَصُولِ الْمَذْهَبِ ، وَلَمْ يَلْتَمِثِ الزَّوَاخِي أَنْ تَوَفَى بَعْدَ أَنْ أَوْصَى
بِكْتِهْ وَعُلُومِهِ إِلَى عَلِّ بْنِ مُحَمَّدٍ هَذَا ، فَأَخَذَ فِي دَرَسِهَا وَمَلَاكِرَتِهَا ، وَلَمْ يَتَلَعَّ
الْحُلُمَ حَتَّى كَانَ قَدْ عَرَفَهَا ، وَأَصْبَحَ ، كَمَا قَالَ عِمَارَةُ الْعَيْنِيُّ «عَالِمًا فَقِيهًا فِي
مَذْهَبِ الدَّوْلَةِ مَتَّصِرًا فِي عِلْمِ التَّأْوِيلِ»^(٢) .

ولَمَا تَلَعَّ عَلِيُّ الصَّلِيحِيُّ أَشُدَّهُ قَامَ بِحُجَّجٍ دَلِيلًا بِالنَّاسِ عَلَى طَرِيقِ السَّرَاةِ
وَالطَّائِفِ حَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، لَا يَحُجُّ بِالنَّاسِ غَيْرَهُ ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ «قَدْ
بَلَّغْنَا أَنْ سَتَمَلِّكَ الْبَيْتَ بِأَسْرِهِ ، وَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ وَدَوْلَةٌ ، فَيُكْرَهُ ذَلِكَ وَيُنْكِرُهُ
عَلِيُّ قَائِلِيهِ»^(٣) .

وفي موسم سنة ٤٣٨ / ١٠٤٦ خَالَفَ الصَّلِيحِيُّ فِي مَكَّةَ سَتَيْنَ رَجُلًا مِنْ
خَرَازٍ عَلَى الْمَوْتِ وَالْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ . فَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ ٤٣٩ هـ
(١٠٤٧ م)^(٤) ثَارَ الصَّلِيحِيُّ مَعَ حَلْفَائِهِ فِي رَأْسِ جِبَالِ مَسَارٍ - أَعْلَى

- هي ، وَالطَّائِفُ أَنَّهَا إِلَى رَجُلٍ ، فَقَدْ حَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَعْلَامِ مَشْهُعٌ ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَيْضًا . وَذَكَرَ
الْجِدِّي : أَسْبَابُ الْفِرَاطِ ١٧٧ أَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْأَخْرُوجِ شَبَعَ مَعَ أَشْيَاعِ خَرَازٍ . وَذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ الْإِكْلِيلِ
١٠ : ٩٩ (وَهُوَ قَبْلَ ظَهْرِ الصَّلِيحِيِّ بَعْدَ تَقْرِيبًا) أَنَّ آلَ الصَّلِيحِيِّ بَيْتُ الْأَخْرُوجِ ، وَفِي صَفَةِ حَزْبِهِ
الْعَرَبِ ١٠٨ وَ ١٢٣ أَنَّهُ جَبَلٌ قَرِيبٌ مِنْ حَرَازٍ . وَنَسَبَهُ حَسَنُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «الصَّلِيحِيِّونَ» ٦٤ إِلَى
قَبِيلَةِ الْأَصْلُوحِ مِنْ بِلَادِ حَرَازٍ . وَأَنَا أَمِيلٌ إِلَى هَذَا الْاِسْتِنَاجِ .

(١) عِمَارَةُ : تَارِيخُ الْبَيْتِ ٤٨ ، الْخَزْرَجِيُّ : الْكِفَايَةُ وَالْإِعْلَامُ ٣٥ ، الْأَشْرَفُ الرَّسُولِيُّ : فَكَاةُ الرَّيْمِ
١٢٣ ، ابْنُ الدَّبِيْعِ : قُرَّةُ الْعَيْوَانِ ٢٠ ط - ٢١ وَ .

(٢) عِمَارَةُ : تَارِيخُ ٤٨ ، عِمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسِيُّ : نَزْهَةُ الْأَفْكَارِ ١٩ وَ .

(٣) عِمَارَةُ : تَارِيخُ ٥٠ .

(٤) اِحْتَلَفَتْ الْمَصَادِرُ فِي السَّنَةِ الَّتِي ثَارَ فِيهَا الصَّلِيحِيُّ فَجَعَلْتُهَا بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ وَهِيَ بِمَقُولِهِمْ عَنْ عِمَارَةَ
مِثْلَ ابْنِ حَلْكَانَ : وَفِيهَا ٣ : ٤١٢ ، ابْنُ أَيْبَكِ الدَّوَادِرِيُّ : كَمْتِزُ الدَّرَرِ ٦ : ٤١٥ ، الْأَشْرَفُ
الرَّسُولِيُّ : فَكَاةُ الرَّيْمِ ١٣٩ ، الْخَزْرَجِيُّ : الْكِفَايَةُ ٤٥ ، ابْنُ الدَّبِيْعِ : قُرَّةُ الْعَيْوَانِ ٢٢ وَ .

دروة في جبال حراز - ولكنه لم يثبت أن خاصته نحو عشرين ألف ضارب سيف وشموه وحمقوه وهددوه بالقتل هو ومن معه ، فقال لهم إنه لم يفعل ذلك إلا خوفاً عليهم أن يملك الجبل غيرهم . وطلبت إليهم أن يتركوه ليحرسه لهم ، فانسرفوا عنه ^(١) . وظل الصليحي يقيم الدعوة الفاطمية في اليمن سرّاً خوفاً من النجاحيين السنين أصحاب زيد . وكان يلاطف رئيسهم نجاشا ويستكين لأمره ، وهو مع ذلك يعمل الحيلة ويتحين الفرص للمخلص منه ، حتى تمكن من قتله على يد جارية حساء أهداها إليه وهو بالكندراء ، سنة ٤٥٢ / ١٠٦٠ ^(٢) . ولم تكن هذه الحادثة إلا بداية نزاع طويل بين الصليحيين والنجاحيين .

وكانت الفترة التي مرت بين موت الزواحي وقيام الصليحي بثورته وهي تقرب من خمسة عشر عاماً ، كانت كافية لصقل الصليحي ، ولتكوين جماعة قليلة تدين بالإخلاص له والولاء ^(٣) ، يستطيع عن طريقها أن يطمئن في إظهار الدعوة وإعلانها .

= عماد الدين إرفيس : عبود ٧ : ١ ط ، نزهة الأفكار ١٩ ، المقرئى : تعاط ٢ : ١٨٧ ، الذهب المسبوك ٦٥ ، باخرمة : قلادة البحر ٢ : ٦٠٠ . في سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) .
 وغلغلها بعضهم الآخر مثل ابن أن القائل : كشف ٢١٩ - ٢٢٠ ، عمارة تاريخ ٥٠ - ٥١ (تصحيح العقيل) ، ابن حمزة : الطبقات ٨٧ - ٨٨ ، ابن عبد الحديد : بهجة الزمن ٤٠ و ٤٩ ، باخرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ١٦٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن (دار) ٣٩ و غاية الأمانى ٢٤٧ و ٢٥٠ في سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) . وشط بعضهم مثل ابن الأثير : الكامل ٩ : ٦١٤ - ٦١٥ ، أبو الحسن : الحوم الزاهرة ٥ : ٥٨ مبعلاها في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) .
 والأرجح أن سنة ٤٣٩ هـ هي التاريخ الصحيح لتوراة الصليحي كما يدل على ذلك تسلسل الأحداث ، وكما ذكر ابن أن القائل وهو معاصر للصليحي .
 (١) عمارة : تاريخ اليمن ٥٠ - ٥١ ، ابن حنكأ : وفيات ٣ : ٤١٢ ، ابن أيبك الدوادارى : كبر النهر ٦ : ٤١٥ ، باخرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ١٦٠ .
 (٢) عمارة : تاريخ ٥١ و ٩٢ ، باخرمة : تاريخ نهر عدن ٢ : ١٦١ ، قلادة البحر ٢ : ٦٠٠ ، المخرجى : كفاية ٤٧ ، ابن الصبيح : قرعة العبون ٢١ ط ، يحيى بن الحسين غاية الأمانى ٢٥٣ .
 (٣) حسين العمدة : الصليحيون ٦٩ .

لمواجهة العباسية الفاطمية وأثرها على أتباع الفاطميين للصليبيين في اليمن

لا يستطيع المؤرخ أن يفصل الأحداث في منطقة واحدة وفي فترة زمنية
معدّدة بعضها عن بعض ، فهي نتائج مباشرة لسياسات الحكومات المعاصرة
وصراعاتها .

لذلك لا يمكننا أن ندرس الأسباب التي ساعدت على نجاح الدعوة الفاطمية
في اليمن وظهورها في زمن الصليحي منفصلة عن بقية الأحداث الجارية في
العالم الإسلامي المعاصر . فالصراع بين العباسيين والفاطميين مازال قائماً رغم
عدم قيام مواجهة مباشرة بينهما ، وظهّرت على مسرح الأحداث قوى فنية
جديدة مُثَلَّة في الأتراك السلاجقة لها طموحات وأطماع في المنطقة ، واستعان
بهم العباسيون السنيون في مواجهة الفاطميين الشيعة والبيزنطيين المسيحيين .
فحرص البيزنطيون على قيام روابط من الود بينهم وبين الفاطميين ليواجهوا
معا الخطر الناشئ من ظهور السلاجقة .

• • •

ففى عهد الخليفة القادر بالله العباسي (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) وتحلفه الخليفة
القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) طرأ تغيير واضح على سياسية العباسيين
تجاه الفاطميين ، وبدأ الصدام بين القوتين اللتين تتحاذبان السيادة على الشرق

الإسلامي . وكان بداية التحرش بينهما « المتحضر » الذي صدر بعداد سنة ٤٠٢ / ١٠١١ متضمنا القذح في نسب الفاطميين ووقع عليه كبار العلماء والفقهاء والقضاة في بعداد وعلى رأسهم نقيب الطالبيين الشريف المرتضى وأخوه الشريف الرضى^(١) ، وكان هذا المتحضر بداية حرب دعائية بينهما استمرت فترة طويلة ، قضى سنة ٤٤٤ / ١٠٥٢ كُتِبَ بعداد محضراً شبيه بالمحضر السابق تضمن أيضاً القذح في نسب الخلفاء الفاطميين^(٢) .

وفي الوقت نفسه حاول الخليفة القائم بأمر الله العباسي أن يستغل علاقات الأتراك السلاجقة في خدمة العباسيين ضد الفاطميين والبيزنطيين معاً . فكان رد الفعل الطبيعي مثل هذه السياسة هو تقوية الود القائم بين الفاطميين والبيزنطيين^(٣) .

كانت سيادة الفاطميين في هذا الوقت تمتد شمالاً في بلاد الشام وغرباً في إفريقيا ، وشرقاً في الأراضي المقدسة ، وأقيمت الدعوة للحاكم بأمر الله - لفترة قصيرة - في الموصل شمال العراق^(٤) ، وكانوا في الوقت نفسه يأمنون جانب البويهيين حكام العراق الفعليين الذين كانوا على مذهب الشيعة الزيدية^(٥) .

(١) ابن الأثير : الكامل ٩ : ٢٣٦ . الدهلي : العبر في خبر من غير ٣ : ٧٦ - ٧٧ ، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر (مصر ١٣٢٥ هـ) ٢ : ١٥ ، المقرئ : تعاط الخفا ١ : ٣١ ، أبو الخاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٩ .

(٢) ابن مسير : أخبار مصر ١٣ ، الذهب : العبر ٣ : ٢٠٤ ، المقرئ : تعاط الخفا ٢ : ٢٢٣ ، لفظ ١ : ٣٥٦ ، أبو الخاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٥٣ . ووصلت إلينا صيغة المحضر الأول بينما لم تصل إلينا صيغة المحضر الثاني .

(٣) Hamdani, A., « Byzantine-Fatimid Relations before the Battle of Manzikert », *Byzantine Studies* 1, 2 (1974), p. 170.

(٤) أقيمت الدعوة أيضاً للعزير بالله في الموصل سنة ٣٨٢ هـ (ابن مسير : أخبار مصر ٤٩ ، مقرئ : تعاط ١ : ٢٧٤ ، أبو الخاسن : النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٤) .

(٥) راجع ، حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ففي الشام بدأت السيادة الفاطمية في الضعف نتيجة لخروج الأمراء المحليين وتحالفهم معا ضد سلطان الفاطميين منذ عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ - ٤٢٧ هـ) وحاولوا الاستعانة بالإمبراطور البيزنطي لمساعدتهم على الاستقلال عن الفاطميين. فتخالف حسان بن جرّاح وسنان بن النابغ والصالح ابن مرزاس وانفقوا على تقسيم بلاد الشام فيما بينهم^(١). وجرّت بينهم وبين جيوش الفاطميين بقيادة القائد أنوشكين الذنبري حروب كثيرة^(٢).

أما الشمال الإفريقي فقد ترك فيه الفاطميون عند انتقالهم إلى مصر أسرة بربرية محلية هي أسرة الزيريين الذين اعترفوا بسيادة الفاطميين^(٣).

عمل العباسيون على الاستعانة بالسلاجقة في محاولة لقرض حصار على الفاطميين وتضييق الخناق عليهم تمهيدا للقضاء على خلافتهم. فحاولوا الاتصال بحاكم إفريقية الزيري المعز بن باديس (٤٠٦ - ٤٥٣ هـ) ليقطع الحفنة الفاطمية ويدعو للعباسيين، فأرسلوا رسولا حمل إليه جلعًا وتشاريف عن طريق القسطنطينية وذلك لإفساد أواصر الود التي نذت بين الفاطميين والبيزنطيين^(٤).

نتبه الفاطميون لهذه السياسة وعملوا على كسر الحصار المفروض عليهم

(١) راجع، المستحقي: أخبار مصر (تحقيق أمين فتوادة سيد ونياري يانكي - المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩٧٨) القهوس من ١٢٥ و ١٢٧. Canard, M., *Et. art. Djarrāhides II*.

(٢) راجع، Wiet, G., « Un Proconsul Fatimide de Syrie Anuşhtākin Dizbiri » (m. en. 433 / 1042), *MUSJ* 46 (1970), pp. 385 - 407.

(٣) انظر، ابن عدي: البيان المغرب ١: ٢٢٨، ٢٧٧، ٢٩٦. Marcas, G., *Et. art.* Zirides IV, 299 - 1300. حسن أحمد محمود بو زيري وسياسيم الفاطمية (رسالة ماجستير مكتبة جامعة القاهرة).

(٤) Idris, H.R., *La Berbérie Orientale sous les Zirides X-XII siècle*. (Publ. de l'IEO, Faculté des lettres d'Alger - XXII, Paris 1962).

(٥) المقرئ: اتعاظ الخلفاء ٢: ٢١٤ و ٢٢٤.

ومواجهة الخلافة العباسية ، لأول مرة ، مواجهة مباشرة . فحاولوا ذلك عن طريقين . الأول : التجارة ، والثاني : المواجهة الحربية المباشرة .

التجارة

كانت تجارة الفاطميين حتى هذا الوقت تقوم مع أوروبا وحوض البحر المتوسط وخاصة مع صقلية التي منذ الفاطميون تفوذهم عليها وحرصوا على الاحتفاظ به ، حتى بعد استقرارهم في مصر لأسباب سياسية واقتصادية^(١) ، وذلك امتداداً لسياسة الفاطميين الأوائل في شمال أفريقيا ، وساعدتهم على ذلك حسن العلاقة بينهم وبين البيزنطيين في أعقاب ظهور السلاجقة ، والمعاهدات التي وقّعها الظرفان^(٢) .

وبرغم وجود دعاة للفاطميين في اليمن والسند فإن الفاطميين لم يهتموا كثيراً بقيام تجارة لهم مع المشرق حتى لا يتدخلوا في منافسة حادة مع التجارة العباسية^(٣) ، وذلك مع وجود تجارة لمصر مع الهند والصين كان يقوم بها التجار اليهود الرزازية منذ القرن الثالث الهجري^(٤) ، إلا أن الفاطميين لم يحاولوا التركيز عليها في أول خلافتهم . وظل احتكار التجارة الشرقية في أيدي

(١) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ٩٩ - ١٠٠ ، وذكر ناصر خسرو : سفرنامه ٤٨ ، أن السلطان مصر بطرابلس سافراً إلى بلاد الروم وصقلية والغرب للتجارة . وأضاف (سفرنامه ٨٥) أن صقلية تلعها السفينة من مصر في عشرين يوماً وتغادرها كل سنة سفينة تحمل المال إلى مصر ويحلون منها كتاباً وبقيا ولهاها مفوضة يساوي الثوب منها في مصر عشرة دنانير مغربية .

(٢) انظر ، أما القدا : المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٧٠ ، المقرئ : انعام ٢ : ١٨٧ ، Canard ،

EP., art. Fatimides II, p. 875

(٣) المطدال : الصليحيون ٢٢٩ ، Hamdani, A., « The Fatimid Abbasid conflict in India »,

IC 41 (1967), p. 188

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك (ليدن ١٨٨٩) ١٥٣ - ١٥٤ . وعن حقيقة دور الرزازية =

الخلافة العباسية عن طريق الخليج العربي انطلاقاً من ميناى التصرة وسيراف^(١)، ساعد على ذلك أن قاعدة غدن البحرية الهامة لم تكن قد تمنت بعد، فقيمت التجارة العباسية مع الشرق عن طريق الخليج العربي آمنة غير متنازع عليها^(٢).

وفي أعقاب المواجهة العباسية الفاطمية استقر الفاطميون استراتيجياً شرقية، وراوا ضرورة قيام منافسة بين طريقى التجارة المؤديين إلى الشرق الأقصى (طريق مصر - البحر الأحمر، وطريق العراق وإيران - الخليج الفارسي) . وهدف الفاطميون من ذلك إلى السيطرة على الشاطئين الأخرى والعري، وكذلك على المنفذ الجنوبي المؤدى إلى الهند^(٣).

فعلى أثر خروج إفريقية والشام من أيدي الفاطميين، ركزوا جهودهم في نشر الدعوة على طرق التجارة البحرية والبرية المؤدية إلى الهند، وفي الهند نفسها^(٤).

فمن الناحية الأفريقية طور الفاطميون ميناء غيذاب^(٥) ليصبح مركزاً

= ووجودهم الفعلى راجع : REJIII (Janv - Juin) « Cahen , Ce . , » « Y'a-t-il eu des Radhanites ? » (1964) , pp. 499 - 505 ; id. « Quelques questions sur les Radanites » , *Der Islâm* 48 (1971) pp.

333 - 334 ; Gil , M. , « The Radhanite merchants and the land of Râdhân » , *JESHO* XVII (1974) , pp. 299 - 328 ; Jacobi , J. , « Die Radaniya » , *Der Islâm* 48 (1971) , p. 252 - 264 .

(١) عن تجارة العراق البحرية مع الشرق راجع ، عبد العزيز النورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى (بيروت ١٩٧٤) ١٤٥ - ١٥٠ .

(٢) Hamdani , A. , *op. cit.* , p. 189 .

(٣) Lewis , B. « An Interpretation of Fatimid History Cihc , p. 291 .

(٤) Lewis , B. « The Fatimid and the route to India » , *Revue de la Faculté des Sciences* (٥)

économiques Un. d'Istanbul XI (1949 - 50) , pp. 52 , 54 .

(٥) غيذاب . ميناء على الساحل المصرى للبحر الأحمر . بدأ ذكرها منذ القرن الثالث الهجرى ، ولكن لم يظهر نشاطها إلا فى أثناء خلافة الفاطميين وظلت كذلك حتى القرن التاسع للهجرة ثم فقدت =

للتجارة الشرقية وحل محل ميناء القصر القديم^(١)، وأصبح منافسًا للنصرة والأبله^(٢). و من الناحية العربية وطُردوا علاقتهم بشرفاء مكة، ووجهوا أنظارهم إلى اليمن القاعدة الفاطمية الأولى، فساعدوا الصليبيين على إقامة دعوة سياسية لهم هناك، واستعانوا بهم كذلك على نشر الدعوة في مناطق عُمان وغرب الهند، خاصة إقليم كُحَرات^(٣).

وفي الوقت نفسه ساعدت الظروف الفاطمية على ذلك، فقد جفَّت القوضى والخروب التي كانت في العراق وإيران في هذا الوقت من الخليج الفارسي طريقًا غير آمن، وسهَّلت خطة الفاطميين في نقل التجارة من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر، وإعادة الحركة التجارية القديمة بين مصر والشرق. وقصد الفاطميون بخصيتهم هذه هدفًا مزدوجًا هو تقوية الخلافة الفاطمية عن طريق الدعم الاقتصادي ثم إضعاف الخلافة العباسية^(٤).

استفاد اليمن كثيرًا من اهتمام الفاطميين بالتجارة الشرقية، وخاصة قُرب

= مركزها. يقول ابن حبر « هي من أعفل مراتب الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحطُّ بها وتلقع منها رائدًا إلى مراكب الشحاح » (ابن حبر : الرحلة (بيروت ١٩٦٤) ٤٥) وقال ناصر خسرو الذي دخلها في سنة ٤٤٢ هـ فيها تحصل الكوم على ما في السفن الوافدة من الخيشة وزخار واليمن « (سفرنامه ١١٨) ، وراجع القزويني : الخطط ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ، Paul, A., « Aidhab », *Madieval Red Sea Port* = SNR, 36 (1955), pp. 64 - 70; Gibb, H.A.R., *Et. art 'Aydhab I*, pp. 805 - 806 ; وعن شعور البناء راجع « ، Jean - Leon - l'Africain et 'Aydhab », Garcin, J. Cl., « An Id. 11 (1972), pp. 189 - 209

(١) يقول القزويني : هو من جهة الشمال من عيذاب ، كانت تصل إليه بعض المراكب الغربية من قوس وبعد عيذاب منها وتعمل الصانع منه إلى قوس ثم من قوس إلى فندق الكارم بالمسقط .. وإن لم يبلغ في كارة الواصل حد عيذاب (صحح الأعشى ٣ : ٤٦٩) .

(٢) Lewis, B., *op. cit.*, pp. 52 - 53; An Interpretation p. 292

(٣) Hamdani, A., *op. cit.*, p. 189; Some Considerations, p. 393 - 94

نهاية خلافتهم في القرن السادس . فأصبحت زبيد والشَّحْر وعَدَن مراكز
لتجارة العبور القادمة من الشرق الأقصى والهند إلى مصر والبحر المتوسط ،
وعَدَن عُذَن ^(١) أعظم مستودع لبضائع الشرق الأقصى ، وتوقرت بها
حركة نقدية هائلة ^(٢) .

وإلى جانب تدعيم الفاطميين لطريقهم التجاري عبر البحر الأحمر ، وجنوب
الجزيرة ، وحتى ساحل الهند العربي ، فإنهم وَجَّهُوا عناية كبيرة لخلق نواة لنشر
النفوذ الفاطمي على طول الطرق البرية التي بدأ حكام العراق في
استخدامها ^(٣) . وهذا لا يعني أن الدولة الفاطمية ارتبطت مباشرة بالتجارة
أو أن الدعوة نفسها كانت تنظيمًا تجاريًا ، إلا أن العلاقة بين الدعوة والتجارة
وبين الإيديولوجية والنفوذ التجاري نادراً ما بدت واضحة مثلما كانت في
هذه الدعوة ^(٤) . حتى أن كلمة إسماعيل في الاصطلاح المحلي الكنجَراني
(بُهْرَة) تعني التجارة ، وهذا شيء ذو دلالة ^(٥) .

كان كل ذلك في ضوء ما هو معروف عن كفاءة الإسماعيليين في حطِّطهم ،
مناخ سياسة مُحكَّمة مدروسة تُهدَف إلى القضاء على الخلافة العباسية ليحلَّ
محلهم الفاطميون كحكَّام وحيدين للعالم الإسلامي ^(٦) .

وتوضَّح لنا بعض مواد الجنيزة Geniza ^(٧) التي تتعلَّق بالتجارة مع الهند

^(١) عن عدن وموقعها التجاري راجع ، Lofgren, O., *Et.*, art. *Adan* I, pp. 185 - 187 .

^(٢) Dimiglio, R.R., « Il Commercio arabo con la Cina dal X secolo all' avvento dei Mongoli »
dans *Annali dell' Istituto Universitario Orientale di Napoli*, Nuovo Serie, 15 (1965), p. 93

. Lewis, B., *op. cit.*, p. 53 ^(٣)

. Lewis, B., *An Interpretation ...* p. 292 ^(٤)

Lewis, B., *The route to India* p. 53; Fysee, A.A.A., *Et.*, art. *Bohoras*, I, p. 1292 ^(٥)

. Lewis, B., *op. cit.*, p. 54 ^(٦)

^(٧) الجنيزة . كلمة عبرية مأخوذة عن نفس الأصل الفارسي والعربي « جنازة » وهي تعني مكاناً «

مدى سيطرة تُجَّار شمال أفريقيا على تجارة الهند حتى أن مدن شرق أفريقيا وحبوب الخزيرة والهند لم تكن مليئة فقط بقوم يأتون من المدن الكبرى للعالم الإسلامي العربي مثل : طرابلس والقنيطرة والمهديّة وسجلناسة بل أيضاً من أماكن صغيرة ومعزولة مثل جبل نفوسة في طرابلس وإريس في تونس .

وقد ساعد هذا النشاط لتجَّار الشمال الأفريقي الفاطميين كقوة نمت أصلاً من شمال أفريقيا في تحقيق استراتيجيتهم الشرقية ، واستغادوا من ثراء الشمال الإفريقي ابتداء من القرن الرابع وتوسّعه في تجارة الهند والشرق الأقصى . وهكذا استغل الفاطميون في اتجاههم شرقاً الدعائم الاجتماعية والاقتصادية لموطئهم الأصل في شمال أفريقيا ، وبرى جويتين أن السياسة الدينية لم تكن وحدها هي التي قوّت التجارة الدولية للفاطميين بل ساعدها ضغط اقتصاد دولتهم الثامى الذى مكّن للدعاية الفاطمية أن تنتشر شرقاً ^(١) .

وفي أواخر القرن الخامس الهجرى بدأت التجارة الكارميّة ^(٢) في الظهور

= دُقت فه أوراق حتى لا يُلْدَس اسم الله الذى يمكن أن يكون فيها (راجع Goitein, S.D., *Et* art. Geniza II, p. 10 ورأى أنها ربما حُرِّفَت عن كلمة « كثر » العربية خاصة وأن القصود بها حفظ أوراق لها كانت قسماً .

ووجدت هذه الأوراق المهمة في نهاية القرن الماضي في معبد اليهود بالمسقط والسائين بمصر ، ووجدت طريقها بعد ذلك إلى مكاتب أوربا وأمريكا وخاصة في كامبردج وفيينا . وعلماً للخدمة شاملة عن هذه الأوراق راجع : . 1 - 28 . Goitein, S.D., *Mediterranean Society I* (California 1967), pp. 1 - 28 . وعن ما نشر منها انظر : . (١) Shakad, *A tentative bibliography of Geniza documents* (Paris 1964), « The Cairo Geniza as a source for the history of Muslim Civilization » . (١) Goitein, S.D., « Letters and Documents on the India Trade in Medieval

SI, 3 (1955) pp. 75 - 91 (80 - 81) ; « times » , *JC*, 37 (1963), pp. 188 - 205 (p. 200) .

(٢) لم يوصل الباحثون بعد إلى تحديد معنى لفظ « الكارم » أو « الكارمية » الوارد في المصادر العربية وأوراق الهيرة (راجع ، صحن لبيب : « التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى » ، مجلة التاريخية المصرية ، ٤ (مايو ١٩٥٢) ٥ - ٦٣ ، وخاصة ٦ - ٧ . و Labib, S.Y., *Et*, art. ٤ (ما ذكر من مراجع) . وأورد الأستاذ الشاطر بصلي تفسيراً مقبولاً لهذا =

وكانت عدد وعيذاب وقوص والقاهرة من أكبر مراكزها، وثمّدتنا وثالث
الجزيرة التي وصلت إلينا من العصر الفاطمي بعض التفاصيل عن طبيعة
ونشاط التجارة الكارمية في هذه الفترة المتكررة، حيث أصبحت كلمة
«كارم» شائعة في بيوت القاهرة في القرن السادس حتى أن أي امرأة كان
يتوجه زوجها إلى الهند كانت تنتظر منه الهدايا «في الكارم»^(١).

ويذكر القلقشندي أن الفاطميين كان لهم أسطول بعذاب يُنقلَى به
الكارم - فيما بين عيذاب وسواكن - وما حوفا حوفاً على مراكب الكارم
من قوم كانوا يجزئ البحر الأحمر بعترضون المراكب، فيحجمهم الأسطول
منهم، وكان والى قوص يتولى أمر هذا الأسطول^(٢).

وتجد في أوراق الجزيرة أن حكام جزيرة ذهلوك كانوا يقومون بدور القُرْحِستة
البحرية هذه - وهم كما نعرف سبعة تابعون لحكام زبيد التجارحيين - فتذكر

= اللفظ بأنه يتكون من مقطعين «كار» و«م» «كار» بمعنى الحرفة أو التجارة و«م» بمعنى
الضبط أو البحر العبد الشواطئ* وسقطت الياء فصار «كارم» أي «حرفة التجارة في البحار» (الشاطر
بصير) «الكارمية»، مجلة التاريخية المصرية ١٣ (١٩٦٧) : ٢٢٠. ووردت الكلمة في إعطابات
الجزيرة التي ترجع إلى عصر الفاطميين بمعنى السلع أو المضاع التي أتم فيها أولئك التجار وسوا إليها
مثل: «بمعناه في الكارم» و«أما الكارم فقد أُصلى من كتاب» و«وقد خرج في الكارم من
أصحابنا اليهود» انظر: «New Light on the beginnings of the Karimi merchants»
Goitein, S.D., *JESHO* 1 (1958) pp. 176 - 177, 180 وتوصل جويتين من دراسة أوراق الجزيرة إلى أن التجار اليهود
شاركوا في تجارة الكارم حتى إلى حد ما مع التجار المسلمين حيث كان سابقاً قبل ذلك أن هذه التجارة
اقتصرت فقط على التجار المسلمين وإن من أراد المشاركة فيها كان عليه اعتناق الإسلام (Ibid., p. 183)

وورد نص عبد ابن أبيك المواردي (كثير الدرر ٦ : ٣٨) «يليد أن «الكارم» كان موجوداً قبل
ذلك التاريخ وأنه انقطع في سنة ٤٥٦ هـ. وهذا النص يفضيه التوثيق وما يؤيده من مصادر أخرى.

(١) Goitein, S.D., *op. cit.*, p. 180

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة ١٩٣٨) : ٣ : ٥٢.

إحدى وسائل الخبرة أن حماية الأسطول الفاطمي لم تكن دائماً فعالة حتى بالنسبة لتجارة الكارم^(١).

ونظراً لأن اهتمام الفاطميين باليمن كانت له أهداف اقتصادية إلى جانب نشر الدعوة. فإن خلفاءهم السنين (الأيوبيون والمماليك) حرصوا على الاهتمام باليمن، حتى إن فتح الأيوبيين لليمن كان من بين دواعيه تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين^(٢) ولكن علينا أن نلاحظ أن ختم التجارة ونوعها - وخاصة الكارم - في عصر المماليك فيما بعد كان أكبر وأهم بكثير منه في عصر الفاطميين^(٣).

المواجهة الحربية

وفي الناحية الحربية استغل الفاطميون الفوضى التي اجتاحت العراق، فساعدوا أبا الخارث أرسلان الساسيري، عن طريق داعي الدعوة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي في الاستيلاء على بغداد في سنة ٤٥٠ / ١٠٥٨ وإقامة الدعوة لهم في عاصمة العباسيين. وكادت المحاولة أن تنجح لولا استعانة الخليفة القائم بأمر الله، بطغرل بك السلجوقي^(٤).

كادت أول مواجهة مباشرة بين الفاطميين والسلاجقة أن تسقط الخلافة الفاطمية أمام قوة السلاجقة الفتية، إلا أن اشتغال السلاجقة بالبيزنطيين في عهد طغرل بك وأب أرسلان أجل سقوط دولتهم. وتبلغ موقف الفاطميين

^(١) Goitein, S.D. *op. cit.*, p. 184

^(٢) Cahen, Cl. *EL.*, art. *Ayyubides* 1, p. 823

^(٣) Ashtor, E. « The Karimi merchants », *JRAS* (1956) p. 53

^(٤) انظر تفصيل ذلك في: سيرة المؤيد في الدين داعي الدعوة (تقديم وتحقيق محمد كامل حسين،

القاهرة ١٩٤٩)، وراجع، p. 394 Hamdani. A. Some Considerations ... ، سرور : سياسة

الفاطميين الخارجية ١٧٩ - ٢١٣ .

من السلاجقة عند ظهور خطر الصليبيين أنهم ظنوا أن الصليبيين يساعدهم
ضد السلاجقة^(١). وبدأت مظاهر العنف تظهر بوضوح على الدولة
الفاطمية في أواخر عهد المستنصر في أعقاب الشدة المستنصرية ومع ازدياد
نفوذ الوزراء ابتداء من أمير الحيوش بدر الجمالي. وعبر عن ذلك المؤيد في
الدين في سيرته فوصف المستنصر بأنه العونية في أيدي غيره وأن الوزراء ورجال
الدولة استغلوا ضعف الإمام فتلاعبوا به وبالبلاد لمصلحتهم الشخصية^(٢).
أما السجلات المستنصرية فإنها تُلقَى لنا بعض الأضواء الهامة على هذه الفترة.
فأغلب السجلات المكتوبة بعد سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤، نجدها تذكر تذكراً
الجمالي بأعلى الألقاب مما يدل على بدء ضعف نفوذ الخلفاء وازدياد نفوذ
الوزراء^(٣).

(١) Hamdani, A., op. cit., p. 394. سعيد عبد الفتاح عاشور: شخصية الدولة الفاطمية في
الحركة الصليبية، مجلة التاريخ المصرية ١٦ (١٩٦٩) ١٩ - ٢٠.
(٢) سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاء ٨٤، المقدمة ١٥.
(٣) انظر، السجلات المستنصرية (تقديم وتحقيق عبد النعم ماجد، القاهرة (١٩٥٤) المهرس
(مادة بدر). وانظر فيما يلي ص ١٤٦ - ١٤٧.

تحوّل الفاطميين إلى اليمن بعد انفصال شمال أفريقيا عنهم

كانت السياسة العباسية السلجوقية تريد أن يتخلى الأمير الزيري المعز بن باديس عن ولايته للفاطميين ، إلى جانب تشجيعهم لحُكّام الشام المحليين على الخروج على الفاطميين في محاولة لحصار الدولة الفاطمية ^(١) . وكانت إفريقية كلها والقبروان ، عندما وليها المعز بن باديس سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) ، على مذهب الشيعة وعلى خلاف السنة والجماعة . ورثي المعز في حجر وزيره أبي الحسن بن أبي الرجال فعلمه مذهب مالك ^(٢) . فلم يزل المعز يُعْمِل فكره لقطع دعوة الفاطميين إلى أن وافته الفرصة بمعاونة العباسيين عندما تسلّم منهم خلعاً شريفاً معها تقليد من القائم بأمر الله بتوليته جميع المغرب ، وصَلت إليه سنة ٤٣٣ / ١٠٤١ عن طريق القسطنطينية ^(٣) . وفي شعبان سنة ٤٤١ هـ - (١٠٥٠ م) أمر المعز بن باديس بضرب عملة جديدة خاصة

(١) Hamdani, A., « The Fatimid - Abbasid conflict in India », *JC* 41 (1967), p. 189 ;
id., « Byzantine - Fatimid relations », *Byz. St.* 1 (1974), p. 171 .
(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ١ : ٢٦٧ - ٢٧٣ - ٢٧٤ . وعن نشأة المعز بن باديس وموقفه من الشيعة راجع ، حسن أحمد محمود : « محنة الشيعة بأفريقية في القرن الخامس الهجري » ، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٢ (ديسمبر ١٩٥٠) : ٩٣ - ٩٩ .
(٣) Idris, H.R., *La berberie Orientale* , ٩٩ - ٩٣ (١٩٥٠) .
sous les Zirides X-XII siècle, Paris 1962, pp. 127 - 142
راجع ، Hamdani, A., « Some aspects of the history of Lybya during the Fatimid period »
in *Lybya in history* (Beirut S.D.) pp. 332 - 342
(٤) ابن عذارى : البيان المغرب ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ، ابن الأثير الكامل ٩ : ٥٢١ - ٢٢ ،
القريري : العاظم ٢ : ١٩٠ ، وفيما أن ذلك كان في سنة ٤٣٥ هـ . Hamdani, H., *op. cit.*, p. 338 .

به ، وأمر أيضًا بسك ما عنده من الدنانير التي عليها أسماء الفاطميين بعد أن طُلَّت تضرب هناك مائة وخمسة وأربعين سنة^(١) . وفي سنة ٤٤٣ / ١٠٥١ قَطَعَ المعز كُلَّ صلة له بالفاطميين عندما قطع الخطبة لهم ولبس السواد وأقام الدعوة بالمغرب للقائم بأمر الله العباسي ، وسبَّ رسولاً إلى بغداد يطلب منهم الخلع والأعلام فأجيب إلى ذلك^(٢) . وأرسلت بغداد رسولاً بصحبته عهد بالولاية ولواء أسود عن طريق القسطنطينية لإفساد الوفاق البيزنطي الفاطمي ، إلا أن الإمبراطور البيزنطي قبض على الرسول ، ورَفُض الاستجابة إلى طلب طغرل بك في السماح له بالعبور بالهدية « رعاية حق المستنصر »^(٣) ، ولأن بينهما « عهداً وهدنة قد بقي منها ستان ولا يمكن فسخها »^(٤) وأُرْسِل إلى القاهرة فشهر بها على جمل وأحرق العهد واللواء والهدية .

لم يرض السلاجقة بهذا التصرف من الإمبراطور البيزنطي وظلُّوا يُحَرِّضُونَهُ على خليفة مصر . وانتهت المفاوضات بينهم بأن عقَّد طغرل بك اتفاقاً سرّياً مع الإمبراطور البيزنطي أنهى بموجبه تموين القمح الذي كانوا يرسلونه إلى مصر^(٥) . فتحدّث بذلك تطويق عباسي سلجوقي للفاطميين بعد أن فقدوا ممتلكاتهم في الغرب .

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ١ : ٢٧٨ - ٢٧٩ ، انظر ، Idris, H. R. « Sur le retour des Zirides à l'obédience Fatimide », AIEO 11 (1953), p. 29 .

(٢) المصدر نفسه ١ : ٢٨٠ ، ابن مسير : أخبار مصر ١١ - ١٢ ، ابن خلكان الوفيات ٥ : ٢٣٠ ، النويري : نهاية الأرب - ح ٢٦ : ٦٥ المقرئ : العاقل ٢ : ٢١٤ ، أبو الحسن : الحوم الزاهرة ٥ : ٢ و ٥٠ ، الذهبي : العبر ٣ : ١٩١ (وفيه أن ذلك كان سنة ٤٤٠ هـ) ، وانظر السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥) ، ابن أبيك : كثر الدرر ٦ : ٣٣١ .

(٣) المقرئ : العاقل ٢ : ٤١٤ .

(٤) المصدر نفسه ٢ : ٢٢٤ .

(٥) سيرة المؤيد في الدين ٩٤ - ٩٥ وهامش (١ ص ٩٥ ، ابن مسير أخبار مصر ١٣ ،

المقرئ : العاقل الحفا ٢ : ٢٢٧ ، Hamdani, A. IC. 41 (1967) p. 189 ، ظهور خلافة

الفاطميين ١٥٣ - ١٥٤ و ٣٦٥ .

كان ردّ الفعل المباشر لهذا العدوان العباسي هو مواجهة العباسيين والبحث عن منفذ آخر لإقامة الدعوة. فخرّض الفاطميون قبائل رُغَنَة ورياح - وهما قبيلتان من العرب الهلالية - لغزو إفريقية فهزموا عساكر المُعزّ وطلبوا بمناصرونه منذ سنة ٤٤٣ / ١٠٥١ إلى سنة ٤٤٩ / ١٠٥٧^(١). وخرّض الوزير أبو محمد الحسن بن علي البازوري (٤٤٢ - ٤٥٠ هـ) أهل صقلية أيضًا ضد ابن باديس^(٢)، وذلك انتقامًا منه لخاطبته له « بصنيعته » وتقصيره في مكائنته « عما كان يُكاتب به من تقدّمه من الوزراء » وذلك لأن البازوري لم يكن من أهل الوزارة^(٣). وفي الوقت نفسه كان البازوري مسميًا « التدبير »، « أوجب سوء تدبيره خروج إفريقية وحلب عن المستنصر » كما ذكر الوزير^(٤).

كذلك بدأ الفاطميون حملة ضد طغرل بك وبغداد عن طريق تأييد أبي الحارث أرسلان البساسيري بواسطة المؤيد في الدين الشيرازي انتهت بانفصال إبراهيم بنّال عن طغرل بك سنة ٤٤٩ / ١٠٥٧ واحتلال بغداد الذي لم يستمر طويلًا^(٥).

ويذكر ابن حجر أن الوزير البازوري كرد فعل لضياح المغرب، عندما علم بثورة علي بن محمد الصليحي باليمن بدأ يرأسه لإعلان الدعوة الفاطمية وإظهارها هناك من جديد، وذلك ضمن الاستراتيجية الشرقية الجديدة

(١) ابن الصبّو: الإشارة إلى من نال الوزارة (تحقيق عبد الله محسن (BIFAO 25 (1924) ٤٢، ابن مسير: أخبار مصر ١٢ و ١٧، ابن خلدون: أخبار الدول المقطعة ٦٩ - ٧١، ابن عسكاري: أعيان المغرب ١: ٢٨٩ - ٢٩٩، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر ٢: ١٧٩، المقرئ: انبعاث الحلفاء ٢: ٢١٥ - ٢١٨، ٢٠٦. Idris, H. R., La Berbérie Orientale, p. 206.

(٢) ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر عن قضاة مصر (القاهرة ١٩٥٧) ١٩٤.

(٣) ابن الصبّو: المصدر السابق ٤١، ابن حجر: المصدر السابق ١٩٤.

(٤) الوزير: نهاية الأرب - ج ٢٦: ٦٦.

(٥) سيرة المؤيد في الدين ١٧٤، وانظر أعلاه ص ١١٢ - ١١٣.

للفاطميين^(١). وهكذا بدأ الفاطميون يتجهون شرقاً مرة أخرى حيث وجدوا مرئيين أكثر حرصاً على المذهب ودفاعاً عن الدعوة في اليمن والهند. وكانت الدعوة اليمنية هي السبيل الوحيد لاستمرار المذهب الإسماعيلي، حيث بدأ إيمان الفاطميين في مصر يضعف وبدأت مظاهر التحلل والضعف لتظهر على دولتهم، في حين كان الأتراك السلاجقة القوي الجديدة في الإسلام الآخذة في التواء والقوة، يتولون حركة الإحياء التي تزعمها الأشاعرة، أصحاب الحركة الفكرية الجديدة التي بدأت تسود في هذا الوقت، وتعمل على مذهب المعتزلة العقل^(٢).

كان قتل الفاطميين في مواجهة السلاجقة بمثابة الكارثة، فبالإضافة إلى فشل الدعوة في العراق وهزيمة الساسري، دخلت مصر في الفترة بين وفاة الوزير اليازوري عام ٤٤٩ / ١٠٥٧ ومجيء القائد بدر الجمالي في سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤ في أزمنة إدارية كبيرة، فأبعد أربعة وخمسون وزيراً واثنا وأربعين قاضياً، وأثرت الفتن والضاعات والأوبئة على البلاد^(٣). واستغل السلاجقة كل ذلك وحاولوا فتح اليمن في عهد ملكشاه سنة ٤٨٥ / ١١٩٢. وانزعاجها من الفاطميين فلا شك أن السلاجقة أدركوا أهمية اليمن للدعوة الفاطمية ولطريق التجارة الشرقية فيذكر ابن الأثير أنهم ملكوا عدن، وهذا غير بعيد، وإن لم نجد من الدلائل ما يؤيده^(٤).

(١) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر ١٩٤.

(٢) انظر أعلاه ص ٥٣ و ٥٨، وراجع Hodgson, M.G.S., *The Order of Assassins* (Netherland, 1955) pp. 38 - 41.

(٣) Hamdani, A., « Byzantine - Fatimid Relations » *Byzantine Studies* 1 (1974), p. 176.

محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، (القاهرة ١٩٧٠)، ص ٣٠٧ - ٣١١.

(٤) ابن الأثير: الكامل ١٠: ٢٠٣ - ٢٠٤. وعنه يحيى بن الحسين: غاية الأمان ٢٧٣.

وقارن، المقرئبي: السلوك لمعرفة دول الملوك (تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٣٤) ج ١

الصليحي يظهر الدعوة للفاطميين في اليمن

نصح علي بن محمد الصليحي في سنة ٤٣٩ / ١٠٤٧ في الثورة مع أتباعه على رأس جبل مسار^(١) فكان ذلك بداية تحول جديد في تاريخ اليمن والمنطقة الشرقية حتى سواحل الهند الغربية فاستحق أن يُعَدَّه المقرئزي «أحد نُؤار العالم»^(٢). فما أن وصلت إليه رسائل الوزير اليازوري تشجَّعه على إعلان الدعوة في اليمن^(٣)، ردًّا على فقدان شمال إفريقيا وبعض بلاد الشام حتى بادر بالكتابة إلى الإمام المستنصر بالله يستأذنه في إظهار الدعوة وإعلانها، وفي أن يسر إلى يَمَامة ويأخذها من النجاحيين السنين، ووجه إليه مع الكتاب هدية عظيمة^(٤). وجاء رد المستنصر على الصليحي بالإذن له في ذلك، وأرسل إليه الرايات وكتب له الألقاب وعقد له ولاية على جميع اليمن، وكان

(١) انظر أعلاه من ١٠٠ - ١٠٢.

(٢) المقرئزي: الذهب لسوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (تحقيق جمال الدين الشبلي، القاهرة ١٩٥٥) ٦٥.

(٣) ابن حجر: المصدر السابق ١٩٤. وتفيدنا العملة في تحديد بداية ظهور الصليحي. فلدنيا عملة عليها اسمه طُرِّقَت بزييد سنة ٤٤١ هـ (مجموعة Gautier)، وأخرى طُرِّقَت بزييد سنة ٤٤٥ هـ وعليها أيضا اسم المستنصر، (Casanova, «Dinars inédits du Yemen», RN (1894), pp. 201-202 وثلاثة ضربت بزييد سنة ٤٤٧ هـ وعليها فقط اسم المستنصر Casanova, op. cit., p. 206 أما أول دينار جاء عليه أنه ضرب بأمر علي الصليحي فمؤرخ في سنة ٤٥١: 9-208 Ibid., pp. 80-78 Bikazi, R. «Coins of al-Yaman», *al-Abhâth* 23 (1970), pp. 78-80

(٤) ذكر عماد الدين إفرنجي: عبون ٧: ٣٤ ط أن هدية الصليحي كان بها فون كثيرة من الذهب والفضة والسلاح والوشى والسك والحرير والكافور والعود الهندي الرطب والأستاذير والحواري وكثير من الأمتعة. ووصلت مصر عن طريق أسوان وتوارع العيد والأثراك فيمن يكون متول حمله إلى الأبواب الأمامية وأخذ في شحنها في المراكب ثلاثين يوما، ونقلت إلى قصر أمير المؤمنين بعد أن وصلت إلى الصناعة على الجمال في ثلاثة أيام وأعم المستنصر على رسل الصليحي الذين حملوا الهدية وأترسهم منازل الإكرام. (انظر، ابن أبي القائل: كشف ٢٢٠، الرشيد بن الزبير: اللذائير والتحف (تحقيق محمد حميد الله، الكويت ١٩٥٩) ٢٥٣، المقرئزي: العاظم ٢: ٢٨٦).

سفره في ذلك حاله أحمد بن المظفر^(١) .
 حينما جاء الإذن إلى الصليحي بإعلان الدعوة بادر إلى التهايم ، بعد موت
 نجاح ، فافتتحها وولى أمرها نخال زوجته أسماء ، أسعد بن شهاب^(٢) . وفي
 سنة ٤٥٤ / ١٠٦٢ افتتح مدينة عذن التي قدمها كصداق إلى السيدة الحرة
 حين زواجها من ابنه المكرم أحمد^(٣) . وأجمع المؤرخون على أنه لم تخرج سنة
 ٤٥٥ / ١٠٦٣ إلا وكان الصليحي قد استولى على اليمن سهله ووعره ، بره
 وعمره وأزال ملك النجاشيين ، ولم تمتنع عليه إلا صنعدة - التي كان بها دعاة
 الزيدية - ولكنه تمكن من أخذها بعد أن قتل القائم منهم ، فاستقر له ملك
 اليمن جميعه^(٤) ، واتخذ مدينة (صنعاء) عاصمة له ، فانقطعت بذلك أسباب
 الخلاف في اليمن^(٥) . وعلق عمارة اليمنى على ذلك قائلًا : « إن هذا أمر لم
 يعهد في جاهلية ولا في إسلام »^(٦) .

(١) ابن أبي القبايل : كشف ٢٢٠ ، عمارة : تاريخ اليمن ٥١ ، الحامدي : تحفة القلوب (مطبوعة
 عباس ممداني) ص ٢٦٣ ، ابن طاهر : أخبار الدول المنقطعة ٧٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٢ ،
 ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٤١٦ ، المقرئ : التماط ٢ : ٢٢٢ و ٢٦٦ ، الخطط ٢ : ١٧٠ (وفيه
 أن ذلك كان سنة ٤٤٢ هـ) ، بالحرمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ١٥ و ١٦١ فلاة البحر ٢ : ٦٠٠ ،
 يحيى بن الحسين : آباء الزمن (دار) ٤٠ ، غاية الأمل ٢٥٣ ، والطرف : الحسن بن نوح : الأزهار
Oriens IV (1951), p. 234

(٢) في بعض المصادر ، مثل عمارة : تاريخ اليمن ٥٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٥٥ أنه
 ولها في سنة ٤٥٦ هـ ، والسباق يقتضي أن تكون ولايته لها قبل هذا التاريخ كما يفهم من نص بالحرمة :
 تاريخ نجر عدن ٢ : ١٦١ .

(٣) *Lofgren, O. El. art. 'Adon I, p. 186* بالحرمة : فلاة البحر ٢ : ٦٠٠ .

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ٥١ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٢ ، ابن طاهر : أخبار الدول المنقطعة
 ٧٢ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٤١٦ ، المقرئ : التماط ٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩ والذهب المسبوك ٦٦ ،
 أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٥ : ٧٢ و ١١٢ ، عماد الدين إدريس : عبون الأخبار - ح ٨١٧ ط ،
 بالحرمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ١٦١ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٥٤ وطبقات الزيدية - ح ٣٤
 ط ، الحزرجي : الكفاية ٤٧ ، ابن الديبع : قرعة العيون ٢١ و .

(٥) عماد الدين إدريس : عبون الأخبار ٧ : ٣٨ ط - ٣٩ ، نزهة الأفكار ٢٠ و - ٢٠ ط -
 (٦) عمارة : تاريخ ٥١ ، وعنه ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٢ ، ابن أبيك : كنز الدرر =

الصليحي يظهر الدعوة للفاطميين في اليمن

تجس على بن محمد الصليحي في سنة ٤٣٩ / ١٠٤٧ في الثورة مع أتباعه على رأس جبل مسار^(١) فكان ذلك بداية تحول جديد في تاريخ اليمن والمنطقة الشرقية حتى سواحل الهند الغربية فاستحق أن يُعَدَّه المقرئى «أحد نُؤار العالم»^(٢). فما أن وَصَلت إليه رسائل الوزير اليازورى تشجعه على إعلان الدعوة في اليمن^(٣)، ردًّا على فقدان شمال إفريقيا وبعض بلاد الشام حتى يادر بالكتابة إلى الإمام المستنصر بالله يستأذنه في إظهار الدعوة وإعلانها، وفي أن يسير إلى تهامة ويأخذها من النجاحين السنين، ووجه إليه مع الكتاب هدية عظيمة^(٤). وجاء رد المستنصر على الصليحي بالإذن له في ذلك، وأرسل إليه الرايات وكتب له الألقاب وعقد له ولاية على جميع اليمن، وكان

(١) انظر أعلاه ص ١٠٠ - ١٠٢.

(٢) المقرئى: الذهب المسوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (تحقيق جمال الدين الشبلي،

القاهرة ١٩٥٥) ٦٥.

(٣) ابن حجر: المصدر السابق ١٩٤. وتفيدنا العملة في تحديد بداية ظهور الصليحي. فلدنيا

عملة عليها اسم ضربت يزيد سنة ٤٤١ هـ (مجموعة Gautier)، وأخرى ضربت يزيد سنة ٤٤٥

وعليها أيضا اسم المستنصر، (Casanova, «Dinars inédits du Yemen», RN (1894), pp.

201-202 وثالثة ضربت يزيد سنة ٤٤٧ وعليها فقط اسم المستنصر Casanova, op. cit., p. 206

أما أول دينار جاء عليه أنه ضرب بأمر على الصليحي فمؤرخ في سنة ٤٥١: Ibid., pp. 208-9.

Bikazi, R. «Coins of al-Yaman», al-Abhath 23 (1970), pp. 78-80

(٤) ذكر عماد الدين إدريس: عيون ٧: ٣٤ ط أن هدية الصليحي كان بها قنون كثيرة من الذهب

والفضة والسلاح والوشى والمسك والعنبر والكافور والعود الهندي الرطب والأستادير. والجواري وكثير

من الأمتعة. ووصلت مصر عن طريق أسوان وتنازع العيد والأتراك فيمن يكون متولى حملها إلى

الأبواب الأمامية وأخذ في شعبها في المراكب ثلاثين يوما، ونقلت إلى فصر أمير المؤمنين بعد أن وصلت

إلى الصنعة على الجمال في ثلاثة أيام وأنعم المستنصر على رسل الصليحي الذين حملوا الهدية وأنزلهم

منارل إلكرام. (انظر، ابن أبي القاتل: كشف ٢٢٠، الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف (تحقيق

محمد حميد الله، الكويت ١٩٥٩) ٢٥٣، المقرئى: اتعاظ ٢: ٢٨٦).

سفيره في ذلك حاله أحمد بن المطهر^(١).

حينما جاء الإذن إلى الصليحي بإعلان الدعوة بادر إلى التهايم ، بعد موت نجاح ، فافتتحها وولى أمرها حال زوجته أسماء ، أسعد بن شهاب^(٢) . وفي سنة ٤٥٤ / ١٠٦٢ افتتح مدينة عَدَن التي قدّمها كصَدَاق إلى السيدة الحرة حين زواجها من ابنه المكرم أحمد^(٣) . وأجمع المؤرخون على أنه لم تُخرج سنة ٤٥٥ / ١٠٦٣ إلّا وكان الصليحي قد استولى على اليمن سهله ووعره ، بره وبحره وأزال ملك النجاشيين ، ولم تمتنع عليه إلّا صَعْدَة - التي كان بها دعاة الزيدية - ولكنه تمكن من أخذها بعد أن قتل القائم منهم ، فاستقر له ملك اليمن جميعه^(٤) ، واتخذ مدينة (صَعْدَاء) عاصمة له ، فانقطعت بذلك أسباب الخلاف في اليمن^(٥) . وعلّق عمارة اليمنى على ذلك قائلاً : « إن هذا أمر لم يعهد في جاهلية ولا في إسلام »^(٦).

(١) ابن أفي القبائل : كشف ، ٢٢٠ ، عمارة : تاريخ اليمن ، ٥١ ، الحامدي : تحفة القلوب (مخطوطة عباس مهدي) ص ٢٦٣ ، ابن طاهر : أخبار الدول المنقطعة ٧٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٢ ، ابن أبيك : كثر الدرر ٦ : ٤١٦ ، المقريزي : تعاط ٢ : ٢٢٢ و ٢٦١ ، الحطط ٢ : ١٧٠ (وفيه أن ذلك كان سنة ٤٤٢ هـ) باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٥ و ١٦١ فلاة البحر ٢ : ٦٠٠ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن (دار) ، ٤٠ ، غاية الأمان ٢٥٣ ، والنظر ، الحسن بن نوح : الأزهار Oriens IV (1951) , p. 234

(٢) في بعض المصادر ، مثل عمارة : تاريخ اليمن ، ٥٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٢٥٥ أنه ولها في سنة ٤٥٦ هـ ، والسياق يقتضي أن تكون ولايته لما قبل هذا التاريخ كما يفهم من نص باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٦١ .

(٣) Lofgren, O. El, art. 'Adan I, p. 186 باخرمة : فلاة البحر ٢ : ٦٠٠ .

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ، ٥١ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٢ ، ابن طاهر أخبار الدول المنقطعة ٧٢ ، ابن أبيك : كثر الدرر ٦ : ٤١٦ ، المقريزي : تعاط ٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩ والذهب المسوك ٦٦ ، أبو العباس : النجوم الزاهرة ٥ : ٧٢ و ١١٢ ، عماد الدين إدريس : عيون الأخبار - ح ٧ : ٨ ط ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ١٦١ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٢٥٤ و طقات الزيدية - ح ٣٤ و ٤٧ ط ، الحزرجي : الكفاية ٤٧ ، ابن الديبع : قرّة العيون ٢١ و ٢٠ ط .

(٥) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٣٨ ط - ٣٩ ، نزعة الأفكار ٢٠ - و ٢٠ ط .

(٦) عمارة : تاريخ ٥١ ، وعنه ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٢ ، ابن أبيك : كثر الدرر -

لم يبق خارجاً على الصليحي إلا مكة المشرفة ، التي كان بها الأشراف
 الحسينيون - وهم على طاعة الإمام المستنصر بالله الفاطمي - وكان أمرها في
 ذلك الوقت هو الشريف شُكْر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني ^(١) ،
 وكان متحاملًا على الداعي الصليحي . فكتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه
 في إزالة الشريف عن مكة ليكون أمرها إليه ، فنهاه المستنصر عن سفك الدماء
 بالحرم وأمره بالصبر ^(٢) ، وفي الوقت نفسه رسم الإمام المستنصر على
 صاحب مكة الدخول في طاعة الصليحي ، وأن يُلْزَم أوامره وزواجره ،
 فاستجاب شريف مكة لقول المستنصر وجرت الأمور بينه وبين الصليحي على
 الوجه الذي أراده المستنصر ^(٣) .

لم يحاول العباسيون مد يد العون إلى أتباعهم النجاشيين أصحاب زيد وأن
 يخلصوا اليمن من الدعوة الفاطمية ، كما حاول الفاطميون مع الزيريين وحرصوا
 عليهم قبائل زغبة ورياح ، ولم نسمع عن أي محاولة عباسية لإنقاذ اليمن من
 الفاطميين إلا محاولة الاحتلال السلجوقي لعُدن ، كما ذكر ابن الأثير ^(٤) ، إلى
 أن جاء نورانشاه الأيوبي وقَّح اليمن سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ ^(٥) .

وفي سنة ٤٥٥ / ١٠٦٣ قدم الصليحي إلى مكة حاجًا وترك خلفه الأمير

^(١) ٦ : ٤١٦ ، باهرمة تاريخ نجر عدن ٢ : ١٦٠ ، المحرري : كفاية ٤٧ ، ابن الديبع : قرة العيون
 و ٢٢ .

^(٢) ترجمه عند ، ابن خلدون : العبر ٤ : ١٠٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٤ : ٢٦٩ ،
 القاضي : العقد الثمين ٥ : ١٤ - ١٦ وذكر ابن الأثير : الكامل ١٠ : ١٩ أن وفاته كانت سنة
 ٤٥٣ هـ .

^(٣) السجلات المستنصرية ، السجل رقم ٧ مؤرخ في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة
 ٤٥٥ ، عماد الدين إدرس : عيون الأخبار ٧ : ٨ و - ١٠ ط .

^(٤) السجل رقم ٣ ، عيون الأخبار ٧ : ١٥ و .

^(٥) ابن الأثير : الكامل ١٠ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، يحيى بن الحسين : حياة الأمان ٢٧٣ .

^(٦) انظر أعلاه ص ٥١ و ٦٧ .

أسعد بن شهاب ، صنو زوجته أسماء ، في مدينة زبيد . وترك الولاية في المدن والحصون والمعاقل ، وأخذ معه « ملوك اليمن وزعماءه » . وقام في مكة بعدة أعمال إصلاحية ، ونشر بها العدل وأمن الناس أمّا لم يعهدوه من قبل ، ونجّلت إليها كثيرا من البضائع فترخّصت بها الأسعار . كما قام بكسوة الكعبة بديباج أبيض - شعار الفاطميين - ثم قفل عائدا إلى اليمن ، بعد أن جعل على إمارة مكة محمد بن أبي هاشم الحنسي^(١) ، وبعد أن تأخّر جوارب إمامه عليه حين سأله السماح له بزيارته في القاهرة^(٢) .

عمل الصليحي بعد عودته إلى اليمن على تثبيت أمور دولته ، فعين الولاية على المدن التي فتحها ، فولى صهره أسعد بن شهاب على مدينة زبيد^(٣) ، وولى أخاه عبد الله بن محمد الصليحي حصن التعكر^(٤) . وكان عند عودته

(١) ابن الأثير : الكامل : ١٠ : ٣٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان : ١٢ : ٨٨ ط - ٨٩ و ، القاسم : العقد الثمين : ٦ : ٢٣٨ - ٢٤٠ (نقلا عن سبط ابن الجوزي) ، المقريزي : المعاد : ٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، الذهب المسووك : ٦٦ ، أبو الحسن : النجوم : ٥ : ٧٢ ، عماد الدين إفرنجي : عيون : ٧ : ٨ ط - ١٠ ط ، باحرمة : قلادة البحر : ٢ : ٦٠٧ ، يحيى بن الحسين : أسماء الزمان (دار) : ٤٠ ، غاية الأمان : ٢٥٤ .

(٢) انظر فيما يلي ص ١٣١ - ١٣٦ .

(٣) انظر كيفية تولية أسعد بن شهاب زبيد عند عمارة : تاريخ : ٥٢ .

(٤) عمارة : تاريخ : ٥٢ ، ابن طاهر : أخبار القبول المقطعة : ٧٢ - ٧٣ ، عماد الدين إفرنجي : عيون الأخبار : ٧ : ٣٩ ط ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان : ٢٥٥ ، أسماء الزمان (دار) : ٤٠ .

والتعكر . جبل في ذي حيلة من أعمال إبّ به قلعة حصينة (فؤاد سيد : طبقات ابن عمرة : ٣٠٩) . وكان التعكر مقرّ ذواتر الصليحيين التي صارت لإبيهم من ملوك اليمن (عمارة : تاريخ : ٧٠) .

من مكة وخذ قوماً من غنس وزيد قد أظهروا الخلاف والعصيان وخرجوا على طاعته وأقاموا عليهم رجلاً منهم ، فقصدهم الصليحي إلى معانقهم واقتنحها عنوة حتى دانوا له بالطاعة ، وقتل منهم عدداً كثيراً ثم عفى عن بقى منهم ^(١) .

ومع استقرار الأحوال للصليحي عمل على إعداد ابنه الأكبر (محمد) ليثوب عنه في جميع دعوته ، وليخلفه في إقامة الدعوة في اليمن . فكتب إلى المستنصر بغير عرض عليه الأمر ويرجوه أن يأذن له في ذلك ، فجاء رد الإمام في سجل مؤرخ في ربيع الآخر سنة ٤٥٦ / مارس ١٠٦٣ بالموافقة على ذلك ولقنه بالأمير « الأعر » ، وزاد في ألقاب أخويه فلقب الأوسط منهم الأمير « المكرم » ، والأصغر الأمير « الموفق » ، وطلب إلى الأعر أن يتخذ أخويه له عضدين ^(٢) .

وفي هذه السنة توفي أسعد بن شهاب ، عامل زيد ، فرأى الداعي على الصليحي أن يستعمل ولده الأمير الأعر على ما كان إلى خاله من أعمال ، وأراد بذلك أن يختبره ويعرف سياسته ، فذهب إليها في شهر شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة / ١٠٦٥ ، كما جعل ولده الأوسط المكرم أحمد على الجند وأعمالها ^(٣) . وفي نفس هذه السنة قام السلطان عبد الله بن محمد الصليحي ، متولى حصن التعكر ، باختطاط مدينة ذي جيلة بأمر أخيه الداعي على الصليحي ^(٤) .

(١) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٤) ، عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ١٢ ط .

(٢) السجلات المستنصرية (سجل رقم (٢)) ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٣٩ و .

(٣) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٣٩ ط ، نزهة الأفكار ٢٠ ط .

(٤) المصدر نفسه ٧ : ٣٩ ط . وقد حيلة من خلاف جعفر في سفح حصن التعكر ، نسبة إلى حيلة رجل يهودي كان يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه دار العز . وصارت هذه المدينة عاصمة الصليحيين في عهد الملكة السيدة الحرة . (عمارة : تاريخ ٦٢ ، ابن الجوزي : صفة بلاد اليمن ١٦٨ -

لم يستمر الأمير الأعز طويلاً في ولاية العهد ، فقد أصابته الحمى في أوائل سنة ١٠٦٥/٤٥٨ . ولم يلبث أن توفى في زبيد يوم الخميس الثاني والعشرين من المحرم من هذه السنة ٢٥ ديسمبر ١٠٦٥^(١) . فاعتنم الصليحي كثيراً لوفاة ابنه الذي أعده ليخلفه في أمر الدعوة اليمنية ، وكتب إلى إمامه المستنصر يُعجبه بذلك ، فردَّ عليه المستنصر بسجلاً كُتب في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٨ / ١٠٦٦ بعزبه في وفاة ولده الأعز وبأمره بالرجوع إلى ولده الأوسط المكرم في ولاية العهد ، وأمره أن يقرأ ذلك على رؤوس المنابر^(٢) ، واهتم المستنصر بتشريف المكرم وإقامته فيما كان أقيم فيه أخوه وشرَّفه بملاسن من ثيابه وكتب له سجلاً بنفس التاريخ يقلِّده فيه أمر هذه الرتبة وبأمره بالتقاء الله والمحافظة على سائر أركان الشريعة وأوضح المستنصر جزمه على ذلك جمعاً لشميل بيت الصليحي وحفظاً له^(٣) .

سُرَّ الداعي الصليحي لاختيار المستنصر لولده المكرم ليخلفه في أمر الدعوة وأمر بقراءة تقليد ولده في صنعاء في اليوم الثامن من جمادى الأولى سنة ٤٥٨ / ١٠٦٦ . وقام بتزويجه من الحرة بنت أحمد ، التي تولت أمر تاديبها وتهذيبها زوجته السيدة أسماء بنت شهاب . وكان الداعي الصليحي يخصُّ الحرة بنت أحمد بكثير من الإكرام ويقول لزوجته : « أكرمها فهي والله كافلة ذرارينا ، وحافظة هذا الأمر على من بقى منا ... »^(٤) .

وفي سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧ كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إصلاح الفساد والتحارب الذي شاع بالحرم المكي حتى سارت الدعاء تُسْفك فيه

١ - ٦٩ و ١٧١ ، باقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٧ ، الحدى السلوك ١١٧ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٢٦١ ، الحمداني : الصليحيون ١٣٦ هـ^(١) .

^(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٣٩ طه ولزعة الأفكار ٢١ و . وكان عمره عند وفاته سبعا وعشرين سنة وشهراً ويومين .

^(٣) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤١ و ، لزعة الأفكار ٢١ و .

^(٤) المصدر نفسه ٧ : ٤١ و - ٤١ طه .

^(٥) عمارة : تاريخ اليمن ٦٢ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٢ و .

وطلب الإذن في أن يعبر طرقه للسفر^(١). فردّ عليه المستنصر بسجلى مؤرج
 في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧. جاء فيه « أنه يُشْفِق من وقوع حرج
 على حرج وفرج على فرج ، وأنه يؤثر تجنب الحروب . وجاء السجل أيضا
 بموافقة المستنصر لعرض الدين يوسف بن حسين الصنمري أن يُفْطِر الدعوة
 المغادية ببلادهِ . أما طلب الصليحي الإذن له بزيارة إمامه في القاهرة بعد الحج
 فقد أجاب عليه المستنصر بالاعتذار لأن الظروف غير مواتية له^(٢) .

أخذ الصليحي في الاستعداد للحج ، فضمّ إليه الأموال والدخائر وما يحتاج
 إليه في سفره ، وإقامته بالحرم والإنفاق عليه ، كما أعدّ هديةً تليق بمقام إمامه
 يهديها إليه إذا جاءت موافقته بالزيارة ، وترك في اليمن ولده وولى عهده المكرم
 أحمد ومعه خاله أحمد بن المظفر الصليحي ، وأخذ معه زوجته أسماء بنت
 شهاب وسلاطين اليمن ، لثلاثا يجتمعوا على ولده . وسار من صنعاء يريد الحج
 يوم الاثنين سادس ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة (١٠٦٧ م)^(٣) .

الصراع الصليحي التجاري ونهاية علي الصليحي

كان قتل نخاح ملك زبيد على يد الصليحي بداية صراع طويل بين
 الصليحيين والنجاحيين . فلما تمكن الصليحي من الاستيلاء على اليمن سنة
 ٤٥٥ / ١٠٦٣ أزال منها دولة النجاحيين ، فافترقوا في جزيرة دَهْلُك -
 إحدى جزر البحر الأحمر -^(٤) وكان على رأسهم سعيد الأحوال وجيَّاش ابنا

(١) رسائل ابن القيم (م . م . هـ) رسالة رقم ٨ ص ٢٥ - ٢٩ .

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٢ و - ٤٤ هـ .

(٣) عمارة : تاريخ اليمن ٥٥ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٥ و ، نزهة الأفكار ٢١ و -

٢١ ط .

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ٩٢ .

وحياش ابنا لحاج . وقد تمكن حياش من التكر ودخول زبيد حيث استخرج
 ودبعة له هناك ، ثم عاد إلى دَهْلَك مدة أيام الصليحي . أما سعيد الأحول
 - وهو أكبر من حياش - فقد خرج من دَهْلَك إلى زبيد معاضيا لأخيه حياش
 واستتر بها ، ثم كتب إلى أخيه وهو بدَهْلَك بأمره بالقدوم إليه ويُسْرَه بانقضاء
 دولة الصليحي ^(١) .

ففى آخر اليوم التاسع من ذى القعدة سنة ٤٥٩ / ٢٢ ستمبر ١٠٦٧
 خرج سعيد الأحول من زبيد يريد الصليحي ، لثما علم بقرينه على الحج ،
 وكانت الأخبار قد سفت إلى الصليحي بنشاط سعيد الأحول واجتماع الغارين
 إليه من الحبشة ، فأخذ الصليحي في طلبه إلا أنه استتر عنه فلم يعلم
 مكانه ^(٢) .

أخذ الصليحي في السير إلى مكة حتى وصل المَهْجَم ^(٣) ونزل بظاهرها
 بضعة يقال لها بئر أم الذهب وبئر خيمة أم معبد . قال حياش بن نجاح :
 فخرجتا في طريق الساحل وبيننا وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمجدد ... ولم
 يزل يغد السير إلى أن دخلنا طريق المَجِيم والناس يعتقدون أننا في جملة عبيد
 الصليحي وحواشيه . ولم يُشْعِر بأمرنا إلا عبد الله بن محمد ، أخو الصليحي
 (فبئس أخاه وطلب منه الركوب) فقال له الصليحي : إلى لا أموت إلا
 بالذهبيم ، وبئر أم معبد ، معتقدا أنها بئر أم معبد التي نزل بها رسول الله ﷺ ،

= وجزيرة دَهْلَك تقع في البحر الأحمر قباله مدينة مصوع ، وكانت تابعة لأمرأه زبيد في حينه ،
 لذلك فروا إليها لما أخرجهم الصليحي من زبيد . وللمعلومات أكثر تفصيلا راجع Schneider, M.,
Sitles funéraires musulmanes des Iles Dahlak, Le Caire - IFAO 1983; Lofgrin, O. El., art.
Dahlak II, p. 32

(١) عمارة : تاريخ ٩٣ ، باعزرة : فلاة البحر ٢ : ٦٢٥ .
 (٢) عمارة : تاريخ ٩٣ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٥ ، نزهة الأفكار ٢١ ط - ٢٢ و .
 (٣) بلد تبهامة بوادي سَرَكَد . (ابن سمره الطبقات ٣٢٤) .

وطلب الإذن في أن يعبر طرفه للسفر^(١). فردَّ عليه المستنصر بسجلى مؤرخ في شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٧/ ٤٥٩ جاء فيه « أنه يُشْفِق من وقوع جرح على جرح وقرح على قرح » وأنه يؤثر تحب الحروب . وجاء السجل أيضا بموافقة المستنصر لغرس الدين يوسف بن حسين الصنوبري أن يُظهِر الدعوة الهادئة ببلاده . أما طَلَب الصليحي الإذن له بزيارة إمامه في القاهرة بعد الحج فقد أجاب عليه المستنصر بالاعتذار لأن الظروف غير مواتية له^(٢) .

أخذ الصليحي في الاستعداد للحج ، فضمَّ إليه الأموال والدخائر وما يحتاج إليه في سفره ، وإقامته بالخرم والإنفاق عليه ، كما أعدَّ هديةً تليق بمقام إمامه يهديها إليه إذا جاءته موافقته بالزيارة ، وترك في اليمن ولده وولي عهده المكرم أحمد ومعه خاله أحمد بن المظفر الصليحي ، وأخذ معه زوجته أسماء بنت شهاب وسلاطين اليمن ، لتلا يجتمعوا على ولده . وسار من صنعاء يريد الحج يوم الاثنين سادس ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة (١٠٦٧ م)^(٣) .

الصراع الصليحي النجاشي ونهاية علي الصليحي

كان قتل نجاش ملك زيد على يد الصليحي بداية صراع طويل بين الصليحيين والنجاشيين . فلما تمكن الصليحي من الاستيلاء على اليمن سنة ٤٥٥ / ١٠٦٣ أزال منها دولة النجاشيين ، فافترقوا في جزيرة دَهْلَك - إحدى جزر البحر الأحمر -^(٤) وكان على رأسهم سعيد الأحوال وجيَّاش ابنا

(١) رسائل ابن القيم (م . م . هـ) رسالة رقم ٨ ص ٢٥ - ٢٩ .

(٢) عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٤٢ - و - ٤٤ هـ .

(٣) عمارة : تاريخ اليمن ٥٥ ، عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٤٥ ، و ، نزهة الأمل ٢١ و -

٢١ ط

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ٩٢ .

وجيَّاش ابنا نخاج . وقد تمكن جيَّاش من التكر ودخول زبيد حيث استخرج
ودبعة له هناك ، ثم عاد إلى ذَهْلَك مدة أيام الصليحي . أما سعيد الأحول
- وهو أكبر من جيَّاش - فقد خَرَج من ذَهْلَك إلى زبيد مغاضبا لأخيه جيَّاش
واستتر بها ، ثم كتب إلى أخيه وهو بذَهْلَك يأمره بالقدوم إليه ويُسِّره بانقضاء
دولة الصليحي ^(١) .

ففى آخر اليوم التاسع من ذى القعدة سنة ٤٥٩ / ٢٢ سبتمبر ١٠٦٧
خَرَج سعيد الأحول من زبيد يريد الصليحي ، لما علم بعزومه على الحج ،
وكانت الأخبار قد سبقت إلى الصليحي بنشاط سعيد الأحول واجتماع المخارِبين
إليه من الحيشة ، فأخذ الصليحي في طلبه إلا أنه استتر عنه فلم يعلم
مكانه ^(٢) .

أخذ الصليحي في المسير إلى مكة حتى وصل المَهْجَم ^(٣) ونزل بظاهرها
بضيعة يقال لها بئر أم الدُهَيْم وبئر خيمة أم مَعْبَد . قال جيَّاش بن نخاج :
فخرجنا في طريق الساحل وبيننا وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمُجَدِّد ... ولم
يزل يغذ السير إلى أن دخلنا طريق المَهْجَم والناس يعتقدون أننا في جملة عبيد
الصليحي وحواشييه . ولم يَشْعُر بأمرنا إلا عبد الله بن عماد ، أخو الصليحي
(فنبه أخاه وطلب منه الركوب) فقال له الصليحي : إني لا أموت إلا
بالدُهَيْم ، وبئر أم مَعْبَد ، معتقدا أنها بئر أم معبد التي نزل بها رسول الله ﷺ ،

- وجزيرة ذَهْلَك تقع في البحر الأحمر قبالة مدينة مصوع ، وكانت تابعة لأمرأ زبيد في اليمن ،
فلذلك فروا إليها لما أخرجهم الصليحي من زبيد . ومعلومات أكثر تفصيلا راجع . Schneider, M.,
Stèles funéraires musulmanes des îles Dahlak, Le Caire - IFAO 1983; Lofgrin, O. *Et.*, art.

Dahlak II, p. 32

^(١) عمارة : تاريخ ٩٣ ، باحزمة : فلاة البحر ٢ : ٦٢٥ .

^(٢) عمارة : تاريخ ٩٣ ، عماد الدين إندريس : عبود ٧ : ٤٥ ، نزهة الأفكار ٢١ ط ٢٢ - و .

^(٣) بلد بنهامة بوادي سَرَّدد . (ابن سمررة الطبقات ٣٢٤) .

حين هاجر ومعه أبو بكر . فقال له رجل : قاتل عن نفسك فهذه والله ثم
 أم الدهيم بن عنبس وهذا المسجد خيمة أم معبد بنت الحارث العبسي . فأذركه
 اليأس من الحياة ، فأراق الماء في قباء ذرّقه ولم يترج من مكانه حتى قطعنا
 رأسه بسيفه وكنت أول من طعنته ، وشركني فيه عبد لنجاح ، هو الذي
 يقطعته ، وأنا الذي جرزت رأسه بيدي .. (١) . أما عبد الله بن محمد
 الصليحي فقد قتله سعيد الأحول وهو يعتقد أنه الصليحي (٢) .

اختلف المؤرخون في سنة وفاة الصليحي فجعلها البعض في سنة ٤٥٩ /
 ١٠٦٧ (٣) ، وجعلها البعض الآخر في سنة ٤٧٣ / ١٠٨١ (٤) . وذكر
 الروائين عمارة اليمنى وأشار إلى أن سنة ٤٥٩ هـ رواية صحيحة (٥)
 والمصدر الرئيسي الذي كان يُمكننا الاعتماد عليه في ذلك وهو المفيد في أخبار
 زيد (٦) لجياش بن نجاح مفقود اليوم ، إلا أن عمارة اليمنى (وعنه ابن

(١) عمارة : تاريخ ٩٣ - ٩٤ - ٥٥ - ٥٦ ، ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ٧٣ و ٧٥ و ١٦٧ -
 ٦٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٤ - ٤١٤ .

(٢) عمارة : تاريخ ٩٤ . وانظر فيما يلي ص ١٤٠ .

(٣) عمارة : تاريخ ٥٥ ، ابن سمره : الطبقات ٨٨ ، ابن الأثير : ١٠ : ٥٥ ، ابن عبد الحميد : بهجة
 الزمن ٥٣ ، الخزرجي : الكفاية ٤٩ - ٥٠ ، الأشرف الرسول : فاكهة الزمن ١٣٥ ، المقرئ :
 التعاط ٢ : ٢٧٤ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٥ ط ، باخرمة : تاريخ لعر عدن ٢ : ٧ ، فلاة
 النحر ٢ : ٦٠٠ و ٦٠٧ ، ابن الديبع : قرعة العيون ٢٢ و ، وجعلها يحيى بن الحسين : غاية الأمانى
 ٢٥٦ - ٢٥٧ في سنة ٤٥٨ هـ . وانظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١٢ : ١١١ .

(٤) هذا التاريخ هو الذي أجمع عليه أغلب الذين أرتحوا مقتل الصليحي . انظر ، ابن الجاور : صفة
 ٧٣ و ٧٥ و ١٦٧ ، ابن خلكان : وفيات ٣ : ٤١٤ (عن عمارة) ، ابن طاهر : أخبار الدول المنقطعة
 ٧٣ ، ابن أبيك الدوادري : كنز الدرر وجامع الفرر ٦ : ٤١٨ (عن ابن خلكان) و ٤١٣ (إن
 وفاته في سنة ٤٧٧ وهو وهم) ، الفاسي : العقد الثمين ٦ : ٢٤٥ ، المقرئ : الذهب المسبوك ٦٦ ،
 أبو الهاسن : النجوم ٥ : ١١٢ (عن ابن خلكان) ، باخرمة : فلاة النحر ٢ : ٦٢٦ ، ابن العماد :
 شذرات الذهب ٣ : ٣٤٦ ، ووجه المقرئ في الانعاط ٣ : ٢٥ فجعل وفاته في سنة ٤٩٣ .
 ويلاحظ أن باخرمة في فلاة النحر ذكر وفاة الصليحي في موضعين في سنة ٤٥٩ ثم في سنة ٤٧٧ هـ .

(٥) عمارة : تاريخ ٥٥ .

(٦) ابن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ٩٧ .

المجاور) اعتماداً عليه ونقلاً عنه أن وفاته كانت في سنة ٤٧٣ هـ، وهذا غريب! خاصة وأن السجلات المستنصرية ورسائل ابن القم لا تذكره في السجلات المتبادلة بين المستنصر ودعاة اليمن بعد سنة ٤٥٩ هـ، كما أننا لا نجد في المصادر التي ذكرت وفاته في سنة ٤٧٣ هـ أي ذكر للأطوار التي مرّت بها حياة الصليحي منذ سنة ٤٥٩ هـ وحتى هذه السنة وهي نحو أربع عشرة سنة. والواقع أنه باكتشاف مجموعة السجلات المستنصرية أمكننا تحديده سنة وفاة الصليحي، فلا يتّرك لنا السجلان رقم ٤٠ ورقم ٥٠ أدنى شك في أنه قُتِلَ عام ٤٥٩ / ١٠٦٧^(١). كما أن وفاته لا يمكن أن تكون بعد سنة ٤٥٩ كما يتّضح من تسلسل الأحداث.

صلة الصليحي بالخلافة الفاطمية وموقفه من أهل السنة

لم تكن دعوة اليمن في يوم من الأيام تابعة سياسياً للدولة الفاطمية، وإن كانت الأحداث التي جرت بمصر ولها علاقة بنظام الدعوة ذات تأثير كبير على دعوة اليمن، والواقع أن اليمن كانت تُمثّل نظاماً فريداً في الدولة الفاطمية، فربّيس الدعوة حتى الآن، هو في الوقت نفسه الحاكم السياسي^(٢). كذلك فوّض الإمام المستنصر خلفاءه في الإشراف على دعوتَي عُمان والهند^(٣).

وبلّغت منزلة الصليحي لدى إمامه المستنصر مكانة عظيمة تتضح في السجلات المتبادلة بينهما، والتي حرص فيها المستنصر على تلقيب الصليحي بأعلى الألقاب مثل: «السلطان الأجل الملك الأوحيد أمير الأمراء عمدة الخلافة

^(١) Hamdani, H. « The letters of al-Mustansir bi'llah », BSOS, 7 (1933 - 35), p. 307

^(٢) عمارة : تاريخ ١٢٧ .

^(٣) Stern, S. « Cairo as the center of the Ismā'īlī », ٦٤ و ٥٤ و ٦٤، السجلات المستنصرية مجلد ٥٤ و ٦٤،

تاج الدولة ذو المجددين سيف الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين» (١).
 كذلك حرص المستنصر على إيلاخ الصليحي برسوم دولته ففى السجل رقم
 (١٣) المؤرخ فى يوم عيد الفطر سنة ٤٤٥ / ١٠٥٤ ، والسجل رقم (١)
 المؤرخ فى يوم عيد الفطر سنة ٤٥١ / ١٠٥٩ يُبليغ المستنصر الصليحي بقضائه
 شهر رمضان وأدائه لصلاة عيد الفطر ، ويصف له كيفية خروجه ، وما كان
 عليه من ملابس فى ذهابه وعوده . ويفيدنا القلقشندي أن أول نجيرة تنحر
 فى عيد الأضحى كانت تُقَدَّد وتُسَبَّر إلى داعى اليمن فيفرفها على المعتقدين من
 وزن نصف درهم إلى ربع درهم لكل مرید (٢).

أما أحوال الخلافة الداخلية والخارجية فقد حرص المستنصر على إبلاغها
 للصليحي . ففى السجل رقم (٥) المؤرخ فى رمضان سنة ٤٥٥ / سبتمبر
 ١٠٦٣ يُخبره المستنصر بأنه قد سبق وأتى إليه خبر خروج ابن باديس
 واستقلاله بالمغرب ، ويصف له فى السجل تفصيل ذلك وكيف واجه هذه
 المحاولة . أما السجل رقم (٦) المؤرخ فى صفر سنة ٤٥٢ / ١٠٦٠ فيُمثل
 أهمية خاصة بالنسبة لمستقبل الدعوة الفاطمية ، فيخبره فيه المستنصر أن الله
 وهبه « ولداً ذكياً ونجلاً رصياً ... سماً أحمد وكناه أبا القاسم » وأن مولده
 كان يوم الأحد رابع عشر شهر صفر سنة ٤٥٢ / ١٠٦٠ ويأمره أن ينشر
 هذه البشرى ويتلو مضمون هذا السجل فى الأقصى والأدنى من بلاده لتعم
 به الفرحة (٣) . وأبو القاسم أحمد هو الذى تخلف المستنصر وتلقب بالمستعلى
 بالله . ووجود هذا السجل فى هذه المجموعة له معزاه فى أنه يؤيد وجهة نظر

(١) السجلات المنصورة - القهرس -

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (١٩٣٨ ، دار الكتب) ٣ : ٥١١ - ٥١٢ ،

المقريزى : المخطط ١ : ٤٣٧ .

(٣) انظر فيما يلى ص ١٥٤ حيث ذكرت تاريخ ميلاد المستعل الصحيح كما جاء فى أحد سجلات
 المنصور أوردته عماد الدين إدريس فى عبون الأخبار ٧ : ٧٧ و - ٧٧ ط .

القائلين بأن المستنصر قصّد أن يعهد لابنه أحمد بولاية عهده رغم أنه الابن الأوسط وليس إلى نزار ، الابن الأكبر .

وظل المستنصر حريصًا على إبلاغ خلفاء الصليحي بما كان يجري في مصر فبشّير في سجلّ مرسل إلى المكرم أحمد كُتِبَ لليلتين بقينا من محرم سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤ إلى أنه استطاع بفضل جهود بدر الجمالي مُلك الإسكندرية والبحيرة والصعيدان الأعلى والأدنى بعد أن كانت هذه الأعمال خارجة عن مُلك الدولة منقسمة بين المعتدين وخاصة قبيلة لؤثان^(١) .

أما موقف الصليحي من أهل السنة ، الذين كانوا يُمثّلون معظم المجتمع اليمني ، فكان موقفًا متسامحًا مثلما كان موقف الفاطميين في مصر . فلم يُنكِر على أحدٍ مذهبًا من مذاهب المسلمين ، بل أقر كل امرئ على ما كان عليه ، وكان يرفع أهل العلم وذوى الديانة ويقرّبهم إليه^(٢) إلا أنه عندما بلغه أن أهل صنعاء يجتمعون في المساجد ويتذاكرون قُبْح سيرته ويقولون إنه سيُعيد مذهب ابن فضال ، شقّ عليه ذلك وأمسك أيامًا ثم أمر بتسمير أبواب المساجد ومنع من دخولها^(٣) .

أما موقفه من الزيدية ، فإنه من خلال تاريخ الدعوة يتضح أنه كان هناك صراع بين الزيدية والإسماعيلية ، فقد وصّف عماد الدين إدريس في مؤلفاته وصفًا دقيقًا وقاسيًا صراعات الإسماعيليين مع القوة الزيدية ، وسيكون ذلك موضع نقاش في الباب الثالث ، فانظره هناك .

(١) السجلات المستنصرية سجل (٥٦) ص ١٨٤ - ١٨٥

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٩ و ١٠

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن - خ (دار) ٤٠ ، غاية الأمل ٢٥٤

القاضي مالك بن مالك ودوره في الدعوة اليمينية

لم يستطع الفاطميون أن يتفصلوا عن الدعوة ، كما سبق وفعل العباسيون ، فقد كانوا ينتظرون منها الكثير ، وكانت لهم بمثابة السلاح الإيديولوجي للنظام ^(١) . فكان الدعاة هم صانعي الحركة ^(٢) ، وهم الذين حافظوا فيما بعد على تراثها وعقائدها .

وكانت الشخصية الرئيسية التي أثرت على مستقبل الدعوة في اليمن والهند هي شخصية القاضي مالك بن مالك الحمادي ^(٣) ، الذي ذكره ابن سمره كأحد قضاة ذي جبله وإب ^(٤) ، بينما وصفه الحمادي بـ « قاضي قضاة اليمن وهادي دعاتها » ^(٥) - وهي وظيفة كان يقوم بها قبل رحلته إلى مصر .

^(١) Lewis, B. « The Fatimid and the route to India », p. 51; « An Interpretation of Fatimid

History » CIHC, p. 291 .

Hamdani, A. « Some considerations ... » p. 389 ^(٢)

^(٣) يرجح الأستاذ مؤاد سيد أن القاضي مالك هذا هو أخو الفقيه محمد بن مالك ، ابن أبي القبائل الحمادي اليمني مؤلف كتاب « كشف أسرار الباطنية » الذي دخل في مذهب الإسماعيلية ثم خرج عليهم وألف كتابه المذكور . ويستدل على ذلك باشتراكهما في اسم الأب وفي النسب وفي القبيلة ، كما أنهما متعاصران ، إلا أنه كانت بينهما خلافات سياسية ودينية . (ابن سمره : الطبقات ٢٣٤ هـ ٣) .
^(٤) ابن سمره : الطبقات ٢٣٤ .

^(٥) الحمادي : تحفة القلوب (Oriens, 4 (1951), p. 234) ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٥ . وذكر الدكتور محمد كامل حسين (مقدمة ديوان المؤيد في الدين ١٨٥ - ١٨٦) أنه لم يجد في الكتب التي تتحدث عن اليمن وتاريخها شيئا عن مالك بن مالك ، واعتمد على نص الحسن ابن نوح صاحب كتاب « الأزهار » المنقول عن الحمادي .

سفارة القاضي ملك بن مالك إلى القاهرة

لم نسمع عن القاضي لَمَك ودوره في اليمن قبل سنة ٤٥٤ / ١٠٦٢ حين أرسله الداعي علي بن محمد الصليحي على رأس وفد إلى بلاط الخليفة المستنصر ليطلب له الإذن « في الحج إلى مكة والمسير بعد ذلك للهجرة إلى شريف الحضرة »^(١). وتزل لَمَك في القاهرة في (دار العِلْم) وهي حينئذ مركز الدعوة الفاطمية ومقر داعي الدعوة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، الذي كان موضع ثقة الخليفة المستنصر قبل ظهور بدر الجمالي ، ويذكر الحامدي أن المؤيد علم لَمَك العلوم الدينية وجعله خبيراً بخفايا الدعوة . ولكن كلما حاول لَمَك أن يتم مهمته التي جاء من أجلها كان يُجَاجب بأن عليه الانتظار حتى الشتاء . وبهذه الطريقة انقضت عليه خمس سنوات وهو بالقاهرة (٤٥٤ - ٤٥٩ هـ) كلما حاول اتمام مهمته يُجَاجب بما أجيب به أولاً . وهو في خلال ذلك لم يفارق مجلس المؤيد في الدين « يسأله ويأخذ عنه ويكتب ما استفاده منه إلى أن استوعب ما عنده » . وفي النهاية تقدّم إليه بسبع وعشرين مسألة يطلب جوابها منه ، فأجابه المؤيد بأن جوابها عند الإمام وأنه لا يوجد بينهما الآن حائل . فتقدّم ملك بأسئلته إلى الإمام فأجابه عليها بسبعة

— أقول إن المصدر الأساسي الذي بحثنا عن ملك بالإضافة إلى « السجلات المستنصرية » هو الحامدي صاحب « تحفة القلوب » المتوفى سنة ٥٩٦ هـ ونقل عنه نص كلامه الداعي عماد الدين إدريس في « عيون الأخبار » ، والحسن بن نوح في كتاب « الأزهار » . وكتاب « تحفة القلوب » للحامدي موجود بنزاهة ويشتره الآن الدكتور عباس همدان (انظر *Oriens*, 23 - 24 (1970 - 71), p. 258) وهو متضمن أيضاً في « عيون الأخبار » للداعي عماد الدين إدريس ، وكتاب « الأزهار » للحسن بن نوح (انظر أعلاه ص ٣١ - ٣٣) .

(١) الحامدي : تحفة القلوب (*Oriens* 4, p. 234) ، وعماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٤٥ : ٧ ، و ٥٢ ، و ، نزاهة الأفكار ٤٣ ط .

وأسماء الوفد الذي أرسله الصليحي إلى إمامه كإجماع في السجلين رقم ٤٢ و ٥٥ هي : عبد الله بن علي ، ومحمد بن حسن ، وحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وأبو البركات بن أبي العشرة .

وعشرين جواباً ، وكسأه بعد كل جواب قميصاً من ملابسه إشارة من الإمام إلى رفعه له وإعلانه ^(١) . ورداً على مهمته التي جاء من أجلها أجهته المستنصر بأنه وردت إليه الأنباء بوفاة سيده علي بن محمد الصليحي على يد الخيشنة ، وأن وقت الشتاء قد آن ^(٢) ، وعليه أن يعود بسفارة جديدة وأمر جديد ^(٣) . فأقيم العزاء إلى القاضي لمك بحضرة الإمام خمسة شهور ، عاد بعدها لمك إلى اليمن بالسفارة الجديدة في أوائل سنة ٤٦٠ / ٦٧ - ١٠٦٨ بإقامة الداعي المكرم خليفة لأبيه ^(٤) . ومما يدل على سفارة ملك ووقتها السجلان رقم (٤٢) و (٥٥) ^(٥) .

وبعد عودته إلى اليمن نجعل لمك بعلمه المكتسب ولم يسمع بإعطائه إلا إلى أشخاص ثلاثة هم : الملك المكرم أحمد ، وزوجته السيدة الحرة ، وشخص يُدعى أحمد بن قاسم بن ولي ، ثم احتص ابنه يحيى بجميع ما عنده من العلم والحكمة وما دونه عن المؤيد فهيأه بذلك ليخلفه في مقامه من بعده . وكان المكرم كثيراً ما يستشير الداعي لمك ، بعد ذلك في العديد من الأمور المهمة ^(٦) .

هذا غرضٌ للسفارة المهمة التي قام بها القاضي ملك إلى القاهرة . وقد أراد بها الداعي على الصليحي تحقيق عدة أغراض له ، كذلك كانت لها نتائج مهمة على مستقبل الدعوة الفاطمية ، فما هي هذه الأغراض ؟
بعد أن وطّد الصليحي سلطنته في اليمن فكّر في الذهاب إلى الحضرة الإمامية

(١) الحامدي : المصدر السابق ٢٣٥ ، عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٥٢ و - ٥٢ ط ، نزهة الأفكار ٢١ و .

(٢) توافق وفاة الصليحي نهاية سبتمبر سنة ١٠٦٧ م .

(٣) الحامدي : المصدر السابق ٢٣٥ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٥٢ ط .

(٤) الحامدي : المصدر السابق ٢٣٥ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٥٣ و .

(٥) لم يرد أي ذكر لسفارة القاضي ملك في مصادر مصر الفاطمية !!

(٦) الحامدي : المصدر السابق ٢٣٥ - ٢٣٦ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٥٣ و .

وهو الغرض الأساسي من هذه السفارة ، وكانت الفترة التي جاء فيها القاضي
ملك إلى القاهرة (٤٥٤ - ٤٥٩ هـ) نغاني فيها مصر من أسوأ أزمة اقتصادية
مرت بها ، وهو ما عُرف باسم « الشدة المستصرية »^(١) وتبلغ من سوء
الحال أن ابنة ابن بالبناد النحوي الشهير كانت تُعْتَبَر إلى الخليفة المستنصر
كل يوم برغيفين^(٢) ، وذلك بالإضافة إلى الدمار الذي أصاب البلاد نتيجة
مغامرة الأتراك بقيادة ناصر الدولة بن حمدان^(٣) . وكانت هذه الأعوام
الخمسة هي الوقت الذي وصلت فيه قوة الصليحي إلى ذروتها . ويرى عباس
هداني أنه من المعقول أن نفترض أن الصليحي أراد أن يظهر في مصر في دور
منقذ البلاد ، وهو الدور الذي سيقوم به بَدْرُ الجمالي بعد ذلك سنة ٤٦٧ /
١٠٧٤ ، وأنه من المفترض أيضا أن يكون الخليفة وداعى دعائه قد فُطِنُوا إلى
نوايا الصليحي مما يفسر سبب تهربهم الدائم من مناقشة مهمة القاضي لملك .
ويستند همداني في تأييد هذا الرأي على سجل^(٤) أرسله المستنصر إلى
الصليحي كُتِبَ في ربيع الأول سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧ يُشبه فيه عن عزمه ،
ويحاول أن يوجّه اهتمامه إلى مكان آخر فيفترح عليه أن يقوم بفتح حصن مَمُون .

(١) عن الشدة المستصرية ، راجع ، ابن ميسر : أخبار مصر ٢٤ - ٢٦ ، ابن طاهر : أخبار الدول
المنقلعة ٧٤ - ٧٦ ، المقرئ : إعانة الأمة بكشف الغمة (القاهرة ١٩٤٠) ٢٤ - ٢٧ ، اعطاء
الخطا ٢ : ٢٧٩ ، ابن حنكحان : وفيات ٥ : ٢٣٠ ، أبو العباس الحرم ٥ : ٢ و ١٥ .

(٢) ابن طاهر : المصدر السابق ٧٤ ، المقرئ : اعطاء ٢ : ٢٩٨ وإعانة الأمة ٢٥ (مع بعض
الخلافا) .

(٣) عن الصراع بين الأتراك والمغاربة ، راجع ابن ميسر : أخبار مصر ٤ - ٥ و ٢٦ و ٣١ ، ابن
الأثير : الكامل ٨ : ١١٥ ، المقرئ : اعطاء الخطا ٢ : ٢٧٣ ، الخطط ١ : ٣٣٥ و ٤٨٩ . ويصف
سبط ابن الجوزي الحالة في مصر في هذا الوقت وصفاً دقيقاً بقول : « ... وحصل الشام في يد بدر
الجمالي ، والصعيد في يد المغاربة ، والإسكندرية في يد ابن حمدان ، ودمايط وما والأما في يد سلطان
الجيوش . ولم يبق لصاحب مصر إلا ما حول القاهرة وقرب منها » . (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان
١١٥ : ١٢) .

(٤) جاء هذا السجل عند عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٤٣ ط .

لذلك فإن سفر الصليحي للمحج في نهاية سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧ وإعلان نيته بالسفر إلى القاهرة كان تحدياً لرغبات الخليفة نفسه^(١).

وكان العرض الثاني من سفارة أُمك هو الحصول على تفويض باستمرار حُكْم أسرة الصليحيين في اليمن . فقد كان الصليحي يُحْكَمُ اليمن بصفته داعية فاطمياً ، والدعوة ليست كالإمامة ولا تُورَث . فرمما اختار الإمام ، بعد وفاة علي ، رجلاً من خارج البيت الصليحي ليقوم بالدعوة . وحدث ذلك من قبل في باكورة التاريخ الفاطمي حينما لم يُعَيِّن الخليفة المهدي أبناء داعية اليمن حينئذ منصور بن حوَّشب في خلافة بعد وفاته^(٢) . ولكن الظروف وقتئذ كانت مخالفة فقد نوى المهدي إنهاء علاقته السياسية مع اليمن ، أما الآن فإن المستنصر حريصٌ على الاحتفاظ بهذه الصلَّة وتوطيدها . ولزيادة تعقيد الأمر توفي الأمير محمد الأعر بن علي الصليحي الأكبر وخليفته المباشر في سنة ٤٥٨ هـ ، فاضطرَّ الصليحي أن يرسل سفارةً تكميلية للسفارة الموجودة في القاهرة بالفعل برئاسة أحمد بن عبد الله اللُّهاني لتسوية هذا الأمر . وجاء ردُّ الإمام - كما سبق وأن أُوْصِحَتْ^(٣) - موافقاً لرغبات علي الصليحي^(٤) . ولما عاد القاضي أُمك إلى اليمن حَمَلَ معه التأكيد الرسمي من الإمامة بخلافة المكرم^(٥) .

أما العرض الثالث من السفارة فكان توضيح العلاقة بين الدعوة وحُكْمِ اليمن السياسيين ، فقد كان علي الصليحي يرأس الدولة والدعوة في الوقت

^(١) Hamdani, A., « The DE'Ū Hātim ibn Ibrāhīm al-Hāmidī (d. 596H. H. / 1199A.D)

and his Tuhfat al-Qulūb », *Oriens* 23 - 24 (1970 - 71), pp. 261 - 262

^(٢) انظر أعلاه ص ٩٦ .

^(٣) انظر أعلاه ص ١٢٢ .

^(٤) عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٤١ و .

^(٥) المصدر نفسه ٧ : ٥٣ و ، Hamdani, A., *op. cit.*, p. 262 .

نفسه . ويرى همداني أنه من الممكن أن يكون الإمام الفاطمي ورثاسة الدعوة في القاهرة رأياً ضرورة الفصل بين الدولة والدعوة في اليمن ، فتأكد القوة السياسية للأسرة الصليحية في اليمن بينما تتولى القاهرة الإشراف على الدعوة في اليمن ، وبذلك تضمن ولاء الدولة الصليحية للخلافة الفاطمية ! ^(١) فيذكر الحامدي أن لَمَك بن مَالِك عندما عادَ إلى اليمن عُيِّن داعيةً لها بأمر الخليفة المستنصر بينما كان عند سفره إلى مصر قاضياً لقضاتها فقط ^(٢) . وتعاضد المكرم و لَمَك في إقامة الدعوة في اليمن فكان المكرم قائماً « بالملك والسيف » و لَمَك قائماً « في العلم » ^(٣) . ومع ذلك احتفظ المكرم بنفوذ في التنظيم الديني حيث تحاطبه المستنصر بالداعية ، ولكن رثاسة التنظيم أصبحت كلها في أيدي لَمَك بن مالك ^(٤) .

وربما كانت هناك أغراض أخرى من سفارة لَمَك مثل : حصول الصليحي على موافقة المستنصر لسيطر على إمارة مكة ، وقد تحقق له ذلك لبعض الوقت ^(٥) . وكذلك طلب الإذن لبدء دعوة جديدة على الساحل الغربي للهند تُشرف عليها دعوة اليمن ، وقد قامت فعلاً حوالي سنة ٤٦٠ / ١٠٦٨ ^(٦) . وربما تعرّضت السفارة أيضاً لمناقشة دور اليمن في الاستراتيجية الفاطمية الجديدة والتي أصبحت تتجه نحو الشرق . ولا شك في أن هذه الاستفسارات كوَّنت جزءاً من الـ ٢٧ مسألة التي وجهها القاضي

(١) Hamdani, A., *op. cit.*, p. 262

(٢) الحامدي : المصدر السابق ٢٣٤ و ٢٣٦ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٥٣ ، و ، ابن عمرة : الطبقات ٢٣٤ .

(٣) الحامدي : المصدر السابق ٢٣٦ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٥٣ ، و ، لزمة الأثر ٢٧ ، و ، ٤٤٥ .

(٤) Hamdani, A., *op. cit.*, p. 262

(٥) انظر أعلاه ص ١٠٣

(٦) Hamdani, A. « The beginnings of the Ismā'īlī da'wa in Northern India p. 15; *op. cit.*, p. 263 .

لَمَكَّ لِلخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ (١).

المؤيد في الدين الشيرازي وأثره في دعوة اليمن

كانت سفارة القاضي لَمَكَّ إلى القاهرة واتصاله بالمؤيد في الدين الشيرازي سبباً في نقل آراء المؤيد إلى اليمن ، وتشهد مجموعة السجلات المستنصرية على وجود علاقات مباشرة بين المؤيد ودعوة اليمن خاصة السجلين رقم ٥٥ و ٦١ (٢) . ويُعدُّ المؤيد الأب الروحي للدعوة اليمنية ، فبعد وفاته في القاهرة في شوال سنة ٤٧٠ / ١٠٧٨ (٣) ترك في أعماله تراثاً للدعوة اليمنية التي حفظت لنا ، لحسن الحظ ، أعمالاً هذا الداعية الكبير الذي كان يحيط حياته إلى عهد قريب كثير من الغموض (٤) . فالواقع أن علماء اليمن هم أكثر الناس حديثاً عن المؤيد واقتباساً من كتبه واستناداً على حُججه ، ويشيرون إليه في مؤلفاتهم بقولهم « سيدنا المؤيد » فذكره صاحب « كثر الولد » أكثر من ثلاثين مرة (٥) ، ونقل صاحب كتاب « الأزهار » نصوصاً بأكملها عن المؤيد منها رسائل المؤيد إلى أبي العلاء المعري (٦) .

(١) Hamdani, A., *Oriens* 23 - 24 (1970 - 71), p. 263

(٢) Hamdani, H., *BSQS* 7 (1933 - 35), p. 308

(٣) Poonawala, I.K., *Bibl. of Ism.* عدد مؤلفاته عند ٦١ ط ، وانظر مؤلفاته عند

Lit. pp. 103 - 109

(٤) Hamdani, H., « The history of the Isma'ili Da'wat and its literature during the last phase of the Fatimid Empire », *JRAS* (1932), pp. 134, 135

الجهود التي قام بها حسين ممداني وعباس ممداني ومحمد كامل حسين (انظر) Hamdani, H., *El.*, art. *al-Mu'ayyad fi'l - Din* III, pp. 656 - 57; Hamdani, A., *The Siru of the Fatimid da'i*

al-Mu'ayyad fi'l-Din ash-Shirazi . Ph.D. Thesis-Uni. of London 1950; « The Fatimid da'i

al-Muayyad : His life and works » in Great Isma'ili Association of Pakistan, 1973, pp. 41 - 47

(٥) الهامدي : كثر الولد (تحقيق مصطفى غالب ، بيروت ١٩٧١) القهرس من ٣٢٢ .

(٦) محمد كامل حسين : مقدمة ديوان المؤيد ١٨٤ - ١٨٦ . ونشر مرجوليات رسائل المؤيد =

ولعلنا كنا نتوقع أن يُحدِّثنا المؤيد في سيرته عن زيارته لملك بن مالك لمصر ونزوله عنده في دار العلم مدة خمس سنوات ، ولكن نظرا لأن المؤيد بدأ سيرته في سنة ٤٢٩ هـ وأنها في سنة ٤٥٠ هـ بعد فشل محاولة البساسيري فأبنا لم نظفر برأى المؤيد في القاضى لملك .

ولعل أهم نتائج سفارة القاضى لملك إلى القاهرة هي نقل تراث الأدب الإسماعيلي الذي كُتب في مصر وفارس وأماكن أخرى أثناء العصور الفاطمية إلى اليمن . وسبب ذلك أن المؤيد لما جاء إلى مصر قادما من فارس ووجد أن نفوذ الوزراء ، قد ازداد في الدولة بينما ضَعُفَت قوة الخلفاء ، وقد أشار بنفسه إلى ذلك في سيرته الذاتية ^(١) ، وحشى أن يؤدي ذلك إلى القضاء على كتب الدعوة لو زالت دولة الفاطميين في مصر ، ووجد ضرورة تحويل آداب الدعوة إلى مكان يُضَمَّنُ حِفْظُهَا ، وكانت اليمنُ البلاد الوحيدة الآمنة بسبب القوة السياسية للصليحيين ، وبدأ هذا التحويل بالفعل على يد القاضى لملك بن مالك ^(٢) . ووجد هذا الأدب في النهاية طريقه إلى إقليم كُنُحَرَات على الساحل الغربي للهند عام ٩٤٤ / ١٥٣٧ بعد احتلال العثمانيين لليمن ^(٣) ، وانقسام الدعوة إلى دَاوِدِيَّة انتشرت في الهند وسُلَيْمَانِيَّة بقيت في اليمن ، ومازال هذا التراث موجودا في الهند إلى يومنا هذا عند طائفة البُهَرَة .

كذلك حصل لملك من المؤيد أثناء فترة إقامته في مصر على التعليمات التي

Marghoouth, D.S., « Abi'l-'Alá al-Ma'arri's Correspondence on Vegetarianisme » *JRAS* =

(1902) كما نشرتها في القاهرة المطبعة السلفية د.ت .

^(١) سيرة المؤيد في الدين الشيرازي ، ٨٤ ، المقدمة ١٥ .

Hamdani, H., « Some unknown Ism'ili Authors and their works » *JRAS* (1933), pp. ^(٢)

362, 376, 377 . الحمداني : الصليحيون ١٧٧ - ١٧٩ ، ماجد : ظهور خلافة الفاطميين ٢٠٨ .

Hamdani, A., The Beginnings of the Ism'ili Da'wa p. 15; Fatimid Abbasid conflict ^(٣)

، أمين قواد : المرجع السابق ٤٦ . in India, *IC* (1967), p. 190

حدّدت السياسة المُقبِلة وأوجّه نشاط الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، فقد كان المؤيد آخر ممثلي الدعوة الفاطمية الذين امتد نفوذهم خارج مصر^(١) . فوجد الإمام المستنصر في أحد سجلاته إلى الملك المُكرّم أحمد يُفيدُه أنه فيما يتعلق بشهريار بن حسن فإن المؤيد في الدين « يفعل في ذلك ما يوجبه حُكمه ويقتضيه »^(٢) .

^(١) Hamdani, H., op. cit., p. 362

^(٢) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٦١ مؤرخ في رمضان سنة ١٦١ هـ .

الفصل الثاني الدعوة الفاطمية في اليمن بعد وفاة الصليحي

لما بلغ الخليفة المستنصر بالله خبر وفاة داعيه باليمن علي بن محمد الصليحي ،
أقام له العزاء بخصرته إلى رسوله القاضي لَمَك بن مَالِك مدة خمسة شهور ،
وطلب إلى القاضي لَمَك أن يعود إلى اليمن بسفارة جديدة في أوائل سنة ٤٦٠ /
١٠٦٨ تقضى بإقامة الملك المكرم خلفاً لأبيه في المُلْك ، وأن يتولى القاضي
لَمَك بنفسه الإشراف على الدعوة ^(١) وفي الوقت نفسه أرسل إليه المستنصر
ميجلاً مؤرخاً في شعبان سنة ٤٦٠ / يونيو ١٠٦٨ يُعزّيه في وفاة والده ويقول
فيه : « والله تعالى المستول ... أن يُحسِنَ توفيقك للقيام في مكآلة أهلك وتسد
مسده ، ويوفّقك ويحفظ قبك مجده ... » وطلب منه أن يؤلف قلوب أهل
الدعوة على طاعته ، وأن يطالِع الخليفة بما يجِد في جزيرته ^(٢) .

...

(١) انظر أعلاه ص ١٣٠ .

(٢) السجلات المستنصرية ، سجل (٤٠) .

الدعوة في جزيرة البحرين

كان أول عملي قام به المكرم بعد أن وصلته خبر قتل والده على الصليحي أن قام قاصداً زيد لتخليص والدته السيدة أسماء من أسر سعيد بن نجاح الأحول ، خاصة بعد أن جاءه منها كتاب تستهضه فيه على لجذتها وتخليصه أنها حامل من النجاحي وتطلب إليه أن يُدركها قبل أن تضع « وإلا فهو العار الذي لا يزول » (١) . فتوجه المكرم مع رجاله قاصدين زيد لتخليص السيدة أسماء من الأسر . فلما علم بقدمهم سعيد بن نجاح تنكر وقرّ ومن معه مرة أخرى قاصدين جزيرة ذُهلِك (٢) . ولكن المكرم اضطر أن يعود سريعاً إلى صنعاء ومعه والدته . بعد أن وصل إليه كتاب من عامله على صنعاء يُخبره بخوفه من وقوع صدام بين أهل خُراز وأهل الحجاز المقيمين بصنعاء فعاد المكرم بعد أن استخلف على زيد خاله مالك بن شهاب (٣) .

الحالة السياسية في اليمن بعد وفاة علي الصليحي

وجه الشاعر الحسين بن علي بن القم رسالة إلى الخليفة المستنصر على لسان المكرم مؤرخة في غرة ذي الحجة سنة ٤٦٠ / أول أكتوبر ١٠٦٨ وصفت فيها الثورات الداخلية في اليمن التي أشعلها النجاحيون في زيد والأشراف في الشمال منتهزين فرصة وفاة الداعي الصليحي ، وضعف مصر في أعقاب الشدة

(١) عمارة : تاريخ اليمن ٥٦ ، باحرمه : تاريخ ثغر عدن ٢ : ٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى

٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٢) عمارة : تاريخ ٥٨ ، عماد الدين إدريس : نزهة الأفيكار ٢٥ ط ، باحرمه : فلاة النحر

٦٢٧ : ٢ - ٦٢٨ .

(٣) عمارة : تاريخ ٥٩ ، عماد الدين إدريس : نزهة الأفيكار ٢٥ ط ، باحرمه : تاريخ ثغر عدن ٢ : ٩ ،

يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ٢٦٠ .

المستنصرية بالإضافة إلى الحالة العامة للدعوة في اليمن التي لم تنضح لهم بعد^(١).

وقد رد عليه المستنصر بسجل مؤرخ في شهر ربيع الآخر سنة ٤٦١ / يناير ١٠٦٩ أكد له فيه أنه « خليفته في بلاد اليمن وعماده وعُدته وسناده » « وهنأه على ما حققه من نصير على قاتل والده »^(٢).

وساعد على تثبيت أمر المكرم ، وصول القاضي أُمك بن مالك قادماً من القاهرة ومعه سجل تولية المكرم ، رغم أن أمر الإمام كان يقضى بفصل الدولة عن الدعوة في اليمن ، فيتفرغ المكرم للسلطة السياسية ، ويترك للقاضي أُمك الإشراف على أمر الدعوة^(٣) فاستقامت بذلك الدعوة في اليمن خاصة بعد الثورات التي قام بها النجاشيون والأشراف^(٤).

ظلَّ المكرم مقيماً في صنعاء حتى سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤ حين توفيت والدته السيدة أمماء بنت شهاب^(٥) فبعد وفاتها تولت السيدة الحرة الأمر مع

(١) ابن القم : مجموعة رسائل كتبها بلسان الصليبيين (مخطوطة عباسي همداني) رسالة رقم ١٠

ص ٣٩ - ٨٠ ، Hamdani, A., *Oriens* (1970 - 71), p. 265

(٢) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٦٠ ، Hamdani, H., *BSOS* 7 (1933 - 35), p. 322

(٣) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٥٣ و .

(٤) لما استقر الأمر للمكرم أمر بضرب الدينار الملكي وكتب عليه « الملك السيد المكرم ، عظيم

العرب ، سلطان أمير المؤمنين » وظل هذا الدينار معمولاً به في اليمن إلى أن سك القاضي عمران بن

محمد بن سبأ الزريعي ديناراً كتب عليه « أوحده ملوك الزمان ، ملك العرب واليمن عمران بن محمد ،

(عمارة : تاريخ اليمن ٦٠ . وأول دينار وصل إلينا منه ضرب في عدن سنة ٤٦٨ انظر : Lowick

« Some unpublished Dinars of the Sulayhids and Zuray'ids », *Num. Chr.* 7 serie 4 (1964).

pp. 262 - 63 وقد شك رمزي ييكازي في أن يكون هذا الدينار للمكرم ومن الممكن أن يكون مسوناً

لأنه عبد المستنصر المعروف بالمكرم الأصغر انظر مناقشة ذلك عند Bikazi, « Coins of al-Yaman »

al-Abhāth 23 (1970), pp. 86 - 90 وكان كل ٢,٣٥ دينار ملكي يساوي ديناراً (Goitein, S.D.)

(Studies in Islamic history and Institutions (Leiden 1968), p. 340

(٥) عمارة : تاريخ ٦٠ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦١ ط ، الحرجي : كفاية ٥٢ ،

زوجها المكرم وطلبت إليه أن ينتقلا من صنعاء إلى ذى جَبَلَة^(١) - وربما كان ذلك قبل هذا التاريخ - وهناك أمر المكرم ببناء دار العز وأقام بها أياما اشتدت فيها عليه عِلَّةُ الفالج - (الشَّلَل) التي بدأت أعراضها عليه منذ أن خلَّص والدته من أسر التجاحيين في أول دولته ، فترك ذى جَبَلَة واستقر بحصن التعرُّك للتداوى وليتَعَدَّ عن الناس ، وصَرَفَ أمور دولته إلى زوجته السيدة الحرة^(٢) ، التي ربما عاشت في حَرَّاز^(٣) ، بينما تولى أمر صنعاء عمران بن الفضل اليامي وأبو السعود بن أسعد بن شهاب الصليحي^(٤) . وجعل على التعرُّك وأعمالها أبا البركات بن الوليد الحميري^(٥) .

تدهور العلاقة بين عمران بن الفضل والمكرم والقاضي ملك

لما استقرت الأمور لعمران في صنعاء أراد مقابلة المكرم في التعرُّك ، وصَحَّبَ معه جماعة من أنصاره ، فَمَنَعَهُ الولاية من دخول حصن التعرُّك على المكرم ، وأمر بالدخول إلى ذى جَبَلَة لمقابلة السيدة الحرة ، فأصابه لذلك كِبَرٌ شديد ، وأنشد قصيدة طويلة ذكر فيها سوابقه مع الداعي على الصليحي والد المكرم^(٦) .

= الأشراف الرسول : فاكهة الزمن ١٤٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ٢٤ و .

(١) عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٦٢ و ، نزهة الأفكار ٣١ و . وذكر يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٢٧١ أن ذلك كان في سنة ٤٨٠ . وسب احتبار الحرة لدى جيلة لأبها في موقع متوسط بين اليمن الأعلى واليمن الأسفل .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ٦٢ - ٦٣ ، عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٦٢ و ، نزهة ٣١ و .

(٣) Hamdani, A., op. cit., p. 261

(٤) عمارة : تاريخ ٦٣ ، عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٦٢ و . نزهة ٤١ ط ، الخرجي :

كفاية ٥٢ .

(٥) عمارة : تاريخ ٧١ .

(٦) عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٦٣ ط .

وعمران بن الفضل هذا من قبيلة هَمْدان اليمنية ، ويُتصل بصيلة قرابة بعيدة بالعائلة الصليحية^(١) . وهو أخذ الدين ساندوا الداعي على الصليحي ، وأرسله إلى الخليفة المستنصر بالله في سنة ٤٥٩ / ١٠٦٦ بسفارة تكميلية لسفارة القاضي لَمَك بن مَالِك ليطلب السماح للصليحي بالزيارة ، وإقامة ابنه المكرم عَوْضاً عن أخيه الأعمى^(٢) . وعند عودته أَحْضَرَ معه سَجَل الخليفة المؤرخ في ربيع الأول سنة ٤٥٩ / يناير ١٠٦٧^(٣) . وكانت مكانته عظيمة في دولة المكرم فقد وصَّفه عماد الدين إدريس بأنه « صاحب الأمر عند الأمير المكرم وأمير الجيوش وله الوزارة والتصرف في جميع بلاد الملك المكرم »^(٤) .

ولا تُشير المصادر القليلة التي تحدَّثت عن عمران إلى مقدمات الخلاف المفاجيء الذي نشأ بين المكرم وعمران ، ولكن يبدو أن السبب هو موقف ابن هَيْالَة ونَجْم بن بشارَة خادمي المكرم اللذين أشارا عليه بعدم لقائه ، ولا تمدُّنا المصادر بأية تفصيلات عن شخصية هذين الرجلين ووجهة نظرهما التي قد توضح لنا سبب موقفهما العدائي من عمران . وانتهى الأمر بأن غَزَلَ المكرم القاضي عمران عن ولاية صنعاء^(٥) .

ولكننا بعد ذلك سنجد أن عمران أخذ يجمع الفئات المختلفة من بني هَمْدان ضد العائلة الصليحية ، ربما لعدم رضائه عن وجود السيدة الحرة على رأس السلطة السياسية في اليمن واعتمادها على سلطة الدعوة التي كانت يتولاها حينئذ القاضي لَمَك ، بدلاً من اعتمادها على الرجال الذين ساندوا العائلة الصليحية

(١) حسين الحمداي : الصليحيون ١٣٧ ص ٥٠ .

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٢ و .

(٣) ذكر عماد الدين إدريس نص هذا السجل في العيون ٧ : ٤٢ و - ٤٤ و .

(٤) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٠ ط .

(٥) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٣ و .

زوجها المكرم وطلبت إليه أن ينتقلا من صنعاء إلى ذي جَبَلَة^(١) - وربما كان ذلك قبل هذا التاريخ - وهناك أمر المكرم ببناء دار العز وأقام بها أياما اشتدت فيها عليه علة الفالج - (الشَّلَل) التي بدأت أعراضها عليه منذ أن تحلَّص والدته من أسر النجاشيين في أول دولته ، فترك ذي جَبَلَة واستقر بحصن التعكر للتداوي وليتعد عن الناس ، وحترف أمور دولته إلى زوجته السيدة الحرة^(٢) ، التي ربما عاشت في حرَّار^(٣) ، بينما نولى أمر صنعاء عمران بن الفضل اليامي وأبو السعود بن أسعد بن شهاب الصليحي^(٤) . وجعل على التعكر وأعمالها أبا البركات بن الوليد الحميري^(٥) .

تدهور العدة بين عمران بن الفضل والمكرم والقاضي ملك

لما استقرت الأمور لعمران في صنعاء أراد مقابلة المكرم في التعكر ، وصحب معه جماعة من أنصاره ، فمنعه الولاة من دخول حصن التعكر على المكرم ، وأمر بالدخول إلى ذي جَبَلَة لمقابلة السيدة الحرة ، فأصابه لذلك كثير شديد ، وأنشد قصيدة طويلة ذكر فيها سوابقه مع الداعي على الصليحي والد المكرم^(٦) .

- الأشرف الرسولي : فلكية الزمن ١٤٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ٢٤ و .

(١) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٢ و ، نزهة الأفكار ٣١ و . وذكر يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٧١ أن ذلك كان في سنة ٤٨٠ . وسب اختيار الحرة لذي جَبَلَة لأنها في موقع متوسط بين اليمن الأعلى واليمن الأسفل .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ٦٢ - ٦٣ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٢ و ، نزهة ٣١ و .

(٣) Hamdani, A., op. cit., p. 263

(٤) عمارة : تاريخ ٦٣ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٢ و . نزهة ٤١ ط ، الخرجي :

كفاية ٥٢ .

(٥) عمارة : تاريخ ٧١ .

(٦) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٣ ط .

وعمران بن الفضل هذا من قبيلة هَمْدان اليمنية ، ويتصل بصلة قرابة بعيدة بالعائلة الصليحية^(١) . وهو أخذ الذين ساندوا الداعي على الصليحي ، وأرسله إلى الخليفة المستنصر بالله في سنة ٤٥٩ / ١٠٦٦ بسفارة تكميلية لسفارة القاضي لَمَك بن مَالِك ليطلب السماح للصليحي بالزيارة ، وإقامة ابنه المكرم عَوْضاً عن أخيه الأعر^(٢) وعند عودته أَحْضَرَ معه سجل الخليفة المُوْرخ في ربيع الأول سنة ٤٥٩ / يناير ١٠٦٧^(٣) . وكانت مكانته عظيمة في دولة المكرم فقد وصَّفه عماد الدين إدريس بأنه « صاحب الأمر عند الأمير المكرم وأمير الجيوش وله الوزارة والتصرف في جميع بلاد الملك المكرم »^(٤) .

ولا تُشير المصادر القليلة التي تحدَّثت عن عمران إلى مقدمات الخلاف المفاجيء الذي نشأ بين المكرم وعمران ، ولكن يبدو أن السبب هو موقف ابن هَبَّالة ونَجْم بن بشاره خادمي المكرم اللذين أشارا عليه بعدم لقاءه ، ولا تمدنا المصادر بأية تفصيلات عن شخصية هذين الرجلين ووجهة نظرهما التي قد توضح لنا سبب موقفهما العدائي من عمران . وانتهى الأمر بأن عزَّل المكرم القاضي عمران عن ولاية صنعاء^(٥) .

ولكننا بعد ذلك سنجد أن عمران أخذ يجمع الفئات المختلفة من بني هَمْدان ضد العائلة الصليحية ، ربما لعدم رضائه عن وجود السيدة الحرة على رأس السلطة السياسية في اليمن واعتقادها على سلطة الدعوة التي كانت يتولأها حينئذ القاضي لَمَك ، بدلاً من اعتقادها على الرجال الذين ساندوا العائلة الصليحية

(١) حسن الممالي : الصليحيون ١٣٧ هـ .

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٤٢ و .

(٣) ذكر عماد الدين إدريس نحن هنا السجل في العيون ٧ : ٤٢ و - ٤٤ و .

(٤) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٠ ط .

(٥) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٣ و .

زوجها المكرم وطلبت إليه أن ينتقلا من صنعاء إلى ذى جَبَلَة^(١) - وربما كان ذلك قبل هذا التاريخ - وهناك أمر المكرم ببناء دار العز وأقام بها أياما اشتدت فيها عليه علة الفالج - (الشلل) التي بدأت أعراضها عليه منذ أن تخلف والده من أسر التجاحيين في أول دولته ، فترك ذى جَبَلَة واستقر بحصن التعكر للتداوى ولتبعُد عن الناس ، وصرف أمور دولته إلى زوجته السيدة الحرة^(٢) ، التي ربما عاشت في حَرَّاز^(٣) ، بينما تولى أمر صنعاء عمران بن الفضل الياقوبي وأبو السعود بن أسعد بن شهاب الصليحي^(٤) . وجعل على التعكر وأعمالها أبا البركات بن الوليد الحميري^(٥) .

دهور العلاقة بين عمران بن الفضل والمكرم والقاضي ملك

لما استقرت الأمور لعمران في صنعاء أراد مقابلة المكرم في التعكر ، وصحب معه جماعة من أنصاره ، فمنعه الولاة من دخول حصن التعكر على المكرم ، وأمر بالدخول إلى ذى جَبَلَة لمقابلة السيدة الحرة ، فأصابه لذلك كِبَرٌ شديد ، وأنشد قصيدة طويلة ذكر فيها سوابقه مع الداعي على الصليحي والد المكرم^(٦) .

= الأشراف الرسول : فاكهة الزمن ١٤٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ٢٤ و .

(١) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٢ و ، نزهة الأملكار ٣١ و . وذكر يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ٢٧١ أن ذلك كان في سنة ٤٨٠ . وسب اختيار الحرة لدى جيلة لأهلها في موقع متوسط بين بين الأعلى واليمن الأسفل .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ٦٢ - ٦٣ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٢ و ، نزهة ٣١ و .

(٣) Hamdani, A., *op. cit.*, p. 263

(٤) عمارة : تاريخ ٦٣ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٢ و ، نزهة ٤١ ط ، الحزرجي :

كفاية ٥٢ .

(٥) عمارة : تاريخ ٧١ .

(٦) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٣ ط .

وعمران بن الفضل هذا من قبيلة هَمْدَانِ الجَمِيَّةِ ، ويُتَّصَلُ بِصِلَةِ قَرَابَةِ بَعِيدَةٍ بِالْعَائِلَةِ الصَّلِيحِيَّةِ ^(١) . وهو أَخَذَ الدِّينَ سَانِدُوا الدَّامِيَّ عَلَى الصَّلِيحِيِّ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ فِي سَنَةِ ٤٥٩ / ١٠٦٦ بِسَفَارَةٍ تَكْمِيلِيَّةٍ لِسَفَارَةِ الْقَاضِي لَمَكِّ بْنِ مَالِكٍ لِيَطْلُبَ السَّمَاخَ لِلصَّلِيحِيِّ بِالزَّيْبَارَةِ ، وَإِقَامَةَ ابْنِهِ الْمَكْرَمِ عَوَضًا عَنْ أَخِيهِ الْأَعْرَ ^(٢) وَعِنْدَ عَوْدَتِهِ أَحْضَرَ مَعَهُ سَجَلَ الْخَلِيفَةِ الْمَوْرُخِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٤٥٩ / يَنَابِرِ ١٠٦٧ ^(٣) . وَكَانَتْ مَكَانَتُهُ عَظِيمَةً فِي دَوْلَةِ الْمَكْرَمِ فَقَدْ وَصَّفَهُ عَمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسُ بِأَنَّهُ « صَاحِبُ الْأَمْرِ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْمَكْرَمِ وَأَمِيرُ الْجَيْوشِ وَلَهُ الْوِزَارَةُ وَالتَّصَرُّفُ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْمَلِكِ الْمَكْرَمِ » ^(٤) .

وَلَا تُشِيرُ الْمَصَادِرُ الْقَلِيلَةُ الَّتِي تَعَدَّتْ عَنْ عَمْرَانَ إِلَى مَقْدَمَاتِ الْخِلَافِ الْمَفَاجِيءِ الَّذِي نَشَأَ بَيْنَ الْمَكْرَمِ وَعَمْرَانَ ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ السَّبَبَ هُوَ مَوْقِفُ ابْنِ هُبَّالَةَ وَنَجْمِ بْنِ بَشَارَةَ خَادِمِي الْمَكْرَمِ اللَّذِينَ أَشَارَا عَلَيْهِ بِعَدَمِ لِقَائِهِ ، وَلَا تَمُدُّنَا الْمَصَادِرُ بِأَيَّةِ تَفْصِيلَاتٍ عَنْ شَخْصِيَّةِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَوِجْهَةَ نَظَرِهِمَا الَّتِي قَدْ تَوَضَّحَ لَنَا سَبَبُ مَوْقِفِهِمَا الْعِدَائِيِّ مِنْ عَمْرَانَ . وَانْتَهَى الْأَمْرُ بِأَنَّ عَزَلَ الْمَكْرَمِ الْقَاضِي عَمْرَانَ عَنْ وِلَايَةِ صَنْعَاءَ ^(٥) .

وَلَكِنَّا بَعْدَ ذَلِكَ سَتَجِدُ أَنَّ عَمْرَانَ أَخَذَ بِجَمْعِ الْفِئَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ بَنِي هَمْدَانَ ضِدَّ الْعَائِلَةِ الصَّلِيحِيَّةِ ، رُبَّمَا لِعَدَمِ رِضَائِهِ عَنْ وَجُودِ السَّيِّدَةِ الْخُرَّةِ عَلَى رَأْسِ السَّلْطَنَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْيَمَنِ وَعِتْمَادِهَا عَلَى سُلْطَنَةِ الدَّعْوَةِ الَّتِي كَانَتْ يَتَوَلَّأُهَا حَيْثُ الْمَقَاضِي لَمَكِّ ، بَدَلًا مِنْ عِتْمَادِهَا عَلَى الرَّجَالِ الَّذِينَ سَانَدُوا الْعَائِلَةَ الصَّلِيحِيَّةَ

(١) حَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ : الصَّلِيحِيُّونَ ١٣٧ ص ٤٠ .

(٢) عَمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسُ : عَيُونُ ٧ : ٤٢ و .

(٣) ذَكَرَ عَمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسُ نَصَّ هَذَا السَّجَلِ فِي عَيُونِ ٧ : ٤٢ و - ٤٤ و .

(٤) عَمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسُ : عَيُونُ ٧ : ٦٠ ط ٤ .

(٥) عَمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسُ : عَيُونُ ٧ : ٦٣ و .

منذ قيامها وتديتوثون بالولاء لها^(١). وقد أدى ذلك في النهاية إلى خروج صنعاء عن أيدي الصليبيين وسيطرة الحمدانيين عليها.

وبدأت المنافسة بين عمران والقاضي لَمَك منذ لِقائهما الأول في القاهرة سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧ حيث توقع المركز القوى الذي شغله لَمَك بعد عودته من مصر. ورغم العداء الذي قام بين عمران وحُلقائه من الحمدانيين والسيدة الحرة فإنه لما وُجد النجاحيين يهددون السلطة الصليحية لم يتردد في محاربتهم في صفوف الصليبيين سنة ٤٧٩ / ١٠٨٧ في موقعة الكفظام وقُتل فيها^(٢).

حالة دعوة الحسين بعد وفاة المكرم

ظَلَّت السيدة الحرة طوال فترة مَرَض زوجها تقوم بأمر المملكة يعاضدُها قُوَام الدولة وأمرؤها، كما قامت بأمر الدعوة يساندها القاضيان لَمَك وولده يحيى بن لَمَك^(٣).

وفي شهر جُمادى الأول سنة ٤٧٧ هـ (سبتمبر ١٠٨٤ م) توفي المُكْرَم أحمد في حصن التعكر^(٤)، بعد أن أَسْتَد أمر الدعوة إلى الأمير مسأ بن أحمد

(١) عماد الدين إدريس: عيون ٧ : ٦٣ ، و Hamdani, A., op. cit, P. 264

(٢) عماد الدين إدريس: عيون ٧ : ٦٧ ط ، نزعة الأفكار ٣٣ و .

(٣) عماد الدين إدريس: نزعة الأفكار ٣١ ط .

(٤) كما اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الداعي علي بن محمد الصليحي (انظر أعلاه ص ١٢٥ - ١٢٦) ، اختلفوا في تحديد سنة وفاة ابنه الملك المكرم أحمد فجعلها عبارة : تاريخ ٦٤ في سنة ٤٨٤ (وصوبها محقق الكتاب) وذكر ابن سمره : الطقات ١٢٢ - ١٢٣ أنها كانت في سنة ٤٨٠ وقبل سنة ٤٧٩ ونقل عنه ذلك بالحرمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ٩ ، وجعلها في قلادة البحر ٢ : ٦٢٨ في سنة ٤٨٤ ، وعند الأشرف الرسول : فاكهة الزمن ١٤٥ ، الحورجى : الكفاية ٥٣ ، ابن الديبع : فرة العيون ٢٥ و ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٧٤ .

أما الداعي عماد الدين إدريس فذكر في عيون الأخبار ٧ : ٦٤ ، و ، نزعة الأفكار ٣١ ط ، أن =

المظفر الصليحي^(١) . فكتمت السيدة الحرة أمر وفاة زوجها ، وكنتت إلى الإمام المستنصر تخبره بذلك وتطلب إليه أن يعهد بالأمر إلى ابنها علي بن المكرم أحمد المعروف بعبد المستنصر . ولم تُعلن خبر وفاة زوجها إلا بعد أن جاء إليها سجل المستنصر بالله المؤرخ في غرة ربيع الأول سنة ٤٧٨ / ٢٧ يونية ١٠٨٥ بإقامة ابنها عبد المستنصر مقام أبيه ، حمل إليها السجل الأمير أبو الحسن جوهر المستنصر الذي اصطحب معه جلعًا من الخليفة إلى الأمير الحديد ، وعزاه في وفاة والده نيابة عن الخليفة^(٢) .

وفي الوقت نفسه كتب بذلك إلى السلاطين القاطنين في اليمن ونواحيه ، وقرن أمر الأمير الصغير بوالدته السيدة الحرة ، وأمر بطاعتها والانتهاز بأوامرها ، كذلك كتب المستنصر إلى الأمير المظفر محمد بن الملك المكرم بأمره بطاعة أخيه عبد المستنصر ومعاضدته ، كما كتب إلى الملك سبأ بن أحمد بأن يتوب عن عبد المستنصر في حماية الحرة ومخاربة أهل الخلاف^(٣) . لكن السلطة الحقيقية كانت في أيدي السيدة الحرة بغاؤها رؤساء الدعوة بقيادة القاضي لَمَكْ وإبته يحيى بن لَمَكْ^(٤) ، وأقامت الأمير سبأ بن أحمد نائبًا عن ولدها

= وفاته في سنة ٤٧٧ وهذا هو التاريخ الصحيح يؤكد سجل المستنصر المؤرخ في غرة ربيع الأول سنة ٤٧٨ بإقامة عبد المستنصر مكان أبيه ، كما أنه لا توجد سجلات مرسلة إلى المكرم بعد سنة ٤٧٧ هـ .

(١) عمارة : تاريخ ٦٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمال ٢٧٤ .

ويبدو أن عمارة يحيى رغم قرب عهده بالدولة الصليحية قد وقع في خطأ كبير عندما ذكر أن المكرم أسند الدعوة بعده إلى سبأ بن أحمد ، فالقصد لا شك عبد المستنصر بن المكرم والدليل على ذلك أن عمارة يحيى لم يعرف إطلاقًا في تاريخه على شخصية عبد المستنصر هذا .

(٢) السجل رقم ٤٨ (عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٦٤ و - ٦٦ و) . نزعة الأفكار ٣١ ط ، وانظر السجلين رقم ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) عماد الدين إدريس : نزعة ٣١ ط .

(٤) ذكر عماد الدين إدريس : عبود ٧ : ٦٦ ط أنه كان إليهما إقامة الدعوة وهداية أهل النواحي اليمنية وما ينضاف إليها . وأضاف ٧ : ٧٣ و . أنه كان عليهما المول بالجزيرة اليمنية وكان للدعاة =

المكرم الأصغر عبد المستنصر في المُلك^(١) . وقد حرص المستنصر من ذلك على أن لا يخرُج الأمر عن البيت الصليحي .

موقف أهل اليمن من رئاسة الدعوة في مصر

كانت رئاسة الدعوة في مصر ، طوال حكم المستنصر ، تحت إشراف داعي الدعوة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، الذي كان موضع ثقة الإمام المستنصر وعهد إليه بأمر كثيرة منها مساعدة حركة الساميري في العراق ، كما كان رسول المستنصر في كثير من السفارات المتبادلة بين الفاطميين والبيزنطيين^(٢) . وكان أهل الدعوة في اليمن يُعجبون بالمؤيد الذي أخذ عليه قاضي قضاء اليمن وداعي دعائها لَمَك بن مالك^(٣) . وظلت الأمور على هذه الحال إلى أن استدعى المستنصر أمير الجيوش بدر الجمالي^(٤) فوصل مصر في سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤ وتبحر في تنظيم أمور الدولة وإغاثة البلاد وتجددتها من فتنه الأتراك ، وأعاد إلى حظيرة الخلافة الإسكندرية والبحيرة والصعيد بعد أن كانت تخرج عنها عليها^(٥) ، كما تبحر في إعادة الخطة للمستنصر في مكة^(٦) ، فبلغ بذلك منزلة كبيرة عند المستنصر ، ولم يلبث أن حل محل المؤيد في الدين في رئاسة الدعوة بعد وفاة المؤيد في صفر سنة ٤٧٠ / ١٠٧٥^(٧) وجاء ذكر بدر الجمالي في السجلات الصادرة بعد سنة ٤٦٧ / ١٠٧٥ مقرونا بأعلى

الدليل والقدوة .

(١) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار : ٧ : ٦٣ ط ، ترجمة الأفكار ٣١ و .

(٢) Hamdani, A., « Byzantine - Fatimid Relations », Byz. Sr. I (1974), p. 176

(٣) انظر أعلاه من ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) راجع عنه Becker, EI, art. Badr al-Djimali I, p. 894 ما ذكر من مراجع .

(٥) السجلات المنصورية سجل (٥٦) .

(٦) المصدر نفسه سجل (٥٧) ، (٥٨) .

(٧) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار : ٧ : ٦٢ و .

الألقاب فيذكر المستنصر أنه « حلّ من أمير المؤمنين محل والده الإمام الظاهر لإعزاز دين الله »^(١) وأنه رأى « أن ينصبه منصب أبيه الإمام الظاهر لإعزاز دين الله وأن يتوسط به ما دون سرير مملكته ومقعد خلافته شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً »^(٢) كما قلده « ما وراء سرير الخلافة من الدعوة الحادية ومصالح الدعوة ومصالح الأمة »^(٣).

ونظراً لما كان يُحظى به المؤيد من احترام في اليمن ، فإن الدعوة اليمنية لم تقبل بسهولة أن يشرف بتدريسي الجمالي - القائد العسكري - على رئاسة الدعوة في مصر ، ولم تُنظر بارتياح إلى انضمام القاضي أَمَك بن مالك إليه ، غير أن هذا الانضمام كان ضرورياً في صالح العلاقات الصليبية الفاطمية^(٤) وقد أكد المستنصر على ذلك في سجل مؤرخ في سنة ٤٧٢ / ١٠٧٩ وجّهه إلى السيدة الحرة بأن ترجع في طلباتها وطلبات المتعلقين بدعوتها إلى أمير الجيوش بتدريسي الجمالي المستنصري^(٥).

لم يستمر الأمير الطفل كثيراً بعد وفاة المكرم فلم يلبث أن توفي بعد سنة ٤٨٠ / ١٠٨٨ وكان قد توفي قبله بقليل أخوه المظفر^(٦) ، الأمر الذي

(١) السجلات المستنصرية سجل (٥٧) .

(٢) السجلات سجل (٥٧) .

(٣) السجلات سجل رقم (٥٦) ، عماد الدين إدريس : عبون ٧ : ٦٥ ط .

(٤) Hamdani, A., *Oriens* 23 - 24 (1970 - 71) p. 266 .

(٥) السجلات المستنصرية سجل رقم (٢٠) .

(٦) عماد الدين إدريس : عبون ٧ : ٧١ ط ، نزعة الأفكار ٣١ ط .

المكرم الأصغر عبد المستنصر في التُّلك^(١) . وقد حرص المستنصر من ذلك على أن لا يخرج الأمر عن البيت الصليحي .

موقف أهل اليمن من رئاسة الدعوة في مصر

كانت رئاسة الدعوة في مصر ، طوال حكم المستنصر ، تحت إشراف داعي الدعوة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، الذي كان موضع ثقة الإمام المستنصر وعهد إليه بأمر كثيرة منها مساعدة حركة النسابيري في العراق ، كما كان رسول المستنصر في كثير من السفارات المتبادلة بين الفاطميين والبيزنطيين^(٢) . وكان أهل الدعوة في اليمن يُعجبون بالمؤيد الذي أخذ عليه قاضي قضاة اليمن وداعي دعائها تَمَكُّ بن مالك^(٣) . وظلت الأمور على هذه الحال إلى أن استدعى المستنصر أمير الجيوش بدر الجمالي^(٤) فوصل مصر في سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤ ونجح في تنظيم أمور الدولة وإعانة البلاد وتجهزتها من فتنة الأتراك ، وأعاد إلى حظيرة الخلافة الإسكندرية والبحيرة والصعيد بعد أن كانت خارجة عليها^(٥) ، كما نجح في إعادة الخطة للمستنصر في مكة^(٦) ، فبلغ بذلك منزلة كبيرة عند المستنصر ، ولم يلبث أن حل محل المؤيد في الدين في رئاسة الدعوة بعد وفاة المؤيد في صفر سنة ١٠٧٥/٤٧٠^(٧) وجاء ذكر بدر الجمالي في السجلات الصادرة بعد سنة ٤٦٧ / ١٠٧٥ مقرونا بأعلى

= الدليل والتقدم .

(١) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٦٣ ط ، زهرة الأفكار ٣١ و .

(٢) Hamdani, A., « Byzantine - Fatimid Relations », Byz. St. 1 (1974), p. 176

(٣) انظر أعلاه ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) راجع عنه Becker, *EF*, art. *Badr al-Djimali* 1, p. 894 ما ذكر من مراجع .

(٥) السجلات المستنصرية سجل (٥٦) .

(٦) المصدر نفسه سجل (٥٧) ، (٥٨) .

(٧) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٦٢ و .

الألقاب فيذكر المستنصر أنه « حلّ من أمير المؤمنين محل والده الإمام الطاهر لإعزاز دين الله »^(١) وأنه رأى « أن ينصبه منصب أبيه الإمام الطاهر لإعزاز دين الله وأن يتوسط به ما دون سرير مُلكه ومقعد خلافته شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً »^(٢) كما قلده « ما وراء سرير الخلافة من الدعوة القادية ومصالح الدعوة ومصالح الأمة »^(٣).

ونظراً لما كان يحظى به المؤيد من احترام في اليمن ، فإن الدعوة اليمنية لم تقبل بسهولة أن يشرف بئد الجمالي - القائد العسكري - على رئاسة الدعوة في مصر ، ولم تنظر بارتياح إلى انضمام القاضي لُمُك بن مالك إليه ، غير أن هذا الانضمام كان ضرورياً في صالح العلاقات الصليحية الفاطمية^(٤) وقد أكد المستنصر على ذلك في سجل مؤرخ في سنة ٤٧٢ / ١٠٧٩ ووجهه إلى السيدة الحرة بأن ترجع في طلباتها وطلبات المتعلقين بدعوتها إلى أمير الجيوش بنصر الجمالي المستنصرى^(٥).

• • •

لم يستمر الأمير الطفل كثيراً بعد وفاة المكرم فلم يلبث أن توفي بعد سنة ٤٨٠ / ١٠٨٨ وكان قد توفي قبله بقليل أخوه المظفر^(٦) ، الأمر الذي

(١) السجلات المستنصرية سجل (٥٧) .

(٢) السجلات سجل (٥٧) .

(٣) السجلات سجل رقم (٥٦) ، عماد الدين إدريس : عبون ٧ : ٦٥ ط .

(٤) Hamdani, A., *Oriens* 23 - 24 (1970 - 71) p. 266 .

(٥) السجلات المستنصرية سجل رقم (٢٠) .

(٦) عماد الدين إدريس : عبون ٧ : ٧١ ط ، نزهة الأملكار ٣١ ط .

أُوْتِدَ فراغا في الرئاسة السياسية للدعوة ، ولو بصورة شكلية ، فقد كانت السيدة الحرة هي التي تتولى الأمور فعليا .

أدّت وفاة عبد المستنصر إلى قيام السيدة الحرة بأمر الدعوة ، ولأقت في سبيل ذلك صعوبات كثيرة ، ولكن كان إليها فضل جفقت أمرها في اليمن وما انضاف إليه من أقاليم .

عودة إلى الصراع بين النجاشين والصلبيين

لم يرض النجاشيون بما انتهى إليه أمرهم وهزيمتهم أمام الصليبيين مما أدى إلى فرارهم إلى الهند^(١) . فقد عاد جيش بن نجاش ودخل زبيد متذكرا ليتعرف على أحوال الملك المكرم أحمد ، فلما علم بمقرضيه وتفويضه الأمر إلى زوجته السيدة الحرة ، رأى أن الفرصة سانحة لاستعادة مدينة زبيد مقر دولتهم مرة أخرى . وقد شجعه على ذلك علي بن القمّ وابنه الحسين بن علي الشاعر - وكان علي بن القمّ وزيرا لوالى زبيد من قبل المكرم ، وهو خاله أسعد بن شهاب - فجمع جيش الجنود ودخل مدينة زبيد وتملكها وأخرج عنها داعي المكرم^(٢) .

عقد الملك المكرم وزوجته السيدة الحرة إلى الأمير ساء بن أحمد أن يتولى حرب جيش بن نجاش ، واستمر على ذلك بعد وفاة المكرم وفي عهد ابنه عبد

(١) انظر أعلاه ص ١٢٤ .

(٢) عماد الدين إفرنجي : عيون ٧ : ٦٦ ط ١ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمال ٢٧١ .

المستنصر ، وفي خلال ذلك كانت الحرب سجالاً بين الطرفين ، وكان إذا برد
النسيم نزل سياً ومعه العرب إلى زَهامة ، وارتحل عنها جيشاً ، فإذا انصرم
الشتاء وعاد الربيع انصرف سياً ومن معه من العرب إلى الجبال ^(١) .

وكانت الواقعة الفاصلة بين الطرفين هي وقعة الكَطَابِيم في سنة ٤٧٩ /
١٠٨٦ وانتهت بقتل عمران بن الفضل الياصم ^(٢) . وفي سنة ٤٨١ / ١٠٨٨
ردا على هذه الهزيمة ذُبرت السيدة الخيرة قتل سعيد بن نجاح الأحول ، في واقعة
الشُعْرَيْن ^(٣) .

(١) عمارة : تاريخ ٦٦ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٧ ط ، نزهة الأندكار ٣٢ ط ، يحيى بن
الحسين : غاية الأمل ٢٧٥ ، الحارثي : الكفاية ٥٤ .
(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٧ ط ، نزهة الأندكار ٣٣ و .
(٣) عمارة : تاريخ ٦٣ ، ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ٧٦ ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢ : ٤٣٤ ،
يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٧٢ ، ابن الديبع : قرعة العيون ٢٤ ط .

حكومتها في عهد السيدة الخيرة

تُعَدُّ السيدة الخيرة من النساء القلائل اللاتي تولَّين الحكم في العصر الإسلامي ، وهي السيدة الثانية في تاريخ اليمن التي تولَّت أمر مملكته ، سبقتُها في ذلك الملكة بلقيس ملكة سبأ^(١) .

والسيدة الخيرة : هي : سيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي^(٢) . تولَّت أمرَ تأديبها السيدة أسماء بنت شهاب زوجة الداعي علي ابن محمد الصليحي ، الذي كان يخصُّها بكثير من الإكرام في صغرِها ، ويقول لزوجته : « أكرميا فهي والله كافلةُ ذرارينا ، وحافظةُ هذا الأمر على من بقى منا »^(٣) . ووَصَفها الداعي إدريس بأنها امرأةٌ فاضلةٌ ذاتُ نُسبٍ ووَرَعٍ وفضلٍ وكمالٍ عقلٍ وعبادة ، وعلمٍ يفوق الرجال^(٤) .

قامت السيدة الخيرة بأمر الدعوة والملِّك في جزيرة اليمن والجهات المُضَافَة إليها من السند والهند وعمَّان بعد وفاة ولدها المكرم الأصغر عبد المستنصر ، واستعانت على ذلك بصيحة رجال ثلاثة هم : القاضي لَمَك بن مالك والأمير

(١) انظر: Ullendarf, E. *Et.*, art. Bilqis I, p. 1256 وما ذكر من مراجع .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ٦٠ ، ابن الخاور : صفة بلاد اليمن ١٦٩ ، باخرمة : تاريخ لعر عدن ٢ : ٩

وكتب حسين همداني مقالاً عنها بعنوان : Hamdani, H., « The life and time of queen sayidah . Arwa the Sulayhid of the Yemen », JRCAS 18 (1931), pp. 305 - 15

عمود : الملكة أروى سيدة ملوك اليمن (القاهرة د . ت) ولعارف نامر : أروى بنت اليمن (القاهرة ، دار المعارف ، سلسلة أقرأ ٣٣٠) .

(٣) عمارة : تاريخ اليمن ٦٢ .

(٤) عماد الدين إدريس : عيون : ٧ : ٦٦ و .

عامر بن سليمان الرواحي^(١) والأمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي .
ومن سوء حظ السيدة الحرة أنه منذ تولّى ابنها عبد المستنصر تحت إشرافها
مع الأمير سبأ بن أحمد قامت بينه وبين الأمير عامر الرواحي خلافات شديدة
شجعت القبائل على إظهار استقلالها عن القوة الصليحية المركزية ، مما أضعف
الدولة الصليحية^(٢) ، فلحّت السيدة الحرة إلى الإمام المستنصر تخبره بذلك
وتسأله أن يمدّهم بما يكون به الصلاح ، فأرسل الإمام المستنصر سجلاً مؤرخاً
في ربيع الأول سنة ٤٨٠ / يونية ١٠٨٧^(٣) وجّهه إلى « كافة السلاطين
الصليحيين والرواحيين والمشائخ الحجازيين » . يأمرهم فيه بالتعاقد والتوافق
وترك النزاع ، والتحالف لإقامة الدعوة ومعاضدة الدولة الصليحية ، وطاعة
الملك المكرم الأصغر عبد المستنصر ووالدته السيدة الحرة^(٤) .

وقد بلغت السيدة الحرة منزلة عظيمة لدى الإمام المستنصر ، فيذكر عماد
الدين إدريس أن المستنصر أرسل إليها أحلّ أبواب دعوتها فأقادها من علم إمامها
وحكمته الذي ورثه عن آبائه ، ورفّعها من حدود الدعوة إلى مقامات
الخنّج^(٥) وأمر الدعوة بامثال أوامرها ، كما أن الدعوة باليمن كانوا يعولون
عليها ويرجعون إليها فيما أشكل عليهم ، ويتوسّلون بها ويتشفعون لدى الإمام
المستنصر^(٦) . وأكد عماد الدين إدريس على أنها قامت بتثبيت قواعد الدعوة
في جزيرة اليمن واستعانت في ذلك بقاضى قضاة اليمن وذاعى دُعائها لمك من

(١) هو أبو الحرة لأمه (عمارة : تاريخ ٦١) وهو من الأسرة التي أتت بالصليحيين إلى الحكم .
Hamdani, A., *op. cit.*, p. 265

(٢) السجلات المستنصرية سجل (٣٨) ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٨ ط - ٧١ ط .

(٣) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٨ ط .

(٤) الحقبة في المصطلح الإسماعيل تصرف بوجه عام إلى شخصية منسوبة على رأس النظام الدين
للدعوة . وهي وصف لداعى الدعوة المشرف على عموم الدعوة (Hodgson, M.G.S., *EP.*, art .
(*Hudjdja* III, p. 563) .

(٥) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٦ و - ٦٦ ط ، برهة ٤٤ ط .

مأبث وابنه يحيى بن لمثك ، وقد عمل على إقامة الدعوة وهداية أهل النواحي
البحرية وما أصيب إليها ، بينما كانت السيدة الحرة المرجع والمول في تصريف
كافة الأمور ^(١) .

وفي عهد الحرة استمرت ولاية صنعاء إلى عمران بن الفضل وأسعد بن
شهاب بينما توالفت إلى المفضل بن أبي البركات الجعفي الإشراف على ولاية
التعكر بعد وفاة والده أبي البركات بن الوليد الذي كان يتولى التعكر في وقت
الملك أحمد ^(٢) ، وسيكون للمفضل هذا دور فيما بعد في الدفاع عن الدعوة
البحرية .

موقف السلطان سبأ بن أحمد من السيدة الحرة

هكذا تولت السيدة الحرة أمر الدعوة الفاطمية في اليمن ، ولكن يبدو أن
وجود امرأة على رأس دعوة دينية كان أمراً غير مقبول لدى بعض أتباع
الدعوة . فكان الداعي سبأ بن أحمد ، الذي كان مشرفاً على أطراف دولتها
في عهد ابنها عبد المستنصر ثم بعد وفاته ، يرى أنه أحق بتولى أمر الدعوة
والإشراف عليها . فأراد أن يحقق غرضه عن طريق زواجه من السيدة الحرة ،
فطلب أن يحيطها بنفسه ، ولكنها كرهت ذلك . فلجأ سبأ إلى قتالها في ذي
جبل ، حيث قامت الحرب بينهما أياماً ، إلى أن أشار عليه سليمان بن عامر
الزواجي - أخو الحرة لأُمها - أنها لن تجيبه إلى طلبه إلا بأمر الإمام المستنصر ،
فراقت له الفكرة وترك قتالها وأنفذ من قبله رسولين إلى الإمام المستنصر أخبراه
برغبته في الزواج من السيدة الحرة . وجاء رد المستنصر على هذه الرغبة ، بأن

(١) عماد الدين إفرنجي : بحون ٧ : ٦٣ ط ، ٦٦ ط .

(٢) عمارة : تاريخ ٧١ .

كتب إلى الخيرة ، فيما يكتب إليها ، ثلاثة مطور بأمرها فيها بنكاح الداعي
سبأ ، وأرسل إليها أستاذًا له يُعرف بحامل الدعوة ، تدخل عليها بذي جيلة وقال
لها فيما قال « ... وقد زوّجك مولانا أمير المؤمنين من الداعي ... ابن حمير
سبأ بن أحمد ... على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عتًا ومحسين
ألف أصنافًا من تحفٍ وألصاف ... »^(١)

وقد رضخت السيدة الخيرة لما أمرها به المستنصر ، بعد أن ذكرت
للحاضرين أنهم حرّفوا القول عن موضعه وسوّلت لهم نفوسهم أمرًا ، فأخذ
الحاضرون بلاطفونها حتى أجانهم ، فعقلوا النكاح^(٢) . ومن ذلك نستطيع
أن نعرف مدى تأثير الخليفة المستنصر في ذغوة اليمن ، ومكانته لدى أتباعها
حتى أنه تدخل بنفسه في أمر زواج السيدة الخيرة .

ويبدو أن الداعي سبأ لم يرض عن الطريقة التي لجأ إليها للزواج من السيدة
الخيرة ، فذكر عمارة : « أنه رأى من علوّ جنتها وشرف أفعالها ما حقر نفسه
معها »^(٣) حتى إنه أرسل إليها من مقرّه بمخض أشبع سرا لتأذن له بالدخول
عليها في دار العز بذي جيلة ، ولكنها لم تُجبه إلى طلبه ، ويقال إنها لم تسمح
له أن يحتلّي بها ولو مرة واحدة^(٤) .

الانقسام الأول في الدعوة الفاطمية وموقف دعوة الحسين منه

كان أول انقسام مذهبي سياسي أصاب الدولة الفاطمية هو الانقسام الذي
حدّث بعد موت الخليفة المستنصر سنة ٤٨٧ / ١٠٩٤ ، فقد أدّى إلى إبعاد

(١) عمارة : تاريخ ٦٧ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٧٢ ط ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان
٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) عمارة : تاريخ ٦٨ .

(٣) عمارة : تاريخ ٦٩ .

(٤) المصدر نفسه ٦٩ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٦٧ و

ابنه الأكبر نزار عن الخلافة وتولية ابنه الأصغر أني القاسم أحمد الذي لُقِّبَ بالمستعلّي فانقسمت الشيعة الإسماعيلية تبعاً لذلك إلى فرقتين : إسماعيلية يزارية تعتقد إمامه نزار بن المستنصر وتُظنُّ في إمامة المستعلّي . وإسماعيلية مستعلية يزؤون صححة إمامة المستعلّي ومَن قام بعده ^(١) .

فقد كان للمستنصر أولادٌ ثلاثة هم : نزار وعبد الله وأحمد ، نزار أكبرهم وعبد الله أوسطهم وأحمد أصغرهم . وذكر عماد الدين إدريس أن المستنصر كان دائماً ما يُشترُّ بولده أني القاسم أحمد وأنه صاحبُ خلافته والوارث لمقامه ورؤيته من قبل مولده . وأنه شاهد ولديه نزار وعبد الله يتشاجران يوماً فيمن يلى فيهما الإمامة ، فأمرهما المستنصر أن لا يتشاجرا على شيء ليسا من أهله ، وذكر لهما أن صاحبها هاهنا ، وأومى بيده إلى صلِّيه ^(٢) .

ويُحدِّد ميلاد المُستعلّي سجل بعث به المستنصر إلى الملك المكرم مؤرخ في سنة ٤٦٧ / ١٠٧٤ ذكر فيه خير ميلاد ابنه أني القاسم أحمد في المُحرم سنة ٤٦٧ / أغسطس / سبتمبر ١٥٧٤ ^(٣) . وفور ولادته بشرَّ المستنصر أهل دعوته أن ابنه أحمد هو صاحبُ الإمامة والمستحقُّ أن يرث مقامه ، وكتب بذلك إلى دعائه في الأفطار يُخبرهم بذلك حتى يطمئنوا إلى إمامهم القادم ^(٤) .

(١) ابن مسير : أخبار مصر ٥٩ - ٦٠ ، المقرئ : التعاط الخفا ٣ : ٢٧ و ٨٧ ، الشيبان : مجموعة الوثائق الفاطمية (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٨) ٤٧ - ٥١ .

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٧٦ ط .

(٣) انظر نص السجل عند عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٧٧ و - ٧٧ ط ، وقارن ذلك بنص السجل رقم (٦) في مجموعة السجلات المستنصرية حيث يذكر فيه أن ميلاد المستعلّي كان في يوم

الأحد الرابع عشر من صفر سنة ٤٥٢ هـ . وعند ابن خلكان : وفيات ١ : ١٨٠ ، والمقرئ : التعاط ٣ : ١١ أنه ولد في ٢٠ محرم سنة ٤٦٧ هـ .

(٤) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٧٦ ط .

هذه هي الرواية الإسماعيلية لتولي المُستعَلَى أمر الخلافة . وإن ذُكِرَ الخليفة
الحافظ لدين الله في بُيُعة صادرة عنه أن الإمام المستنصر قد سُمِّيَ ابنه أبا القاسم
أحمد (المُستعَلَى) وتولى عهد المسلمين ^(١) . ولكن دراسة الحالة السياسية في
مصر في أواخر عهد المستنصر تُعَلِّقنا نُذرك أن وصول المستعَلَى إلى كرمسى
الخلافة لم يأت بهدوء ، فقد ازداد تَعَلُّق نفوذ الوزراء في مصر ، وقد جاء
في سجل بَعَثَ به المستنصر إلى الأمير عبد المستنصر بن المكرم أحمد أنه أُوكل
إلى الأفضل بن بدر الجمالى « سياسة المُلْك وما يَخْتَصُّ بظَاهِر السلطان وأمور
الخُنْد وما إلى ذلك » في الوقت الذى تفرَّغ فيه والده بدر الجمالى على ذرس
علوم الأئمة والإشراف على الدعوة ^(٢) .

وبعد وفاة بدر الجمالى والمستنصر في سنة واحدة ، حرص الأفضل على
الانفراد بسياسة الدولة فلجأ إلى تولية الابن الأصغر للمستنصر الخلافة — وهو
في الوقت نفسه زوج أخته ست الملك ^(٣) — حتى تؤول إليه السلطة الفعلية
في البلاد ، وظلَّ حتى وفاته هو المدبِّر الحقيقى لمملكة المُستعَلَى ^(٤) . وكان
من بين أسباب إبعاد الأفضل ليزار أنه وَقَعَتْ بينهما مسائل في أيام المستنصر
فخشى الأفضل إن تولَّى نزار أن يُبعده عن الحكم ^(٥) .

وقد أدَّى هذا الصراع على خلافة المستنصر إلى نتائج بعيدة المدى في تاريخ
الإسماعيلية ، واعتبر لويس وشستيرن إبعاد نزار وتولية المُستعَلَى انقلاباً سياسياً
coup d'état واضح المعالم ، قام به الوزير الأفضل شاهنشاه محافظةً على

(١) الفلقشندي : صبح الأعشى ٩ : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٧٥ ط - ٧٦ و .

(٣) ابن ميسر : أخبار مصر ٧٠ و ٩٩ ، ابن القلاسى : ذيل تاريخ دمشق (بيروت ١٩٠٨)

١٢٨ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ٧٨ ، الخطط ١ : ٣٥٦ .

(٤) ابن ميسر : أخبار مصر ٦٩ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ٢٧ ، الخطط ١ : ٣٥٧ .

(٥) ابن ميسر : أخبار مصر ٥٩ - ٦٠ ، المقرئى : اتعاظ ٣ : ١١ - ١٢ .

السلطان القوي الذي كان يتمتع به منفرداً منذ أواخر عهد المستنصر^(١) . وهكذا نجد أن الوزراء الفاطميين تلاعبوا بالعقيدة الفاطمية ولم يُسألوا بها ، فكانوا يعيّنون الإمام الذي يريدونه حتى لو لم يكن له الحق - حسب العقيدة الفاطمية - في الإمامة^(٢) .

لم تقلح المحاولات التي قام بها يزّار للثورة في الإسكندرية حيث تصدّى الجند له . واعترف جميع الإسماعيلية بإمامة المستعلي فيما عدا إسماعيلية فارس بقيادة الحسن بن الصباح^(٣) .

وحرصاً من رئاسة الدعوة في مصر على احتواء دعوة ابنه فقد حرصت على معرفة موقفيها من هذا الانقسام والطريقة التي اعتلى بها المُستعلي كرسي الخلافة . فكتبت السيدة والدة المستعلي سجعلاً إلى السيدة الحرّة مؤرّخاً في صفر سنة ٤٨٩ / ١٠٩٦ تذكّر لها فيه نصّ المستنصر على ابنه المستعلي ، وتُشير فيه إلى ثورة يزّار والقائد افئكين في الإسكندرية^(٤) . كذلك وجه المستعلي سجعلاً بنفس المعنى إلى السيدة الحرّة مؤرّخاً في الثامن من صفر سنة ٤٨٩ / ١٠٩٦^(٥) وعلينا أن نلاحظ أن الدعوة الجنية ظلّت الحافظ الوحيد للدعوة المستعلية منذ ذلك التاريخ وحتى بعد وفاة الخليفة الأمر سنة ٥٢٤ هـ

(١) Stern, S., « The Epistle of the Fatimid Caliph al-Āmir (al-Hidāya al-Amīriyya) its date and its purpose » *JRAS* (1950), p. 20, Lewis, BSOS, X (1940 - 42), p. 256 .
مجموعة الوثائق الفاطمية ٤٨ .

(٢) محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية ٤١ .

(٣) Gibb, El., art. al-Musta'li III, p. 819 .
برنارد لويس : الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الخشبية) ، نقله إلى العربية سهيل زكار (بيروت ١٩٧١ م) ٤٩ - ٥١ ، ٦٤ - ٦٥ .

(٤) نشرها Fyzee, A.A.A., « Al-Hidayatu'l Amiriya an Epistle of the tenth Fatimid Calif » ، *Islamic Research Association series n° 7*, Oxford 1938 .

(٥) المرجع جمال الدين الشيبان : مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٠٣ - ٢٣٠ وانظر أعلاه هامش ١ .
(٦) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٣٥ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٧٩ ط - ٨٣ ط ، التقريرى : المخطوط ١ : ٤٢٣ .

كما سترى بعد قليل .

وقد حرص الخليفة الأمر على تأكيد صححة إمامة والده المستعلي ، فكتب رسالته المعروفة « بالهداية الآمرية »^(١) . وهي وثيقة من أهم الوثائق التي وصلت إلينا عن العصر الفاطمي ، نص فيها على أنه لا طريق إلى إثبات الإمامة إلا بالنص والاختيار ، وأن هذا النص وقع من المستنصر في وقت نقلته بعضرة من أولاده وخاصته^(٢) .

(١) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٤٣ .

(٢) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٨٧ و .

الدعوة المنيرة ^{٢،٧} سُمِّىَ ^{٣،٧} المستعَلِّ ^{٤،٧} وعملها ^{٥،٧} الإمام ^{٦،٧}

قامت السيدة الحرة يُعاوِنُها داعي الدعوة لَمَك بن مالك بإظهار الدعوة في اليمن إلى الإمام المستعلِّ (١) وظلَّ أبو جَمير سباً يقدِّم لها كلَّ معاونة ممكنة لحماية أطراف دولتها إلى أن توفى في حصن أُشْبِيح سنة ٤٩١ / ١٠٩٨ (٢)، وتوفى بعده بقليل في سنة ٤٩٢ / ١٠٩٩ عامر بن سُلَيْمَانَ الرَّوَّاحِي (٣) وبوفاة الداعي سباً من أحمد حَرَجَتْ صنعاء من أيدي الصليبيين، واستولى عليها الهمْدَانِيُّونَ الذين سألَدهم عائلة عمران بن الفضل اليامي (٤)، وتولَّى أمرهم السلطان حاتم بن العشيم المغلسي (٥). ولم نحاول السيدة الحرة إعادة صنعاء بل قبلت الأمر الواقع وعملت على تدعيم ما بقي من مملكتها (٦).

المفضَّل بن أبي البركات الخميري

رأت رئاسة الدعوة في مصر ضرورة ظهور شخصية أخرى تثق فيها السيدة الحرة تعمل على حماية ما بقي من مملكتها. وكانت هذه الشخصية هي:

(١) عماد الدين إندريس : عبود ٧ : ٨٥ و .

(٢) عماد الدين إندريس : عبود ٧ : ٨٥ ، نزهة ٣٤ و . وعند الخزرجي : الكفاية ٥٥ و ٥٧ ، الأشرف الرسول : فاكهة الزمن ١٥١ ، ابن الديبع : فرة العبود ٢٦ و ، يحيى بن الحسين : أبناء

(٣) دار ٤٤ ، غاية الأمان ٢٧٩ أنه توفى سنة ٤٩٢ هـ .

(٤) عماد الدين إندريس : عبود ٧ : ٨٥ و ، نزهة ٣٤ و .

(٥) انظر أعلاه .

(٦) الخزرجي : الكفاية ٥٥ و ٦٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٢٧٩ ، Geddes, Ch., *El...* , 268 - 270

art. *Hamdānides* III, p. 128 ; Hamdani, A., *Oriens* 22 - 23 (1970 - 71), pp. 268 - 270

(٦) حسين الحمداني : الصليبيون ١٦١ - ١٦٢ .

المُفضَّل بن أبي التبركات الجُمَيْرِي الذي تُوِّلى أمر التعرُّك بعد وفاة أبيه ، وكان موضع ثقة السيدة الحرَّة ، وله معها مواقف مشهورة في محاربة النُجَّاحِيين وغيرهم ، وهو الذي وَقَّف في وجه جيش الداعي سبأ بن أحمد عندما قدم بحُطْب السيدة الحرَّة (١) .

وفي سنة ٤٩٥ / ١١٠١ توفى في القاهرة الإمام المستعل بالله وتوَّلى بعده ابنه الأمر بأحكام الله وكان طفلاً صغيراً ، وتوَّلى أمر دولته الأفضَل شاهنشاه ابن بَدْر الحَمَالِي ، فكتب بذلك إلى النواحي والأطراف . وقد قامت السيدة الحرَّة بالدعوة في اليمن إلى الإمام الأمر بأحكام الله بُعَاوَلِهَا داعي الدعاة يحيى ابن لَمَك (٢) خلفاً لوالده بنص من الأمر ، وتوَّلى أمر الدفاع عن مملكتها المُفضَّل بن أبي التبركات من حصن التعرُّك .

وحيثما توفى المُفضَّل في سنة ٥٠٤ / ١١١٠ احتفظت السيدة الحرَّة بإدارة الدولة في أيديها ، واستولت على حصن التعرُّك وأخذت في مُكاتبة الفقهاء وملاطفتهم (٣) . وقد أدت وفاة المُفضَّل إلى خروج بعض الجهات على السيدة الحرَّة ، فتعلَّب أبو الغازات بن مسعود الهَمْدَانِي وابن عمه أبو السعود ابن ذُرَيْع بن العباس على عَدَدٍ وامتنعا عن تسليم ما كان يُسَلِّمان إلى السيدة الحرَّة (٤) .

وبعد وفاة المُفضَّل أقامت السيدة الحرَّة الأمير أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء

(١) عمارة : تاريخ ، ٧٠ - ٧١ ، الخرجي : الكفاية ، ٥٥ ، عماد الدين إدريس : عيون ، ٧ : ٨٥ - ٨٥ ط (نقلًا عن عمارة) .

(٢) الحامدي : تحفة القلوب (1951) ، p. 236 ، (Oriens IV) ، عماد الدين إدريس : عيون ، ٩٠ - ٩٠ ط .

(٣) عمارة : تاريخ ، ٧٣ ، الخرجي : الكفاية ، ٥٧ ، الأشراف الرسولي : فاكهة الزمن ، ١٥٧ ، عماد الدين إدريس : عيون ، ٧ : ٩١ ، و ، نزهة ، ٣٤ ط ، ابن الديبع : فرة العيون ، ٢٧ ، و .

(٤) باحرمة : تاريخ ثغر عدن ، ٢ : ١٧ .

في المكان الذي تحلّا بوفاته ليدافع عن دولتها ، وظلّ كذلك إلى أن قُتِل في سنة ٥١٤ / ١١٢٠^(١) وحيث وصل إلى اليمن ابن نجيب الدولة .

وتقلّل المصادر الإسماعيلية من دور المفضل ، لأنه إلى جانب خدمته للسيدة الحرة كان يُعَادَى عائلة سيّاً بن أحمد ، التي استمرّت تأييدها للدعوة الفاطمية في اليمن لفترة طويلة بعد ذلك ، وربما كان موقفه هذا سيّاً في خروج ولاة صنعاء واعدن عن طاعة السيدة الحرة ، وموقفهم بعد ذلك من الدعوة الطيبية التي ستظهر بعد قليل^(٢) .

أما الدعوة نفسها فقد أُشْرِفَ عليها الداعي يحيى بن لَمَك في أعقاب وفاة والده نحو سنة ٤٩١ / ١٠٩٨ وظلّ محتفظاً بها حتى وفاته في حُمَاذَى الآخرة سنة ٥٢٠ / ١١٢٦^(٣) .

ابن نجيب الدولة

حاولت رئاسة الدعوة الفاطمية في مصر أن تُدعّم القوة المتداعية للسيدة الحرة في اليمن ، فأُرْسِلَتْ إليها في سنة ٥١٣ / ١١١٩ شخصاً يدعى المَوْقِي في الدين علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة^(٤) أعطاه عمارة ومن نقلوا عنه

(١) الخرجي : الكفاية ٥٨ ، الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ١٥٨ ، عماد الدين إدريس : عيون ٩١ : ٧ ، ابن الديبع : قرّة العيون ٢٧ و .

(٢) Hamdani, A., Oriens 22 - 23 (1970 - 71), p. 266

(٣) ابن سمرّة : الطقات ٢٣٤ ، عماد الدين إدريس : زهدة ٤٥ و ، عيون ٧ : ٩٥ و وتذكر المصادر السنية (الخرجي : الكفاية ٥٩ ، الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ١٦٣ ، ابن الديبع : قرّة العيون ٢٨ و) أنه تولى بعده إبراهيم بن حسين الحامدي . والواقع أن إبراهيم الحامدي قام بالدعوة بعد وفاة الذؤيب بن موسى في الحرم سنة ٥٤٦ هـ (عماد الدين إدريس : زهدة الأفكار ٤٧ ط) .
(٤) اسمه وألقابه كما جاءت عند عمارة : تاريخ ٧٥ « الأمير المنتخب عز الخلافة الفاطمية فخر الدولة الموقفي في الدين داعي أمير المؤمنين علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة » .

لقب داعي ، والواقع أن وَضِعَ هذا الشخص الصحيح بالنسبة للدعوة اليمنية غير واضح لنا في المصادر المصرية واليمنية على السواء ، وأظنُّ أَنَّهُ جَاءَ لحماية أطراف مملكة السيدة الحرة مثله في ذلك مثل سبأ بن أحمد والمفضل بن أبي البركات .

كان ابن نجيب الدولة قبل قُدُومِهِ إلى اليمن يشغل وظيفة حافظ جزائنة الكتب الأفضلية في القاهرة ، وعارفاً بمذهب الشيعة . قدم إلى اليمن ومعه جماعة من العُلَمَاءِ الحُجْرِيَّةِ والفرسان . ومَرَّ في طريقه إلى اليمن على جزيرة دُفَلِكَ فقابلته هناك رجلٌ يدعى محمد بن أبي عَرَبِ الداعي فَكشَفَ له كثيراً من أسرار اليمن وأحوال الناس به وأسمائهم وكناهم وتواريخ ميلادهم ، وما تحت ثياب أكثرهم من شامة أو جراح . فكان ابن نجيب الدولة يُخبر الناس بذلك فيعتقدون أنه يَعْلَمُ الغيب ^(١) وقَصَدَ في أول أمره مدينة ذى جَبَلَةَ ليحمي السيدة الحرة ويُدافع عن أطراف ما بقي من دولتها ^(٢) ، وحاول أن يكبح جماح القبائل

= وراجع أخباره عند ، عمارة : تاريخ ٧٥ - ٨٠ وعه (المخرجي : الكفاية ٥٨ - ٥٩ ، الأشراف الرسول : فاكهة الزمن ١٥٩ - ١٦٣ ، ابن الديبع : فرة العيون ٢٧ - ٢٧ ط) عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٩١ - و ٩٤ ، نزعة الأفكار ٣٥ - و ٣٧ ، باعزومة : تاريخ نمر عدن ١٣٢ - ١٣٤ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٨٥ - ٢٨٧ .

المصادر المصرية ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٤ - ١٠٧ (وعه المقرئ : انعاظ الخفا ١١٠ - ١٢٢) ، عماد الدين الأصفهاني : البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (حققه Cl. Cahen ونشر في مجلة (38 - 1937) BEO, VII - VIII) ص ١٢٠ . وفاروق حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ٢٤٧ ، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ٩٥ - ٩٧ ، الفمداق : الصليحيون ١٦٨ - ١٧٤ ، (71 - 1970) Oriens 23 - 24 (1970 - 71) ، Hamdani, A., Oriens IV (1951) , p. 223 ; Stern, (IFAO, p. 261 ; Garcin, J. Cl., Un Centre Musulman de la Haute Egypte Medievale : Qûs (1976) , pp. 105 - 106 وهو يرى أنه خرج من قوص فاصدا اليمن .

^(٢) عمارة : تاريخ ٧٥ .

^(٣) المخرجي : الكفاية ٥٨ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٩١ ، و باعزومة : تاريخ نمر عدن ١٣٢ : ٢ .

الغولانية التي بسطت أيديها على بعض أملاك السيدة الحرة ، فطردهم عن
ذي جيلة ونواحيها ^(١) .

وقد ازداد نفوذ ابن نجيب الدولة بعد وفاة الوزير الأفضل بن بلال الجمالي
في سنة ٥١٥ / ١١٢١ مقتولاً في القاهرة ، الذي خلفه في الوزارة الوزير
المأمون البطائحي فكتب إلى ابن نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له في الجزيرة
البحرية وشذ أزروه وأمدّه بجمع من الأزمّن والسودان ^(٢) .

وفي سنة ٥١٨ / ١١٢٤ انتقل إلى الحنّد وقام منها بغارات في جميع
الاتجاهات ولكنه لم يحصل على أى نصر يمكن أن يضيف أراضٍ جديدة إلى
مملكة السيدة الحرة ^(٣) .

وبعد ذلك حاول ابن نجيب الدولة أن يتخلص من السيدة الحرة نفسها
فاستخفّ بها وأشاع أنها كبرت ويجب التحجر عليها ^(٤) فأقامت السيدة الحرة
جلفاً من سلاطين اليمن المؤيدين لها جعل ابن نجيب الدولة يتراجع عن قوله
هذا . ثم وصل في سنة ٥٢٠ / ١١٢٦ رسولٌ من مصر ذكرته كتب التاريخ
باسم الأمير الكذاب ^(٥) اجتمع باين نجيب الدولة الذي لم يعره أى انتباه ،
فاجتمع أعداء ابن نجيب الدولة إلى هذا الأمير وتقربوا إليها وحملوا له الهدايا ،

(١) الخرجي : الكفاية ٥٨ ، وعن ثورة نخولان انظر ، عماد الدين إدريس : عيون
٩٠ ط - ٩١ و .

(٢) عمارة : تاريخ ٧٦ ، الخرجي : الكفاية ٥٨ ، عماد الدين إدريس : عيون ٧ : ٩١ ط ، نزهة
٣٥ ، باخرمة : تاريخ نمر عدن ٢ : ١٣٣ .

(٣) عمارة : تاريخ ٧٦ ، عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ٣٥ و .

(٤) عمارة : تاريخ ٧٧ ، الخرجي : الكفاية ٥٨ ، عماد الدين إدريس : نزهة ٣٦ و ، يحيى بن
الحسين : غاية الأمان ٢٨٦ .

(٥) ربما كان الأمير الكذاب هو الذي ذكرته المصادر المصرية باسم هلال الدولة سوار وهو رسول
أرسله الأمر إلى السيدة الحرة ومعه تشاريف من ملابس الخليفة ومعه كتابٌ منه إليها (ابن ميسر :
أخبار مصر ٩٤ ، القزويني : اتعاظ ٣ : ١٠٣) .

فضمن لهم هلاكه ، وطلب إليهم أن يكتبوا معه كتاباً يذكر فيها أنه دعاهم إلى نزار فامتنعوا ، وأن يضربوا له عملة نزارية ، ففعلوا ذلك ، وحمل معه الكتاب والعملة . ووافق قدومه إلى مصر القبض على الوزير المأمون البطاحي ، فأوصل السكة إلى الأمر^(١) . وتذكر المصادر المصرية أن من بين أسباب قتل الخليفة الأمر لوزيره المأمون البطاحي أنه ظن أنه هو الذي أمر ابن نجيب الدولة أن يظهر الدعوة النزارية في اليمن^(٢) .

عندما اتصل الخليفة الأمر بالكتب والسكة التي حملها الأمير الكذاب ، أرسل إلى اليمن شخصاً يدعى ابن الخياط للقبض على ابن نجيب الدولة ، فرفضت السيدة الحرة أن تسلمه إليه ، وقالت له : أنت حامل كتاب فخذ جوابه أو انتظر حتى أكتب للأمر وبأني جوابه . فحرفها وزرأها أن يظن الأمر أنها تميل إلى النزارية ، واضطرت إلى تسليم ابن نجيب الدولة إليه بعد أن استوثقت له منه ، وأرسلت معه كاتبها محمد بن الأزدي^(٣) .

تذكر المصادر اليمنية أن ابن نجيب الدولة أغرق في باب المنذب ومعه محمد ابن الأزدي وهو في طريقه إلى مصر . وثوقف بعضها مثل الخرجي الذي ذكر أنه لم يُعرف مصيره . أما المصادر المصرية فتفيد أن ابن نجيب الدولة أُخضِر إلى مصر في سنة ٥٢١ / ١١٢٧ فوصل إليها يوم عاشوراء فشهر في طرفاتها ثم أُدخل إلى السجن مع الوزير المأمون البطاحي ثم قتل هو والمأمون

(١) عمارة : تاريخ ، ٧٩ ، كفاية ، ٥٩ ، باحرمة : تاريخ نجر عدن : ٢ : ١٣٣ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٨٧ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٣ - ١٠٤ ، المقرئ : العاظم : ٣ : ١١٠ ، المحط : ١ : ١٦٣ .

(٣) عمارة : تاريخ ٧٩ - ٨٠ ، الخرجي : ٥٩ ، عماد الدين إفرنجي : عيون : ٧ : ٩٤ ، و : نزعة ٣٧ ، باحرمة : تاريخ نجر عدن : ٣ : ٧١ و ١٣٣ و ٢٠٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٨٧ .

وشخصٌ يُدعى صالح بن عفيف في ١٩ رجب سنة ٥٢٢ / ١٩ يولية ١١٢٨
وصليوا بقرب سقاية زَيْدَان^(١١).

وقد أقامت السيدة الحرة في مكان ابن نجيب الدولة أحد أفراد العائلة
الصليحية هو علي بن عبد الله الصليحي ابن أخي الداعي علي الصليحي^(١٢).
ووصلت سجلات من الإمام الأمر بإقامته لدفع المعاندين وحماية أطراف دولتها
ونعه بفخر الخلافة^(١٣).

والواقع أن تاريخ الدعوة في اليمن منذ وصول ابن نجيب الدولة أصبح إدارياً
وليس دَعْوَةً كاملة المعالم كما كان في عهد الداعي علي الصليحي أو لَمَكْ بن
مالِك. وقد أبدت السيدة الحرة عَدمَ طمأنينة بالنسبة لسياسة الدولة الفاطمية
وتغيّرت الفرص للانفصال عن الدعوة الفاطمية في مصر^(١٤)، وقد تأكّدت لها
هذه الفرصة في أعقاب وفاة الإمام الأمر بأحكام الله واعتصام الحافظ لحقوق
الإمام الطفل الطيب ابن الأمر.

^(١١) ابن مسير: أخبار مصر ١٠٦ و ١٠٧ (وعنه المقرئبي: العاقل ٣ : ١١٩ و ١٢٢).

^(١٢) عماد الدين إندريس: عمود ٧ : ٩٤ و ٣٦ و ٣٧.

^(١٣) عماد الدين إندريس: نزهة الأفكار ٣٧ و ٣٨.

^(١٤) Hamdani, A., Oriens 22 - 29 (1970 - 71), p. 267.

المفتوح بحجة الهبة

رأينا فيما سبق كيف أشرفت الدعوة الفاطمية ائيمية في باكورة التاريخ الفاطمي على إرسال الدعاء إلى السند حتى قبل إعلان المهدي الخلافة الفاطمية في إفريقيا .

وفي عهد الدولة الصليحية أشرف الصليحيون إشرافاً فعلياً على دعوة الهند والسند وعمان . فقد كان من بين أغراض سفارة القاضي ملك بن مالك إلى القاهرة الاستئذان لبدء دعوة جديدة على الساحل الغربي للهند تُشرف عليها دعوة اليمن . ويروي عباس همداني أن داعي الدعوة المؤيد في الدين الشيرازي هو الذي أمدَّ القاضي ملك مُدَّة إقامته في القاهرة بالتعليمات المتعلقة بنشر الدعوة في الهند ، وكان من أثر ذلك أن أرسل لملك داعيته عبد الله إلى الهند في سنة ٤٦٠ / ١٠٦٨^(١) ، وذلك ضمن الاستراتيجية الشرقية التي انتهجها الخلافة الفاطمية في مواجهة العباسيين .

وفي إحدى الرسائل^(٢) التي بعث بها المُكرَّم أحمد إلى الخليفة المستنصر ، وبعد أن ذكَّر له خبر وفاة والده والحوادث التي ثلَّت ذلك ، يُذَكِّر له أن رُسل داعي الهند غرس الدين يوسف بن حسين بن يوسف الصبُّمُوري^(٣)

(١) Hamdani, A., *Oriens* 22-32 (1970) p. 263 ، حسين همداني : الصليحيون

٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) رسالة كتب بها الحسين بن القم على لسان المُكرَّم مؤرخة في غرة ذي الحجة سنة ٤٦٠ / رُول

أكتوبر ١٠٦٨ . (مخطوطة عباس همداني) .

(٣) لا يُذَكِّر كتاب المُكرَّم اسم داعي الهند ولكننا نعرفه من سجل المستنصر الذي رُدَّ به على كتاب

المُكرَّم (سجل رقم ٦٠) .

مقيمون عنده وقد أحضروا له رسالة يطلبون فيها الإذن لهم بالجهر بالدعوة والخروج بها من دور السر^(١). وقد أحاب عليه المستنصر بأن ذلك وقف على ما يراه من حاله من كثرة عدد ووفور غدة ، فإن كان الأمر كذلك فلا بأس من أن يجهر بالدعوة وإلا « فالتقية أولى من الاستعمال »^(٢).

ويرى شتون أن هذا دليل على جانب كبير من الأهمية بين أنه كانت هناك استعدادات كثيرة على ساحل الهند الغربية ، ربما في كنجرات حيث كانت تحكم هناك أسرة شالوكيا Chalukya الهندوكية ، وينشئون هناك دولة فاطمية كما حدث في السند في القرن الماضي^(٣).

وعند وفاة هذا الداعي نجد المستنصر بقّوض المكرم في اختيار من يخلفه ، ويطلب إليه أن يُخبره باختياره حتى يكتب له الإمام تفويضاً بذلك^(٤) ، وقد اقترح المكرم تعيين ابن يوسف بن حسين ، ووافق المستنصر على ذلك وأجاب عليه بسجل مؤرخ في ٢٧ رجب سنة ٤٦٨ هـ (مارس ١٠٧٦ م) يُذكر له أن تلك الديار موكولة إلى نظره ، وأن عليه أن يهتم بمصالحها . وقد أمره المستنصر في السجل نفسه أن يُنشىء دعوة جديدة في عُمان ، حيث لم تكن قد قامت بها دعوة منتظمة بعد ، وطلب إليه أن يندب لها من يراه صالحاً لإقامة الدعوة بها وأن يُطالعه باسمه حتى يُصدر إليه التفويض بذلك^(٥) ، وأكد المستنصر أهمية هذا الأمر في سجل لاحق مؤرخ في شهر ربيع الآخر

(١) مجموعة رسائل ابن القيم من ٧٤ - ٨٠ .

(٢) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٦٠ مؤرخ في ربيع الآخر سنة ٤٦١ هـ .

(٣) Stern, S., « Cairo as a Center of the Ismā'īlī movement », CIHC, p. 447^(٧)

(٤) السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٤١ مؤرخ في ربيع الأول سنة ٤٦٨ هـ ، عماد الدين

إفريس : عبود الأحبار ٧ : ٦٢ ط ١ .

(٥) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥٨) .

سنة ٤٦٩ / ١٠٧٦ ذكر فيه أنه لما أنهى إليه خبر الفساد والغلاء الذي حل
 بعمّان - « وإن كانت خارجة عن أعمال الخوذة » - فإنه رأى أن يضيف
 إلى الصليبيين ولاية مدينة عمّان لأنها مجاورة لأعمالهم ، وطلب المكرم أن يهتم
 بأمرها ، فبقي أهلها في الدين ، وبأمرهم بإقامة الدعوة المستنصرية ، كذلك
 أضاف إليه في السجل نفسه الإشراف على دعوة الإحساء بحيث يكون أميرها
 مستخلص الدولة العلوية وعدتها : عبد الله بن علي العلوي نائباً عن المكرم
 فيها ^(١) .

وفي أواخر عهد المكرم كتب إلى المستنصر بخبره بوفاة متولي دغوثي الهند
 وعمّان ، ووردت إلى المستنصر في الوقت نفسه مكاتبات من أتباع الدعوة
 هناك يلتجسون فيها إقامة من يجمع شملها وينفقون فيه . وقد اقترح المكرم
 مرة أخرى تقليد مرزبان بن إسحاق بن مرزبان دعوة الهند ، وإسماعيل بن
 إبراهيم بن جابر دعوة عمّان ، فأرسل إليهما المستنصر رسائل التعيين على لسان
 أمير الجيوش بدر الجمالي ^(٢) ، الذي كان يُشرف على رئاسة الدعوة في مصر
 في ذلك الوقت .

• • •

وبعد وفاة الملك المكرم أحمد أضاف الإمام المستنصر أمر دعوة الهند والسند
 وعمّان إلى زوجته السيدة الحرة . وبعد قليل من توليها كتبت إلى المستنصر

(١) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥٤) .

(٢) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٦٣) مؤرخ في العشر الأول من شهر ربيع الأول

تُخَيَّره بوقفة داعي الهند غرس الدين مرزبان بن إسحاق وأنه تخلف ولذَيْن
ذوى دين وتقية واقترحت إرسال سجل التفويض إلى أكرهما أحمد ، وأخبرته
كذلك أن متولّى دعوة عُمان إسماعيل بن إبراهيم قد تخلّى عن الخدمة مما
أدّى إلى تشتت أتباع الدعوة هناك واقترحت تعيين حمزة سبط حميد الدين -
وهو شخص لا تعرف عنه شيئاً - في الدعوة . وقد أجاها المستنصر بسجل
مؤرخ في العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٤٨١ / يناير ١٠٩٠ يَشْكُر
لها فيه تنبُّها إلى مصالح الدعوة وتفقُّد أحوالها وأحوال الدعاة في هذه الأطراف
والنواحي . وأنه أوْعز إلى أمير الجيوش بدر الجمالى أن يُصنِّد تقليديين إلى كلِّ
من الداعيين المذكورين ، وجاء في السجل أيضا أنه وَكَل إليها « النظر في تلك
البلاد والأعمال ومُراعاة دُعائها وانتظام حال الدعوة فيها ، ومعاونتهم بما يُصلح
خدمتهم .. » وأن تتدب من تتخيره للتوجه إلى هناك وتُصالح الإمام بما تحتاج
إليه من مصالحها ^(١) .

• • •

استمرت الدعوة المستعلية في اليمن تُشرف على أتباعها في كُحَرَات الدين
عَرَفُوا باسم « البُهْرَة » ^(٢) ، حتى بعد انفصال اليمن عن الدعوة الفاطمية في
مصر بعد وفاة الخليفة الأمر واعترافها بإمامة الطيب بن الأمر . وقد اضطرت
الدعوة بعد ذلك إلى الدخول في دور الستر مرّة أخرى وظهّرت سلسلة طويلة

(١) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥٠) ، عماد الدين إدريس : عيون

٧ : ٦٢ ظ - ٦٣ و .

(٢) راجع عن نشاطهم وجموعهم ، Lookhandwalla, Sh. T., « The Bohra a Muslim community of Gujarat », SI, III (1955) pp. 117 - 135; Hollister, J.N., *The Shi'a of India* (London 1953), pp. 279 - 305; Fysee, A.A.A., *EI*, art. *Bohoras* I, p. 1292

من الدعاة المستورين^(١) حتى كانت سنة ٩٩٩ / ١٥٩١ وإثر وفاة داود بن
عجّاب شاه الداعي السادس والعشرين في سلسلة دعاة دور الستر ، فانتخب
بيرة كحجرات داود برهان الدين بن قطب شاه خلفاً له
(١٠٢١ - ١٠٣٠ هـ)^(٢) وعرف أتباعه بالدأودية . بينما غارض الجينيون
ذلك وغاضدوا رجلاً آخر يُدعى سليمان بن حسن^(٣) (١٠٠٥ -
١٠٥٠ هـ) ادّعى أنه خلف سابقه داود بن عجّاب شاه وأنه اختاره وعهد
إليه بالدعوة بوصية منه ، وسمى أتباعه السليمانية^(٤) .

أما تراث الدعوة نفسها فقد تسرّب من اليمن إلى الهند في أعقاب الفتح
العثماني الأول لليمن سنة ٩٤٤ / ١٥٣٧^(٥) وذلك نتيجة المحاولات التي قام
بها أهل السنة هناك للبطش بمؤلفات الإسماعيلية في اليمن ، ففي سنة ٩٠٢ هـ
(١٤٩٦ م) أمر السلطان عامر بن عبد الوهاب الظاهري بتقييد رئيس
الإسماعيلية الحسن بن إدريس عماد الدين بن الحسن^(٦) الداعي العشرين في
دور الستر ، في مدينة تعز وأودّعه دار الأدب ، وأمر بإحضار كتبه وتلافيها ،
فأنلفت^(٧) ومن بينها كتب كثيرة من مؤلفات والده الداعي الشهير عماد
الدين إدريس بن الحسن المتوفى سنة ٨٧٢ / ١٤٦٧^(٨) .

(١) نظر أستاذهم عند ، (١) Fyze, A.A.A., « A Chronological list of the Imams and Da'is of
the Musta'lian Ismailis », JBRAS 10 (1934), pp. 11 - 13

(٢) Fyze, A., op. cit., p. 13 - 14; Hollister, op. cit., p. 273

(٣) Fyze, A., op. cit., p. 13

(٤) راجع في الخلاف بين الفرقين ، المتخروج : فهرست الكتب والرسائل ٨٩ - ١٠٣ و ١١٩ .

Hollister, op. cit., pp. 271 - 278

(٥) Hamdani, A., *The beginnings of the Isma'ili Da'wa in Northern India*, p. 15

(٦) عند العبدروسي اسمه سليمان بن حسن ، وهو غير صواب فداعي الإسماعيلية في هذا الوقت

هو الحسن بن عماد الدين إدريس (Fyze, op. cit., p. 12)

(٧) العبدروسي : النور السافر عن أخبار القرن العاشر (منسّخه ومضطه محمد رشيد الصفار ، بغداد

١٩٣٤) ٢١ - ٢٢ .

(٨) Brok., *GAL S II*, p. 250

الفصل الثالث الدعوة الطيبية

أذت وفاة الخليفة الفاطمي العاشر الأمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ)
مقتولاً على يد بعض التزارية في جزيرة الروضة يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة
سنة ٥٢٤ / ٧ أكتوبر ١١٣٠^(١) إلى نداء تطوّر جديد في تاريخ الدعوة
الإسماعيلية كانت له آثار بعيدة المدى على تاريخ مصر الفاطمية وعلى تاريخ
الدين بوجه خاص .

فقد صحب وفاة الخليفة الأمر انقسام ثان في الدعوة الإسماعيلية بعد ذلك
الذي حدث في أعقاب وفاة الخليفة المستنصر^(٢) ، ساعد عليه نهائون
المصريين في الأخذ بعقيدة النص على ولاية العهد - وهي أساس المذهب
الإسماعيلي - فقد تولى الأمر ابن عم الأمر الأمير أبو الميمون عبد المجيد ، الذي
لقب فيما بعد بالحافظ لدين الله ، فانقسمت الإسماعيلية مرة ثانية إلى فرقتين
جديديتين : إسماعيلية حافظة - أتباع أبي الميمون عبد المجيد - استقرت في
مصر ، وإسماعيلية طيبية - استمراراً للإسماعيلية المستعربة - رأت أن الأمر نص
على ابن له وُلد قبل وفاته في شهر ربيع الأول هو أبو القاسم الطيب^(٣) .

(١) يوجد اختلاف في تاريخ وفاة الأمر (انظر فيما يلي ص ١٧٣) وهذا التاريخ يوافق يوم الثلاثاء
كما ذكر ابن ميسر وابن الأثير . وانظر Stern, S., *Et. art. al-Amir bi-Ahkāmillah I*, pp. 452 - 453 .

(٢) انظر أعلاه ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٣) انظر مناقشة ذلك والوجود التاريخي للإمام الطيب فيما يلي ص ١٨٢ - ١٨٦ .

ولا يُمكننا قَهْم الأحداث التي ارتبطت بقيام الدعوة الطيبية ومساندة الإسماعيلية المستعلية لها في اليمن والهند ، وانفصالهم نهائيًا عن الدعوة الفاطمية الحافظية في مصر ، دون أن نُدرس وَضْع الدعوة في مصر في أعقاب وفاة الأمر .

الدعوة الفاطمية في مصر

في أعقاب وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله

أقام الوزير الأفضل بن بدر الجمالي - الذي كانت إليه السلطة الفعلية في البلاد - أبا علي المنصور بن المستعلي في الخلافة بعد وفاة والده في ٤ صفر سنة ٤٩٥ / ١٨ ديسمبر ١١٠١ ولقَّبه الأمر بأحكام الله ، وكان ما يزال طفلًا لم يتجاوز الخامسة من عمره . وطوال العشرين عامًا التالية حتى وفاته في سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) كانت إليه السلطة الفعلية في البلاد . وقد أشار ابن مَيْسَر بوضوح إلى تَسَلُّط الوزراء على الأمر حين قَسَمَّ خلافته إلى فترات ثلاث ، هي : فترة وزارة الأفضل (٤٩٥ - ٥١٥ هـ) ، وفترة وزارة المأمون البطائحي (٥١٥ - ٥١٩ هـ) وكانا إليهما الأمر ، ثم الفترة التالية حتى وفاة الأمر حيث أصبح هو متولى الأمور بنفسه ^(١) .

وحين استقلَّ الأمر بالأمر لم يتمكن من سياسة الدولة لأنه ظلَّ بعيدًا عن الحكم طوال الخمسة والعشرين عامًا السابقة ، فاستبدَّ بالأمر وأسَّرف في ظُلْم رعيته واعتصب أملاكهم وسفك الدماء وارتكب الكثير من المخظورات ^(٢) .

(١) ابن ميسر : أخبار مصر ١٠٩ - ١١٠ (المقرئى : المخطوط ٢ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، انعاظ الحقا (١٣٢ : ٣) .

(٢) ابن القلاسى : ذيل تاريخ دمشق ٢٢٨ ، ابن ظاهر : أخبار الدول المنقطعة ٩١ ، ابن خلكان : الوفيات ٥ : ٣٠٠ ، المقرئى : المخطوط ٢ : ٢٩١ ، أبو اغناسن : النجوم ٥ : ١٧٣ . وقارن ذلك =

فكان طبيعياً أن ينتهي الأمر باغتياله حيث ترئس له بعض البيزارية وهو في طريقه لزيارة إحدى عشيقاته وكان أقام هو هودجاً بحزيرة الروضة^(١) ، وقتلوه يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة سنة ٥٢٤ / ٧ أكتوبر ١١٣٠^(٢) .
 وذكرت المصادر السنية أنه حين حضرت الأمر الوفاة أشار إلى أنه ترك إحدى زوجاته حاملاً ، ورأى أنها ستلد غلاماً ذكرًا يخلفه في الإمامة .
 واحتلفت هذه المصادر بعد ذلك في المولود ، فذكر البعض أن الحامل وضعت أنثى^(٣) ، بينما ذكر الآخر أنه لم يُعلم مصير المولود^(٤) .
 ونقل المقرئ عن الشريف محمد بن أسعد الجوفاني نصاً هاماً يفيد أن امرأة الأمر ولدت طفلاً ذكرًا سُمي قُتَيْبَةً كتم عبد الحميد أمره وأُخرج من القصر

١- بما ذكره الداعي الإسماعيل عماد الدين إدريس ، قال : ... فعاش ع م ما ذهب الله له خلافة بعض على هذه الأمة أفضلًا ويهربون في ملته شرًا وبشعون طمعًا ، فكانت الأيام به باحة والقبائل ميرة لا ظلماء . (عيون الأخبار ٧ : ٩٨ ط) .

(١) عن المودج أنظر ، المقرئ : المخطوط ١ : ٤٨٥ ، العاظم ٣ : ١٢٩ - ١٣١ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ١١٠ ، ابن منجب الصوفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ١٠ : ٦٦٢ ، عماد الدين الأصفهاني : السنتال الخمسة جميع تواريخ أهل الزمان (١٢٢ - ١٢١ ، BEO VII - VIII (1937 - 38) ، pp. 121 - 122) ، ابن القلاسي : قبل تاريخ دمشق ٢٢٨ ، ابن طاهر : أخبار الدول ٩١ ، ابن حلكان ٥ : ٣٠١ ، ابن القطان : جزء من كتاب أظم الحمان (تحقيق محمود علي مكي - الرياض ٥ ، ط ١) ، ١٨٥ - ١٨٧ ، ٢٠٢ - ٢٠٤ (وفيها أن وفاته سنة ٥٢٧) .
 ابن عذارى : البيان المعتبر ١ : ٣١١ (وفيه أن الأمر وثى عهده عبد الحميد ١) ابن أبيك : كبر الدرر ٦ : ٥٠٢ - ٥٠٥ ، أبو العباس : النجوم ٥ : ١٧١ - ١٧٢ (وفيها أن وفاته في الثالث من ذي القعدة) ، ابن العزرات : تاريخ الدول والملوك ٣ : ١٧ (وفيه أن وفاته كانت يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة نقلًا عن ابن أبي مَنَى) ، الفلقشدي : صبح الأعشى ٣ : ٤٧١ (وفيه أن وفاته في الثالث من ذي القعدة سنة ٥٢٥ هـ ١) ، المقرئ : المخطوط ٢ : ٢٩٠ - ٢٩١ (وفيه أن وفاته يوم الثلاثاء الرابع عشر من ذي القعدة) ، العاظم ٣ : ١٣٠ (ذكر وفاته يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٩٦ و - ٩٦ ط - (وفيه أن وفاته في الثالث من ذي القعدة سنة ٥٢٦ هـ وهو وهم) . وقارن ، Stern, S. ، Oriens IV (1951) pp. 194 - 95 n. 2 حيث رجح تاريخ وفاته كما ذكر ابن ميسر .

(٣) أبو العباس : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٤ .

(٤) ابن حلكان : وفيات الأعيان ٥ : ٣٠٢ .

في قفّة على وجهها سنق وكثرت إلى القرافة وكُتِب أمره ، وحين تولّى بعد ذلك وتلقب بالحافظ وشي بالطفل فأخذ وقتل (١) . وهذه هي الإشارة الوحيدة إلى ميلاد ابن للآمر بعد وفاته ، وهو بالطبع غير الطيب الذي ولد قبل وفاة الأمر ، وستحدث عنه بعد قليل .

الفترّة الانتقاليّة بين وفاة الأمر وقيام الحافظ

هذه فترة حرجة في تاريخ مصر الفاطمية كاذت تُطِيع نهائياً بالخلافة الفاطمية وتتعجّل نهايتها . ففي أعقاب وفاة الأمر جاء كبار غلماناه العادل بَرَعش وهزار الملوك جوامرّد باين عمه الأمير آنى الميمون عبد المجيد ، أكبر الأقارب سنا ، وبابعوه بولاية العهد وتدهير الملكة كفيلاً لمنتظر في بطن أمه (٢) فأصبح بذلك إماماً مستودعاً وفقاً للاصطلاح الإسماعيلي . غير أن العسكر لم يرضوا بوجود هزار الملوك في الوزارة - حيث تولّى الوزارة للأمير عبد المجيد - فناروا بعد أيام من تولّيه ، وأخرجوا أبا على بن الأفضل المُلقّب كُتِيفات (٣) من السجن - وكان الأمر قد سجّنه قبل ذلك - وأقاموه وزيراً في السادس عشر من ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ (٢١ أكتوبر ١١٣٠ م) فاستبد بالأمر ولم يلبث أن قبض على عبد المجيد وسجّنه في دار الضرب (٤) ، وبما في آخر شهر ذى القعدة ، وأسقط اسم عبد المجيد من الخطبة ومنع الآذان

(١) المقرئى : أعاط ٣ : ١٤٦ (الشبال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١ : ٩٤) ، ابن ميسر : أخبار مصر ١٢٠ .
(٢) عمارة : تاريخ ١٢٩ ، ابن ميسر : أخبار مصر ١١٣ ، ابن حلكان : الوفيات ٣ : ٢٣١ ، النويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٤٣١ ، المقرئى : الخطوط ٤٠٦ : ١ ، أعاط ٣ : ١٣٧ ، أبو الخاسن : النجوم ٥ : ١٧٤ و ٢٤٠ - ٢٤١ .
(٣) انظر ، ٢٢٢ - ٢٢٣ ، Kutayfāt ١ ، pp. 222 - 23 ، Stern, S., *EP*., art. *al-Afdal* .. وما ذكر من مراجع .
(٤) المقرئى : الخطوط ١ : ٤٠٦ .

بحي على حجر العمل وأظهر مذهب الإمامية الإثنى عشرية وتلقب بأرفع الألقاب^(١)، وتُقدِّس اسمه على السكة نائبا عن الإمام المنتظر^(٢)، كذلك عمل أبو علي ابن الأفضل على إضعاف المذهب الإسماعيلي في مصر فعين في سنة ٥٢٥ هـ (١١٣١ م) أربعة قضاة ، اثنين من الشيعة أحدهما إمامي والآخر إسماعيلي ، واثنين من السنة أحدهما شافعي والآخر مالكي^(٣) . وعُلق على ذلك ابن ميسر ، بأنه لم يُسمع بمثله هذا في الجيلة الإسلامية قبل ذلك^(٤) .

وتُفيدنا المصادرُ المأدبة في التعرف على حقيقة ما كان يجري في مصر خلال هذا العام (ذى القعدة ٥٢٤ هـ - المحرم ٥٢٦ هـ) الذي بدأ بفترة حكم مشترك بين ولى العهد أبى الميمون عبد المجيد والوزير أبى علي كُتَيْبَات انتظارًا لميلاد ابن للخليفة المقتول ، وهذه حالة فريدة لا نجد لها نظيرًا في تاريخ الدولة الفاطمية سواء في المغرب أو في مصر . ثم استأثر الوزير أبو علي بالأمر بعد أن سَجَن ولى العهد عبد المجيد إلى أن قُتِل هو في المحرم سنة ٥٢٦ / ١١٣١ .
فبالنسبة للمقترة القصيرة التي شارك فيها عبد المجيد الأفضل كُتَيْبَات في

(١) ابن طاهر : أخبار الدول ٩٤ ، المقرئى : الخطط ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، وذكر ابن ميسر : أخبار مصر ٧٥ ألقابه كاملة .

(٢) Stern, S., *op. cit.*, I, p. 223

(٣) ابن ميسر : أخبار مصر ١١٤ - ١١٥ (المقرئى : تعاط ٣ : ١٤٢ ، ابن حجر : رفع الإصر

(٤) ٢٤٧) ، المقرئى : المقفى الكبير (مخطوطة باريس رقم ٢١٤٤) ٢ : ٦٨ .

(٤) ابن ميسر : أخبار مصر ١١٥ .

الحكم نجد ضمن مجموعة الوثائق المحفوظة في دير سانت كاترين سجلًا له فائدة كبيرة بالنسبة للتاريخ الفاطمي من حيث التاريخ الذي صدر فيه والأشخاص الذين ذكروا فيه ، حيث بوضوح لنا بما لا يدع مجالًا للشك أن عبد الحميد كان وليًا للعهد وأبا على وزيرًا وانهما اشتركا معًا في تدبير المملكة للإمام الطيب الذي كانت تُقام له الخطبة في اليمن^(١). والنص الذي يهمننا من هذا السجل الصادر إلى رهبان الدير صدر عن ولي عهد المسلمين و « . . . كافل قضاة المسلمين وهادى دعاه المؤمنين أبو على أحمد بن السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش . . . » ولا يظهر اسم ولي العهد في الجزء الموجود من السجل الذي ربما ذكر في فاتحة السجل الضائعة وهو دون شك الأمير أبو الميمون عبد الحميد . أما التاريخ الذي صدر فيه السجل فهو شهر ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ وهو بذلك لا بد وأن يكون قد صدر في النصف الثاني من هذا الشهر لأن أبا على ابن الأفضل تولى الوزارة في السادس عشر من ذى القعدة سنة ٥٢٤^(٢) .

• • •

لم يستمر هذا الوضع الفريد كثيرًا فقد قبض أبو على بن الأفضل على عبد الحميد ودعا إلى الإثني عشرية وضرب عملة باسم الإمام المنتظر ، ظن بعض الباحثين أنها ضربت باسم الإمام أبي القاسم الطيب^(٣) . وأول من أشار إلى

(١) Stern, S., *Oriens IV* (1951), p. 212 ; *Fatimid Decrees* (London 1964), p. 43

(٢) نشر سمبول شتين هذا السجل لأول مرة سنة ١٩٦٠ انظر Stern, S., « A Fatimid Decree of the year 524 / 1130 », *BSOAS*, 23 (1960), pp. 439 - 455; Stern, S., « Decree by 'Abd al-Majid (al-Hāfiz) and his vizier al-Afdal concerning the Monks of Mount Sinai A. H. 524/A. D. 1130 » in *Fatimid Decrees* (London 1964), pp. 35 - 45

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ١٧٦ .

هذه العملة التي تشير إلى أن مصر الفاطمية كانت في وضع لا تحسد عليه
الأستاذ M. Soret الذي نشر في سنة ١٨٥٦ وصفاً لعملة فضية (بِرَّهْم)
ضربت في مصر في عام ٥٢٥ تحمل اسم

(أبو القاسم محمد المنتظر بأمر الله)

ولم يستطع Soret في هذا الوقت المبكر أن يفهم مدلول هذه الإشارة وظنَّ
أن أبا القاسم هذا هو أبو الحافظ عبد الحميد ^(١).

ثم قام سوفير ولين بول في سنة ١٨٧٥ بدراسة عن مدلول اسم الإمام
الثاني عشر على العملة المصرية ^(٢). ثم نشر لين بول بعد ذلك عمليتين
ذهبيتين من مقتنيات المتحف البريطاني ضربت الأولى في القاهرة سنة ٥٢٥
باسم

(أبو القاسم المنتظر لأمر الله أمير المؤمنين) ^(٣)

أما الثانية فضربت في مصر في سنة ٥٢٦ هـ ، لا شك قبل السادس عشر
من المحرم من هذه السنة باسم

(الإمام المهدي القائم بأمر الله حجة الله على العالمين) ^(٤)
نائبه وخليفته الأفضل أبو علي أحمد

Soret, M., « Lettre a M.C.J. Tornberg sur quelques Monnaies de Dynasties Aï ides », ^(١)

. *Revue Archéologiques* XIII année, Paris 1856, pp. (129 - 136) , pp. 134 - 135 .

Sauvare, H., & Lane-Poole, S., « The Name of the Twelfth Imâm on the coinage of ^(٢)

. Egypt », *JRAS*, N.S. VII (1875) pp. 140 - 151 .

Lane-Poole, S., *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, Vol. IV, The coinage ^(٣)

of Egypt (AH 358 - 922) under the Fatimid khaleefehs, the Ayhoobees and the Memlook

. Sultans, London 1879, *Intr.* p. XII, p. 55 n. 228 - 224

. *Ibid.*, p. 55 - 56, n. 230 ^(٤)

وهي تدل على أن أبا علي بن الأفضل قد فكَّر في إقامة إمام اثني عشري بعد أن كان يحكم كتاب عنه حيث يصفه بالمهدي القائم بأمر الله حجة الله على العالمين وهذا تطوُّر جديد لم يتضح في العملات التي ضربت في سنة ٥٢٥ . وهذا يُفسِّر لنا السبب الذي دَفَع العُلَمَاء الأُمريَّة إلى المسارعة بقتله وإخراج عبد المجيد من سجنه وإقامته مرة ثانية ولما للعهد في السادس عشر من الضرم سنة ٥٢٦ هـ (ديسمبر ١١٣١ م) .

ونشر لافوا عُملة ذهبية ضربت في الإسكندرية سنة ٥٢٥ من مجموعة المكتبة الأهلية بباريس باسم

(أبو القاسم المنتظر بأمر الله أمير المؤمنين)^(١)

ثم نشر لين بول عُملة مشابهة ضربت أيضا في الإسكندرية في نفس العام من مقتنيات دار الكتب المصرية^(٢) .

ومنذ خمسة وعشرين عامًا نشر الأستاذ P. Balog أربعة دنانير صادرة عن (المنتظر لأمر (بأمر) الله) ثلاثة منها ضربت في القاهرة والرابع ضرب في مصر (القسطنطينية) في سنة ٥٢٥ هـ^(٣) ، وأشار في مقال آخر في نفس العام إلى درَّهم صادر عن هذا الإمام قدم E.V. Bergmann وصفا رائعا له في سنة ١٨٧٣ م ، وحلَّ بطريقة علمية المشاكل التاريخية المتعلقة به^(٤) . ولم أتمكن من الاطلاع على هذا الوصف .

Lavoix, H., Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale (Egypte^(١) et Syrie), Paris 1896, pp. 163 - 164 n. 439

Lane-Poole, S., Catalogue of the collection of Arabic Coins preserved in the khediwal Library at Cairo (London 1897), p. 194 n. 1268

Balog, P., « Quatre Dinars du khalife Fatimide al-Montazar li-Amr Allah ou Bi-Amr-Allah^(٢) (525 - 526 A.G.) »; BIE XXXIII (1950 - 51), pp. 375 - 378 .

Balog, P., « Nouvelles Observations sur la technique du Monnayage (Période Fatimite^(٣) et Ayoubite), BIE XXXIII (1950), p. 16

وفي الوقت نفسه نشر الأستاذ M. Jungfleisch عشرة أشكال زجاجية مدورة (ربما صيَّح ؟) عليها اسم الإمام المنتظر بالصيغتين التاليتين :

(القاسم محمد المنتظر) ، (حجة الله ومعه ؟) أنى القاسم الإمام
المنتظر لأمر الله

وكلها مؤرخة في سنة ٥٢٥ هـ (١١٣١ م) ^(١).

وفي مجموعة الدكتور هنري أمين عوض ذرهم مؤرخ في سنة ٥٢٦ هـ
(١١٣٢ م) باسم

الإمام محمد المنتظر لأمر الله

وفي وسطه الله الصمد ^(٢). وهو ما يتفق مع ما ذكره المقرئ ^(٣) من أن
أبا علي الأفضل أبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر ،
ولقش على السكة (الله الصمد) ، (الإمام محمد) .

وبذلك أصبح ما عُرف حتى الآن من آثار الإمام المنتظر تسعة دنائير (٣
في لندن ، و ١ في باريس ، و ١ في القاهرة ، و ٤ ذكرها P. Balag) وثلاثة
دراهم أحدها ذكره Soret والآخر ذكره E. V. Bergmann والثالث في
مجموعة هنري أمين عوض بالإضافة إلى العشرة أشكال الزجاجية المدورة التي
ذكرها Jungfleisch .

Jungfleisch, M., « Jetons (ou Poids ?) en verre de l'Imâm el-Montazar », *BIE* XXXIII ^(١)

(1950 - 51), pp. 359 - 374 .

^(٢) محمد أبو الفرج العشي : مصر ، القاهرة على النفود العربية الإسلامية (تحت النوبة الدولية

تاريخ القاهرة) ، القاهرة ١٩٧١ ، ٢ : ٩٥١ - ٩٥٢ .

^(٣) المقرئ : الخطط ١ : ١٠٦ .

الحافظ يعود إلى الحكم

في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ٥٢٦ هـ (٩ ديسمبر ١١٣١ م) انتهى هذا الوضع الشاذ عندما تمكن بعض العُلمان الآمرية من تدبير قتل الوزير أبي علي أحمد بن الأفضل وهو يلعب الكرة كعادته في الميدان الكبير ، وأُخرجوا عبد المجيد من دار الضرب التي كان معتقلاً بها ، وأخذوا له العهد على أنه ولي عهد كقبيل لمن يُذكر اسمه ^(١) ، فأتخذَ عيد المجيد هذا اليوم عيداً سماه عيد النصر ^(٢) .

ووصل إلينا دينار فريد ضرب في الإسكندرية سنة ست وعشرين وخمسمائة باسم

(أبو الميمون عبد المجيد ولي عهد المسلمين) ^(٣)

وهو لاشك ضُرب في الفترة بين ١٦ محرم سنة ٥٢٦ هـ (تاريخ وفاة أبي علي الأفضل) و ٣ ربيع الآخر سنة ٥٢٦ هـ (تاريخ مبايعة الحافظ بالخلافة) وهو يُدَلُّ على أن عيد المجيد لم يجرؤ على إعلان نفسه إماماً إلا بعد أن تمكن من الأمر وتأكد من عدم وجود أبناء للآمر ينافسونه في الأمر بعد أن تحلَّص من قفيقة بن الأمر الذي ذكره المقرئ ^(٤) فدعا إلى مبايعة ثانية فقرأ سجل إمامته في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٢٦ هـ / ٢٢ فبراير ١١٣٢

^(١) المقرئ : المخطوط : ٣٥٧ : ١ ، وانظر ، ابن ميسر : أخبار مصر ١١٧ (المقرئ : اتعاط ٣ : ١٤٣) ، ابن طاهر : أخبار الدول ٩٥ . وذكر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (المند ١٩٥١) . ٨ : ١٤٦ - ١٤٧ وفاته في حوادث سنة ٥٢٧ هـ .

^(٢) المقرئ : المخطوط : ٣٥٧ و ٣٨٩ و ٤٩٠ - ٤٩١ .

^(٣) Rogers Bey, E.T., « Notices sur quelques pièces rares et inédites », BIE deuxième serie .

. n. 3 (1882), pp. 32 - 33; Lane - Poole, op. cit., p. 195 n. 1269, 1270

^(٤) المقرئ : اتعاط ٣ : ١٤٦ .

^(٥) هذا التاريخ هو الذي ذكره ابن ميسر (أخبار مصر ١١٧) أما المقرئ : اتعاط ٣ : ١٤٦ فجعل تاريخ البيعة في ٣ ربيع الأول . وانظر نصّ السجل الذي يظن أنه سجل توليته وهو بدون تاريخ =

وَلَقَّبَ بِالْحَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ^(١) . وقد ذَكَرَ الحَافِظُ فِي هَذَا السَّجَلِ الْأَسْبَابَ
الَّتِي جَعَلَتْهُ يَتَوَلَّى الْخِلاَفَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ تَسْتَقِلُّ مِنَ الْأَبِّ إِلَى
الْأَبْنِ وَضُرِبَ مِثْلًا بِالرَّسُولِ (ﷺ) وَأَنَّهُ نَقَلَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، كَمَا أَنَّ حِجْدَهُ الْمُسْتَضَرَّ نَصَّ بِالْإِمَامَةِ إِلَى ابْنِهِ
الْمُسْتَعْلَى وَهُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنَهُ الْأَكْبَرَ وَلَيْسَ لَهُ الْحَقُّ فِي تَوَلِّيِّهَا .
وَكَانَ الْحَافِظُ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ وَلَيْسَ أَبُوهُ صَاحِبَ الْأَمْرِ فِي الدَّوْلَةِ
الْفَاطِمِيَّةِ ، هُوَ الْعَاضِدُ آخِرُ خُلَفَائِهِمْ^(٢) .

وَأَوَّلُ أَثَرٍ مَادَى يُصِيبُ إِلَيْنَا يَذْكُرُ الْحَافِظُ كَأَمِيرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ نُقِشَ عَلَى لَوْحٍ
حَشَشِي بِالْجَامِعِ الطُّوْلُوْقِيِّ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْقَاضِي سِرَاجَ الدِّينِ أَبَا الْبَرَاءِ نَجْمَ بْنَ
جَعْفَرَ أَخَذَتْ بَعْضَ أَعْمَالِ فِي الْجَامِعِ بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ الْحَافِظِ ، وَهُوَ مُؤَرِّخٌ فِي
الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ وَقَدْ جَاءَ فِيهِ اسْمُ
الْحَافِظِ كَمَا يَلِي :

(.. عِدِ اللَّهُ وَوَلِيَّهُ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا عَبْدُ الْمُحَيْدِ أَبِي مَيْمُونِ)
الْإِمَامِ الْحَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ..)^(٣)

= عند القلقشندي : صحح الأعرس : ٩ : ٢٩١ - ٢٩٧ (الشُّبَّانِ) مجموعة الوثائق الفاطمية : ١ : ٢٤٩ - ٢٦٠) .

(١) انظر ، Magued, A.M., *Et., art. al-Hāfiẓ III*, pp. 56 - 57 وما ذكر من مراجع .
(٢) ابن حلكان : وفيات : ٣ : ٢٣٦ ، ابن أبيك : كثر الدرر : ٦ : ٥١١ ، أبو العباس : السجود : ٤ : ٢٣٧ .
(٣) Van Berchem, M., *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicum, Egypte* (MIFAO XIX, 1903), p. 35 n. 13
Wiet, G., *Matériaux pour un corpus Inscriptionum Arabicum, Egypte* (MIFAO, LII, 1930), pp. 81 - 82.
n. 566 محمود عكوش : تاريخ وصف الجامع الطولوقي (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٧) .

هذا هو الوضع في مصر خلال العام الذي أعقب وفاة الأمر ، نلاحظ منه أن بداية خلافة المحافظ كانت صعبة بما صحبها من مشاكل تمس أساس العقيدة الفاطمية . ولكن ما موقف دعوة اليمن من خلافة المحافظ ، وما صحبها من تباؤن في أسس العقيدة الفاطمية ؟

دعوة اليمن والإمام الطيب

إذا كانت المصادر المصرية قد ذكرت أن الأمر حين وفاته ترك إحدى جهاته حاملاً فإن لدينا من بينها نصا كبير الأهمية ذكره ابن ميسر يدل على أنه ولد للأمر ولد ذكر قبل وفاته . سماه أبا القاسم الطيب . ونظرا لقيمة هذا النص وأهميته سأذكره فيما يلي . يقول ابن ميسر في حوادث سنة ٥٢٤ هـ (١) :

« في ربيع الأول ولد للأمر ولد فسماه أبا القاسم الطيب وجعله ولتي عهده ، وزينت مصر والقاهرة وعملت الملاهي في الأسواق وبأبواب القصور وأبست العساكر وزينت القصور ، وأخرج الأمر من خزائنه وذخائره فماشيا وآلات وصياغات وأواني ذهب وفضة فزين بها وعلق الإيوان جميعه بالسنور والسلاح فأقام الحال كذلك أربعة عشر يوما . وأحضرت الكنيس الذي يذبح في العقيقة وعليه حل ديباج وقلائد فضة وذبح عصرة الأمر . وأحضرت المولود فشرف قاضي القضاة ابن ميسر بحمله وثبثت الدنانير على رعوس الناس . وعملت الأمطمة وكُتبت إلى القيوم والشرقية والقلبوية بإحضار الفواكه فأحضرت وملىء القصر من الفواكه وغير ذلك وامتلأ الجو بدخان العود والبخير . »

(١) ابن ميسر ١٠٩ - ١١٠ (وعنه المقرئى : تعاط ٣ : ١٢٨ مع اختلاف في العبارة ، والنويرى : نهاية الأرب ٢٦ : ٨٧ فهو ينقل عن ابن ميسر ويسميه ابن خلب راعب وأحيانا المورخ)

ولا ندري ما هو المصنّف الذي نقل عنه ابن ميسر وإن كان يبدو أنه كتاب « تاريخ خلفاء مصر » للقاضي العرّاف أبي عبد الله محمد بن الحسن الأطرابلسي المعروف بالمُحَنِّك المتوفى سنة ٥٤٩ هـ^(١). وكذلك كتاب « البستان الجامع لتاريخ الزمان »^(٢) وقد وصل إلينا نصّ الكتاب الأخير وفيه أن الأمر حين وفاته كان له ولدٌ نصّ عليه بالخلافة وسماه محمداً (٣)، وأن الحافظ دسّ عليه رجلاً اسمه ناصر اللبّبي، ركاب دار الأمر فأخذّه عنده، ولم يظهر له خيرٌ إلى وقته بموتٍ أو غيره، إلا أن جماعة من المصريين يعتقدون أنه حيٌّ ويعتقدون فيه الإمامة^(٤). ثم لجأ عند ابن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧ هـ نصّاً متقولاً عن مؤرخ حلب ابن أبي مَسَى^(٥) يُشير إلى أن أهل صنعاء يزوّن أن للأمر ولذا اسمه الطيب^(٦) وهم أمرية المذهب^(٧). ومن الغريب أن ابن ميسر لم يَعرَضَ لأمر هذا الطفل بعد ذلك النصّ الذي ذكره سوى أنه أشار إلى أنه لما قُتل الأمر كنتم عبد المجيد أمرٌ ولده الذي وُلد في عام وفاته^(٨)، ولم يزد على ذلك شيئاً.

ومما يؤيد الوجود التاريخي للإمام الطيب السجل الذي أرسله الأمر إلى السيدة الحرة الصليحية في اليمن والذي ذكره عمارة اليمنى، يُشرّها فيه بميلاد

(١) ابن ميسر: أخبار مصر ١٥٣، المقرئ: اعاط ٣: ٢٢٣ وانظر، Ayman Fu'ad Sayyid, « Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire fatimide en Egypte », *An. Ist.* XIII (1977), p. 22.

(٢) ابن ميسر: أخبار مصر ٧٠، وانظر، Ayman Fouad Sayyid, *op. cit.*, pp. 28 - 29.
 (٣) عماد الدين الأصفهاني: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان - Cahen, Cl. « Une Chronique Syrienne du VI/XII Siècle » *BEO*, VII - VIII (1937 - 38) pp. 121 - 122.

(٤) انظر عنه Ayman Fu'ad Sayyid, *op. cit.*, pp. 29 - 30.
 (٥) في مخطوطة ابن الفرات الحصيب بدون نطق.
 (٦) ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك (مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤، مصورة بالكتابة البصورية برقم ٢١١٠ تاريخ) ج ٣ ورقة ١٧ أ.
 (٧) ابن ميسر: أخبار مصر ١١٣.

ابنه الطيب أن القاسم في الليلة المُصَيِّحة ليوم الأحد الرابع من شهر ربيع
الآخر سنة ٥٢٤ ، وهو أيضا تاريخ صدور السجل ^(١) .

فلما وصل هذا السجل إلى السيدة الحرة عملت على إذاعته بين أهل الدعوة
وأفهمتهم أن هذا دليل على أن الإمام الطيب هو « المنصوص عليه المستحق
للإمامة » ^(٢) ويذكر عماد الدين إدريس أن الأمر حين علم بدنو أجله وأن

(١) عمارة اليمن : تاريخ اليمن ١٢٧ - ١٢٩ ، عماد الدين إدريس : عيون الأخبار
٩٧ : ٧ و - ٩٧ ط . ويلاحظ وجود اختلاف بين تاريخ هذا السجل والتاريخ الذي ذكره ابن ميسر !
(٢) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٩٧ : ٧ ط ، برهة الأملكار ٣٨ و .

ونحسب بنا ونحن نعرض للدعوة الطيبة وانتشارها في اليمن والمند أن نشير إلى بداية تعرف الدراسات
التاريخية الحديثة على هذا الإمام الذي أصبح رأس دفعة مستقلة .

فلم يكن هذا الإمام معروفاً للبحث التاريخي قبل أن ينشر كاي في سنة ١٨٩٢ كتاب « تاريخ
اليمن » لعمارة اليمن Kay, H.C., *Yaman its early Mediaeval History* (London 1892), p. 101 ولكن
إشارة عمارة هذه لم تكن كافية فيما يبدو لتحذب الانتباه إلى وجود هذا الإمام إلى أن نشرة ماسيه
في سنة ١٩١٩ كتاب « أخبار مصر » لابن ميسر (ص ٧٢) حيث أشار تفصيلاً إلى ميلاد هذا الإمام
والاحتفالات التي عُقدت في البلاد بهذه المناسبة ، وقد أشار فيت إلى أهمية هذا العصر في تعليقه على نشرة
ماسيه (Wiet, G., *JA.*, XVIII (1921) p. 112) ثم أتت اكتشافات حسين همداني عن التراث
الإسماعيلي في الهند كثيراً من الأسماء على وجود هذا الإمام في رسالته التي تقدم بها لجامعة لندن في
سنة ١٩٣١ بعنوان « تاريخ وعقائد الدعوة الإسماعيلية الطيبة في اليمن » Hamdani, H., *Doctrines and*
history of the Ismā'īlī Tayyibī Da'wa of al-Yaman, Ph. D. Thesis, University of London 1931
(Unpublished) ولم تمكن من الاطلاع عليها . ثم نشر كلود كاهن في سنة ١٩٣٨ قسماً من كتاب
« السنن الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان » لعماد الدين الأصفهاني (٤) يبدأ حوادث سنة ٥٠١ هـ
وأشار مؤلفه إلى ميلاد هذا الإمام واعتقاد بعض المصريين فيه ! Cahen, Cl., « Une chronique
» *BEO VII - VIII (1937 - 38)*, p. 121 ثم الصنحت لنا الصورة بوضوح
بالمقال الخليقي الذي نشره صمويل شتروين سنة ١٩٥١ عن خلفاء الإمام الأمر والدعوة الطيبة ،
Stern, « Oriens IV (1951) pp. 193 - 243 » ، « The Succession of the Fatimid Imām al-Amir ... »
ثم فرس حسين همداني في كتابه « الصليبيون والحركة الفاطمية في اليمن » ، القاهرة ١٩٥٥ ،
١٨٢ - ١٩٢ الدعوة الطيبة وأنصارها في اليمن . وفي سنة ١٩٥٨ ناقش المرحوم الدكتور جمال الدين
الشيال الوجود التاريخي للإمام الطيب معتمداً في الأساس على مخطوطة كتاب « اعطاء الخلفاء » للمعريزي
التي لم تكن قد نُشرت بعد ، الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ١ : ٧٤ - ٨٦ ، وإن أشار شتروين -

وَلَدَهُ الطَّيِّبَ مَا زَالَ مُطْلَقًا كَتَبَ إِلَى السَّيِّدَةِ الْحُرَّةِ وَإِلَى دَعَاتِهِ كَافَّةً بِالْدَعْوَةِ إِلَى
وَلَدِهِ وَأَنَّهُ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأُرْسِلَ إِلَى السَّيِّدَةِ الْحُرَّةِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ
خَيْدَرَةَ ^(١) بِسَجَلَاتٍ تَتَضَمَّنُ السَّلَامَ عَلَيْهَا وَالْأَمْرَ وَالنَّوَاهِي الَّتِي بِأَمْرِهَا ،
وَأُرْسِلَ مَعَهُ (مِنْدِيلُهُ) وَأَمَّرَهُ أَنْ يَسَلِّمَهُ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا تَسَلَّمَتْهَ بَكَتْ وَقَالَتْ
لِلْحَاضِرِينَ : « إِنْ مَوْلَانَا نَعَى إِلَيَّ نَفْسَهُ » ^(٢) .

وَمَا وَصَلَ خَيْرٌ وَفَاةَ الْإِمَامِ الْأَمْرِ إِلَى دَعَاةِ ابْنِ قَامَتِ السَّيِّدَةِ الْحُرَّةِ وَمَعَهَا
الدَّاعِي الذُّؤَيْبُ بْنُ مُوسَى الْوَادِعِيُّ يُعَاوَنُهُ السُّلْطَانُ الْخَطَّابُ بْنُ أَبِي الْجِفَاطِ
الْحَجَّوْرِيُّ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ وَالْعَهْدِ لِلْإِمَامِ الطَّيِّبِ بْنِ الْأَمْرِ ، وَطَلَّتْ مِنَ الْحَاضِرِينَ
عِنْدَ قِرَاءَةِ مَجْلِسِ الْحِكْمَةِ الصَّلَاةَ عَلَى الْإِمَامِ الطَّيِّبِ ^(٣) . وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ
فَصَلَّتْ السَّيِّدَةُ الْحُرَّةُ وَطَلَّتْ الدَّعْوَةَ نَهَائِيًا عَنْ وُظَايِفِ الدَّوْلَةِ وَعَيَّتِ الدَّاعِيَةَ
الذُّؤَيْبُ بْنُ مُوسَى الْوَادِعِيُّ كَأَوَّلِ دَاعٍ مُطْلَقٍ لِيَقُومَ بِالْدَعْوَةِ نِيَابَةً عَنِ الْإِمَامِ
الْمُسْتَرِ الطَّيِّبِ بْنِ الْأَمْرِ ، وَذَلِكَ فِي مَحَاوَلَةٍ لِمُقَاوَمَةِ الْإِشْرَافِ الْفَاطِمِيِّ
عَلَيْهَا ^(٤) .

وَيَذَكِّرُنَا لَنَا عِمَادُ الدِّينِ إِدْرِيسُ رِوَايَةً مَخَالِفَةً لِمَا جَاءَ فِي الْمَصَادِرِ الْمِصْرِيَّةِ عَنِ
وفاة الإمام الأمر فيذكر أنه بعد أن اعتدى عليه التزاري عاده إلى قصره ودخل
إليه متكئا على ابن عمه عبد المجيد وأمر بإحضار حُجَّجِهِ وَأَبْوَابِهِ ، وَجَدَّدَ النَّصْرَ
عَلَى وَلَدِهِ الطَّيِّبِ وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ لَهُ وَأَوْدَعَ ابْنَ عَمِّهِ عَبْدِ الْمَجِيدِ قَصْرَهُ وَظَاهَرَ

- بعد ذلك إلى أن المادة التي توجد عند الشيبان وذكر أنها جديدة ليست جديدة تماما وأنه أخذها
من مقاله سالف الذكر . Stern, S., *Fatimid Decrees* (London 1964), pp. 43 - 45 n. 1.

^(١) وهو شاعر فاطمي لم يغبل إلينا من إنتاجه إلا نماذج من شعره ذكرها عماد الدين إدريس ،
وربما كان هو المترجم عند الصفدي : الواقف بالوفيات ٣ : ٣٢ وذكر وفاته في سنة ٥٤٩ هـ .

^(٢) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٩٥ و .

^(٣) المصدر نفسه ٩٨ و .

^(٤) Hamdani, H., *JRAS* (1932), p. 135 ; (1933), p. 377 ; Hamdani, A., *Oriens* 23 - 24

ملكه ، فأكد له عبد المجيد أنه حافظ لما في يديه للإمام الطيب ^(١) .

بذلك لم يصح هناك أي شك لدى الدعوة المستعلية في اليمن عن مولد الإمام الطيب . ولما قام أبو علي الأفضل بحركته وحسب عبد المجيد خاف الإمام ودعائه عليه من شره وما أبداه من نكره « فخرج الدعوة المؤمنين بولئى أمرهم الإمام الطيب أنى القاسم أمير المؤمنين خائفين مترقبين ووقع ستر الأئمة الطيبين » ^(٢) ولا ندرى بعد ذلك ما كان مصير الإمام الطيب شخصياً .

ولما أخرج عبد المجيد من سجنه بدأ بالكتابة إلى السيدة الحرة فكان أول سجل منه إليها « من ولى عهد المسلمين » ، ولكنه لم يلبث بعد أن استقر له الأمر أن كتب إليها سجلاً أوله « من أمير المؤمنين » . فلما وصل إليها هذا السجل قالت « حسب بنى الصليحي ما علموه من أمر مولانا الطيب » ^(٣) ، وبالطبع لم تنظر السيدة الحرة بعين الرضا إلى وصول عبد المجيد إلى الخلافة وتجاهل أمر الإمام الطيب ، ورفضت أن تُقيم الدعوة للخليفة الحافظ ووجدت في ذلك فرصة مواتية لتستقل دعوة اليمن عن الإشراف الفاطمي . والواقع أننا يجب أن نلاحظ أن الحافظ لم يتمتع إطلاقاً بتأييد سواء من النزارية أو من أعدائهم المستعلية ^(٤) . ولكنه حرص على أن تكون له دعوة في اليمن فكتب إلى السلطان سبأ بن أبي السعود الزرعي صاحب عدن أن يُقيم له الدعوة فأجابه إلى ذلك ^(٥) ومعه الهمدانيون في صنعاء وإن كانوا يُظهرون ذلك تقية بينا هم ياتَمِرُونَ بأمر السيدة الحرة ^(٦) .

(١) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٩٦ و - ٩٦ ط .

(٢) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ٣٨ و .

(٣) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٩ - ١٣٠ ، عماد الدين إدريس : نزهة ٣٨ و .

(٤) Hamdani, A., *Oriens* 23 - 24 (1970), p. 258

(٥) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ٣٨ ط ، عمارة : تاريخ اليمن ١٣٠ .

(٦) Hamdani, A., *op. cit.*, p. 270

الزُرَيْعِيُّونَ فِي عَدْنِ وَالِدَعْوَةِ الْحَافِظِيَّةِ

الزُرَيْعِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ هَمْدَانَ ، كَانَ لِحَدِّهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمَكْرَمِ (الْكَرَمِ) (١) ،
سَابِقَةً مَحْمُودَةً فِي قِيَامِ الدَّعْوَةِ الْفَاطِمِيَّةِ مَعَ الدَّاعِيِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّلِيحِيِّ ،
وَكَانَ الصَّلِيحِيُّ عِنْدَمَا فَتَحَ عَدْنَ سَنَةَ ٤٥٤ هـ أَبْقَاهَا فِي يَدِ مَتَوَلِيَّهَا فِي هَذَا
الْوَقْتِ بَنِي مَعْنٍ ، وَكَانَتْ عَدْنُ جِزَاءً مِنْ مَهْرِ السَّيِّدَةِ الْحُرَّةِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ
الصَّلِيحِيُّ نَافَقَتْ بَنُو مَعْنٍ فِي عَدْنِ فَسَارَ إِلَيْهِمُ الْمَكْرَمُ وَأَزَالَهُمْ عَنْهَا وَوَلَّاهَا
الْعَبَّاسُ وَمَسْعُودًا ابْنَ الْمَكْرَمِ فَظَلَّ عَلَيَّهَا يَوْفُونَ بِخِرَاجِهَا إِلَى السَّيِّدَةِ الْحُرَّةِ إِلَى
الْمُقَفَّصِلِ بْنِ أَبِي الْبِرَكَاتِ وَجَرَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا حُرُوبٌ انْتَهَتْ بِالْمُصَالِحَةِ بَيْنَهُمَا
عَلَى أَنْ يَوْفُوا نِصْفَ خِرَاجِ عَدْنِ . وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُقَفَّصِلُ تَعَلَّبَ أَهْلُ عَدْنِ عَلَى
النِّصْفِ الْبَاقِيِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ أَسْعَدُ بْنُ أَبِي الْفَتْوحِ - ابْنُ عَمِّ الْمُقَفَّصِلِ - فَصَالَحَهُمْ
عَلَى رُبْعِ الْخِرَاجِ لِلْحُرَّةِ . وَلَكِنْ لَمْ يَلِثْ أَنْ تَعَلَّبَ أَهْلُ عَدْنِ عَلَى الرُّبْعِ الْبَاقِيِ
وَلَمْ يَبْقَ لِلْسَّيِّدَةِ الْحُرَّةِ شَيْءٌ فِي عَدْنِ (٢) .

وَبَدَأَ الْاِسْتِقْلَالَ الْعَمَلِيَّ لِلْأَسْرَةِ الزُرَيْعِيَّةِ عَنِ سُلْطَنَةِ الصَّلِيحِيِّينَ فِي وَقْتِ سَبَأِ
ابْنِ أَبِي السَّعُودِ الَّذِي كَانَ إِلَيْهِ مَنَاجِلُ عَدْنِ وَحَصْنُ التَّعَكُّرِ كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى
الْحِصُونِ وَالْمُرْتَفَعَاتِ الْجَنُوبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ لِلصَّلِيحِيِّينَ (٣) . وَلَمَّا اسْتَمَالَ الْحَافِظُ
الزُرَيْعِيِّينَ لِلدَّعْوَةِ لَهُ أُطْلِقَ عَلَيْهِ لِقَبُ دَاعِيٍ ، وَظَلَّ هَذَا اللَّقْبُ مِلَازِمًا لِخَلْفَائِهِ
مِنْ بَعْدِهِ . وَتَوَفَّى سَبَأً فِي سَنَةِ ٥٣٣ (٤) / ١١٣٩ .

(١) راجع عنهم ، Strothmann, R., *El., art. Banu'l - Karam III*, pp.787 - 788 .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ٨١ ، ابن الجوار : صفة بلاد اليمن ١٢١ - ١٢٢ ، الخرجي : الكفاية
والإعلام ، باخرمة : تاريخ نجر عدن ١ ، ٤٠ و ٢ ، ٧٨ و ٨٧ و ١٠٨ ، عماد الدين إدريس : نزهة
الأفكار ٤٠ ، و ٤١ ط .

(٣) باخرمة : تاريخ نجر عدن ٢ ، ٨٧ .

(٤) عمارة : تاريخ اليمن ٨٧ ، عماد الدين إدريس : نزهة ٤١ ، و ، باخرمة : تاريخ نجر عدن ٢ ، ٨٩ .

وفي سنة ٥٣٩ / ١١٤٤ بَعَثَ الخليفةُ الحافظُ القاضي الرشيد بن الزبير^(١) ، أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن الزبير الأسواني رسولا إلى اليمن^(٢) وهو أحد الشعراء المصريين ، ذَكَرَ ابن سُنْدُودَ أَنَّهُ كَانَ عالِمًا بارعًا محمودا في علوم شتى واستفاد منه بعضُ أصحابه (أى ابن سمرة) باليمن^(٣) . وتلقب وهو باليمن بعلم المهتدين وكان أسود البشرة فعبره بذلك بعضُ شعراء اليمن فقال فيه من قصيدة بعث بها إلى صاحب مصر :

بَعَثْتَ لَنَا عِلْمَ الْمُهْتَدِينَ مِنْ وَلِئِنَّهُ عِلْمَ أَسْوَدَ

وكانت مهمة القاضي الرشيد في عَدَنَ أَنْ يَعْملَ على إقامة الزريعيين الدعوة للحفاظ بهدف سيطرة الفاطميين على طريق تجارة الهند وقد أجابه إلى ذلك محمد بن سبأ ، وتقلد القضاء باليمن ، غير أنه لما قوى أمره بها سمت نفسه إلى الخلافة فأجابه قومٌ إلى ذلك وصرَّحوا سكة باسمه على أحد وجهيها (الإمام الأجدد أبو الحسين أحمد) وانتهى الأمر بالقبض عليه حيث أُلْفِدَ إلى قوص ومنها إلى القاهرة حيث قَتَلَهُ الوزير شاور في المحرم سنة ٥٦٣ / ١١٦٧^(٤) . وقد برأ الإذفوى القاضي الرشيد من ادعائه الخلافة - التي يبدو أنها وشاية وشى

(١) هو مؤلف كتاب « حلال الجنان ورياض الأذنان » أشتمل كتاب عن الشعراء والكتّاب المصريين إلى وقتنا . نقل عنه كثيرا صاحبُ الحريدة وابن حنكلا ، وابن سعيد ، انظر أخباره عند ابن سمرة : الطبقات ١٦٧ ، ابن حنكلا : الوفيات ١ : ١٦٠ - ١٦٤ ، باقوت : معجم الأدباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، العماد الأسفهانى : حريدة القصر وحريدة العصر (قسم شعراء مصر ، القاهرة ١٩٥١) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ابن مسير : أخبار مصر ١٣٥ و ١٥٢ ، الصفدى : الوال ٧ : ٢٢٠ - ٢٢٥ ، الإذفوى : الطالع السعيد ٩٨ - ١٠٢ ، القرظوى : العاطف ٣ : ١٧٩ ، ٢٨٩ ، عماد الدين إدريس : ترجمة ٤٠ ط - ٤١ و ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٤٥ ، ابن أقي الرجال : مطلع البور - ح ٢ : ٨٧ ، باخرمة : تاريخ نجر عند ٢ : ٥ - ٦ و ١٨٤ ، Ayman Fu'ad Sayyid, *op. cit.*, p. 24 ، (١) الإذفوى : الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦) ١٠١ .

(٢) ابن سُنْدُودَ : الطبقات ١٦٧ .

(٣) راجع أعلاه هذا ، 106 ، *Garcin, J. Cl., op. cit.* ، باقوت : معجم الأدباء ٤ : ٥٥ .

بها عمارة اليمنى - فذكر أنه رأى بنفسه في أسوان محضراً كُتِبَ باليمن فيه خط جماعة كثيرة بأنه لم يدع الخلافة (١).

ونظراً للضعف الذي حلّ بالصلبيين في أعقاب وفاة الحرة آلت حصون وقلاع الصليبيين ومن بينها مدينة ذى جبلة إلى منصور بن مفضل الحميري . وقد تطلّع الزريعيون إلى بسط نفوذهم على بقايا دولة الصليبيين فاشترى الداعي محمد بن سبأ جميع المعامل التي كانت للصلبيين من الأمير المنصور ابن المفضل في سنة ٥٤٧ / ١١٥٢ بمائة ألف دينار (٢) . وقد توفى محمد بن سبأ في العام التالي فخلفه ولده عمران بن محمد ، وجاء التقليد بذلك من الخليفة الفائز الفاطمي عن طريق وزيره الصالح طلائع بن زريك نحو سنة ٥٤٩ / ١١٥٤ (٣) .

وظلّ الداعي عمران بن محمد قائماً بالدعوة الحافظية في عدن إلى أن توفى يوم الجمعة لتسع تحلّون من ربيع الآخر سنة ٥٦١ / ١١٦٦ (٤) . وبعد وفاة عمران حاول الوزير شاور والداعي ابن عبد القوى تسيير الدعوة لولدى صاحب اليمن ، وعهدوا بذلك إلى الشاعر عمارة اليمنى - وكان مصاحباً للملك آل زريع - (٥) وهذا دليل قوي على تهاون المصريين في أمر الدعوة ، ولكن عمارة نصّحهم بالعدول عن ذلك وذكرهم أن أهل اليمن إنما يتبعون إليهم باهدايا

(١) الإدريسي : الضائع السعيد ١٠٢ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ٨٨ - ٨٩ ، ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ١٦٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٢٩٥ و ٣٠٠ - ٣٠١ . وفيه أن ذلك كان في سنة ٥٤٤ .

(٣) باخرمة : تاريخ نجر عدن ٢ : ١٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢ : ١٨٦ . ونقل الفاسي تاريخ وفاته من على شاهد قبره بالمغلاة بمكة (العاصي : العقد الثمين ٦ : ٤٢٤) . ونشر هذا الشاهد في سنة ١٩٣٧ . انظر : Combe, E., Sauvaget, J., Wiet, G., Repertoire chronologique d'epigraphie arabe IX (1937), pp.44 - 45 n. 3267

Derenbourg , Oumara du Yemen, II, p. 543 (٥)

والتجاري لأجل الدعوة ، فإذا تبرعوا بها فقد هالت خُرْمَتُها ، فَرَجَعُوا عَنِ ذَلِكَ (١)

الدَّعْوَةُ الطَّيْبَةُ ومراتب الدعوة بعد وفاة السيدة الخيرة

ظَلَّتْ السيدة الخيرة تدعو للإمام الطيب بن الأمر يُعَاوِئُهَا الداعِي الذُّؤِيبُ ابن موسى الوادعي والسلطان الخطَّاب بن الحسن بن أبي الحِقَاطِ الحَجَّوْرِي إلى أن توفيت في شهر شعبان سنة ٥٣٢ / ١١٣٨ بمدينة ذِي جَبَلَةَ عن الثَّيْنِ وتسعين عامًا وقُبرَتْ بِجَامِعِهَا الَّذِي أُنشِئَتْهُ هُنَاكَ (٢)

وبوفاة السيدة الخيرة انفصلت الدولة عن الدعوة وتفرغ الدعاة إلى أمور الدعوة وابتعدوا عن مشاكل السياسة وأصبح الداعِي الذُّؤِيبُ بن موسى أول داعٍ مُطَلَقٌ في الدعوة الطيبة يُعَاوِئُهَا السلطان الخطَّاب بن الحسن في جَمَايَةِ أطراف الدولة إلا أنه لم يَلْتِمْ أن توفي في صفر سنة ٥٣٣ / ١١٣٨ (٣) فأقام مكانه الداعِي إبراهيم بن الحسين الحامدي في رُبَّةِ المَادُونِيَةِ لِيُعَاوِئُهُ في إقامة الدعوة وتثبيت قواعدها (٤)

(١) عمارة الجني : النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية (شالون ، ١٨٩٧) ، ٩٢ .
(٢) الأشرف الرسول : فاكهة الزمن ١٦٣ ، الخرجي : الكفاية والإعلام ، ٥٩ ، عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ٣٨ ط - ٣٩ ط ، ابن الديبع : فرة العيون ٢٨ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمل ٢٩٥ .
(٣) عماد الدين إدريس : نزهة الأفكار ٤٤ ط ، ٤٧ ، قطب بن سليمان : مستزح الأبحار (مخطوطة بالملكية الأصلية بالعدد رقم ٣٥٣٣ تاريخ) ٣ .
وعن مساهمة السلطان الخطَّاب في الأدب الإسماعيلي انظر ، Ivanow, *Ism. Lit.* p. 51 وعن حياته انظر ، إسماعيل قرآن حسين : السلطان الخطَّاب - حياته وشعره (القاهرة ، دار المعارف ، د . ت) .
(٤) الحامدي : تحفة القلوب (*Oriens IV* (1951), pp. 236 - 237) عماد الدين إدريس : نزهة

الداعي المطلق ومكانته بين مراتب الدعوة الفاطمية

قبل أن نُشرع في تحديد مدلول هذه الرتبة في مراتب الدعوة الإسماعيلية
يَحسن بنا أن نُعرض في إيجاز لتسلسل مراتب الدعوة الإسماعيلية وماذا شغل
دُعاة اليمن في هذه المراتب .

يمكننا أن نورد تسلسل تدرّج مراتب الدعوة وَفْق ما جاء في المصادر
الإسماعيلية كالآتي : الناطق وهو النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والوصي وهو الإمام على ثم
الإمام والباب والحُجّة والداعي (وهذه الرتبة تحتوى على ثلاث رتب متتالية
هى داعى البَلاغ والداعى المُطلق والداعى المَحْضُور) ثم رُتْبة المَأْدُون
وتشتمل أيضا ثلاث رتب (المُطلق والمَحْضُور والمَحْدُود) ثم رتبة المُكاسير
وهى أقل مراتب الدعوة . وبلى ذلك رُتبتان لا نستطيع أن نُدْجِلْهُما تماما في
ديوان الدعوة هما رتبتا المُؤمِن البالغ والمُؤمِن المُستَجيب . ويُلاحظ أن
المَأْدُون المَحْضُور هو عادة المُكاسير ويُطلق عليه أيضا المَأْدُون المَحْدُود وهى
مراتب غير مُتفصّلة في الحقيقة (١) .

ولم يكن في اليمن إمام أو باب وإنما كان الصليحي داعيًا . مع ملاحظة
أنه أشرف على دعوة اليمن قوَّتان في وقتٍ واحد : قوة دينية أشرفت على
الدعوة ، وقوة سياسية دافعت عنها . فكان الصليحي داعيًا وسلطانًا في الوقت
نفسه ، بينما كان ابنه المكرم داعي سيف يعاونه داعي قلم هو القاضي لَمَك

- الأفكار ٤٧ و - ٤٧ ط ، قطب بن سليمان : مترج الأعيان ٥ .
(١) الكيرمانى : راحة العقل (تحقيق محمد كامل حسين ، محمد عبد المادى شعيرة - القاهرة
١٩٥٣) ١٣٥ ، الهامدى : كثر الولد (تحقيق مصطفى غالب ، بيروت ١٩٧١) ١٦٣ - ١٦٤ و
زهر بئر الحقائق (منتخبات إسماعيلية ، تحقيق عادل العوا - دمشق ١٩٥٨) ١٦٧ و ١٦٩ ،
Arabian » Hamdani, A., « Evolution of organisational Structure of the Fatimid Da'wah »
Studies III (1976), pp. 95, 111 - 112

ابن مالك . فلمَّا تولَّت السيدة الحرة رَفَعَهَا الإمام المستنصر إلى مراتب الحجيج فأصبحت بذلك رأس الدعوة في الجزيرة اليمنية وتُشرف على الدعاة المتضامنين إلى أعمالها . ولكن نظرًا لكونها امرأة فقد كانت في حاجة إلى معاونين يعاونونها في نشر الدعوة وفي تأمين الدولة . ففى الناحية الدينية عاَوْنَهَا القاضي لَمَكُ بن مالك الذى أصبح يشغل رتبة داعي بَلاغ ، وتُعد وفاته تحلِّفه في رُتْبَتِهِ ولذَه يحيى بن لَمَكُ ثم الداعي الذُّؤَيْب بن موسى الوَادِعِي . أما من الناحية السياسية فقد عاَوْنَهَا سلسلة من الرجال ثوَقَفَ بعض المؤرخين مثل عمارة اليمنى ^(١) ومن ثَقَلُوا عنه في تحديد حقيقة المناصب التي كانوا يَشْغَلُونَهَا وإن كان يَحْسُنُ أن يُطَلَّقَ عليهم لقب أمير أو سُلْطَان . كان أولهم السلطان أبو جَمِيرِ سِبْأ بن أحمد ومعه السلطان عامر بن سليمان التُّوَجِي - ولم نتحقق بعد من حقيقة عمل هذا الأخير ! - ثم خَلَفَهُمَا الأمير المُفَضَّل بن أبي البركات الجَمِيرِي ، وتُعدّه الأمير أسعد بن أبي الفتوح الحميرِي ، ثم على بن نجيب الدولة - الذى لَقِبَهُ عمارة بالداعي - ^(٢) ثم على بن عبد الله الصَلْبِي .

وبعد وفاة الخليفة الأمر وقيام السيدة الحرة برفض خلافة الحافظ وتوليها الإشراف على الدعوة الطيبية ونشرها ، رأت ضرورة الفصل بين وظائف الدولة ووظائف الدعوة فأوكلت أمر الإشراف على الدعوة إلى الداعي الذؤيب بن موسى الذى استعان بدوره بالسلطان الخطَّاب كمدافع عن الدعوة وقد قام بدور كبير في مواجهة النجاشيين في زَبيد والأشراف السليمانيين في الشمال . وانفصلت الدعوة اليمنية نهائيًا عن الخلافة الفاطمية في مصر بعد تولي الحافظ للخلافة . وتولت الإشراف على الدعوة للإمام الطيب ، واستحدثت اصطلاح

(١) عمارة : تاريخ اليمن ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٧ .

الداعى المُطلق للدلالة على رئيس الدعوة الطيبية ، وأصبح الداعى الذؤيب ابن موسى أول سلسلة الدعاة المطلقين ^(١) .

ونجد استخدام اصطلاح الداعى المُطلق في المؤلفات الإسماعيلية المتقدمة مثل كتاب « الفرائض وحدود الدين » لجعفر بن منصور اليمن ، ولكن يجب أن نلاحظ أن تفسير هذا المصطلح في هذا العصر المتقدم كان مختلفاً تماماً عما قصده رؤساء الدعوة الطيبية ، كما أنها كانت حتى عند بداية الخلافة الفاطمية قد احتفت ولم يشتق منها أى رتبة معينة في مراتب الدعوة ^(٢) .

وسقوط دولة الصليبيين بعد وفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢ / ١١٣٨ أصبحت الدعوة منظمّة دينية مُحضنة وفقدت قوتها السياسية ، وكان عليها أن تقاوم مقاومة شديدة لتتحفظ بقاءها ذاته ^(٣) . فاستحدث الداعى الذؤيب - الذى أصبح الآن رأس الدعوة الطيبية - رتبة المأذون المُطلق والمأذون المَحْصُور (المُكاسير) ليكونا في معاونته ، لأنه إذا غاب الإمام ووجد من حدود الدين : المأذون المَحْصُور ، والمأذون المُطلق ، والداعى المُطلق ، فالإمام موجود ، بوجود هؤلاء الحدود الثلاثة ^(٤) .

ظَلَّ الداعى الذؤيب يرأس الدعوة الطيبية كأول داعٍ مطلق يعاونه إبراهيم ابن الحسين الحاميدى في رتبة المأذونية - في مقره بمدينة حوث - ^(٥) إلى أن توفى في سنة ٥٤٦ / ١١٥١ ^(٦) . فقام بأمر الدعوة بعده بنص منه الداعى

^(١) Hamdani, A., *Oriens* 23 - 24 (1970 - 71) p. 272

^(٢) Hamdani, A., *Arabian Studies* II (1976), pp. 89, 106 - 107; *op. cit.*, p. 275

^(٣) Hamdani, H., *JRAS* (1932), p. 135; *BSOS* VII - VIII (1933 - 35), p. 308

^(٤) الحامدى : كثر الولد ٢٧٦

^(٥) عماد الدين إدريس : عيون الأخبار ٧ : ٩٥ و

^(٦) قطب بن سليمان : مترجع الأخبار ٥

إبراهيم بن الحسين الخامدي^(١) الذي أقام في رتبة المأذونية على بن الحسين ابن أحمد الوليد الذي لم يلبث أن توفي في رمضان سنة ٥٥٤ / ١١٥٩ فأقام مكانه محمد بن طاهر الخارثي^(٢). ولما توفي الداعي إبراهيم بن الحسين الخامدي في شعبان سنة ٥٥٧ / ١١٦٢ نصّ على ابنه حاتم بن إبراهيم ليقوم بأمر الدعوة الطيبية بَعْدَهُ فقام بها يعاونه في رتبة المأذون المطلق محمد بن طاهر الخارثي وفي رتبة المأذون المحصور على بن محمد بن الوليد المعروف بوالد الجميع، وعند وفاة الداعي حاتم في سنة ٥٩٦ / ١٢٠٠ م نصّ على ابنه على ابن حاتم^(٣).

هكذا أصبحت الدعوة الطيبية منظمة دينية منحصنة، ولجأت إلى التستر، خاصة بعد أن سيطر على اليمن على بن مهدي، الذي ظلت له السطوة إلى أن فتح اليمن تورانشاه الأيوبي وأصبح المذهب السني هو المذهب الغالب على اليمن وخاصة فيما يُعرف باليمن الأسفل^(٤). ويُلاحظ أنه لم ينجح كثير ممن تولوا رتبة المأذونية في الوصول إلى رتبة الداعي المطلق مثل السلطان الخطّاب ومحمد بن طاهر الخارثي وعلى بن الحسين بن أحمد بن الوليد، بينما نجح كل أفراد أسرة الخامدي في الوصول إلى رتبة الداعي المطلق، كذلك نجح على ابن محمد بن الوليد في تولي رتبة الداعي المطلق في سنة ٦٠٥ / ١٢٠٩ بعد وفاة على بن حاتم الخامدي.

(١) الخامدي: تحفة القلوب (Oriens IV (1951), p. 236).

(٢) الخامدي: تحفة القلوب p. 237 قطب بن سليمان: متروع الأخبار ٥ - ٦.

(٣) الخامدي: تحفة القلوب (Oriens IV (1951) p. 238).

(٤) انظر أعلاه ص ٧٣ و ٨٨.

أدب الدعوة الطيبية

كانت فترات السّتر في تاريخ الدعوة الإسماعيلية دائماً ما تُذخّر بالإنتاج الأدبي للدعاة وعلماء الدعوة^(١)، فشهدت الدعوة اليمنية بعد وفاة السيدة الحرة إنتاجاً أدبياً كبيراً، وقامت بصراعٍ مريرٍ لحفظ وحماية التراث الإسماعيلي المُمكّر الذي آل إليها، وقد أطلق إيفانوف على إنتاج هذه الفترة « أدب الدعوة اليمنية الجديدة »^(٢).

وقبل أن نخوض في ذكر أهم مؤلفي الدعوة الطيبية ومؤلفاتهم يجب أن نشير إلى تأثير أدب الدعوة الطيبية بمجموعةٍ من الرسائل الفلسفية الشهيرة هي « رسائل إخوان الصفا »، التي كان لها اهتمامٌ بالغٌ لديهم وأمعنوا في مطالعتها حتى صارت عندهم « قرآن الأئمة » بينما القرآن هو « قرآن الأمة »^(٣). وقد أخرج منها الأدب الإسماعيلي في اليمن عدّة أفكار هامة تناوّلها بالتعليق والتحقيق علماء الدعوة. كذلك فإن أغلب الاصطلاحات الشائعة في هذا الأدب مثل (دَعْوَة ، داعي ، ناموس ، كَشْف ، سِتر ...) مأخوذة من هذه الرسائل، رغم أنها وُجِدت في كتابات الدعاة الإسماعيليين في فترة الظهور، وذلك لأن تأثير الرسائل في أدب الدعوة اليمنية كان أكثر من تأثير الكتابات الأخرى، واعتُبرت مثلاً يُحتذى خاصة في أسلوبها الذي اتبعه الدعاة اليمنيين

(١) انظر أعلاه من ٩٩.

(٢) Ivanow, *Isml. Lit.*, p. 51 وانظر قائمة بأسمائهم ومؤلفاتهم عند Poonawala, *Bibli. of Ism.*

Lit., pp. 133 - 183

(٣) Hamdani, H., « Rasā'il Ikhwān as - sāfā in the Literature of the Ismā'ili Tayyibi »

Da'wat = *Der Islam* XX (1932) p. 291 ، حسين همداني : بحث تاريخي في رسائل إخوان الصفا

وعقائد الإسماعيلية فيها (يوميات ١٩٣٥) ، ١٤ .

في تأليفهم^(١) . ويجب أن نلاحظ أن هذه « الرسائل » لم تُذكر إطلاقاً في آداب الدعوة التي كُتبت في فترة الخلافة الفاطمية^(٢) .

وأكثر أقسام « الرسائل » اتصالاً بأدب الدعوة الطيبية « الرسالة الجامعة » والتي سُميت بذلك لأنها تُشرح وتعرض بطريقة موجزة أسس الرسائل ومضمونها^(٣) . وكان كازانوف Casanova قد وجد نسخة مفقودة الصفحات الأولى من هذه الرسالة بالملكية الأهلية بباريس سنة ١٨٩٨ م^(٤) ، وذكر أن فلسفة الإسماعيلية جميعها مبنية في رسائل إخوان الصفا ، وأنه يعتقد وجود صلة بين فلسفة إخوان الصفا من جهة وعقائد الإسماعيلية من جهة أخرى^(٥) .

ويُعَدّ الداعي إبراهيم بن الحسين الخامدي المتوفى سنة ٥٥٧ / ١١٦٢ - الداعي المطلق الثاني في الدعوة الطيبية - أول من أشار إلى الرسائل في الأدب اليمنى وخاصة « الرسالة الجامعة » في كتابه « كنز الولد » وهو لا يُشير إلى أنها من تأليف الحكيم المخربطى الذي تُنسب إليه الرسالة عادة^(٦) ، وإنما عدها من جُملة الرسائل وعندما يتفقد عنها يقول : « قال الشخصص الفاضل صاحب الرسائل »^(٧) . وقام الداعي حاتم بن إبراهيم المتوفى سنة

(١) Hamdani, H., op. cit., p. 292

(٢) Ibid., p. 294

(٣) Hamdani, H., op. cit., p. 285

(٤) Casanova, P., « Notice sur un manuscrit de la Secte des Assassins », JA, XI (1898),

pp. 151 - 159 .

(٥) همداني : المرجع السابق ، ١٠ ، ونُشرَت الرسالة مرتين الأولى سنة ١٩٥١ بتحقيق خميل صليبا في مجلدين (مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق) ونسبها للحكيم المخربطى . والثانية سنة ١٩٧٤ بتحقيق مصطفى غالب (دار صادر - بيروت) ونسبها إلى الإمام المستور أحمد بن عبد الله بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق .

(٦) همداني : المرجع السابق ، ١١ .

(٧) الخامدي : كنز الولد ، ٢ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ١٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ .

٥٩٦ / ١٢٠٠ - الداعي المطلق الثالث - بإيراد الرسائل الثلاثة والرابعة من الجزء الرابع من « الرسائل » بإسهاب في كتابه « تشبه الغافلين » ، كما قام مأذونه محمد بن طاهر الحارثي المتوفى سنة ٥٨٤ / ١١٨٧ بالاشتراك بالرسائل في كتابه « الأنوار اللطيفة » ، كذلك فعل الداعي المطلق الخامس علي بن محمد بن الوليد المعروف بوليد الجميع المتوفى سنة ٦١٢ / ١٢١٥ في كتابه « دافع الباطل ومجالس النصح والبيان » ^(١) .

وظلت الرسائل منذ قيام الدعوة الطيبة وحتى أيام الداعي المطلق التاسع عشر عماد الدين إدريس المتوفى سنة ٨٧٢ / ١٤٦٧ وفيما بعد ذلك أيضا ، تُناقش وتُدرس على نطاق واسع في أدب الدعوة الطيبة ^(٢) .

عقيدة الفاطميين في التأويل

تعد مؤلفات الإسماعيليين في التاريخ قليلة بالنسبة لمؤلفاتهم في الفلسفة وعقائد الدعوة ، لذلك لا بد من الإشارة بإيجاز إلى نظرية « المثل والمتمثل » التي تُعد قوام عقيدة الفاطميين في التأويل وفي جميع مناسك الدين والتي قامت عليها مؤلفاتهم ابتداء من القاضي النعمان .

وتتلخص هذه النظرية في قولهم إن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما محسوسة كي تدل على معقولات وطلبت إلى الخلق أن يتدبروا هذه المخلوقات ليستدلوا بها على دينه ، وبدينه على وحدانيته ^(٣) ، فقال لهم ﴿ وفي

^(١) Hamdani, H., *op. cit.*, p. 292; Poonawala, I., *op. cit.*, p. 159; وفيه العنوان « دافع الباطل

وحف الناسل » .

^(٢) Hamdani, H., *op. cit.*, p. 292

^(٣) محمد كامل حسين : « نظرية المثل والمتمثل وأثرها في شعر مصر الفاطمية » (النص العرفي للبحث الذي ألقى في مؤتمر المستشرقين الحادي والعشرين المعقد في باريس في جلسة ٢٩ يولية

الأرض آياتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . وفي أنفسكم أفلا تبصرون^(١) ، أى أنها دعوة لاستخدام العقل في الموازنة بين الخلق والدين ، وتفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يُقابلها ويمثلها من الأمور الجسمانية المحسوسة ، بمعنى استخلاص الباطن من الظاهر^(٢) . وغير دليل على نظرية « المثل والممثل » كتاب « راحة العقل » للداعى أحمد حميد الدين الكرمانى ، فهو تطبق هذه النظرية^(٣) .

علماء الدعوة الطيبية ومؤلفاتهم

لن نستطيع في هذا الموضوع أن نذكر كافة تأليف علماء الدعوة الطيبية ، وإنما يكفي فقط أن نشير إلى أهمها ، وخاصة المؤلفات التى ظلت تُدرّس في اليمن والهند^(٤) .

وبأى في مُقدّمة هذه المؤلفات ، ما كتبه الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى الداعى المطلق الأول ، المتوفى في العاشر من المحرم سنة ٥٤٦ / ٢٩ أبريل سنة ١١٥١^(٥) وله رسالتان لا يُبدو أن فيهما جديدًا في آداب الدعوة الأولى « رسالة النفس » تتضمن آراء إسكندر الأفروديسى التى تُتفق مع مسائل الدعوة الحقيقية^(٦) ، والثانية « رسالة الدرّج في معرفة الموجودات » أوّردّها الداعى محمد بن طاهر البخارى في كتابه « مجموع التربية »^(٧) .

(١) الآية ٢٠ ، ٢١ سورة الفاربات .

(٢) محمد كامل حسين : المرجع السابق ، ٦ ، مقدمة ديوان المؤيد في الدين ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي : مقدمة راحة العقل لحميد الدين الكرمانى (القاهرة

دار الفكر العربى ١٩٥٢ م) ١٨ .

(٤) راجع عنها ، Poonawala, I., op. cit., pp. 133 - 183 .

(٥) Poonawala, I., op. cit., p. 138 - 139 .

(٦) حسين الصلحيون : ٢٩٩ .

(٧) المرجع نفسه ٢٩٩ ، ٥٢ ، Ivanow, op. cit., p. 52 .

ويبدو أن مصنفات تلميذه ومساعديه السلطان الخطّاب بن الحسن بن أبي الجفّاط الحنجوري المتوفى في شهر صفر سنة ٥٣٣ هـ (أكتوبر ١١٣٨ م)^(١) وهو شاعر وله ديوان منشور^(٢)، كانت أكثر تأثيراً وانتشاراً من مؤلفات أستاذه. ونلاحظ من خلال مؤلفاته أن علم الحقائق هو أظهر فروع علوم الدعوة الفاطمية التي درّسها الخطّاب وحيداً، وتأثر فيه برسائل «إحسان الصغى» وكتاب «راحة العقل» للكزّمانى، وفي علم التأويل تأثر الخطّاب بالداعى المؤيد في الدين الشيرازى، ونقل كثيراً عن «المجالس المؤيدية»، وعن كتابي «سرائر النطقاء» و«أسرار النطقاء» لجعفر بن منصور اليمن^(٣). وقد حاول السلطان الخطّاب وجميع مؤلفي دور الستر بعد الإمام الطيب التوفيق بين الآراء المختلفة للدعاة السابقين، وغلب على مؤلفاتهم الطابع الفلسفى التصورى، بينما تميّزت مؤلفات فترة الستر الأولى قبل ظهور المهدي بتغلب الطابع العقلى عليها^(٤).

ومن أهم مؤلفات السلطان الخطّاب كتاب «مبيرة البصائر» وهو في عشرة أبواب^(٥) ويمثل اتجاه الأدب الإسماعيلى في هذه الفترة أحسن تمثيل^(٦). ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «غاية المواليد» الذى صنّفه في أيام الإمام الطيب ويقع في خمسة أبواب^(٧).

أما الداعى إبراهيم بن الحسين الحاميدى المتوفى في ١٦ شعبان سنة ٥٥٧ /

(١) Poonawala, I., op. cit., pp. 133 - 138.

(٢) نشره إسماعيل فرّبان حسين: السلطان الخطّاب - حياته وشعره (القاهرة د. ت.)

(٣) إسماعيل فرّبان حسين: السلطان الخطّاب ٧٠.

(٤) إسماعيل فرّبان حسين: المرجع السابق ٧١.

(٥) المرجع نفسه ٧٥ - ٧٦، المندوع المصدر السابق ١٩٨، Ivanow, *Ismaili Literature* p. 51.

(٦) إسماعيل فرّبان حسين: المرجع السابق ٧١.

(٧) المرجع نفسه ٧٨ - ٨٠، Ivanow, *Ismaili Literature* p. 51، ونشر إيفانوف قسمًا من الكتاب

في كتابه *The Rise of the Fatimids* (London 1942) pp. 35 - 39.

٣١ بولية سنة ١١٦٢^(١) فاشتهر بكتابه « كثر الولد » أحد أمهات كتب الدعوة الطبية ، تقع في أربعين باباً^(٢) ، اعتمد فيه كثيراً على علماء الدعوة الإسماعيلية السابقين فنقل عن المؤيد في الدين الشيرازي وحميد الدين الكيرماني وغيرهما ، وتجد فيه أول إشارة في أدب الدعوة الطبية إلى رسائل « إخوان الصفا » وخاصة الرسالة الجامعة^(٣) . ومن كتبه أيضاً « تسع وتسعون مسألة وجواباتها في الحقائق »^(٤) نقل عنها صاحب كتاب « الأزهار » فصلاً طويلاً عن الفوضى التي أعقبت وفاة الإمام الأمر^(٥) .

أما ابنه حاتم بن إبراهيم الحامدي المتوفى في ١٦ محرم سنة ٥٩٦ / ٧ نوفمبر ١١٩٩^(٦) فاشتهر بكتابه في التاريخ « تحفة القلوب »^(٧) الذي اهم فيه بالتاريخ لانتقال زعماء الدعوة المستعلية من القاهرة إلى اليمن مع مقدمة عن الدعاة الأوائل في اليمن ، واعتمد على هذا الكتاب الداعي عماد الدين إدريس في « نزهة الأفكار » ، كما نقل نص الجزء الخاص ببداية الدعوة الطبية الداعي الحسن بن نوح في كتابه « الأزهار ومجموع الأنوار »^(٨) وذكر عباس همداني قائمة بمؤلفاته^(٩) .

(١) الحامدي : تحفة القلوب (مخطوطة همداني) ٢٧٦ ، ١٤٣ - ١٤١ ، Poonawala, I., op. cit., pp. 141 - 143 .

(٢) Ivanow, op. cit., p. 52 ونشرها مصطفى غالب (سلسلة النشرات الإسلامية ٢٤ ، بيروت ١٩٧١) .

(٣) انظر أعلاه من ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) الملوع : المصادر السابق ٣٠٤ ، 54 ، Ivanow, op. cit., p. 54 .

(٥) Kraus, op. cit., p. 488 .

(٦) انظر Hamdani, A., « The Dā'ī Ḥātim ibn Ibrāhīm al - Ḥāmidī (D. 596 H. / 1199 A.D.) and his book Tuhfat al - Qulūb », Oriens 23 - 24 (1970 - 71), pp. 279 - 283 ; Poonawala,

1. op. cit., pp. 151 - 155 .

(٧) انظر دراسة المصادر من ٣١ - ٣٢ ، 284 - 286 ، Hamdani, A., op. cit., pp. 284 - 286 .

(٨) أمين فؤاد سيد : المرجع السابق ١١٣ - ١١٤ .

(٩) Hamdani, A., op. cit., pp. 283 - 284 .

وَوَضَعَ المادُّون محمد بن طاهر الحارثي المتوفى في ٧ شوال سنة ٥٨٤ / ٢٩ نوفمبر ١١٨٨^(١) نحو خمسة وعشرين مؤلفاً من أهمها كتاب «مجموع التربة» وهو إجابته على أربع عشرة مسألة عُرضت عليه^(٢)، وأُفردَ قِسْماً كبيراً منه لشرح فقرات غامضة من رسائل إخوان الصفا^(٣)، و«رسالة متضمنة السجل الوارد بالبخارة لمولانا» وهو فيما يختص بمعنى مصطلحي «مسلم» و«مؤمن». والرسالة واردة من الأمر إلى السيدة الحرّة عن مولد طفل في سنة ٥٢٤ / ١١٣٠ وهو يشير فيها إلى الهداية الآمرية^(٤).

وَوَضَعَ علي بن الحسين بن الوليد، ابن عم الداعي علي بن محمد بن الوليد المتوفى سنة ٦١٢ / ١٢١٦^(٥) «رسالة في البحث على فرقة النزارية» متضمنة في «مجموع التربة» محمد بن طاهر الحارثي^(٦)، وهي أول محاولة من الدعوة اليمنية تُعَرِّضُ للفرقة النزارية.

أما الداعي علي بن محمد بن الوليد المتوفى سنة ٦١٢ / ١٢١٦ فله كتاب «يظام الوجود وترتيب الحدود»^(٧) في أسماء الحدود الإسماعيليين في اليمن في وقته اعتمد عليه الحسين بن نوح صاحب كتاب «الأزهار» ونقل عنه^(٨)، كما أن له «ديوان شعر» منه نسخة في المكتبة الهمدانية جاء في آخره حديثٌ عن بداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن وإثبات إمامة الطيب بن

(١) Poonawala, l., *op. cit.*, pp. 143 - 150

(٢) الخدوع: المصدر السابق ٣٠٥

(٣) Kraus, *op. cit.*, p. 489

(٤) Ivanow, *op. cit.*, p. 150; Poonawala, *op. cit.*, p. 55

(٥) Ivanow, *op. cit.*, p. 54

(٦) *Ibid.*, p. 54

(٧) Ivanow, *op. cit.*, p. 72

(٨) أمين قواد سيد: المرجع السابق ١٢٠ - ١٢١

الأمير^(١) . كذلك له كتاب « دافع الباطل وحنت المناضل » ردّ فيه على كتاب « فضائل الباطنية » للغزالي^(٢) .

وهناك نصٌّ هامٌّ جاء في كتاب كتّبه به الداعي طيّب زين الدين - الداعي الداودي الخامس والأربعين المتوفى بسُورث بالهند سنة ١٢٥٢ / ١٨٣٧ - إلى بعض عمّاله ذكّر فيه ترتيب أهمية الكتب الإسماعيلية وما يجب أن يطلع عليه المؤمن المستحجب والكتب التي لا ينبغي أن يُطالعها إلا مستحقوها والكتب غير المُباحة إلا بإذن من الداعي المُطلق .

يقول النص « ... وأن يتدىء (المُستفيد) أولاً (١) بكتاب الجيزان و (٢) كتاب أجناس الأفعال و (٣) كتاب الضريرى ، و (٤) كتاب الكنوز الخمسة وأشباهاها مما يقرب تناوله ، وتشتمل على المستفيدين فوائده ، ثم (٥) بكتاب التوراة ، و (٦) كتاب أحاديث بنى إسرائيل و (٧) كتاب الخطب المصطفوية ، و (٨) كتاب الأحاديث النبوية ، دون كتاب الوصية لرسول الله ﷺ وآله فإنك لا تأذن بقراءته لهم ، ثم (٩) بكتاب كلبيلة ودمثة ، والدواوين مثل (١٠) ديوان أمير المؤمنين على عليه السلام و (١١) ديوان سيدنا المؤيد في الدين ، و (١٢) ديوان سيدنا على بن محمد ابن الوليد ، وأما (١٣) ديوان سيدنا عبد الله و (١٤) ديوان سيدنا الخطاب و (١٥) ديوان سيدنا الحسين بن عامر و (١٦) ديوان الأمير تميم

(١) المدوع : المصدر السابق ٤١ ، أمين فؤاد سيد : المرجع السابق ١٢١ .

(٢) منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير الغرية بصنعاء (مصورة بمعهد المخطوطات فيما لم

فلا إلا أن يكون ثم من الأدكياء من تراه أهلاً لذلك فاستخرج له الإذن من عندنا ، ثم نيله من ذلك ما رغب فيه ، ثم (١٧) بكتاب التذكيرات و (١٨) كتاب بلوهر و (١٩) كتاب الهمة و (٢٠) كتاب تنبيه الهادي ، و (٢١) كتاب الطهارات و (٢٢) المغلدة الأول من الخواشي ثم (٢٣) بكتاب افتتاح الدعوة و (٢٤) كتاب المنقائب والمثالب و (٢٥) كتاب الوغظ والتشويق و (٢٦) كتاب تنبيه الغافلين ثم (٢٧) بالمجلد الأول و (٢٨) الثاني من دعائم الإسلام ، والمجلد الثاني (٢٩) من الخواشي والمجلد الأول (٣٠) والثاني (٣١) من مختصر الآثار وأيضاً (٣٢) من المنتخبة المنظومة ومن (٣٣) كتاب الاقتصار و (٣٤) كتاب اليسوع ، ثم (٣٥) بكتاب المَجَالِسِ والمُسَايِرَاتِ و (٣٦) كتاب السيرة المؤيدية ، و (٣٧) كتاب سيرة الأستاذ جَوْدَرٍ و (٣٨) كتاب شرح الأخبار و (٣٩) كتاب مجالس سيدنا حاتم و (٤٠) كتاب اختلاف أصول المذاهب و (٤١) كتاب معاصم الهدى و (٤٢) كتاب الأَرْجُوْرَة المختارة .

وأما (٤٣) عبُودُ الأخبار و (٤٤) كتاب الأزهار و (٤٥) كتاب تَرْهَة الأفكار فإنها غير مُبَاخَة لغير مستحقيها ، وهي أيضاً بحاجة إلى استخراج الإذن فيها ، وكذلك (٤٦) كتاب إِخْوَانِ الصُّفَا وَجَلَّانِ الوَقَا ، فإنك مفسوح في إباحة القسمين الأول والثاني ، دون الثالث والرابع فاعلم هذا ، وقد كُتِبْنَا إليك بهذا الترتيب في قراءة الكتب ، فابن عليه عملك ... (و) ليس لك أن تتعرض لكتاب من الكتب التي لم نَسْمَها لك ، سواء كان الكتاب من كُتُبِ الظاهر أم من كُتُبِ الباطن ، فإنه لافسح لك فيما بقي من الكتب الثبته إلا أن تُرْفَع إلينا في ذلك ، ثم تعمل على ما يرد به الجواب إليك ... (١) .

(١) Fyze, A.A.A., « The Study of the Literature of the Fatimid Da'wa » in *Arabic and Islamic studies in Honor of H. A. R. Gibb* (Leiden 1965), pp. 246 - 248
نوح : كد . الأزهار (منتخبات إسماعيلية) ١٩١ - ١٩٦ .

علاقة اليهود بأدب الدعوة الإسماعيلية في اليمن

كانت العلاقة بين الطائفتين اليهوديتين في مصر واليمن قائمة منذ زمن بعيد ، وخاصة في مجال التجارة . وكان يهود اليمن في العصر الفاطمي يستفتون أخبار اليهود في مصر ، فنجدهم يستفتون العلامة السكندري صمويل السافارادي عن فتوى شرعية خاصة بسفينة يهودية غرقت في المحيط الهندي سنة ٥٤٧ / ١١٥٢ التثبنت عند عدن^(١) . وهذا يدل على أن العلاقات بين الطائفتين كانت قائمة حتى قبل « رسالة اليمن » التي نعت بها موسى بن ميمون - رئيس يهود مصر - إلى يهود اليمن عن طريق تلميذه يعقوب بن ناثانيل الفيومي - أحد علماء صنعاء - وذلك نحو أواخر عصر الدولة الفاطمية في مصر أو أوائل عصر الدولة الأيوبية^(٢) .

ووضع يعقوب بن ناثانيل هذا كتاباً عنوانه « سستان العقول » ، وإن كان يُظن أن مؤلفه شخص آخر وقع بامضاء « الفيومي بن سعدناه » ، ويترجح أنه كتبه حول سنة ٥٦٧ / ١١٧٢ . أو بعد ذلك بقليل حين أنهى صلاح الدين الأيوبي السيطرة الاسمية للخلفاء الفاطميين في مصر واستولى أخوه تورانشاه على اليمن نفسها^(٣) .

طبع هذا الكتاب بطابع الفرقة الإسماعيلية باستخدامه لكثير من مصطلحات الإسماعيلية في الصفات الإلهية ، وكلها واردة في مؤلفات علماء الدعوة

Goitein, D. S., « A Yemenite poet in Egypt on the XVI th century » *Bulletin des études Historiques Juives* 1 (1946), pp. 24 - 25 .

^(٢) يمن فؤاد سيد : المرجع السابق ١١٨ - ١١٩ .

Pinens, S., « Nathanaël ben al - Fayyûmi et la théologie Ismaélienne », *Bulletin des Etudes Historiques Juives* 1 (1946), p. 22

الإسماعيلية مثل تفسير شهادة « لا إله إلا الله » حيث قال إنها مكتوبة من سبعة مقاطع ، رمزا لعدد الكواكب السبعة السيارة ، ومن الثنى عشر حرفا رمزا لدائرة البروج ^(١) . كما نجد به تحليل الرقم ١٩ بأنه يتكون من ٧ و ١٢ ، يقول إن السبعة توافق النطقاء السبعة وال ١٢ الحُجج الاثني عشر ، وهذه تعبيرات إسماعيلية لا تُفهم في أي مدلول آخر . فالنطقاء توافق الرُّسل السبعة أصحاب الديانات ، والحُجج اللقب الذي يحمله ممثلو الخليفة الفاطمي المشرفون على الجزائر الاثني عشر ^(٢) . ونجد في « بستان العقول » تأثير فلاسفة آخرين يهود أو عرب وحتى من رسائل إخوان الصفا وعلى وجه الخصوص من « الرسالة الجامعة » وهي إسماعيلية بحتة . وعلى ذلك فإنه يُمكننا أن نعتبر كتاب البستان - إذا ما نظرنا إلى مصادره النظرية - مؤلفا إسماعيليا استمد أفكاره من الفقه الفاطمي ، مثله في ذلك مثل بعض المؤلفات اليهودية الأخرى المتأثرة بالكلام والفلسفة الإسلامية ^(٣) .

ولزاء هذا التأثير الإسماعيلي في الكتاب يجب أن نتساءل فيما إذا كان ناثانيل يعيش في اليمن في ظل حكم الصليبيين والزرئعيين ، أو في مصر الخلفاء الفاطميين ؟

ذهب بينس إلى أنه بالتحليل المذهبي للبستان لا يمكننا أن نحكم بين هذين الفرضين الممكنين . لأنه إذا عاش صاحب البستان في بلاد حوربت فيه الدعاية الفاطمية لم يكن باستطاعته الاطلاع على هذه المعلومات الدقيقة في الفقه الإسماعيلي ، فالأجدر أنه عاش في ظل حكومة إسماعيلية ، ولكنها متعدّدة الأفكار أتاحت له فرصة الاطلاع على مؤلفات المذهب ^(٤) .

. Ibid., p. 17 ^(١)

. Ibid., p. 18 ^(٢)

. Ibid., p. 19 ^(٣)

. Pinet, S., op. cit., pp. 21 - 22 ^(٤)

ولكن ما هو تأثير هذا الكتاب على اليهود الخاضعين للنفوذ الإسماعيلي؟
يُرجح أن فكرة التقريب بين الأديان السائدة في هذا الكتاب شجعت يهود
اليمن المصطفهدين - في رأي ينس - كما تدل على ذلك رسالة اليمن ، على
تبرير اعتناقهم الدين الإسلامي فقد كان منهم من يبحث عن شجاعة يمكن
أن تُبرّر اعتناقه الحقيقي للإسلام^(١١).

الباب الثالث

وهذا هو العمدة الخيرية في القرنين الخامس والسادس الهجري

فصل الأول
نشاط الزيدية في اليمن
حتى نهاية القرن الخامس الهجري

أصول الزيدية

عندما خالف طلحة والزبير علياً بن أبي طالب وأبياً إلا الطلب بدم عثمان ابن عفان ، فصدّهما وقائهما ليفيئا إلى أمر الله ، فسُمي من اتبعه على ذلك « الشيعة »^(١) لمشايعتهم له ، والمشايعة الموالاة والمناصرة^(٢) . وكانت الشيعة الذين شايعوا علياً على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعابرة والخوراج في حياة علي ، فرقة ثلاثاً :

فرقة منهم - هم الجمهور الأعظم - يرون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ، إلى أن غير السيرة وأحدث الأحداث . وفرقة ثانية - أقل من أولئك عدداً - يرون الإمام بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبا بكر ثم عمر ثم علياً ولا يرون لعثمان إمامة^(٣) . أما الفرقة الثالثة - فسيرة العدد - يرون أن علياً أولى بالإمامة بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأن إمامة أبي بكر وعمر كانت من الناس على وجه الرأي والمشورة ، ويصوّبونهم في رأيهم ولا يخطئونهم إلا أنهم يقولون إن إمامة علي كانت أصوب وأصلح . ولم نزل الشيعة على هذه الأقوال الثلاثة إلى أن قتل الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، سنة ٦١ / ٦٨٠^(٤) .

(١) ابن النديم : الفهرست ، ٢٤٩ .

(٢) نشوان الحميري : الحور العين ، ١٧٨ .

(٣) قال نشوان الحميري : « حكى الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يسمى شعباً إلا من قدم علياً على عثمان ، ولذلك قيل شعبي وعثمان ، فالشعبي من قدم علياً على عثمان ، والعثماني من قدم عثمان على علي » . (الحور العين ، ١٨٠) .

(٤) نشوان الحميري : الحور العين ، ١٨٠ - ١٨١ .

وكان لمعركة صفين^(١) ، التي دارت بين أنصار علي وأهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، نتائج بالغة الخطورة ، فقد أدت إلى انشقاق طائفة القراء الذين بلغوا نحو اثني ألف رجل على علي احتجاجاً على نتيجة التحكيم مطالبين بأن « لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » وعرفوا في التاريخ باسم « الخوارج » أو « الحرورية »^(٢) . فقد تمكَّن معاوية وأصحابه خلال معركة صفين من ابتداء حملة حربية بارعة عيَّدها أوجست ميلر A. Müller ، من أشنع المهازيل وأصولها في التاريخ الشري ،^(٣) فقد حوَّلت المنتصر عن نصره وكانت بداية لصراعات لم تنته إلى اليوم بين شيعة علي والخوارج من جهة وبينهم وبين سائر المسلمين الذين اغتصبوا ، في رأيهم ، حكم العالم الإسلامي منهم .

وقد حَيَّب الحسن بن علي بن أبي طالب آمال أنصار أبيه بالطريقة التي تنازل بها عن الخلافة ، وبعد وفاته في سنة ٤٩ هـ توجَّهت أنظارهم إلى أخيه الأصغر الحسين الذي انتهت حياته بطريقة مأسوية بعد أن عُيِّل عنه أغلب أصحابه وقتله شَمْر بن ذي اليخوشن في عاشر المحرم سنة ٦١ هـ^(٤) .

(١) عن معركة صفين راجع كتاب نصر بن مزاحم : وقعة صفين ، نشره عبد السلام هارون في القاهرة سنة ١٩٦٣ وراجع رواية أبي محمد لوط بن يحيى التي أوردها الطبري في تاريخه ٥ : ٥ - ٩٣ .
(٢) راجع فلهوزن : تاريخ الدولة العربية (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة - القاهرة ١٩٦٨) ٧٠ - ١٠٦ وأمزات المعارضة الدينية في صدر الإسلام : الخوارج والشيعة (ترجمة عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٧٦) .

(٣) ميلر في كتاب حولد تسيبر : العقيدة والشريعة في الإسلام القاهرة ١٩٤٦ ، ١٧٠ .
(٤) راجع كتاب فلهوزن : الخوارج والشيعة وكتب التاريخ العامة .

ثورة الإمام زيد ونشأة الفرقة الزيدية

ظل الشيعة يناصبون بني أمية العداوة منذ مقتل الإمام الحسين بن علي ،
ويتحيتون الظروف للخروج عليهم ، فشهدت الكوفة بعض الحركات الشعبية
وإن لم يقمها أفراد ينتمون إلى الأسرة الهاشمية ، مثل حركة المختار بن أبي
عبيد الثقفي المعروفة بالكيسانية والتي دعت إلى محمد بن الحنفية (١) ، والتي
قضى عليها الأمويون ، فساد الهدوء النسبي للعراق والكوفة بعض الوقت إلى
أن قام زيد بن علي بثورته في وقت خلافة هشام بن عبد الملك ، فكان بذلك
أول هاشمي يقود ثورة ضد الأمويين ، طلباً للخلافة ، منذ كارثة كربلاء
سنة ٦١ / ٦٨٠ التي راح ضحيتها جده الحسين بن علي .
وهو زيد بن علي بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب ، يكنى أبا الحسين (٢) .

(١) انظر تفصيل عنها كتاب وداد القاضي : الكيسانية في التاريخ والأدب (بيروت - دار الفعاليات
١٩٧٤) .

(٢) ترجمته عبد ، ابن سعد : الطبقات ٥ : ٣٢٥ - ٣٢٦ ، البخاري : التاريخ الكبير ٢ : ٤٠٣ ،
العتوف : تاريخ ٣ : ٦٥ - ٦٦ ، الطبري : التاريخ ٧ : ١٦٠ - ١٧٣ ، أبو العرج : مناقب الطالبين
١٢٧ - ١٥١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٥٦ ، الحاخط : البيان والبيان ١ : ٣٠٩ - ٣١٢ ،
أبو حنيفة الدهوري : الأخبار الطوال (القاهرة ١٩٦٠) ٣٤٤ ، ابن فية : الخارف (تحقيق لزوت
عكاشة) ٢١٦ ، المحض : المقالات ١٢ ط - ١٣ و ، السعودي : مروج الذهب ٤ : ٤١ - ٤٥ ،
القاضي عبد الجبار : فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٣٩ (وضعه ابن الرضوي : طبقات المعتزلة ١٧) ،
أبو العباس أحمد بن إبراهيم : المصابيح (مخطوطة الصمونية رقم ٢٣٤٠ تاريخ ١١٢ - ١١٩ ، المخط
بالحق : الإعادة في تاريخ الأئمة السادة) مخطوطة برلين رقم ٩٦٦٥ (١٣ و - ١٤ و ، حمد الحلي : الحقائق
الوردية (مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٥٣٣) ١ : ١٢٢ - ١٢٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق
٣ : ٩٢ - ١٠٠ ، ابن حنبلان : وفيات الأعيان ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ، ابن شاذان : وفيات الأعيان ٢ :
٣٥ - ٣٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ : ٤١٩ - ٤٢٠ ، ابن بدران : تهذيب تاريخ ابن عساکر
١٥ : ٢٥ ، Strothman, E.I., art. Zaid b. 'Alī IV, pp. 1260-61, Sezgin, GAS I, pp. ٥٥٦ - ٥٥٨ ,
" 556 - 560, Montgomery Watt, W., " Shi'ism under the Umayyads ", JRAS (1960) pp.

ولد سنة ٦٩٨ / ٨٠. ولئن أفرغنا نشأته الأولى وحياته^(١)، فالذي يهمنا في هذا الموضوع الإشارة إلى بداية ظهوره على المسرح السياسي وسبب خروجه على الأمويين. وتفصيل ذلك أن خالد بن خالد بن عبد الله القسري ادّعى مآلاً قبل زيد بن علي وبعض أصحابه فكتب فيهم يوسف بن عمر بن محمد بن الحَكَم - عامل هشام على العراق - إلى هشام، فبعث إليهم واستقدمهم وذكر لهم ما كتب به يوسف فأذكروا. فبعث بهم هشام إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد القسري، فلَمَّا قدموا عليه واجههم بمخالفته فنفى أن له مآلاً قبلهم فكتب يوسف إلى الخليفة يُعلمه بذلك، فأجابهُ بأن يستحلهم على ذلك ويُحتلّ سبيلهم^(٢).

أقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بالكوفة أياماً، فأخذ يوسف يُحلب عليه بالخروج حتى خَرَجَ وأتى القادسية فلحقته شعبة الكوفة وقالوا له أين تذهب عتاً ومعتك مائة ألف رجل من أهل الكوفة، لو أن قبيلة من قبائلهم شو مدّحج أو همّذان أو غيرها خرجت لأهل الشام لكفتهم، ولم يزالوا

- 170 - 169 ، وناجي حسن : ثورة زيد بن علي (بغداد ١٩٦٦) ، والمشيخ محمد أبو زهرة : الإمام زيد ، حياته وعصره . آراءه وفقهه (القاهرة ١٩٥٩) .

(١) عن نشأة زيد الأولى وحياته ودراسه العلمية ، راجع ، ناجي حسن : المرجع السابق

(٢) الطبري : التاريخ ٧ : ١٦٠ - ١٦٢ ، أبو الفرج : مقاتل الطالبين ١٣٣ - ١٣٥ .

وقد اعتمدت في ذكر خبر زيد بن علي ، عندما تختلف المصادر ، على رواية أبي ميخنف ، لوط ابن يحيى الذي أورد وصفاً جيداً مسهباً لتفصيلات خروج زيد وقتاله ، وهي موجودة عند الطبري عن طريق هشام بن الكلبي ، وهي موجودة أيضاً عند أبي الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين بنفس الإسناد . وقد عاش أبو ميخنف حتى شهد سقوط خلافة الأمويين ، ويمتاز بأنه يجدرنا في الأغلب عن فترة كان معاصراً لها تبدأ بوقعة صفين ، ويرجع ذلك إلى أن اهتمامه اقتصر على المكان الذي كان يعيش فيه وهو العراق وعاصمته الكوفة ويلاحظ أن عوى أبي ميخنف كان دائماً في جانب الشيعة على سبب أهمية وفي جانب أهل العراق على أهل الشام . ومع ذلك - وكما يذكر فطهون : تاريخ الدولة العربية - فإن الباحث لا يلاحظ عند أبي ميخنف شيئاً من الإغراض يستحق الذكر .

به حتى رُدَّوه إلى الكوفة^(١) . فأقبلوا يخلعون إليه ويباعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل منهم^(٢) فأقام بينهم ، فلما رأى ذلك ابن عمه داود بن علي نصحه بأن لا يغره منهم ذلك وذَكَرَهُ بالذي جرى على أهل بيته ليكونوا له عثرة ، فأعبره الشيعة بأن ابن عمه لا يحب أن يظهر هو ويرى أنه أحق منه بالأمر^(٣) .

لم يبال زيد بنصيحة ابن عمه وأخذ في بث الدعاة إلى أهل الموصل والسواد وأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً مكث منها بالمصرة شهرين ثم عاد إلى الكوفة فأقام بها وجاء بيعة التي يبايع عليها الناس ، إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء الغرومين وقسم الفداء بين أهله بالسواء ورد الظالمين ، وإفقال الغمير ونصب أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا ، أتبايعون على ذلك ؟^(٤) .

فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ ، فشاع أمره بين الناس ، فانطلق سليمان بن سُرَاقَةَ البارقي إلى يوسف بن عمر وأخبره خبره . فعث يوسف بطلب زيداً - وكان ينزل بالكوفة منازل شتى - فلم يوجد عند الرجلين اللذين قصدهما رجال يوسف فأمر بهما فلما استبان خبر زيد منهما أمر فضربت أعناقهم^(٥) . وكان زيد واعد أصحابه على الخروج ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ / ٧٤٠^(٦) ولكن زيداً اضطر أن يسارع

(١) الطبري : التاريخ ٧ : ١٦٦ ، أبو الفرج : مقاتل ١٣٥ ، الناطق بالحق : إيلاده في تاريخ الأئمة السادة (مخطوطة توسن رقم ٩٦٦٥) ورقة ١٣ ط .

(٢) الطبري : التاريخ ٧ : ١٧١ ، أبو الفرج : مقاتل ١٣٥ .

(٣) مجهول المؤلف : العيون والحداثي ٣ : ٩٥ .

(٤) الطبري : التاريخ ٧ : ١٧٢ .

(٥) الطبري : التاريخ ٧ : ١٨٠ ، أبو الفرج : مقاتل الظالمين ١٣٥ .

(٦) الطبري : التاريخ ٧ : ١٨١ ، أبو الفرج : مقاتل الظالمين ١٣٦ ، المصابيح ١١٥ .

خروجه قبل الأجل الذي حُدِّدَ بعد أن عرف يوسف بن عمر بخبره ، إلا أن الأمر قد فات زيدا ، إذ أمر يوسف بجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم فأتوا قبل خروج زيد ، وطلب الجند زيدا ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم في ليلة شديدة البرد . وأصبح زيد بن علي فوجد كل من وافته في هذه الليلة مائتين وثمانية عشر رجلاً ، فقال زيد : « سبحان الله فأين الناس ؟ » قيل له هم محصورون في المسجد . فقال : « لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر » ^(١) . ودخل زيد في معركة غير متكافئة مع أهل الشام وأبلى هو وأصحابه بلاءً عظيمًا وهزمهم في أول الأمر ثم مضى إلى المسجد مع أصحابه يريد أن يُخلِّص أصحابه من الحصر ، ونَصَرَ بن حُزَيْمَةَ يناديهم : « يا أهل الكوفة اخرجوا من الدل إلى العزِّ وإلى الدين والدنيا » فلم يتحركوا فاضطر أن ينسحب من أمام المسجد لأن ألقين من جند الشام كانوا قد قدموا محاربه ^(٢) وقد ثبت زيد ومن معه أمام جند الشام وقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً ، حتى إذا جنحت الشمس إلى المغرب رُمِيَ بسهم أصاب جانب جبهته اليسرى ، ولم يلبث أن قتل يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر سنة الثنتين وعشرين ومائة . وله ^(٣) يوم قتل اثنتان وأربعون سنة ^(٤) . واضطر ابنه يحيى إلى الهرب إلى خراسان حيث كان أنصار أبيه يعملون لكنه لقي نفس المصير الذي لقيه أبوه سنة ٧٤٤ / ١٢٥ ^(٥) .

^(١) أبو الفرج : مقاتل الطالبين ١٣٧ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ٩٨ ، الناطق بالحق : الإفادة - ج ١٣ ط .

^(٢) الطبري : التاريخ ٧ : ١٨٤ ، أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين ١٣٩ .

^(٣) الطبري : التاريخ ٧ : ١٨٥ - ١٨٦ ، أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين ١٤٧ ، الناطق بالحق : الإفادة ١٤ ط (على خلاف في تاريخ وفاته) .

^(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥ : ٣٢٦ ، السعدي : مروج الذهب ٤ : ٤٣ ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم : المصابيح ١١٧ .

^(٥) البغوي : التاريخ (ط - السلف) ٣ : ٦٦-٦٧ ، الطبري : التاريخ ٧ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ، -

وكانت نهاية زيد نهاية أئمة حقا حيث أخرجهم الأمويون بعد أن حاول أصحابه إخفاء جثته وصلبوه فترة طويلة .

وكان زيد من فصحاء العرب ^(١) وتعرف في المدينة بحليف القرآن ^(٢) ، وقال عنه جعفر الصادق « كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدين ولا لآخرة مثله » ^(٣) .

الرافضة

أبان المحاضر عندما قسم شيعة علي بن أبي طالب إلى زيدية ورافضة وأنه من شد على ذلك فهم بدد لا نظام لهم ^(٤) وأول ما عرف الرافض كاصطلاح يدل على الشيعة - فيما عدا الزيدية - إبان ثورة زيد بن علي ، فإنه لما خرج بالكوفة اجتمع إليه جماعة من رؤوس أهلها فناظروه في أمر الشيخين أبي بكر وعمر ، وماذا يقول فيهما ؟ فأجابهم بأنه لا يقول فيهما إلا كل خير ، وأنه ما سمع أحدا من أهل بيته تبرأ منهما ، وقال : « لا أنالني الله شفاعه جدي

= ابن حزم : جبهة أساب العرب ٥٦ ، ابن قتيبة : المعارف ٢١٦ ، الأشعري المقالات ٦٥ - ٦٦ ، الناطق بالحق : الإفادة ١٤ ط - ١٥ و ، نور العرج الأصفهاني : مقال الطالبين ١٥٢ - ١٥٨ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٧ ، ١٢١٤ ، *C. Van Ardenonk, El. art. Yahyá b. Zayd IV, p. 1214* ، (١) المحاضر : البيان والبيان (القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٨٥) ١ : ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٢) الناطق بالحق : الإفادة ١٣ ط ، حمد الخليل : الخدائق الوردية ١ : ١٢٣ .
(٣) ابن بدران : عديد تاريخ ابن عساكر (وقف على طبعه أحمد عبيد ، دمشق ١٣٤٩) ١٨ : ٦ .

(٤) المحاضر : فصل من صدر كتابه في مقالة الزيدية والرافضة ، على هامش الكامل للميرد (مصر ، مطبعة التقدم العلمية ١٣٢٤ هـ) ٢ : ٢٩١ ، رسالة في بيان مذاهب الشيعة (الرسالة العاشرة ضمن مجموعة رسائل للمحاضر نشرها محمد السامح في القاهرة سنة ١٩٠٦ م) ١٨٧ .

إن لم أواهما»^(١) وأوضح لهم أنهما لم يكونا ظالمين لهم ولأهل البيت كالأمويين . وقال إنه إنما يدعوهم « إلى كتاب الله ليُعمل به وإلى السنة ليُعمل بها وإلى البِدْع أن تطفأ ، وإلى الظلمة من بني أمية أن تُحلَّع وتُنقى ، فإن أحبيهم سعدتم وإن أبيهم حسرتم ولست عليكم بوكيل » فألحوا عليه أن يبرأ منهما وإلا رفضوه ، فقال لهم : « إذهبوا فإنكم الرافضة »^(٢) ، ففارقوه ونكثوا بيعته فغلب عليهم هذا الاسم^(٣) ، فرفضوا إمامة زيد وأرادوا مبايعة أخيه محمد الباقر بن علي بن الحسين ، ولكنه كان قد توفى في ذلك الحين ، فالصرفوا إلى ابنه جعفر بن محمد الصادق فبايعوه^(٤) .

وعلى ذلك فالرافضة لا يقولون بصحة إمامة زيد ، إذ الأئمة عندهم الاثنا عشر وزيدٌ ليس فيهم معدوداً^(٥) . وحكى عن زيد أنه قال : « الرافضة حربي وحرِب أُنِي في الدنيا والآخرة ، مُردت الرافضة علينا كما مردت الخوارج على علي عليه السلام »^(٦) .

(١) الطبري : التاريخ ٧ : ١٨٠ - ١٨١ ، ابن بدران : المصدر السابق ٦ : ١٩ .

(٢) نشوان الحميري : الخور العين ١٨٤ و ١٨٥ - ١٨٦ ، الحاكم المحضبي : شرح عيون المسائل ورقة ١٢ ط . والرافضة من الفعل رَفَضَ ، والرفض : التَّرك .

(٣) راجع في هذا الموضوع الكتب التالية ، الأشعري : مقالات الإسلاميين ١٦ - ٦٤ ، الملطي : التبيين والرد على أهل الأهواء والبدع (القاهرة ١٩٤٩) ٢٥ و ٣١ و ١٤٨ - ١٥٦ ، الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (تحقيق على سلمي النشار ، القاهرة) ٥٢ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٦ ، الإسفرايني : التصريف في الدين (نشره عزت العطار الحسيني ، القاهرة ١٩٥٥) ٣٤ ، الحياطي المعزلي : الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد (حققه بيرج ، القاهرة ١٩٢٥) ١٣٧ - ١٣٨ و ١٤٣ و ١٥٩ - ١٦١ ، والفهرست ٢٣٤ - ٢٣٥ ، البغدادي : الفرق بين الفرق (القاهرة) ٢٥ ، المقرئبي : الحفظ ٢ : ٣٥١ .

وانظر مقالة مونترجمري وات « The Rafidites, a preliminary study » Montgomery Watt, W. « Oriens 16 (1963), pp. 110 - 121 .

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ٣ : ٩٦ - ٩٧ .

(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات ٤ : ١٠٢ ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٤ ، و ٦٥ و ٦٩ .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ : ٤١٩ ، ابن بدران : تهذيب تاريخ ابن عساکر ٦ : ١٩ .

ويذهب الرافضة إلى القول بالرجعة^(١) ، وأن الإمامة لا تكون إلا بصبر وتوقيف وأنها قرابة ، وأنه جائز للإمام في حال التوبة أن يقول إنه ليس بإمام وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام ، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس^(٢) . وغالوا في تكفير الصحابة ، فيزعمون أن أبا بكر وعمر وعثمان وأبا عبيدة وطلحة المهاجرين وخيار الأنصار لم يزالوا منافقين في حياة رسول الله ، وأنه قد نزل في نفاقهم وعداوتهم لله ورسوله آي كثيرة^(٣) .

الزيدية

كان السلف من أهل البيت ، قبل استقرار المذاهب ، مجتهدين مستقلين ، ويرجع بعضهم إلى بعض وإلى غيرهم من الصحابة والتابعين في زمانهم ، وظنوا كذلك فترة طويلة وهم في الأصول الدينية على قول واحد حسبما كان عليه رسول الله ﷺ ، وصحابته . وأما في الفروع الفقهية فاختلَفوا بحسب اجتهاد أئمتهم المجتهدين كزيد بن علي وجعفر الصادق ومحمد الباقر . وقد أُورِدَ اجتهاداتهم هذه الإمام عز الدين محمد بن علي بن الحسن في كتابه «جامع آل محمد» المعروف «بالجامع الكافي»^(٤) .

ومع قيام الإمام زيد بن علي بثورته ضد الأمويين ظهرت الفرقة الزيدية من الشيعة ، وهي الفرقة السياسية الوحيدة بينهم . وسُموا «زيدية» نسبة إلى الإمام زيد بن علي لقولهم جميعاً بإمامته وخروجهم معه بعد امتناع

(١) الحياط المعتزلي : الانتصار ١٣٢ .

(٢) الأشعري : مقالات الإسلاميين ١٦ - ١٧ .

(٣) الحياط المعتزلي : الانتصار ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) يحيى بن الحسن : طبقات الزيدية - ج ٢ .

ومن كتاب «الجامع الكافي» نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (مصورة في دار الكتب المصرية

برقم ٢٣٣ ميكروفيلم) وأخرى في الأمبروزيانا برقم C 168 .

الرافضة^(١)، وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع وهم مخالفون في ذلك للتحفية والشافعية لأنهم إنما نسبوا إلى أبي حنيفة والشافعي لتابعهم إياهم في الفروع^(٢).

ويرى الزيدية أن تكون الإمامة في أولاد فاطمة كائناً من كان بعد أن تتوفر له شروط الإمامة^(٣). وسار أكثر عُلَمَاء الحديث على هذا المذهب، وكذلك قومٌ من الفقهاء المخدّئين مثل: سفيان بن عُيَيْنَةَ وسفيان الثوري^(٤). لذلك عُدَّ المذهب الزيدي مذهبا خامساً إلى جانب المذاهب الفقهية الأربعة.

وقد شاركت الزيدية في فتن كثيرة إلى جانب العلويين، كما تابعوا مع المعتزلة في سنة ١٤٥ / ٧٦٤، الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية^(٥). ولكنهم لم يؤلفوا قط جماعة متحدة إلا بعد أن تولّى زعامتهم رجال من العلويين ممن كانوا يدعون للإمامة^(٦).

فرق الزيدية

يجمع مذهب الزيدية تفضيلهم للإمام علياً على سائر الصحابة وأولويته

(١) انظر تسمية الزيدية عند ابن قتيبة: المعارف ٦٢٣، المحلى: المقالات - ح ١٤ و١، الأشعري: مقالات الإسلاميين ٦٥، ابن النديم: الفهرست ٢٥٣، الحاكم الحشمي: العيون ٧ ط وشرح عون المسائل ١٢ ط، الشهرستاني: الملل والنحل ١١٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٥، ابن شاذان: فوات الوفيات ٢: ٣٧، ابن المرتضى: النية والأمل ٤٦ و٤٧، القرظي: الحفظ ٣٥٢: ٢.

وذكر المسعودي (مروج الذهب ٤: ٤٥) أنه قد أتى على السب الذي من أجله سميت الزيدية بهذا الاسم في كتابه «المقالات في أصول الديانات» وهو مفقود اليوم.

(٢) ابن المرتضى: النية والأمل ٤٦ و٤٧ ط.

(٣) ابن النديم: الفهرست ٢٥٣، الشهرستاني، الملل والنحل ١١٥، وانظر فيما يلي ص ٢٢٤.

(٤) ابن النديم: الفهرست ٢٥٣.

(٥) الخطابي: تراجم الرجال المذكورين في شرح الأزهار (القاهرة ١٣٥٧ هـ) ٣٤.

(٦) Strothmann, R., *EI*, art. Zaidiya IV, p. 1264^(١).

بالإمامة ، وأن الإمامة بعد الإمام الحسين في ذرية السطين ، وأن استحقاتها إنما بُيئت بالفضل والطلب لا بالوراثة ، وأن الخروج على الخائرين من أهل الأمر واجب ، كذلك يرون القول بالتوحيد والعدل مثل المعتزلة ^(١) . فهم لا يختلفون في هذه الأمور . أما خلافهم ففي فروغ المسائل .

واختلفت الزيدية بعد ذلك فافترقوا إلى فرق اختلف المؤرخون وأصحاب كتب الملل والنحل في عددها . فمنهم من جعلهم أربع فرق ^(٢) ، ومنهم من جعلهم ثمانى ^(٣) ، ومنهم من جعلهم ست فرق ^(٤) .

فافتقرت الزيدية الأولى فرقتين ثلاثاً ^(٥) : الحارودية والثريئة (الصالحية) والحريية (السليمانية) ، وافترق متأخرو زيدية اليمن إلى حشبية ومختلعة ومطرفية ^(٦) . بينما صار زيدية بلاد الجبل والديلم في القرن الرابع الهجري قاسية ^(٧)

(١) الحاكم الحسني : العيون ٧ ط ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٥ و ١١٧ ، ابن المرتضى : النية والأمل ٤٦ و - ٤٦ ط .

(٢) المنطقي : التبيين والرد ٣٨ ، نشوان الحميري : الخور العين ١٥٥ - ١٥٦ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٨ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ١٩ ، وجعلهم ابن شاذان الكشي فوات الوفيات ٣ : ٣٨ ثلاث فرق .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ٤ : ٤٥ .

(٤) ابن المرتضى : النية والأمل ٤٦ ط ، يحيى بن الحسين الطقات ٣ ط ، الأسيدي : مقالات الإسلاميين ٦٦ .

(٥) نشوان الحميري : الخور العين ١٥٥ .

(٦) ابن المرتضى : النية والأمل ٤٦ ط . ووجه ابن الجاور حين ظن أن المختلعة والمطرفية هو الصالحية والحارودية . (سفة بلاد اليمن ١٨٨) .

(٧) نسبة إلى الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) وهو ينحدر فيما يتعلّق بالقول في ذات الله منحنى الاعتزال . وهو المذهب الزيدي الوحيد ، الذي وسّعه وفضّله من حلالا بعده ، والذي استمر إلى يومنا هذا . (ابن النديم : الفهرست ٢٧٤ ، ناشق بالحق : الإفادة ٢٤ ط - ٢٩ و ، أبو العباس الحسني : المصابيح ٢٠٩ ، حميد المنخلي : الخدائق الوردية ٢ : ٥٢ ، Madelung, W. ,

Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen (Berlin 1965) ; Sezgin,

وناصرية^(١). وكان بعض هذه الفرق بعد القرن الثاني وبعضها الآخر قبل ذلك. فالذي كان من قبل هم الثرية والحريزية، وهو الذي كان عليه مذهب زيد بن علي وتفرقت منه، فأما سائر الفرق فأبما حدث بعد ذلك وخالفت زيد بن علي في أصوله وفروعه ولم يوافقوه إلا في النزر اليسير^(٢). وصار زيدية الجيل والديلم في القرن الرابع الهجري قاسمية وناصرية نسبة إلى الإمامين القاسم الرسي والناصر الأطروش^(٣).

وغلب على زيدية اليمن بعد ظهور الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٢٩٨ / ٩١٠ مذهب الذي اصطنعه لنفسه في الأصول والفروع، ثم فرغ الزيدية بعد ذلك على مذهبه ونصوصه التي في كتابيه «الأحكام في الحلال والحرام» و«المنتخب في الفقه»^(٤) واستقر عليه مذهب الزيدية المتأخرين، ولم يبق لمذهب زيد الأول في الأصول والفروع متابع أصلاً^(٥).

أ - الحارودية

نسبة إلى أبي الحارود زياد بن المنذر العبدي^(٦). زعم أن النبي ﷺ،

(١) نسبة إلى الإمام ناصر الأطروش، الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٣٠٤ هـ (٩١٦). (الصافي: المنتزح من كتاب الناجي ١٦ - ٢٧، الناطق بالحق: الإفادة ٣٤ ط - ٤٠ ط، ابن النديم: الفهرست ٢٧٣، المسعودي: مروج الذهب ٧: ٣٤٣ - ٣٤٤ و ٨: ٢٧٩ - ٢٨٠، الشهرستاني: الملل والنحل ١١٧ - ١١٨، حميد الخليل: الحقائق الزيدية ٢: ٢٧ - ٤٠، Strothmann, R., *Et. art. at Utrüsch*, IV, pp. 1117 - 1119.

(٢) يحيى بن الحسين: الطبقات ٢ ط.

(٣) الحاكم النجاشي: العيون ٨ و.

(٤) توجد نسخة من كتاب «الأحكام» في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ٢٨٥ قفه الهادوية (مصورة في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٨ ميكروفيلم) وانظر نسخة أخرى للكتاب وكتاب «المنتخب» عند، Sergin, F., GAS 1, p. 565.

(٥) يحيى بن الحسين: الطبقات ٢ ط.

(٦) ابن النديم: الفهرست ٢٥٣، الذهبي: ميزان الاعتدال ٢: ٩٣ - ٩٤، ابن المرتضى: -

نصّ على إمامة علي بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين ، وأنه أشار إليه
ووصفه بالصفات التي لم توجد لأبيه . وأن الأمة ضلّت وكفّرت بصرفها
الأمر إلى غيره ، فهو الإمام بعد رسول الله ﷺ ، والإمام بعده الحسن ثم
الحسين بنص رسول الله ﷺ ، ثم الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمخصوص
عليه ، ولكن فيمن يخرج من هذين البطين شاهراً سيفه داعياً إلى سبيل ربّه
وكان عالماً فاضلاً^(١) .

وافترقت الحارودية فرقتين : فرقة زعمت أن النبي ﷺ ، نصّ على الحسن
والحسين بعد علي ليقوم واحد بعد الآخر . وفرقة زعمت أن النبي ﷺ ،
نصّ على عليّ ، وأن عليّاً نصّ على الحسن وأن الحسن نصّ على الحسين^(٢) .

ب - الثبوتية (الصّالحية)

أصحاب الحسن بن صالح بن حيّ ، وأصحاب كثير الثوّاء . سمّوا بذلك
لأن كثيراً كان يُلقب بالأبتر^(٣) . وذكر أبو الحسين الخياط أنهم سمّوا بذلك
لأنهم لم يجهروا باسم الله بين السور وجهروا بها في الفاتحة ، فقبل يثروا الجهر ،

= المنية والأمل ٤٦ و - ٤٦ ط ، القريري : المخطوط ٢ : ٣٥٢ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدر

٢ : ٢٣٢ ، ابن الأثير : الباب ١ : ٢٠٣ .

(١) البخاري : المقالات ٧ ، والقاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل
٢٠ ق ٢ : ١٨٤ ، الناشئ الأكبر : مسائل الإمامة ٤٢ - ٤٣ ، ابن شاذان : الفوات ٢ : ٣٨ ، نشوان
الحميري : الحور العين ١٥٥ - ١٥٦ ، الحاكم الحشمي : العيون ٨ و .

(٢) البخاري : المقالات ٧ ط ، الحاكم الحشمي : العيون ٨ و شرح عيون المسائل ١٢ ط ، القاضي
عبد الجبار : المغني ٢٠ ق ٢ : ١٨٤ .

وراجع ، الأشعري : المقالات ٦٧ ، أبو الحسين الخياط : الانتصار ١٣٢ و ١٥٣ - ١٥٤ ،
السعودي : مروج الذهب ٤ : ٤٥ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٨ ، البغدادي : الفرق بين الفرق
٢٢ - ٢٣ ، نشوان الحميري : الحور العين ١٥٥ - ١٥٦ ، القريري : المخطوط ٢ : ٣٥٢ ، يحيى بن
الحسين : الطبقات ٧٢ - ٧٣ .

(٣) الأشعري : المقالات ٦٨ ، نشوان الحميري : الحور العين ١٥٥ .

فسموا البثرية^(١) . وفي قول آخر أنهم تسموا بذلك لأنهم تبرأوا من عثمان في
الست سنين الأولى من خلافته وبتروا^(٢) .

يقول البثرية إن علياً كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأولاهم
بالإمامة ، وإن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ ، لأن علياً سلمَ لهما ذلك
وهذا بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له . ويتفقون في أمر عثمان ،
ويرون تكفير من حارب علياً^(٣) .

ويعرفون أيضاً بالصالحية نسبة إلى الحسن بن صالح بن حنى^(٤) ، ويتفقون
مع الجريمية السليمانية في القول في الإمامة^(٥) ، واعتبرهم الحاكم الحشمي
فرقة واحدة^(٦) .

ويُكفّر البثرية الجارودية لقولهم بتكفير أبي بكر وعمر^(٧) .

ج - الجريمية (السليمانية)

أصحاب سليمان بن جرير الرقي ، أحد شيوخ الزيدية ومتكلميها ومن

(١) الهياط : الانتصار ، الحاكم الحشمي : العمود ٨ و شرح العمود ١٣ و ، الناشئة الأكبر :
مسائل الإمامة ٤٣ .

(٢) الناشئة الأكبر : مسائل الإمامة ٤٤ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ٢٥٣ ، الأشعري : المقالات ٦٨ - ٦٩ ، الشيباني : فرق الشيعة ١٨ ،
القاضي عبد الجبار : المعنى ٢٠ ق ٢ : ١٨٤ - ١٨٥ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١٢٠ ، نشوان
الحميري : العمود العين ١٥٥ ، الغدادي : الفرق بين الفرق ٢٤ ، ابن المرتضى : المنية والأمل ٤٧ و ،
القريري : الخطط ٢ : ٣٥٢ ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٩ .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ١٢٠ - ١٢١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢ : ٢٨٥ .

(٥) الحاكم الحشمي : العمود ٧ ط ، ابن المرتضى : المنية والأمل ٤٦ ط ، يحيى بن الحسين :
الطبقات ٦١ .

(٦) الحاكم الحشمي : العمود ٨ و .

(٧) الغدادي : الفرق بين الفرق ٢٤ .

عاصر الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن الداعي في بلاد المغرب^(١) . ويرى الجريدي أن الله تعالى ورسوله لم ينصا على رجل بعينه واسمه فجمعوه إماماً للناس ، وأن الإمامة شورى بين خيار الأمة وفضلاتها يعقدونها لأصلحهم ثم ، وأنها قد تصح بعقد رجلين من خيار المسلمين وأنها قد تصح في المفضول مع وجود الأفضل^(٢) .

وثبت سليمان بن جرير إمامة الشيخين وبخكم على عثمان بالكفر^(٣) . هذه أشهر فرق الزيدية الأوائل . واعتبر بعض المؤرخين « معتزلة بغداد » من الزيدية لأنهم كانوا مع أئمة الزيدية ، وابعوهم ، ولقوهم بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، مثلما وآى رسول الله ﷺ ، عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والأنصار في غزوة ذات السلاسل^(٤) . ولقوهم إن أفضل الأمة بعد نبيها الإمام على بتقدمه لنظراته في حصول الفضل والدين . فقد قال القاضي عبد الجبار إن هذا القول يقول به أكثر شيوخنا البغداديين ، وبعض البصريين^(٥) .

(١) يحيى بن الحسين : الطبقات ٦١ ، ابن أبي الرجال : مطلع الديور ٢ : ٢٧٧ .
(٢) البلخي : المقالات ٧ ط ، النائي : الأئمة : مسائل الإمامة ٤٤ ، الأشعري : المقالات ٦٨ ، القاضي عبد الجبار : المعنى ٢٠ ق ٢ : ١٨٤ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٩ - ١٢٠ ، نشوان الحميري : الحور العين ١٤٨ و ١٥٥ ، البغدادى : الفرق بين الفرق ٢٤ ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٧١ - ٧٢ .

(٣) نشوان الحميري : الحور العين ١٥٥ .

(٤) ابن أبي الحديد : شرح نوح البلاغة ١ : ٧ ، المسعودى : تنبيه والإشراف (ط - لندن) ٢٣١ ، النائي : الأئمة : مسائل الإمامة ٥٦ - ٥٨ .

(٥) نشوان : الحور العين ٢٠٥ .

شروط الإمامة عند الزيدية^(١)

كان الإمام زيد يرى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل^(٢) . وذهب إلى ذلك أيضاً طائفة من الخوارج والمعتزلة والمرجئة وجميع أهل السنة^(٣) . كذلك اشترط الإمام زيد الخروج شرطاً في كون الإمام إماماً ، ويرى الخوارج أيضاً هذا الشرط^(٤) . وجوز الزيدية خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة^(٥) .

وذكر الإمام زيد في « مجموعته » أن الإمامة في جميع قريش ، ويتفق معه في هذا الرأي الفرقة « الصالحية » من الزيدية . وذهب إلى ذلك أيضاً المعتزلة بأسرها ، وجميع الخوارج من الإباضية إلا النجدات ، وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة والزيدية من الجارودية إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش فقط^(٦) . أما سائر الزيدية فقالوا إنها تختص بولد الحسين^(٧) .

واشترطت الزيدية توفر مجموعة خصال في الإمام تنحصر في :
- أن يكون من أهل البيت دون التمييز بين أبناء الحسن وأبناء الحسين ،

(١) للإمام الحاكم المُختص من كرامة الحُشمى الشوق سنة ٤٩٤ هـ (١١٠١ م) كتاب « الإمامة على مذهب الزيدية الطائفة » وهو مفقود اليوم . وفي مكتبة الأميروزيلانا ميلانو تحت رقم A 23 مخطوط لأبي الحسن شاه ساريجان بعنوان « اخطب بأصول الإمامة على مذهب الزيدية » لم يتمكن من الاطلاع عليه ، وللناصر الأطروش كتاب المصحح الواضحة بالدلائل الراححة في الإمامة على طريقة الزيدية (حميد الهللي : الخدائق الوردية ٢ : ٦٨) .

(٢) الجاحظ : رسالة في بيان مذاهب الشيعة ١٨٢ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٦ ، ابن شاذان الكنتي : فوات الوفيات ٢ : ٣٧ .

(٣) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل (مصر ١٣٢١) ٤ : ١٦٣ .

(٤) الحاكم الحشمى : العيون ٧ ط ، الأشعري : مقالات الإسلاميين ٧٤ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٧ ، العدداي : الفرق بين الفرق ٤٥ ، ابن المرتضى : المبية والأمل ٤٦ و .

(٥) الشهرستاني : الملل والنحل ١١٥ .

(٦) المسعودي : مروج الذهب ٤ : ٦٠ - ٦١ ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٨ .

(٧) يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٨ .

وبالتالي فلا يخلف إمامًا بالإمامة .

- أن يكون قادرًا على الخروج للقتال بنفسه ، بحيث لا يلى الإمامة مسى ولا مهدي غائب .

- أن يكون على ما يقتضيه مذهب الإمامة من العلم . وقد أخذ الزيدية ذلك مأخذ الحد بدليل الكثرة الهائلة من الكتب التى ألفها أئمة الزيدية فى جميع الفروع ^(١) .

- أن يكون زاهدًا ، وزاد بعضهم أن يكون صريح الوجه وليس به آفة ^(٢) .

ويرى الزيدية أنه لا يمكن أن يكون « زمان بلا إمام » ، وللى جواز وجود أئمة كثيرين فى زمان واحد يعارض بعضهم الآخر ^(٣) .

وعدم توفر كل شروط الإمامة يمنع من الاعتراف للإمام بالإمامة الكاملة . وفى هذه الحالة استحدثت الزيدية اصطلاح « إمام فى الحرب » أو « إمام فى العلم » . أما الرؤساء الذين لا تتعدى مقدرتهم المحافظة على حياة الدعوة الزيدية فقد سمى الواحد منهم : داعيًا أو مُحْتَسِبًا أو مُفْتَصِدًا ^(٤) .

• • •

ويتصل المذهب الزيدى اتصالًا وثيقًا بمذهبين شهيرين . فى الأصول (العقائد) يُعد مذهب المعتزلة أكثر المذاهب اتصالًا بمذهب الزيدية ، وفى الفروع (الفقه) كان الزيدية على مذهب أبى حنيفة إلا فى مسائل قليلة وافقوا فيها الشافعى .

^(١) Strothmann, R., *Et. art. Zaidiya* IV, p. 1264

^(٢) المقرئى : الخطط ٢ : ٣٥٢ .

^(٣) Strothmann, R., *op. cit.*, IV, p. 1264

^(٤) *Ibid.*, IV, p. 1264

فقد كان زيد بن علي تلميذاً لواصل بن عطاء رأس المعتزلة وأخذ عنه مذهبه وصار جميع أصحابه معتزلة في الأصول . ولم يخالف زيد المعتزلة إلا في مسألة المتزلة بين المتزنتين ^(١) وكان كثير من معتزلة بغداد ينتسبون إلى زيد في كتبهم ويقولون : نحن زيدية ^(٢) . ويمكن أن نلاحظ أن كتب العقائد الزيدية كأنها من مؤلفات المعتزلة لأنها تنقسم إلى قسمين كبيرين يتدرج تحت أحدهما أبواب الوجدانية ويتدرج تحت القسم الآخر أبواب العدل ^(٣) . كذلك فقد شرح القاضي عبد الجبار بن أحمد المتوفى سنة ٤١٥ / ١٠٢٥ وأحد شيوخ المعتزلة البغداديين ، كتاب « الأصول الخمسة » للإمام القاسم الرسي المتوفى سنة ٢٤٦ / ٨٦٠ - وهو أقدم كتاب في عقائد الزيدية ^(٤) .

وأقرب المذاهب الفقهية إلى مذهب زيد مذهب الإمام أبي حنيفة فكان الزيدية في مسائل الفروع على مذهب أبي حنيفة ، إلا في مسائل قليلة وافقوا فيها الشافعي ^(٥) .

فقد كان الإمام أبو حنيفة من الفقهاء الذين اختلفوا إلى زيد بن علي وأخذوا عنه ، كما أعانه بمال كثير ^(٦) . وعَدَّ مؤرخو الزيدية الإمام أبا حنيفة من رجالهم ، كما صرح أئمتهم أن نصوص أبي حنيفة من نصوصهم ^(٧) . وكان

^(١) البلي: المقالات ٦٤ ، القاضي عبد الجبار : فصل الاعتزال ٢٣٩ ، الحاكم المحمدي : العيون ٨ ، ابن المرتضى : طقات المعتزلة ٣٣ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٦ .
^(٢) شوان الحميري : المعجم العين ١٨٦ .
^(٣) حول تفسير : العقيدة والشريعة ١٩٩ .

^(٤) وصل إلينا هذا الشرح مع حاشية للسيد مانكديم قوام الدين أحمد بن عمر شيشديو المتوفى سنة ٤٥٠ هـ (١٠٦١ م) بالرى . (Brock, GAL. S I, p. 315) ونشرة الدكتور عبد الكريم العنان (القاهرة ، مكتبة وهبة ١٩٦٥) .

^(٥) الشهرستاني : الملل والنحل ١٢١ .

^(٦) الناطق باحق . الإفادة ١٣ و ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور ٢ : ٢٨٦ . وراجع مناقشة لقاء الإمام زيد بالإمام أبي حنيفة عند محمد أبو زهرة : الإمام زيد ٢٢٧ - ٢٢٨ .

^(٧) ابن أبي الرجال : مطلع البدور ٢ : ١٠١ .

جماعة من فقهاء أصحاب أئمة حنيفة وغيرهم يقولون إن محمد بن الحسن الشيباني نقل أكثر مسائل « السير » عن كتاب « السير » للإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية (١).

وتستّر كثير من رجال الزيدية المنتسبين في أمصار السنة بمذهب أئمة حنيفة ، فكان عمر بن إبراهيم الزيدى ، مفسى الكوفة ، يقول : « أفتى بمذهب أئمة حنيفة ظاهراً ، وبمذهب زيد نديناً » (٢).

وقد ذكر أصحاب كتب التراجم الزيدية بعض رجال الحنفية في كتبهم لأنهم رووا عن زيد بن علي (٣).

وفي الوقت نفسه كان كثير من رجال المعتزلة حنيفة في الفروع (٤) ، فكان المحسن بن كرامة المعروف بالحاكم الحنفي المذهب عدل الاعتقاد ثم رجع إلى مذهب الزيدية (٥).

الدولة الزيدية في اليمن

يكاد تاريخ اليمن الزيدية يُعد من النواحي المجهولة في التاريخ الإسلامي ، رغم أن الدولة الزيدية في اليمن ، هي الدولة العربية الإسلامية الوحيدة التي قُدر لها أن تواصل حُكمها أكثر من ألف سنة (٢٨٤ - ١٣٨٢ / ٨٩٧ - ١٩٦٢) . ولكن نفوذها كان تارة يمتد فيشمل بلاد اليمن جميعها ، وتارة أخرى يتقلص في المناطق الجبلية الحصينة أمام قوة الدول السنية أو الشيعية

(١) الناطق بالحق : الإفادة ١٦ و .

(٢) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣ و ، ٢٤ و .

(٣) المصدر نفسه ٣٦ و .

(٤) الجندي : تراجم الرجال ١٣ .

(٥) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ٣٤ ط .

الأخرى التي حكمت ابن مثل : التجانيين والصليبيين والأيوبيين
والرُسُوليين .

القاسم بن إبراهيم الرّسّبي

ومؤسس هذه الدولة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم
الرّسّبي حَسَبِي عُرِفَ جَدُّهُ القاسم بمذهب زيدي يُنسب إليه ويُعرف أتباعه
بالقاسمية . وقد قام الإمام القاسم بدور كبير في الدعوة الزيدية وإن لم تذكره
المصادر ضمن الطالبين الذين ثاروا على الخلافة العباسية .

وهو القاسم بن إبراهيم طَبَا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب ^(١) ، اشترك والده إبراهيم في ثورة الحسين بن علي ،
صاحب فَحَّ ، في عام ١٦٩ / ٧٨٦ ، وبعد فشل هذه الثورة أخذ في التخفي
والستر ولم يَخْرُجَ من ستره إلا بعد أن أعطى هارون الرشيد الأمان لأصحاب
هذه الثورة . ولا توجد لدينا معلومات أكثر من ذلك عنه ^(٢) .

وُلِدَ القاسم في عام ١٦٩ / ٧٨٥ ، إذا ما اعتمدنا على الأخبار التي تقول
إنه توفي عام ٢٤٦ / ٨٦٠ عن ٧٧ عامًا ^(٣) ، والتي أجمع عليها مؤرخو
الزيدية ، وكان له خمسة إخوة : محمد والحسن وأحمد وعلي وعبد الله ^(٤) .

(١) ابن حزم : جبهة أساب العرب (تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة دار المعارف ١٩٦٢)
٤٣ - ٤٤ ، ابن النديم : الفهرست ٢٧٤ ، الناطق بالحق : الإفادة ٢٤ ط - ٢٩ و ، أبو العباس
الحسيني : الصابيح (التيمورية ٢٣٤٠ تاريخ) ٢٠ ، حميد المفلح : الخدائق الوردية (مخطوط بدار الكتب
المصرية برقم ٨٦٧ تاريخ) ٢ : ٢ ، Sergin, GAS, I, pp. 561 - 563 .

(٢) Madelung, W., *Der Imām al-Qāsim ibn Ibrāhīm und die Glaubenslehre des Zaiditen*, ^(٢)

Berlin 1965, p. 86.

(٣) في أخبار أخرى يقال إنه بلغ السادسة والعشرين أو السابعة والعشرين في عام ١٩٩ هـ .

(٤) (٨١٥ م) إلا أن الغير الذي يذكر ذلك به خلطه وتداخل راجع (Strothmann, R.: « Die Literatur

(der Zaiditen », *Der Islam* II (1911), pp. 49-52) .

. Madelung, W., *op. cit.*, p. 87 ^(٤) .

ولا تفيدنا المصادر في التعرف على حياة القاسم الأول ، ولكن يبدو أنه نشأ في المدينة حيث كان والده يَقْطُن هناك ، كما أن نُصْر من شئت زار أخاه محمد في المدينة في سنة ١٩٨ / ٨١٤ ليطلب إليه رئاسة الثورة (١) التي قام بها أبو السرايا ، كذلك فإن أستاذه في الحديث أبا بكر عبد الحميد بن أبي أُوَيْس رجل من أهل المدينة توفي في بغداد سنة ٢٠٢ / ٨١٧ (٢).

ويبدأ نشاط القاسم الفعل عندما أرسله أخوه محمد إلى مصر ليقوم بالدعوة له ويتبعده عن أعين العباسيين (٣) . وقيل إن محمداً اختار أخاه القاسم خليفة له قبل وفاته في سنة ١٩٩ / ٨١٥ ، ولكن يبدو أن ذلك غير صحيح لأن مصادر العراق والكوفة بوجه خاص لا تعرف شيئاً عن دور القاسم في هذه الفترة (٤) . ويبدو أن القاسم لم يكن يحرص وقت وفاة أخيه حيث يذكر هو بنفسه أن نعى أخيه محمد أقي إليه وهو بالمغرب (٥) . لذلك فإننا لا نعلم على وجه الصواب متى جاء القاسم إلى مصر ، وهل قام بثورة فيها ؟

تذكر المصادر الزيدية أن القاسم بعد وفاة أخيه أخذ يدعو لنفسه في مصر في سنة ٢٠٢ / ٨١٧ فأجابه قوم كثيرون وبايعه أهل مكة والمدينة والكوفة والرى وطبرستان ، وكاتبه أهل العُدل من البصرة والأقواز يُحْتَوِنه على الظهور وإظهار الدعوة (٦) ، ولكن ظلّ مقيماً في مصر محتفياً عند أصحاب قرينة

(١) الناطق بالحق : الإفادة ٢٤ ط - ٢٥ و وفيه أنه وصل الكوفة يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة ١٩٩ هـ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ : ١١٨ .

(٣) الناطق بالحق : الإفادة ٢٩ و وفيه أن عمر القاسم وقتذاك كان سبعاً أو ثمانية وعشرين سنة .

(٤) Madelung, op. cit., p. 89 .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين ٥٥٣ .

(٦) الناطق بالحق : الإفادة في تاريخ الأئمة السادة (مخطوطة برلين رقم ٩٦٦٥) ورقة ٢٧ ط ،

حميد الحلبي : المقاتل النورية ٢ : ٤ - ٥ (وهو ينقل عن صاحب الإفادة) .

ابن أميّن نحو عشر سنوات منظرًا بالعمل بالمسائل الفقهية والفلسفية ووضع كتابه « الرد على المُلجّد » الذي يجادل فيه أحد الفلاسفة^(١).

وفي أواخر عهد المأمون اشتد الطلب عليه ، حيث طلب المأمون إلى واليه على مصر عبد الله بن طاهر أن يبحث عنه ، فاضطر القاسم إلى الهرب إلى الحجاز^(٢) ، ولا تُحدّد المصادر تاريخ خروجه من مصر ، الذي يمكن أن يكون في سنة ٢١١ / ٨٢٦ وهي سنة هجرت عبد الله بن طاهر إلى مصر . وبعد ذهاب القاسم إلى الحجاز بايعته العترة إمامًا للزيدية في سنة ٢٢٠ / ٨٣٥ لفضله وعلمه^(٣).

ولا نجد تفسيرًا واضحًا لمعرفة سبب تحفى القاسم الدائم في عصر الخلفاء الذين مالوا للعلويين مثل المأمون والمعتصم والواثق ، ولماذا ترك هذا الأسلوب وعاد إلى الظهور في الحياة العامة في زمن المتوكل المعادي للعلويين^(٤) ؟

وقد استقر أمره في آخر حياته في جبل الرّسّ بالمدينة في أرض اشتراها لنفسه ولأولاده بالقرب من ذى الحُلَيْفَة^(٥) ، وأخذ يشتغل بالتدريس حيث انتشر مذهبه عن طريق الحُجّاج إلى جميع أرجاء العالم الإسلامي .

ويُعدّ القاسم ، كما سبق أن ذكرت ، من العلويين الذين لم يقودوا ثورة مسلحة بل اكتفوا بالدعوة فقط كما تدل على ذلك كتبه^(٦) . وتوفي بجبل

(١) I. di Matteo, « Confutazione contro i Cristiani » وراجع Madlung, op. cit., p. 89 .

dello Zaydita. al-Q. b. Ibr. » RSO, 9 (1921) pp. 301 - 364

(٢) الناطق بالحق : الإفادة ٢٧ ط ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن - خ ٢١ ، غاية الأمان ١٥٠ .

(٣) الناطق بالحق : الإفادة ٢٨ و .

(٤) Madlung, op. cit., p. 92

(٥) الناطق بالحق : الإفادة ٢٩ و .

(٦) F. Sezgin, GAS I, p. 561 ، وانظر بيانها عند Madlung, op. cit., p. 93^(٧)

الرَّسْمِ فِي سَنَةِ ٢٤٦ / ٨٦٠^(١) ، وَلَهُ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً كَمَا يَذْكَرُ صَاحِبُ
الإفادة .

وَكَانَ الْقَاسِمُ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ الإِفَادَةِ
فِي رِوَايَةٍ مُسْنَدَةٍ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ النَّطَّيْ ، أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ حَرْبٍ أَهْمَدَانِي دَخَلَ
عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَجَازَاهُ فِي دِقَاقِ عِلْمِ الْكَلَامِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ
قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « أَيْنَ كُنَّا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ ، وَانْقَهَ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ »^(٢) . وَبَعْدَ
جَعْفَرَ بْنَ حَرْبٍ مِنْ عَيُونِ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ^(٣) .
وَلِلْقَاسِمِ مِنَ الْمَصْنُوفَاتِ : ك . « تَثْبِيثُ الإِمَامَةِ » نُصِرَ فِيهِ مَذْهَبُ الزَّيْدِيَةِ
فِي تَقْدِيمِ الإِمَامِ عَلِيِّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ ، وَك . « الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ الْكَبِيرُ » وَك .
« الرَّدُّ عَلَى ابْنِ الْمُقَفَّعِ » ، وَك . « الرَّدُّ عَلَى النَّصَارِيِّ » وَك . « الْفِرَاقُ
وَالسُّنَنُ » وَك . « سِيَاسَةُ النَّفْسِ »^(٤) وَغَيْرَهَا .

الإمام الهادي إلى الحق والمذاهب الزيدية في اليمن

فِي النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثِ الْمُجَرِّى كَانَ دَعَاةُ الإِسْمَاعِيلِيَةِ قَدْ ذَهَبُوا
إِلَى اليَمَنِ يَدْعُونَ لِلإِمَامِ الْمُهْتَدِي الْقَاطِمِي ، وَكَانَ حُكَّامُ مِصْرَ الْعَبَّاسِيَّةِ يَدْفَعُونَ
عَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِيَحْفَظُوا سُلْطَانَتَهُمْ وَحِمَايَتَهَا مِنَ الدَّعَاةِ الإِسْمَاعِيلِيَةِ .

(١) الناطق بالحق : الإفادة ٢٩ ، و ، حميد الخليل : الحدائق الوردية ٢ : ٦ ، يحيى بن الحسين : أعيان
الزمن ٢٢ ، غاية الأمان ١٥٩ .

(٢) الناطق بالحق : الإفادة ٢٩ ط ، حميد الخليل : الحدائق الوردية ٢ : ٣ .

(٣) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ٧٣ - ٧٦ . واعتبر النطقي (تشبه والرد ٢٧) الفرقة الرابعة
من الزيدية هم معتزلة بغداد الذين يقولون بقول الجعفر بن جعفر بن ميشر النطقي ، وجعفر بن حرب
لعمداني ، ومحمد بن عبد الله الإسكافي ، وهم أئمة معتزلة بغداد .

(٤) حميد الخليل : الحدائق ٢ : ٢ - ٣ ، Serjiz ، ٣ - ٢ : ٢ ، Brock . GAL I. 186 (197) ، 51 ، 314 - 315 ;
F. GAS I. pp. 561 - 563

في هذا الجو المضطرب استجد أهل المناطق الشمالية الجبلية باليمن برجل
 حسنى من الرمن هو الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم
 الرسمى^(١)، الذى ولد في المدينة في سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) قبل وفاة جده
 القاسم الرسمى بعام واحد^(٢).

ولا نعدنا المصادر بأى شيء عن الخمس وثلاثين عامًا الأولى من حياته ،
 حتى إن كاتب سيرته لم يذكر عنها أى شيء تقريبًا^(٣) ، ونعرف فقط أنه
 نشأ في المدينة وجذب إليه الانتباه بفضل ذكائه المبكر ، وتذكر المصادر بعض
 الأخبار عن كراماته وقوته العضلية في هذه الفترة^(٤).

وكانت أسرته تنظر إليه بكثير من التقدير والاحترام لما كان يتعيز به من
 العلم والزهده والورع ، وتزوج وهو بالمدينة من ابنة عمه فاطمة بنت الحسن
 ابن القاسم^(٥) . وكان ذوهه ينتظرون منه الشيء الكثير ، وتذكر المصادر
 أخبارًا عن أحاديث تذكر الهادى وأنه سيظهر أمره باليمن ويُعلَى كلمة الحق
 بها ، وهى كلها لاتعدو أن تكون من الأخبار الموضوعية المثبتة في كثير من
 كتب الفرق والمذاهب^(٦).

(١) ابن النديم : الفهرست ٢٧٤ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ٤٤ ، الناطق بالحق : الإفادة
 ٤٠ ط - ٤١ و ، حميد الخليل : الحدائق الوردية ٢ : ١٢ - ٢٤ ، يحيى بن الحسين : الطغيات
 ٢٢ و - ٢٣ ط وأنبأ الرمن (ماضى) ٧ وغاية الأمان ١٦٦ .

(٢) حميد الخليل : الحدائق ٢ : ١٢ .

(٣) علي بن محمد العلوى : سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين (حققها ونشرها سهيل ذكّار -
 بيروت ١٩٧٢) وانظر Van Arendonck, C., *Les débuts de l'Imamat Zaidite au Yémen*, Leiden 1960, p. 127

وإن تعرّض لجده في موضع واحد (التاريخ ١٠ : ٨٤) ، أما المسعودى فقد ذكر في مروج الذهب
 ٥ : ١٦٧ و ٢٠٦ شيئاً من خبره وأضاف أنه أتى علي ذكر خبره تفصيلاً في كتابه أخبار الرمن
 وخبر ولده إلى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة .

(٤) الناطق بالحق : الإفادة ٣٧ ط ، Van Arendonck, C., *op. cit.*, p. 127 - 128 .

(٥) المصدر نفسه ٤٠ ط .

(٦) Van Arendonck, C., *op. cit.*, pp. 127 - 128 .

وفي سنة ٢٧٠ / ٨٨٣ قدم الهادي ومعه أبوه وبعض عمومته إلى مدينة
آمل^(١) . ولكن يبدو أن هذه الرحلة لم تجذب انتباهه إلى المنطقة الشمالية
من العالم الإسلامي بل تجده يحمي بقية حياته في جنوب العالم الإسلامي في
اليمن .

فقد كانت منطقة « صنعاء » في جهات اليمن الشمالية حيث تسكن قبيلة
خولان شديدة الاضطراب والفوضى ، ومنقطعة الصلة تقريباً بدولة الخلافة
العباسية وعمالها باليمن ، كما أن سكانها من خولان لم يتفقوا فيما بينهم على
اختيار زعيم منهم ليحكم فيهم . فلأجل ذلك ، ولأنهم كانوا على صلة بأهل
البيت في الحجاز ومن المشيعين لهم ، وقع اختيارهم على الهادي إلى الحق يحيى
ابن الحسين ليخرج إليهم ويجمع أمرهم^(٢) . فذهب إليه وقد من بني قُطَيْمَة
من خولان صنعاء وهو بالرَّس لاستدعائه للخروج معهم ليملك أرضهم^(٣) .

الخروج الأول للهادي إلى اليمن

خرج الهادي إلى الحق إلى اليمن في سنة ٢٨٠ / ٨٩٣ فوصل إلى بلدة الشَّرْفَة
من بلاد نَهَم ، وأطاعه أهل تلك النواحي ، لأن خروجهم إليهم كان
بامتنعائهم ، ولم يلبث الهادي بينهم سوى فترة يسيرة تبين له خلافا مخالفة
الناس لأوامره الموافقة لأموور الشريعة ، فانقلب عائداً إلى الحجاز^(٤) بعد
أن وصل إلى مشارف مدينة صنعاء .

(١) المصدر نفسه ٤٠ ، و ، حميد الطلي : الحقائق ٢ : ١٦ ، أحمد بن إبراهيم : المصابيح ٢١١ .

(٢) محمد عبد الله ماضي : « دولة اليمن الزيدية » ٣٣ - ٢٤ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمان (نشرة ماضي) ٨ .

(٤) علي بن محمد العلوي : سيرة الهادي ٣٦ ، حميد الطلي : الحقائق الزيدية ٢ : ١٨ ، يحيى بن
الحسين : أنباء ٧ ، غاية الأمل ١٦٦ - ١٦٧ .

وبعد عودته وقعت باليمن قننٌ وقسطنٌ كثير ، فأخذ أهل الناحية في مكاتبة الهادي ليعود إليهم فعاد إليهم في سنة ٢٨٤ / ٨٩٩ (١).

الخروج الثاني للهادي إلى اليمن

كان وصول الهادي إلى الحق إلى صنعدة في صفر سنة ٢٨٤ / ٨٩٩ فحسم البتة التي كانت بين أهل حوّلان وصنعدة ، وأمر بتفريق رُبع زكاة الطعام في الفقراء والأيتام ، واستقر بصنعدة مدة يسيرة (٢).

وتجه الهادي نشاطه بعد ذلك إلى بلاد اليمن كلها فدعى الناس إلى الجهاد في سبيل الله . فقصده نجران بجموع كثيرة من حوّلان وغيرهم حيث استشر بقدمه وبياعه أهل وادعة وشاكر ويام الذين حرت بينهم وبين بني الحارث أهل نجران حروب شديدة فأصلح الهادي بينهم وأخذ عليهم المواثيق على أن يتفقوا ويتركوا الشقاق (٣).

ولما عاد إلى صنعدة وضع الهادي عهدًا لأهل الذمة من نصارى نجران وغيرهم فيما شرّوه من المسلمين التسع ، وما شرّوه من الجاهلية فلا عليهم فيه شيء ، وقرّرهم على الجزية في نجران وصنعدة وسائر ما استفتحته (٤).

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن (ماضي) ٨ ، حميد الخليل : الخدائق ٢ : ١٨ ، المصاييح ٢١٢ . ويرى حسين مهدي أن سب رجوع الهادي إلى اليمن هو رغبة اليمنيين في أن يتولى أمر دينهم وديارهم أحد أئمة أهل البيت ، كما يظن أن نجاح سفارة منصور اليمن وتأسيسه في اليمن دولة موالية للأئمة الفاطميين شجعه على قبول دعوة اليمنيين . (المصلحيون ٢٦) .

(٢) علي العلوي : سيرة ٤١ ، حميد الخليل : الخدائق ٢ : ١٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ١٠ ، غاية الأمل ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن (ماضي) ١٠ - ١١ ، غاية الأمل ١٦٨ .

(٤) علي العلوي : سيرة ٧٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء ١١ ، Van Arendonck, C., *op. cit.*, p. ١١

وقد أمضى الهادي وقتاً طويلاً بعد ذلك في تأديب أهل النواحي القريبة وفتحها ففتح مدينة بَرط وتَحِيوان وولى العمال على تلك النواحي^(١).

ويرجح صاحب «فاكهة الزمان» أن أهل اليمن لم يستدعوا يحيى بن الحسين إلا بعد أن ظهرت فتنه القرامطة باليمن^(٢).

ودخل الهادي في صراع طويل في اليمن لتثبيت دولته ، يعاونه أبو العتاهية صاحب صنعاء^(٣) . فقد ثار عليه أهل أثافت وبنو الحارث بنجران وبعض قبائل تحُولان ، فحاربهم وقضى على ثورتهم . ونجح في الاستيلاء على الغاليف القريبة من صنعاء ثم تمكن من الاستيلاء على صنعاء نفسها ، ولكنها سرعان ما خرجت من يده^(٤) .

أما الصراع الكبير الذي دخل فيه الهادي في اليمن فكان مع القرامطة وعلى رأسهم علي بن الفضل ، ونجح القرامطة في تحقيق بعض الانتصارات في سني ٢٩٤ هـ و ٢٩٥ هـ حيث نكّلوا بأهل صنعاء وغزوا مدينة زبيد^(٥) . ولكن الزيدية لم يتمكنوا من الانتصار على القرامطة إلا في أيام الناصر أحمد بن الهادي .

الهادي إلى اليمن وفهجه

كان شيخ الهادي في الأصول أبو القاسم البلخي الكعبي المعتزلي ، أخذ عليه الأصول وعلم الكلام . لذلك فإن أقوال الهادي في الأصول متباعدة لأقوال

(١) يحيى بن الحسين : أنباء ١٢ ، Ibid. , p. 146 .

(٢) الأشراف الرسول : فاكهة الزمن ٧٦ - ٧٧ .

(٣) المصاحح ٢١٣ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ١٧ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ١٧ - ٣٠ ، Van Arendonck, C., *op. cit.* , p. 153 .

(٥) المصدر نفسه ٣١ - ٥٢ ، يحيى بن الحسين : الطقات ٢٢ و ٢٢ ط .

البخى^(١). أما في الفروع فقد استقلَّ فيها باجتهاده فخالف زيد بن علي في مذهبه ولم يتقيد بأقواله التي تضمَّنها «مجموع الفقه الكبير» لزيد و«الجامع الكافي لأقوال زيد بن علي»^(٢). ثم فرغ الزيدية بعد ذلك وحصلوا على مقتضى مذهبه ونصوصه التي في كتابه «الأحكام» و«المنتخب» واستقرَّ مذهب الزيدية المتأخرين عليه ولم يبق لمذهب زيد بن علي الأول في الأصول والفروع منهم متابع^(٣) وسار بعض أهل اليمن على مذهب جدّه القاسم وهو وسط بين مذهب زيد ومذهب الهادي^(٤).

وبلغ يحيى بن الحسين من العلم مبلغاً كبيراً حتى أنه بدأ في التصنيف وله من العمر سبع عشرة سنة^(٥). فمن مصنفاته «الأحكام» في الفقه، و«المنتخب في الفقه»، و«أصول الدين» و«الإمامة وإثبات النبوة» و«المنزلة بين المنزلتين» و«التوحيد» وغيرها^(٦).

وكانت وفاة الهادي إلى الحق في شهر ذي الحجة سنة ٢٩٨ / ٩١٠^(٧) ونعرف من السكة أنه تلقب «بأمير المؤمنين» فيوجد بمتحف الفن الإسلامي

(١) يحيى بن الحسين: الطبقات ٢ ط ١٨، و ٩٠، الجندرى: تراجم الرجال ٢٨ و ٣٨ و ٤١.

(٢) يحيى بن الحسين: الطبقات ٢ ط.

(٣) المصدر نفسه ٣ و.

(٤) المصدر نفسه ١٨ و.

(٥) الناطق بالحق: الإفادة ٢٩ و، المحل: الحدائق ٢: ١٤.

(٦) الناطق بالحق: الإفادة ٢٩ و - ٣١ و، وانظر قائمة بها عند: Van Arendonk, C., *Les débuts de l'Imamat Zaidite au Yémen*, pp. 265 - 305; Brock. GAL 1, S 1, 315; Sezgin, GAS

I, pp. 563 - 566.

(٧) المسعودى: مروج الذهب ٥: ٢٠٦، المحل: الحدائق ٢: ٢٤، الناطق بالحق، الإفادة ٤١ و، يحيى بن الحسين: أنباء الزمن ٥٣.

بالقاهرة دهبانان ضربا في صعدة سنة ٢٩٨ هـ جاء فيهما اسمه

« الهادي إلى الحق أمير المؤمنين ابن رسول الله »^(١)

خلفاء الهادي

وبعد وفاة الهادي بادر الناس إلى مبايعة ابنه محمد المرتضى الذي احتفظ بصعدة حاضرة له ، وامتد حكمه على نجران وهمدان وحولان . ولكنه اعتزل الحكم بعد أربع سنوات في سنة ٣٠١ / ٩١٣ ، فخلفه أخوه الناصر أحمد الذي قام بدور كبير في محاربة الفرامطة وزعماء محلين آخرين . وقد ظل الناصر أحمد إماما في صعدة إلى أن هزمه البعافرة سنة ٣٢٢ / ٩٣٤ وتوفى هو نفسه في أعقاب ذلك ، وتمكن البعافرة من احتلال صعدة لمدة أربعة أشهر .

وفي خلال هذه الاضطرابات ادعى أحد أبنائه ، الحسن بن أحمد ، الإمامة إلا أن الزيدية لم يعترفوا بإمامته وابعوا ابنا آخر للناصر يدعى القاسم المختار . ونتيجة لذلك نشب خلاف مستمر بين الأخوين أدى في النهاية إلى عزلهما . وفي أثناء ذلك نجح القاسم المختار في الاستيلاء على صعءاء سنة ٣٤٥ / ٩٥٦ إلا أنه اغتيل قبل نهاية هذا العام بينما كان أخوه الحسن قد قتل قبل ذلك بقليل^(٢) .

(١) عبد الرحمن فهمي : موسوعة النقود الإسلامية (القاهرة ، مط . دار الكتب المصرية ١٩٦٥)

برقمى ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ .

(٢) Tritton, A. S., *El.*, art. *Raxides* III, p. 1309

القاسم بن علي العياني

يُعَدُّ الإمام المنصور بالله أبو محمد القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد العياني ^(١)، من أهم أئمة الزيدية في اليمن إبَّان دولتهم الأولى بها. ولد القاسم في سنة ٣١٠ / ٩٢٢ وأخذ العلوم رواية عن أبيه عن جدِّه ^(٢). ووصل إلى اليمن قادمًا من الشام عندما استدعاه أهلها لما هاجمهم الجراد وأكل ثمارهم وزرعهم، ويقال إن الله تعالى صرَّفها عنهم عند وصوله إليهم ^(٣). وأقام وهو في اليمن في أرض خُتَعَم وجعل ولاته يتصرفون فيما يليه من الجهات والنواحي وخاصة أرض سخان وأرض الجنيب وبلاد يام ^(٤). وبدأ دعوته في شهر شوال سنة ٣٨٨ / ٩٩٨ بإرسال رسله إلى نواحي اليمن لاستنهاض أهلها وحمل ما اتفق من الأعشار إليه ^(٥)، فتوافد إليه الناس من صُعْدَة والبون ولباعوه وهو في حصن بيشة ^(٦). واستطاع بمساعدة قبيلة خُتَعَم أن يَمْكُن لنفسه في صُعْدَة، ثم دخل إلى صنعاء وأحكم أمره في مخالفتها وأقيمت له الخطبة في نواحي مخلاف جعفر وكحلان وما يليه في ربيع الأول سنة ٣٨٩ / ٩٩٩ ^(٧).

(١) الخسبي: نعمة الإفادة في تاريخ الأئمة السادة (مخطوطة تونس رقم ٩٩٦٤) ورقة ٤٨ ط،
 اعلى: الخدائق الوردية ٢: ٥٦ - ٥٩، يحيى بن الحسين: الطبقات ورقة ٢٨، محمد زبارة: أئمة
 اليمن (تعري ١٩٥٢) ٧٥ - ٨٢، وللحسين بن أحمد بن يعقوب كتاب في سيرته (منه نسخة في
 المتحف البريطاني رقم ٥٣٢)، Strothmann, *El., art. al-Manṣūr bi'lāh*, III, p. 265, Madelung, *op. cit.*, pp. 194 - 196; Sezgin GAS 1, pp. 368 - 69.

والعيان نسبة إلى مدينة عيَّان: التي قُبِرَ بها في الجهة الشمالية من صنعاء.

(٢) محمد زبارة: أئمة اليمن ٧٥.

(٣) اعلى: الخدائق الوردية ٢: ٥٧.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٥٧.

(٥) الخسبي: نعمة الإفادة ٤٨ ط، اعلى: الخدائق ٢: ٥٧.

(٦) اعلى: الخدائق ٢: ٥٧.

(٧) المصدر نفسه ٢: ٥٧، Tritton, *El., art. Rassīdes* III, p. 1205.

وكان الإمام القاسم يُخالف المُخالف الهادي في مسائل الفروع^(١). وكانت الزيدية في وقته يعتقدون « أن المصيب في الاجتهادات واحد والحق معه » ، وظلّوا كذلك إلى زمن المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، وكذلك كان على هذا زيدية الخليل إلى زمن أبي عبد الله الداعي ، الذي أحدث القول « بأن كل مجتهد مصيب »^(٢). وفي أيامه بدأ ظهور أقوال الفرقة المظنّية في اليمن ، والفرقة المُختلعة .

وتوفي القاسم العياني أول يوم الأحد لسبع خلّون من شهر رمضان سنة ٣٩٣ / ١٠٠٣ ودفن في عيّن ومشهده بها مشهور مزور^(٣).

وبعد وفاته تخلّفه ابنه المهديّ لدين الله أبو عبد الله الحسين بن القاسم^(٤) فملك من منطقة ألّهان إلى صَعْدَة وصنعاء^(٥). وبرز الإمام المهديّ في العلم ، فيروى أنه فاق في ذلك أهل زمانه ووضع تصانيف كثيرة في علم الكلام وفي الرد على مخالفي العترة النبوية بلغت نحو ثلاثة وسبعين تصنيفاً^(٦). وقتل الحسين في ناحية البون في أحد حروبه وكانت وفاته سنة ٤٠٤ / ١٠١٣ وقبر بمدينة زُبدَة وعمره نيف وعشرون سنة^(٧). ويرى مسلم اللحجّي أن الإمام

(١) يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ٣٨ ط .

(٢) المصدر نفسه ٣٨ ط .

(٣) الغلي : الخدائق ٢ : ٥٩ ، الحسبي : تنمية الإفادة ٤٩ و ، محمد زلمرة : أئمة اليمن ٨٢ ، وحسين بن أحمد بن يعقوب ، من علماء القرن الرابع كتاب في « سيرته » من نسخة في المتحف البريطاني رقم ٥٣٢ وأخرى بمكتبة ليدن .

(٤) الغلي : الخدائق ٢ : ٥٩ - ٦٠ ، الحسبي : تنمية الإفادة ٤٩ و ، محمد زلمرة : أئمة اليمن ٨٣ ، Modelung, op. cit., pp. 198 - 200

(٥) الغلي : المصدر السابق ٦٠ .

(٦) المصدر نفسه ٥٩ ، وراجع بيانها عند Serzin, GAS I, pp. 569 - 570 وهي عند ٢٤ مصفاً كلها في مكتبة برلين في مجموعة جلّازر Glazer .

(٧) الغلي : الخدائق ٢ : ٦٠ ، نشوان الحميري : الحور العين ١٥٧ .

المهدي الحسين بن القاسم ووالده المنصور كانا يربيا أشياء تقضى بمخالفتهما
لمذهب أسلافهما ، وأتت بهما ربما يسترجحان أشياء من مذهب الفاطميين ^(١) .
وإلى الإمام المهدي تُنسب الفرقة الحُسينية من المهادوية الذين يقولون إنه
حتى لم يمُت ، وإنه لا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً ، إذ هو المهدي المنتظر
في زعمهم ^(٢) .

وتعتقد الفرقة الحُسينية أن القاسم أفضل من رسول الله ﷺ ،
وأن كلامه أُنهر من كلام الله . ومعنى أيهر عندهم من كلام الله : أى أقطع
لخصوم الملحدين من كلام الله ، ويرون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو
كافر من أهل النار .

ثم اختلفوا فرقتين : فرقة تزعم أنه يأتيهم في السر ولا ينقطع عن زيارتهم ،
في حال معييه ، ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره . وأخرى تُبطل ذلك وتقول :
إنه لا يُشاهد بعد الغيبة ، إلى وقت ظهوره وقيامه ، وإنما يعملون بما وُضِعَ
في كُتبه ^(٣) . ولهم غير ذلك أقوال باطلة كثيرة منها في الفروع صحة التيمم
مع وجود الماء ^(٤) .

ودامت فتنة الحُسينية في اليمن إلى عصر الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة
المتوفى سنة ٧٤٧ / ١٣٤٦ ^(٥) . وبلغ من انتشار فتنتهم أن الشريف محسن
ابن محمد الحسنى القادم من طبرستان إلى شَهارة باليمن في جمادى الأولى سنة

(١) محمد زبارة : أئمة اليمن ٨٥ (نقلًا عن اللآلئ المضية للسيد أحمد الشرق) .

(٢) نشوان الحميرى : الخور العين ١٥٦ ، أهل : الخدائق ٢ : ٦٠ ، ابن المرتضى . اللبنة والأمل
٤٧ . ووضع حميد أهل رسالة عنوانها « الرسالة الزاجرة لذوى النهن عن الغلو في أئمة الهدى »
ويبدو أنه على اعتقادهم .

(٣) نشوان الحميرى : الخور العين ١٥٧ .

(٤) ابن المرتضى : اللبنة والأمل ٤٧ و ١ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ٥٨ ط .

(٥) تراجم بني الوزير ١٤٢ .

٤٨٥ / ١٠٩٢ تحدّث معه أهل اليمن في شأن الحسينية ، فقال : إن بطرستان
ولواحيها من الحسينية زهاء ستة عشر ألفاً وعندهم من كتبه « المُعْجِر »
وهو التفسير (١) .

وبوفاة الحسين بن القاسم انتهت دولة الأئمة الزيدية الأولى في اليمن ، ولم
تعد تنطبق هذه الصفة على أمراء هذه البلاد .

افتراق زيدية اليمن إلى مخترع ومطرفية

كانت الزيدية في اليمن عند قيام الإمام الهادي إلى الحق ، فرقة واحدة تتبع
زيد بن علي وتسلك منهاجه في الاعتقاد في التوحيد والوعد والوعيد والقول
بإمامته وإمامة أهل البيت ، فهم متابعون له في الأصول . أما في الفروع فقد
سار زيدية اليمن على مذهب الهادي في الفروع (٢) التي ذكر أدلتها وسندها
إلى جده رسول الله ﷺ ، فمخرّج له وقاس على نصوصه وفرّع له الأئمة
من بعده كما فعل أصحاب الأئمة الأربعة ، فعل ذلك فالنسة إلى الهادي كالنسة
إلى الشافعية والحنفية وغيرهما وهي في الفروع (٣) . وكذلك فعل كثير من
الرجال الزيدية في أقاليم أخرى فقال أهل الديلم بمقالة الناصر الأتروشي في
الفروع ، وقال أهل الجبل بمقالة القاسم الرّمّي في الفروع أيضاً (٤) .

ولا تسعفنا المصادر في التعرف على بداية افتراق زيدية اليمن إلى مخترعة
ومطرفية . فبينما تذكر بعض المصادر أن ذلك كان في أواسط القرن الخامس

(١) من أي الرجال : مطلع البور ٤ : ٤١٤ .

(٢) يحيى حميد : زهرة الأنظار في ذكر أئمة الزيدية الأطهار (ج . الجامع الكبير بصعاء رقم

٩٠ مجاميع) ورقة ١٥ ط .

(٣) المصدر نفسه ١٦ و .

(٤) المصدر نفسه ١٥ ط .

المجهرى^(١)، تنبئ مصادر أخرى إلى أن ذلك كان في زمن الإمام المنصور القاسم بن علي العياني (٣٨٨ - ٣٩٣)^(٢)، ويبدو أن هذا أقرب إلى الصواب.

فقد كان اليمن في الفترة بين وفاة الإمام القاسم العياني سنة ٣٩٣ / ١٠٠٣ ونهاية القرن الخامس « فيه اختلاف شديد في المذاهب واضطراب وفتن وشبه يوردها كل فريق. وكان فيه الزيدية فريقين: مُحْتَرِعة ومُطْرِفة، وسائر اليمن الأسفل حنابلة وشافعية^(٣)».

وتُرجع المصادر الزيدية سبب افتراقها إلى مُحْتَرِعة ومُطْرِفة أن مُنَاطِرة وَقَعَت في زمن الإمام القاسم العياني بين رجلين عالمين هما: علي بن شَهْر، وكان بيت أكلب، وعلي بن محفوظ وكان بريدَة، ظَهَر فيها من الخلاف بين الرجلين حول وجود الأعراض ما أدَّى إلى افتراق الزيدية الهادوية إلى فرقتين: مُحْتَرِعة ومُطْرِفة. اختَرِعة يقولون بقول علي بن شَهْر، والمطْرِفة يقولون بقول علي ابن محفوظ^(٤).

وسُمِّيت المُحْتَرِعة بذلك لقَوَّهم بإمامة علي بالنص الخفي، وخطأ المشائخ بالتقديم عليه ومخالفة ذلك النص والتوقف في تفسيفهم، ولقوهم بأن الله تعالى اختَرع الأعراض في الأجسام وأنها لا تُحصَل بطبائعها كقول المطْرِفة^(٥) وسلَكوا في ذلك مَسَلَك البَصْرية من المُعْتَرِلة^(٦).

(١) ابن أبي الرجال: مطلع الدور ٤: ٣٩٢.

(٢) يحيى بن الحسين: الطبقات ٣٨ و ٤١ و.

(٣) يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية ٥٧.

(٤) مسلم المصحفي: كتاب فيه شيء من أخبار الزيدية في اليمن (مخطوطة برلين رقم ٩٦٦٤) ورقة ٥٠، ابن الوزير: تاريخ بني الوزير ١٠٢ و.

(٥) ابن المرتضى: النية والأمل ٤٧ و، يحيى بن الحسين: الطبقات ٣٨ و.

(٦) يحيى حميد: نزهة الأنظار ١٠ و.

أما الْمُطَرِّقِيَّةُ فمسموا بذلك نسبة إلى أحد مقدمهم مُطَرِّفُ بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهماني^(١). كان يروى أصول الدين عن علي بن حرب عن علي بن محفوظ ، وكان مُعَلِّمَ الزيدية العدلية باليمن^(٢) وكان مقيمًا ببيت خنيس موجودا في زمن علي الصليحي الداعي الفاطمي ، وهو أحد الذين طلبهم للخروج معه عندما خرج إلى الحج سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧^(٣).

وبأني في مرتبة مطرف بالنسبة للمطرقية الفقيه الشيخ نُهْدُ بن الصباح الغنسي . قال مُسَلِّمُ النَّحْجِي : « لم أسمع أحدا ممن أدركت ممن يعرف له حبرا يُنْقِصُه عن درجة مطرف في العلم والزهد والعبادة والتعليم وقيل ما يذكرهما اهادوية إلا معا »^(٤).

وتاريخ هذه الفرقة غامض ورغم أنها تعتقد أقوالا توجب تكفيرها فإنها تُذَكِّرُ في كتب الزيدية كأحد فرقها بقول ابن المرتضى :

« الْمُطَرِّقِيَّةُ أصحابُ مطرف بن شهاب ، فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين كفرهم كثير من الزيدية بها . والحُسَيْنِيَّةُ احتجست بأن زَعَمَت أن الحسين بن القاسم بن علي المقتول بزَيْدَةَ لم يُقْتَلْ وأنه لا يد أن يُظْهَرُ قبل موته . وقد انقرضت هاتان الفرقان »^(٥).

وقد وصلت إلينا مؤلفات ورسائل في الرد على هذه الفرقة^(٦) ، ولكنها

(١) راجع ، ابن المرتضى : الشية والأمل ٤٧ و ، ابن أبي الرجال : مصابيح الدور ٤ : ٣٩٢ ، حن ابن الحسين : الطبقات ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ٨٢ .

(٣) يحيى بن الحسين : الطبقات ٤٦ و ، وانظر أعلاه ص ١٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ٤٨ و .

(٥) ابن المرتضى : الشية والأمل ٤٧ و .

(٦) انظر قائمة هذه المؤلفات في ملاحق الرسالة .

لم تتعرض كثيراً لتاريخها . وأهم مصدر أخذت عنه الكتب المتأخرة معلوماتها عن هذه الفرقة هو « تاريخ مُسَلِّم اللّحجّي »^(١) الذي أُلّف كتابه سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وكان على مذهب المطرفية^(٢) ، ووصلت إلينا منه قطعة صغيرة محفوظة في مكتبة برلين^(٣) ، وتقول هامة في مؤلفات ابن الوزير ويحيى بن الحسين وابن أبي الرّجال .

وتأتى أهمية مُسَلِّم اللّحجّي في أنه أخذ مباشرة عن تلميذ لمُطَرِّف بقول

(١) انظر أعلاه ص ٣٦ .

(٢) أول من نسب إلى هذه الفرقة من العلماء اثنان المنشرف الإنجليزي هنري كاسل كاي H. C. Kay الذي لاحظ أن اصطلاح « المُطَرِّفِيَّة » كثيراً ما يتّردّد في تواريخ الزيدية في اليمن ، ولم يجد له تفسيراً في موضع آخر . وذهب إلى أنها تسمية تُطلق على المسلمين من أهل السنة . (Kay, H.) (C. Yaman its early mediaeval history (London 1892), p. 318

وَيُوافق سعيد عبد الفتاح عاشور كاي في هذا التفسير ، ويرى أنه الأقرب إلى الحقيقة والصواب (يحيى بن الحسين : غاية الأمان ٣٧١ - ٣٧٢ هـ) .

ثم توصل شروطمان إلى أن المطرفية فرقة من الزيدية تُعارض المذهب الزيدي الأمامي (Sirothmann,) (R., « Die Literature der Zaiditen », Der Islam II (1911), pp. 68 - 69

ثم كتب فان آرندونك بحثاً عن المطرفية كفرقة يمنية سنة ١٩٢٧ (Van Arendonk, C., « De Jemenitische Secte der Mutarrifiten », in Verslag van het vijfde congres, Gehouden te Leiden (Brill 1927), pp. 23 - 24 .

وفي سنة ١٩٥٠ نشر تريتون أول بحث علمي في عقائد المطرفية اعتماداً على كتاب « الهاشمية لأبى الضلال » (Tritton, A. S. « The Mutarrifia », Le Muséon 63 (1950), pp. 59 - 67) وبعد ذلك درس مادلونغ عقائد المطرفية في كتابه (Madelung, W., Der Iman al - Qasim ibn Ibrahim (Berlin 1965), pp. 201 - 204

وفي مقال عن مخطوط مطرف هو « البرهان الراقع المختص من ورط المصائق » (Madelung, W., « A Mutarrifi manuscript » in Proceedings of the VI Congress of Arabic and Studies (Stockholm 1972), pp. 75 - 83

ووجه ابن الخوار الشوفي بعد سنة ٦٣٠ هـ في وصف المطرفية ، يقول : وينسلخ من الزيدية المخرعة والمطرفية وهم الذين يقال لهم الصالحية والجارودية . (صفة بلاد اليمن ١٨٨) .

(٣) كتاب فيه شيء من أخبار الزيدية باليمن . (مخ بمكتبة برلين رقم ٩٦٦٤) وانظر أعلاه ص ٣٦ .

مسلم : « أخذت المذهب عن محمد بن إبراهيم بن رقاد الصنعاني يوفى في
 سنة عشر وخمسمائة »^(١) و « هو أخذ هذا الدين عن شقيقه إبراهيم بن الهيثم
 ابن كهلان وهو أخذه عن مطرف بن شهاب ، وأخذه مطرف عن علي بن
 محفوظ بريذة ... وعلي بن محفوظ أخذ من طريقين : أحدهما عن الشيخ أحمد
 ابن موسى الطبري عن المرتضى محمد بن الهادي ، والأخرى عن إبراهيم بن
 بالغ الوزيري عن أبيه عن الهادي »^(٢) . وكان مسلم يسمع من أدرك
 مشائخه يقولون « أخذنا القول بالعدل والتوحيد وأن الأعراض تُعلم بالدليل
 من المحسوسات من الأجسام ... وأن ليس بين الله وبين خلقه من الأجسام
 واسطة (كذا) الله مراده وحلقة مخلوقة ، وصنعتة مصنوعة وتدير مدبرة
 وفعله مفعولة »^(٣) .

وكان مطرف رجلاً صابراً متواضعاً جذب الناس إليه عن طريق تركه
 وأصحابه الدنيا وميلهم عن شهواتها ، ومعاملتهم لأنفسهم وإخوانهم وجيرانهم
 بالمعاملة العجيبة من الاحتمال والتوصيل والتشافي كأنهم جميعاً إنسان واحد مع
 وزع وعبادة . كذلك جذبوا الناس إليهم لقرب مقالاتهم من عقول الجهال
 يقول مطرف في انخداع العامة : « لو جاء رجل يدعى أن الشمس طلعت
 من المغرب ، ما غابت الشمس ذلك اليوم إلا وله أتباع »^(٤) .

وذكر الإمام أحمد بن سليمان في كتاب « الحكمة الدرية »^(٥) أن سبب

(١) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣٢ و .

(٢) المصدر نفسه ٣٢ ط .

(٣) المصدر نفسه ٣٢ ط .

(٤) ابن أبي الرجال : مطلع النور ٤ : ٣٩٣ .

(٥) من هذا الكتاب نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ١٠٢ علم كلام قامت البعثة المصرية

إلى اليمن سنة ١٩٥٢ بتصويرها ، فغضب لذلك رجال الحكومة اليمنية المستولون حينئذ ، وطلبوا إليها

خروجهم أن مطرف بن شهاب ذهب وصاحبهين معه إلى موضع يقال له ستاع بأرض صنعاء وابتوا فيه هجرة وبنوا فيها مسجداً ومطاهراً وجعلوا قواعد دينهم وأساسه فان . وذهبوا إلى أن العالم يجيل ويستحيل وأن الخلق تساووا في سبب يحصل هي الخلق والرزق والموت والحياة والبعث والبعازة ، ونفوا جميع الأفعال عن الله ^(١) .

عصاة المطرفية

ويوافق المطرفية الزيدية الهادوية في الفروع والإمامة ، ويخالقونهم في العقيدة ^(٢) . فيعتقد المطرفية في فلسفة طبيعة ويقولون بحدوث العالم وأن الله فاعل مختار خلق الأصول الأربعة وهي : الماء والنار والهواء والثرى وهي التي تُدبّر العالم ، ثم خلق منها كل شيء . وجعلها الله مختلفة ومضادة كل منها للأخرى لكي تؤثر بعضها على بعض وتحدث التغيير أي (الإحالة) ، وتُغير نفسها بنفسها أي (بالاستحالة) ^(٣) وعلى ذلك فإن « الحوادث اليومية كالمبائات والمولودات والآلام ونحوها حادثة من الطبائع الحاصلة في الأجسام ولا تأثير للقديم فيها أصلاً » ^(٤) .

ونظراً لاعتقادهم بأن هذه الأصول الأربعة هي التي تُدبّر العالم ، ذهبوا إلى أن الله تعالى لا يجب أن يُوصف بصفات : « القادر والعالم والحي والموجود والسميع والبصير » ^(٥) .

= كتابة إقرار نستلزم فيه تسليم السخة المصورة بعد تجميعها إلى المفوضية اليمنية في القاهرة . ومن الكتاب نسخة أخرى في الأمرورمانا برقم D 291 (راجع ، أمين فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ١٠٧ - ١٠٨) .

(١) يحيى بن الحسين : الطبقات ٤١ ط .

(٢) المصدر نفسه ٤١ ط و .

(٣) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣١ ط . أي تأثير الله تعالى في أصول الأشياء دون فروعها .

(٤) المصدر نفسه ٣٨ و .

(٥) شرح الثلاثين مسألة (مخطوطة برلين رقم ٢٣٦٥) ١٣٠ و .

ومن أهم مبادئ المطرفية مبدأ (الهجرة) حيث خرجوا إلى الوديان
وكونوا مجتمعاً متميزاً له تعاليمه وعقائده الخاصة به ، التي عدها علماء الزيدية
خروجاً على الدين توجب تكفيرهم . فقد دعاهم رؤسائهم إلى التخل عن
الصلاة مع الظالمين والهجرة مع صحابتهم . وأشاروا إلى أن هذه الدعوة وتُكَلِّم
بها أوائل الصحابة في مكة ضد مجتمعهم القرشي^(١) .

ويرجع المطرفية سند مذهبهم إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ،
والهادي أخذ على أبي القاسم البلخي المعتزلي . غير أن الأصول التي أخذوا
بها من أقوال الهادي بعيدة فيما يستبدلون به على الإحالة والاستحالة ، فإن
أقوال الهادي مُجَمَلَةٌ لا يُصْرَحُ فيها بما يُذْهَبُ إليه المطرفية ، وإنما أخذت هذا
الرأى مطرف بن شهاب بفكرته ونظيره وثوهم أنه يوافق أصول الهادي^(٢) .
ويرى سائر الزيدية أن أقوالهم خارجة على مقتضى الكتاب جارية بحري
الرأى^(٣) .

يقول ابن الوزير نقلاً عن أحد الفقهاء : « وَقَفْتُ بِالرَّجْوِ^(٤) مع بعض
أهله - وكان الرجو من ديار التطريف - على كُتُبٍ عديدة فيها خلاصة مذهبهم
وتحقيق قواعد عقائدهم ، فلم أجد فيها شيئاً من الموجبات لتكفيرهم ، وإنما
اعتقادهم اعتقاد أبي القاسم البلخي . قال وهم عندي أئمة محارِب^(٥) .

فما هي مقالة المطرفية ؟

يقول يحيى بن الحسين بن الحسين « إنهم لا يُعْتَقِدُونَ « عقيدة الطائعية » نفسها لأن
الطائعية الذين يَنْفَعُونَ التأثير لله تعالى وأصول الأشياء يحكمون بالطبع لتفهم

(١) Madelung, W., « A. Mutarrifi manuscript », p. 77

(٢) يحيى بن الحسين : الطبقات ٤٧ و .

(٣) المصدر نفسه ٥٤ و .

(٤) الرجو قرية في ناحية أرحب .

(٥) ابن الوزير : تاريخ بني الوزير ١٠٢ و .

الصانع سبحانه وليس كذلك المطرفية ، فإتيم حكموا بأن التأثير لله تعالى في أصول الأشياء ، لولا أنه تعالى خير الأصول على ما يتولد ويستحيل لما حصل شيء منها من التوالد والاستحالات ، وجعلوا التأثير من الأصول بالتوالد والاستحالة حقيقة ومن الله مجازاً . وأهل الحق قالوا بالعكس وهو أن الله تعالى هو المُمخترع للفروع والاستحالات حقيقة لا كما يقول المطرفية المتدعة (١)

وفيما يلي مقارنة بين أقوال المطرفية وأقوال الزيدية في بعض المسائل كما جاءت في كتاب « المصباح اللامع في الرد على المطرفية » لعبد الله بن زيد (٢)

١) قالت المطرفية : ما خلق الله بقصده وإرادته إلا الأصول الثلاثة التي هي الماء والثرى والهواء ، وربما زاد بعضهم معجزات الأنبياء ، وكذبوا قول الله تعالى ﴿ أفأرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعون أم نحن الزارعون ﴾ (٣) إلى قوله تعالى ﴿ أفأرأيتم النار التي تورون ﴾ (٤) .

وقالت الزيدية : إن الله تعالى هو الخالق لجميع العالم من الأرض والسماء وما بينها وما تحت الثرى وإنه الذي أحدث النبات وأموت الأموات وأنشأ السحاب واخترع الثريات من غير سبب من الأسباب بل كفت في ذلك قدرته وأثرت فيه إرادته ومشيته كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٥) .

(١) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٤ و .

(٢) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣٩ ط - ٤١ و .

(٣) الآية ٦٤ سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧١ سورة الواقعة .

(٥) الآية ٤٠ سورة النحل .

٢) قالت الزيدية : إن حرمات الأرض كالجراد والديدان والحنايفس والجعلان والعقارب والحيات هي خلق الله وإرادته وقصده .

وقالت المظرفية : ليست من خلق الله ولا من إرادته وإنما قبحة وكذبوا قول الله تعالى ﴿ والله خلق كل ذبابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ﴾ (١) .

٣) قالت الزيدية : إن مَرَضُ الأَحْسَادِ وَمَوْتُ الأَوْلَادِ وَحَدُوثُ العَاهَاتِ وَجَمِيعُ الآفَاتِ مِنْ خَلْقِ بَارِي البَرِيَّاتِ .

وقالت المظرفية : ليس ذلك من خلق الله ولا قصده وكذبوا قول الله تعالى هو ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ (٢) .

٤) قالت الزيدية وسائر علماء الإسلام : إن الله تعالى هو الرزق للأبرار والفجار والأشترار والكفار .

وقالت المظرفية : إن الله تعالى لا يرزقهم في حال من الأحوال ، وكذبوا قول الله تعالى ﴿ إن قتلهم كان حطئاً كبيراً ﴾ (٣) وكذبوا قول الله تعالى ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو وثقور ﴾ (٤) .

٥) قالت الزيدية : إن الفحط والخير والشر والصحة والمرض كله من خلق الله وإرادته .

(١) الآية ٤٥ سورة النور .

(٢) الآية ٢ سورة الملك .

(٣) الآية ٣١ سورة الإسراء .

(٤) الآية ٢١ سورة الملك .

الصانع سبحانه وليس كذلك المطرفية ، فإنهم حكموا بأن التأثير لله تعالى في أصول الأشياء ، لولا أنه تعالى حير الأصول على ما يتولد ويستحيل لما حصل شيء منها من التوالد والاستحالات ، وجعلوا التأثير من الأصول بالتوالد والاستحالة حقيقة ومن الله مجازاً . وأهل الحق قالوا بالعكس وهو أن الله تعالى هو المُخترع للفروع والاستحالات حقيقة لا كما يقول المطرفية المتدعة ^(١) .

وفيما يلي مقارنة بين أقوال المطرفية وأقوال الزيدية في بعض المسائل كما جاءت في كتاب « المصباح اللائح في الرد على المطرفية » لعبد الله بن زيد ^(٢) .

١) قالت المطرفية : ما خلق الله بقصده وإرادته إلا الأصول الثلاثة التي هي الماء والثرى والهواء ، وربما زاد بعضهم معجزات الأنبياء ، وكذبوا قول الله تعالى ﴿ أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعون أم نحن الزارعون ﴾ ^(٣) إلى قوله تعالى ﴿ أفرايتم النار التي تورون ﴾ ^(٤) .

وقالت الزيدية : إن الله تعالى هو الخالق لجميع العالم من الأرض والسماء وما بينها وما تحت الثرى وإنه الذي أحدث النبات وأموت الأموات وأنشأ السحاب واخترع الثريات من غير سبب من الأسباب بل كَفَّت في ذلك قدرته وأثرت فيه إرادته ومشيئته كما قال تعالى ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كُن فيكون ﴾ ^(٥) .

(١) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٤ و .

(٢) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣٩ ظ - ٤١ و .

(٣) الآية ٦٤ سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧١ سورة الواقعة .

(٥) الآية ٤٠ سورة النحل .

٢) قالت الزيدية : إن حراسات الأرض كالخزاد والديدان والكتافيس والجعلان والعقارب والحيات هي خلق الله وإرادته وقصده .

وقالت المطرفية : ليست من خلق الله ولا من إرادته وإنما قبيحة وكذبوا قول الله تعالى ﴿ والله يخلق كل ذأبة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ﴾ (١) .

٣) قالت الزيدية : إن مَرَضُ الأجساد وموت الأولاد وحدوث العاهات وجميع الآفات من خلق بارئ البريات .

وقالت المطرفية : ليس ذلك من خلق الله ولا قصده وكذبوا قول الله تعالى هو ﴿ الذى خلق الموت والحياة ﴾ (٢) .

٤) قالت الزيدية وسائر علماء الإسلام : إن الله تعالى هو الرزق للأبرار والفجار والأشترار والكفار .

وقالت المطرفية : إن الله تعالى لا يرزقهم في حال من الأحوال ، وكذبوا قول الله تعالى ﴿ إن قتلهم كان حطئا كبيرا ﴾ (٣) وكذبوا قول الله تعالى ﴿ أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو وثفور ﴾ (٤) .

٥) قالت الزيدية : إن القحط والخير والشر والصحة والمَرَضُ كله من خلق الله وإرادته .

(١) الآية ٤٥ سورة النور .

(٢) الآية ٢ سورة الملك .

(٣) الآية ٣١ سورة الإسراء .

(٤) الآية ٢١ سورة الملك .

وقالت المُطْرِفِيَّة : ليس ذلك بإرادته وقصده وحلقه وكذبوا قول
الله تعالى ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (١).

٦) قالت الزيدية : الغيث والبرد من اختراع الله تعالى وإرادته .

وقالت المطرفية : من الطوائع لا بمشيئة وكذبوا قول الله تعالى
﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَن يَشَاءُ ﴾ (٢).

هذه بعض أقوالهم مُقَابِلَةً بأقوال الزيدية المُخْتَرَعَةِ الذين يرون أن المطرفية
يتبعون في آرائهم حُمَّلَةً من آراء فرق الأمة المختلفة ، وبعض مذاهب المُلْجِدَةِ
والدهرية والمَجُوسِ وَعَبْدَةَ الأوثان واليهود والنصارى فيما يتعلق
بالمُطْرِفِيَّة (٣) . ولا ينبغي أن تُبْحَثَ عن تأثير كبير لتأثير الفلاسفة اليونانية
والإسماعيلية لدى المطرفية (٤) ، الذين وَصَلَ إلينا كتاب واحد في عقائدهم
هو « البَرَهَانُ الرَّائِقُ المُخْلِصُ من وَرُطِ المَضَائِقِ » لسُلَيْمَانَ بنِ مُحَمَّدِ المَحَلِيِّ
احتج فيه على قواعدهم ورَدَ على مخالفتهم وعزَّأ أصولهم إلى نصوص يُنْقَلُهَا عن
المهادى والقاسم وبأخذ معتقدتهم منها (٥) . وقد تُوقَّرَ على دَرَسِ هذا الكتاب
مَآدِ لُوجِ ويرى أنه لا توجد في هذا المؤلف ، أثناء عرضه لتعاليم المطرفية ، أى
آثار لمفردات يونانية أو إسماعيلية (٦) .

وفي الفترة بين بداية القرن الخامس وأواسط القرن السابع نستطيع أن نُلْحَظَ

(١) الآية ٣٥ سورة الأنبياء .

(٢) الآية ٤٣ سورة النور .

(٣) Tritton, A. S. « The Mutarrifiya » *Le Muséon* 63 (1950) p. 64 . نقلا عن الهاشمية لأنف

الضلال لأحمد بن سليمان .

(٤) Strothmann, R., « Die Litteratur der Zaiditen », *Der Islam* II (1911), p. 69 .

(٥) يحيى بن الحسين : طبقات ٦٧ .

(٦) Madelung, *op. cit.*, p. 79 .

مقاومة عفيفة من الزيدية المخترعة ضد المطرفية . فلقب بعض رجال الزيدية إلى حدّ تكفيرهم ومنهم من توقف في ذلك .

فقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة أنهم كفّار نصريّنا ، ولا يُفرق في ذلك بين دار الحرب ودار الكفر^(١) وأبهم زادوا على كفّار الجوس والنصارى والمُنجِرة^(٢) . أما الأمير المنتصر محمد بن المفضل فلا يعتقد تكفير المطرفية ولا المُنجِرة بناء على رأى من لم يُكفر بالإلزام والتأويل كالمؤيد في الدين الهاروني . فالإلزام نوع من القياس وهو طغى لا يُكفر به^(٣) إذ يؤدي إلى تكفير أهل الإسلام .

وقد صرّح بعض رجال المطرفية بالكفر نصريّنا ليس بالإلزام ، فقال رجل منهم « إنه كافر بزب يميت الأطفال » ، فهذا تصريحُ بكُفْره لأن الله تعالى هو المميت للأطفال . وكما قال شيخ من شيوخهم للإمام الشوكلي على الله أحمد بن سليمان : « ما عدل الله في أن يميت أحمى صغيراً فيدخله الجنة ، ويُعمّرني شيخاً كبيراً حتى يُدجّلني النار » فهذا تصريحُ بالكُفْر لا من طريق الإلزام^(٤) .

وبسبب ضياع كُتُب العقائد المطرفية عن طريق خصومهم ، فإننا لا نستطيع أن نُقيم الفرقة تقييماً حقيقياً . فبرى من وقّف على مؤلفاتهم أن اعتقادهم هو اعتقاد أبي القاسم البلخي^(٥) وأنهم يقولون أيضاً بمقالة النُظّام

(١) دار الكفر التي تظهر فيها المعاصي جهاراً ، أو لا يستطيع القول بكلمة الشهادتين فيها . ودار الحرب التي للمسلمين حتى غزوها وأن تغزوا ، أي ليس بيننا وبينهم عهد ولا ميثاق .

(٢) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣٨ ط .

(٣) المصدر نفسه ٣٩ و .

ومن تعريف الإلزام « أن يلزم الغير على ما لا يقول به فيقوله » . (ابن الوزير : تاريخ بني الوزير ١٠٤ و) .

(٤) يحيى بن الحسين : الطبقات ٣٩ ط .

(٥) ابن الوزير : تاريخ بني الوزير ١٠٢ .

والجاحظ من المُعْتَزَلَةِ فقد كان التَّنْظَامُ يقول إن الله تعالى خلق الموجودات دَفْعَةً واحدة على ما هي عليه الآن ، معادناً أو نباتاً أو حيواناً أو إنساناً ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده غير أن الله أكمن بعضها في بعض ^(١) .

ويُتَّفَقُ المطرفية مع مدرسة المعتزلة البغدادية التي تأثر بها كثيراً الإمام الهادي إلى الحق نفسه ، حتى أن سليمان الخلي مؤلف كتاب « البرهان الرائق » كثيراً ما يجده يؤيد آراء البغداديين في مسائل الخلاف بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد ، وكثيراً ما يُذَكَّرُ اتفاق آرائه مع آراء المعتزلة البغدادية ^(٢) ، ويُعْتَمَدُ في ذلك كثيراً على كتاب « المقالات » لأبي القاسم البلخي الكعبي المتوفى سنة ٣١٩ / ٩٣١ ، أحد شيوخ المعتزلة البغداديين ^(٣) . وهو يؤيد آراء المعتزلة البغداديين في أن أول واجبات الإنسان تكون في معرفة الله وليس في النظر الذي يؤدي إلى معرفة الله كما يقوله معتزلة البصرة ^(٤) .

وَيُخْتَلَفُ المطرفية مع المعتزلة البغداديين عندما يُخَالِفُونَ تعاليم الهادي فيذكر سليمان الخلي « أن المَعْدُومَ ليس شيئاً » ، وهذا عكس رأى معتزلة بغداد ، كما يوافقون الهادي في القول بأن الصفات الإلهية متساوية كلها بالأحرى ومع الذات ، وهذا رأى لا يتفق عليه المعتزلة ^(٥) .

كذلك يَرْفُضُ المطرفية تَفْكِيرَ المُعْتَزَلَةِ في (النظرية الذرية) ، فَرَفَضُوا وجود الذرات ، حيث أن الجوهر عندهم جزء لا يتجزأ ، ويعتقدون أن أعراض الأجسام ليست إلا أوصافها (أي الصفات والأحوال التي تُمَرُّ بها) ،

^(١) ابن نباتة : شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة

١٩٦٤) ٢٢٦ .

^(٢) Madelung, op. cit., p. 76

^(٣) Ibid., pp. 76 - 80

^(٤) Madelung, op. cit., p. 76

^(٥) Ibid. p. 77

فالحوادث لا تحدث إذا كما يقول المعتزلة بصفة عفوية مختارة من الله ، إنما تنتج من تغير العوامل على طبيعتها ، كذلك يختلفون مع المعتزلة في أن الحوادث يمكن أن تترى وتُسمع أو تُدرك بالحواس ، فالأجسام فقط هي التي يمكن أن تدرك بالحواس ^(١) .

ولا نعرف ما هو منشأ هذه الآراء الطبيعية للفرقة المطرفية ، والتي تعارض آراء الفرق الإسلامية المعاصرة كالمعتزلة والأشاعرة !

يبدو أن المطرفية أرادوا أن يمثلوا تياراً متديناً يستمد تعاليمه من أصول الإمام الهادي مؤسس الزيدية في اليمن ، ويخذبون إليهم عوام الناس ، ولكنهم بدلوا فيما أخذوا به عن أصول الهادي ، وكان الهادي في الأصول بغدادياً لأنه قرأ على أبي القاسم البلخي فقال بمذهبه ^(٢) . ويرى مادلوج أن المطرفية لم تُشخرف إلا بعد قدوم دعوة أئمة الزيدية من بلاد الجبل والديلم إلى اليمن في أواسط القرن الخامس الهجري ، الذين تشبّعوا تماماً بآراء المعتزلة البصريين ، واعترف بهم وبأرائهم الأئمة اليمنيين وخاصة المتوكل على الله أحمد بن سليمان والمنصور بالله عبد الله بن حمزة ^(٣) . وعلى ذلك فليس بغريب أن تتنمّع المطرفية بتأييد عريض في عدة مناطق يمنية . وقد كان منهم كثير من علماء الزيدية الذين عادوا إلى مذهب الاختراع مثل القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام .

وتركز نشاط المُطرفية في اليمن في مناطق غرب صنعاء ، وفي مُدن وقش وصنّاع والرّجو وفي بعض مدن تهامة ، حيث انتشرت الهجرت التي لجأ إليها علماء المطرفية ونشروا منها تعاليمهم ^(٤) .

(١) Ibid., p. 78

(٢) يحيى حميد : نزعة الأنظار ٩ ط - ١٠ و .

(٣) Madelung, W., *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm* (Berlin 1965), p. 203

(٤) Madelung, *Mutarriif Ms.* p. 78

وكانت مدينة وقش هي مركزهم الرئيسي وكانوا يلتقون بها مرة كل عام ،
ويأتون إليها من كل مكان^(١).

القاضي جعفر بن عبد السلام ودخول كتب المعتزلة إلى اليمن

كان الإمام زَيْد بن علي ، الذي تُنسب إليه الزَيْدِيَّة ، تلميذاً لواصل بن عطاء
رأس المعتزلة ، فأخذ عنه مذهبه وصار جميع أصحابه معتزلة في الأصول^(٢) .
ولم يخالف زيد المعتزلة إلا في مسألة المَنْزِلَةِ بين المَنْزِلَتَيْنِ^(٣) . ويرى ابن
أبي الحديد أن المعتزلة ، أهل التوحيد والعدل ، تلامذة علي بن أبي طالب ،
لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ الإمام علي^(٤) . فلذلك كان كثير من
معتزلة بغداد يُنسبُون إلى زيد في كتبهم ، ويقولون : « نحن زَيْدِيَّة »^(٥) .
أما الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، مؤسس الدولة الزيدية في
اليمن ، فقد أخذ أصول الدين على أبي القاسم البلخي الكعبي أحد شيوخ
المعتزلة البغدادية^(٦) . لذلك كان يوافقهم في مسائل الأصول .

(١) Madelung, *Der Imām* . p. 204

(٢) البلخي : المقالات ٦٤ ، القاضي عبد الجبار : فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٣٩ ، الحاكم
الغنوي : العيون ٨ ، ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ٣٣ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١١٦ ، ابن
شاذان : فوات الوفيات ٢ : ٣٧ ، الجندي : تراجم الرجال ٤ .

(٣) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ٣٤ .

(٤) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٥ م)
١٧ : ١ ، القاضي عبد الجبار : فضل الاعتزال ١٦٤ و ٢١٥ ، نشوان الحميري : الحور العين ٢٠٦ .

(٥) نشوان الحميري : الحور العين ١٨٦ .

(٦) يحيى حميد : نزهة الأنظار ٩ ط .

كانت هذه الصَّلَّةُ الكُبْرَى بين مَدْهَنِي الزَّيْدِيَّةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ سَبَابًا فِي أَنْ تَحْفَظَ
لَنَا الْيَمَنُ تَرَاثَ الْمَعْتَزَلَةِ الْكَبِيرِ بَعْدَ أَنْ عَمَدَ أَهْلُ السَّنَةِ إِلَى إِتْلَافِهِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ
عَلَى يَدِ الْأَشَاعِرَةِ وَالسَّلَاحِجَةِ السَّنِينِ .

وَلَكِنْ كَيْفَ وَصَلَ هَذَا التَّرَاثُ الْكَبِيرُ إِلَى الْيَمَنِ ؟

كَانَ كَثِيرًا مِنْ دَعَاةِ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْجَيْلِ وَالذَّيْلَمِ وَالْعِرَاقِ يَصِلُونَ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى
هَيْئَةِ أَفْرَادٍ وَوَفُودٍ لِلِقَاءِ الزَّيْدِيَّةِ بِدَعَا مِنْ أَوْسَاطِ الْقُرُونِ الْخَامِسِ الْمَجْرِيَّةِ (١) .
مِنْهُمْ دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجَيْلَانِيِّ الْوَاصِلُ إِلَى الْيَمَنِ قَادِمًا مِنَ الْعِرَاقِ (٢) ، وَالْعُلَمَاءُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْعَنْسِيِّ « الَّذِي وَصَلَ بِالْكِتَابِ النَّفِيسِ مِنَ الْعِرَاقِ وَرَدَّ عَلَى
الْمُطَرِّفِيَّةِ بِدَعْوَتِهِمْ » (٣) فِي سَنَةِ ٥٠١ / ١١٠٧ (٤) . وَالْعُلَمَاءُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَيْسَى الْعِرَاقِيُّ الْقَادِمُ مِنَ الْجَيْلِ وَالذَّيْلَمِ إِلَى الْيَمَنِ فِي أَوْسَاطِ الْقُرُونِ السَّادِسِ
الْمَجْرِيَّةِ وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْمُؤَيَّدِ فِي الدِّينِ الْهَارُونِيِّ الْبَطْحَانِيِّ « عَارِفًا بِالْمَوْجِزَاتِ
مِنَ الْكُتُبِ مَطْبُوعًا عَلَى خَبَايَا بَسَائِلِطِهَا ... وَوَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ وَقْفُصٍ - وَهِيَ
يَوْمَئِذٍ مَمْلُوءَةٌ بِالنَّظْرِيْفِ - فَقَامَتْ سَوْقُ الْحَقِّ مَعَهُ » (٥) .

وَفِي سَنَةِ ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) قَدِمَ إِلَى الْيَمَنِ الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْحُرَّاسَانِيِّ الزَّيْدِيِّ الْبَيْهَقِيِّ (٦) . وَكَانَ شَيْخَهُ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ الْإِمَامُ
الْفَضْلُ بْنُ الْحَاكِمِ أَمِي سَعِيدِ الْمُحَسِّنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَرَامَةِ الْجُشَمِيِّ ، وَقِيلَ إِنَّهُ

(١) ابن أبي الرجال : مطلع البدور ٢ : ١٨١ .

(٢) المصدر نفسه ٢ : ٢١٣ .

(٣) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٦ و .

(٤) حميد الخليلي : الحدائق الوردية ٢ : ١٠٧ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور ٣ : ٣٤ .

(٥) ابن أبي الرجال : مطلع البدور ٤ : ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٦) حميد الخليلي : الحدائق ٢ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ابن الوزير : تراجم بني الوزير ١٥١ ، ابن أبي

الرجال : مطلع البدور ٢ : ٢٣٧ - ٢٣٨ .

قرأ على الحاكم نفسه^(١). وكان الشريف عَلِيُّ بن عيسى بن حمزة السُّلَيْمَانِي^(٢). عالم مكة المشرفة، بعث كتاباً إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سُلَيْمَانَ يُخْبِرُهُ بقدم الفقيه زيد ويُنشئ عليه. فوصل إلى الإمام المتوكل على الله ومعه «كتاب غريبة وعلوم حسنة عجيبة» فأحسن المتوكل استقباله والاحتفاء به، فأقام سنتين ونصفاً مجاوراً لقب الهادي إلى الحق، يروي الأخبار فما أعاد خبراً مرتين^(٣). ويُقال إن الشريف عَلِيُّ بن عيسى استدعاه من العراق لما ظهر مذهب التطريف ببلاد اليمن، فخرج إليها «أنفة للشرع وغضباً لله» ولقى شدائد في طريقه حيث نُهِيت أكثر كتبه بين مكة والمدينة^(٤).

ومن بين من لقوا الفقيه زيد القاضي خُفَيْر بن أحمد بن عيد السلام^(٥) الذي كان في بادئ أمره يعتقد أقوال المَطْرِفِيَّة، فلما قرأ على الفقيه زيد رجع عن مذهب التطريف إلى الاختراع^(٦) فكان عالم الزيدية المخترعة وإمامها وأحد كبار معاوى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ضد المَطْرِفِيَّة الذين استنفوت بدعتهم في هذا الوقت^(٧).

(١) ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ٢ : ٢٣٧ .
 (٢) عَلِيُّ بن عيسى بن حمزة المصنف للمهمة وفتح اللام تصغير على قال القاضي : وهذا بعيد أن يقع من الأشراف لقرط حبه على رضى الله عنه ، فلا يُصغَرُون اسمه (القاضي : العقد الثمين : ٦ : ٢١٧ - ٢٢١ و ٢٢٠) العماد الأصفهاني : حريدة القصر (قسم الشام) ٣ : ٣٢ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ٣ : ١٥١) ولأجل هذا الشريف صنف الزمخشري كتاب الكشاف في التفسير (القاضي : العقد الثمين : ٦ : ٢٢٠ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ٢ : ٢٧٧ .
 (٣) ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ٢ : ٢٣٧ .
 (٤) المصدر نفسه ٢ : ٢٣٧ ، حميد الخليل : الحدائق : ٢ : ١٠٧ .
 (٥) ترجمته عند ابن الوزير : تراجم بني الوزير : ١٥٠ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ١ : ٣٧٧ - ٣٨٢ ، يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية : ٦٥ .
 (٦) ابن الوزير : تراجم : ١٥١ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ١ : ٣٧٧ ، يحيى بن الحسين : الطبقات : ٦٧ .
 (٧) ابن أبي الرجال : مطلع البدور : ١ : ٣٧٧ .

وقرأ على هذا الفقيه أيضاً العلامة الحسين بن حسن بن شيبان الشهائي ،
كان اعتقد شيئاً من مذاهب المطرفية ، فَرَجَعَ عنه بعد أن قرأ عليه ، وَرَجَعَ
من أتباعه خمسمائة رجل صاروا زيدية مُخْتَرَعَةً (١) .

وأراد القاضي جعفر المسير بضخبة الإمام زيد حين عودته إلى العراق ليطلع
على ما تقوله الزيدية في هذه النواحي . وفي طريقهم إلى مكة توفي الفقيه زيد
في نَهَامَةَ في موضع يقال له السحيان في البخلاف السليمان ، وكان ذلك
الموضع حلاءً فأصبح مأهولاً وقبره به مشهور مروراً (٢) . وتقدم جعفر إلى
العراق فلقى تلميذاً للفقيه زيد أخذ عنه ، ولم يجد إلا مذاهب المعتزلة منتشرة
هناك ، وبواق من بقي من الزيدية هناك قد صاروا على عقائد المُعْتَزَلَةِ ، فأخذ
على المعتزلة التَّهْشِيمِيَّةَ (٣) ، وأخرج معه كثيراً من كتب المعتزلة إلى اليمن يخبئ
بها على المُطَرَفِيَّةِ ويُناظرهم في مذاهبهم التي اعتقدوها (٤) . « فمن ذلك الوقت
ظَهَرَ واشتهر مذهب المعتزلة وكتبهم في اليمن » (٥) وكان يقال في شأن القاضي
جعفر « سَارَ وهو أعلم أهل اليمن ، وَرَجَعَ وهو أعلم أهل العراق » (٦) .

ولما وصل القاضي جعفر إلى اليمن سأله الإمام المتوكل على الله فيما إذا كان
عَلِمَ أحدًا ممن لقيه بالعراق يقول شيئاً مما يَقُولُهُ المُطَرَفِيَّةُ ، أو وَجَدَ ذلك
في كتاب فأجابه بالنفي . فأمره الإمام أن يرُدَّهُم عن جهلهم ويُنَكِّرَ بَدْعِهِم
لأن رسول الله ﷺ ، يقول : « إذا ظَهَرَتِ البِدْعُ من بعدى فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمَ
عِلْمَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَقْعَلْ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ » (٧) . فأجابه القاضي جعفر بأنه

(١) المصدر نفسه ٢ : ١٣٥ .

(٢) ابن الوزير : تراجم ١٥١ ، ابن أبي الرجال : مطلع البدور ١ : ٣٨٠ و ٢ : ٢٣٨ .

(٣) ابن الوزير : تراجم ١٥١ ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٤ و .

(٤) يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٤ و .

(٥) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٢٢٣ .

(٦) ابن الوزير : تراجم ١٥١ (عنه ابن أبي الرجال : مطلع البدور ١ : ٣٨٠) .

(٧) ابن أبي الرجال : مطلع البدور ١ : ٣٧٨ ، يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٤ ط .

يَعْرِفُ مَا يَقُولُهُ وَلَكِنَّ الْقَوْمَ أَصْبَحُوا مَلَأَ الْيَمِينَ ، فَلَوْ أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا « لَرَمَوْهُ
عَنْ قَوْمٍ وَاحِدَةٍ » (١) فَوَقَعَ كَلَامَ الْإِمَامِ فِي نَفْسِ الْقَاضِي جَعْفَرَ فَأَظْهَرَ كُتُبَهُ
الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنَ الْعِرَاقِ ، وَقَامَ لِلتَّدْرِيسِ فِي سِنَاعِ . فَتَرَبَّصَ بِهِ الْمُطَرَفِيَّةُ وَأَخَذُوا
يُبْعِدُونَ عَنْهُ النَّاسَ وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِنَّهُ بَاطِنِي ابْنِ بَاطِنِي . فَطَلَبَ إِلَيْهِمُ الْمُنَاطَرَةَ
وَهُمْ يَجَادِلُونَهُ وَيُؤَذِّنُهُ . فَلَمَّا بَلَغَ الْإِمَامُ الْمُتَوَكَّلُ مَا يَلْقَاهُ الْقَاضِي جَعْفَرَ مِنْ
الْمُطَرَفِيَّةِ ، أَخَذَ يَطُوفُ الْبِلَادَ يَنْهَى النَّاسَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ وَيَحْذَرُهُمْ مِنْهُ حَتَّى أَتَتْهُ
ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ النَّاسِ وَلَقَرُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ (٢) .

وَوَضَعَ الْقَاضِي جَعْفَرَ عِدَّةَ مَصْنُفَاتٍ كَانَ عَلَيْهَا اعْتِمَادُ الزَّيْدِيَّةِ فِي وَقْتِهِ
وَاسْتَفَادُوا مِنْهَا وَأَفَادُوا ، وَصَارُوا أُمَّةً يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ حَتَّى قِيلَ لَهُمْ « مُعْتَزِلَةُ
الْيَمِينَ » (٣) .

وَوَقَعَتْ مُنَاطَرَةٌ بَيْنَ الْقَاضِي جَعْفَرَ وَالْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْخَيْرِ الْعِمْرَانِي
الشَّافِعِي فِي مَدِينَةِ إِبِ فَاَلْقَاضِي جَعْفَرَ زَيْدِي مُعْتَزِلِي بَيْنَمَا ابْنُ أَبِي الْخَيْرِ شَافِعِي
فِي الْفِرْعَوِيِّ (٤) .

• • •

كَانَ سَفَرُ الْقَاضِي جَعْفَرَ إِلَى الْعِرَاقِ سَبَبًا فِي نَقْلِ تَرَاثِ الْمُعْتَزِلَةِ إِلَى الْيَمِينَ ،
وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي ضَاعَتْ فِيهِ أَغْلَبَ كُتُبُهُمْ عَلَى يَدِ خُصْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ
حَفِظَ لَنَا عُلَمَاءُ الْيَمِينَ هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ .

(١) يحيى بن الحسين : الطبقات ٦٤ ط .

(٢) ابن أبي الرجال : مطلع ١ : ٣٨٠ .

(٣) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٤ .

(٤) نظر أعلاه ص ٥٣ - ٥٤ .

ولم يتنبه العلماء المُحدَثون إلى وَفرة تراث الاعتزال في اليمن إلا منذ نحو ثلاثين عامًا فقط عندما أوقدت الحكومة المصرية بعثة علمية إلى اليمن لتصوير المخطوطات العربية الموجودة فيها^(١) ، فصوّرت الكثير من نفائس مصنفات المعتزلة هناك مثل :

- المعنى في أبواب التوحيد والعدل

للقاضي عبد الجبار بن أحمد

المعتزلي المتوفى سنة ٤١٥ هـ .

“ “ “ “ “ “

“ “ “ “ “ “

“ “ “ “ “ “

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

- المجموع المحيط بالتكليف

- المعتمد في أصول الفقه

(١) عملت هذه البعثة في اليمن في الفترة من ديسمبر ١٩٥١ إلى مارس ١٩٥٢ ، وأغلفتها بعثة أخرى في سنة ١٩٦٤ صورنا الكثير من نفائس كتب المعتزلة والفقه الزيدي وعقائد الباطنية ، ووضعت مصورتها جميعا في دار الكتب المصرية . (راجع ، أمين مؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ٤١٩ - ٤٢٩) .

بفصل الثاني الدولة الزيدية الثانية في اليمن

نشأت الدولة الزيدية الأولى في اليمن سنة ٢٨٤ / ٨٩٨ مع القدوم الثاني للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين إلى اليمن^(١). واستمرت الدولة الزيدية الأولى بعد وفاة الهادي سنة ٣٩٨ / ٩١١ وحتى وفاة الإمام الحسين ابن القاسم بن علي العياني سنة ٤٠٤ / ١٠١٣. فبعد وفاته لم تُعد تُنطبق صفة الأئمة على خلفائه لعدم توفّر شروطها فيهم وكان خلفاؤه إما دعاة أو محسبين أو مقتصدين^(٢). ففى سنة ٤١٨ هـ (١٢٠٧) قدم داع من الحجاز

(١) راجع على بن محمد العلوي: سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل زكار (بيروت، دار الفكر ١٩٧٢)، ابن التديم: الفهرست ٢٧٤، الناطق بالحق: الإمامة ٢٩ و- ٣٤ ظ، يحيى بن الحسين: أبناء الزمن (ماضى) ٧-٥٣، ماضى: دولة اليمن الزيدية ٤، المجلة التاريخية المصرية ٣ (١٩٥٠) ٢٣-٢٢. Strothmann, R., *Der Islam I* (1910), p. 350; Van Arendonk, *Les débuts de l'Imamat Zaidite au Yemen* (Leyde 1911), p. 63; Brock, *GAL I*, 198.S 1, 315; Sezgin, *GAS I*, 563-566. (1960), pp. 127-135.

(٢) المُحتسب لا ولاية له على شيء من أموال الله سبحانه وتعالى ولا يجوز له قبضها إلا أن يأذن له أربابها وبأمره بذلك 3 n. 77 Strothmann, *op. cit.*, p. 77 n. 3. برلين رقم ١٩٤٤ ورقة ٧٣ و).

والفرق بين الإمام والمُحتسب. أن الإمام يختص بأربع خصائص: إقامة الحُجج، وأخذ الأموال كرها، وتجييش الجيوش لفض الظالمين، وإقامة الحدود على من وجبت عليه وقتل من امتنع من الانقياد لها. أما المُحتسب فيقوم بالنهي عن المنكر بلسانه وسيفه على مراتبه والأمر بالمعروف بلسانه دون سيفه، وسد الثغور وتجييش الجيوش للدفع عن المسلمين وحفظ ضعيفهم... وحفظ الأوقاف وتنفذ المناهل والمساجد والسبيل والمنع من التنظلم. (Strothmann, R. *op. cit.*, p. 77 n.3. برلين رقم ١٩٤٤ ورقة ٧٣ ظ).

هو : أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ^(١) الذي دخل صنعاء سنة ٤٢٦ / ١٠٣٥ وأقام بها محسباً وثُلِّبَ بالنفس الزكيَّة ودخل في صراعٍ مع القائد مرجان الحبشي ، صاحب الكدراء بتهامة ، وحلقت له همدان سوى بني حماد ، وخرَّج من صنعاء إلى زبدة بعد أن عارضه حسين بن مروان ، وأقام بها إلى حين وفاته سنة ٤٣١ / ١٠٤٠ ^(٢) بتاعط من بلاد حاشيد ، ومشهده بها مشهور مزور . ممن أنكروا مذهب المطرفية ^(٣) .

وقام بالأمر بعده حمزة بن الحسن مُحسباً وليس بإمام ، وشهد بفضله المؤلف والمُخالف ، وأنكر أشياء كثيرة على المُطرفيَّة ، وكانت له مع بني الصُّليحي وقعاتٌ مشهورة ، وقُتل سنة ٤٥٩ / ١٠٦٧ في أحد حروبه مع الصليحي ^(٤) .

وكانت الدعوة في بلاد اليمن بعد ذلك للإمام أبي الفتح الناصر بن الحسين الدَيْلي . وَصَلَ إلى اليمن قادمًا من بلاد الدَيْلم سنة ٤٣٠ هـ فمَلَكَ صَعْدَةَ ودعى لنفسه بها سنة ٤٣٧ هـ (٢٠٤٦ م) وخرَّب بعض دورها لما وجده من جور وانتهاك للشرائع . ثم سار قاصدًا صنعاء فمَلَكَها وقبض منها الزكاة والأعشار وولَّى عليها رجلين من أولاد الشريف القاسم بن الحسين الزيدي ،

= ويجب على المحسب أن يعزل عند ظهور الإمام ، لأن الإمامة رئاسة عامة لشخص في الدين والدنيا . ولكن يجوز قيام جماعة محسبين في وقت واحد ولكن لا بد من تباين الدهار . (Strothmann, R., op. cit., p. 100 n. 1 نقلًا عن م. برلين ٤٩٤٤ ورقة ٧٣ ط) .

(١) الحسبي : تنمة الإفادة ٥٢ ط .

(٢) حميد الحلي : الخدائق الوردية ٢ : ٨ ، الحسبي : تنمة الإفادة ٥٢ ط - ٥٣ و .

(٣) ابن أبي الرجال : مطلع البدور ٢ : ١٨٣ .

(٤) حميد الحلي : الخدائق الوردية ٢ : ٨٣ .

ثم صار إلى مدينة ذى بِن حيث احتفظ بها حصن طقار وأقام بها إلى سنة
٤٣٨ / ١٠٤٧ (١)

وفي أيامه كان ظهور الداعي الإسماعيلي على بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩ /
١٠٤٧ فتقاعد الناس عن مناصرة الإمام أبي الفتح خوفاً من سلطان الصليحي ،
فأخذ ينتقل من بلد إلى بلد حتى استقر في بلاد خولان ثم في غس ، وحارب
الصليحي في بلاد مذحج حتى قتله الصليحي سنة ٤٤٤ / ١٠٥٢ (٢)

ولأبي الفتح الدبلمي عدّة مُصنّفات منها في الرد على المُطوّفة ، الرسالة
المُبهجة في الرد على الفرقة المتلحجة (٣)

وكان أهل صنعاء ، بعد ظهور الصليحي ، يَجتَمعون في المساجد
ويتذكرون قُبْح سيرته وأنه سبيد مذهب علي بن الفضل فتألم من ذلك وأمر
بشمير أبواب المساجد (٤)

فقام الشريف حمزة بن أبي هاشم لمُحاربة الصليحي سنة ٤٥٨ هـ
(١٠٦٦ م) ، فوَقعت بينهما حروب انتهت بقتل الشريف حمزة
وأصحابه (٥) . كذلك دَخَلَ المُكرّم أحمد بن علي الصليحي ذى بِن سنة
٤٦٠ / ١٠٦٨ فأخرج عنها الشريف القاسم بن جعفر بن الإمام القاسم
العيّاني بعد أن تقاعدوا عن نُصرتِه (٦) وفي سنة ٤٦٣ / ١٠٧١ أراد أهل

(١) حميد الخليل : الحدائق الوردية ٢ : ٩١ - ٩٥ ، الحسبي : تنعة الإفادة ٥٣ و - ٥٣ ط

(٢) الحسبي : تنعة الإفادة ٥٣ و Triton, El, art. Rassides 3, p. 1209 يحيى بن الحسين : غاية
الأماني ٢٥٠ . وفي كتاب الصليحيين للهمداني أن ذلك كان في سنة ٤٤٠ هـ .

(٣) الحسبي : تنعة الإفادة ٥٣ و .

(٤) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ٢٥٤ والمقصود الريدة لأنه ينقل هذا الخبر عن مسلم اللحي .

(٥) المصدر نفسه ٢٥٥ - ٢٥٦ ، حميد الخليل : الحدائق ٢ : ١٢٥ .

(٦) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ٢٦١ - ٢٦٢ .

صَعْدَةَ مَعَ الْخَطْبَةِ لِأَوْلَادِ الْهَادِي وَجَعَلَهَا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَ ذَلِكَ الْأَشْرَافِ فَقَامَ الشَّرِيفُ الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ شَهَارَةَ وَاسْتَرَدَّ دَارَ الْإِمَارَةِ بِصَعْدَةَ وَأَعَادَ الْخَطْبَةَ لِلْهَادَوِيِّينَ ^(١) . وَاسْتَطَاعَ الْأَشْرَافُ أَنْ يَكْسِبُوا بَعْضَ الْجَوْلَاتِ مَعَ الصَّالِحِينَ فَاسْتَعَادُوا مُدُنَ نَلَا وَبَكْرَ وَذِي مَرْمَرٍ سَنَةَ ٤٦٥ / ١٠٧٣ ^(٢) .

ظَلَّ أَمْرُ زَيْدِيَةِ الْيَمَنِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْمِجْرِي وَأَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِجْرِي فِي أَيْدِي بَعْضِ الْأَمْرَاءِ الْمُخَلِّيِّينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَلَعَّوْا دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ وَالَّذِينَ دَخَلُوا فِي صِرَاعٍ غَيْرِ مُتَكَافِءٍ مَعَ الْقُوَّةِ الصَّالِحِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ٥١١ / ١١١٥ وَصَلَتْ إِلَى الْيَمَنِ دَعْوَةُ الْإِمَامِ أَبِي طَالِبِ الْأَخِيرِ بِعِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ ، فَتَلَقَّاهَا الْأَمِيرُ الْمُحْسِنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَامَ بِهَا أَحْسَنَ قِيَامٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا فَاجْتَابَهَا أَهْلُ نَجْرَانَ وَصَعْدَةَ وَالْجُوفِينَ - مَوْضِعٌ قَرِبَ نَجْرَانَ - . ثُمَّ قَتَلَهُ أَهْلُ صَعْدَةَ هُوَ وَوَلَدُهُ غَدْرًا ، فَقَامَ بِثَارِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ شَيْخُ الشِّيْعَةِ فِي وَقْتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيَّانَ ابْنِ سَعْدِ الْبُخْتَرِيِّ ، وَرَسُولُ الْإِمَامِ أَبِي طَالِبِ نَصْرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَمَدَّهُمُ الْأَمِيرُ غَاتَمُ بْنُ عِيٍّ بْنِ حَمْرَةَ السَّلِيمَانِي بِمَالٍ كَثِيرٍ ^(٣) . وَتَوَفَّى الْإِمَامُ أَبُو طَالِبٍ فِي سَنَةِ ٢٥٠ / ١١٢٦ ^(٤) .

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو طَالِبِ نَصْرُ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، رَسُولُ الْإِمَامِ أَبِي طَالِبِ الْأَخِيرِ ، فَفِيهِ الزَيْدِيَّةُ فِي عَصْرِهِ وَعَالَمُهُمْ اجْتَمَعَ فِي حَزَائِنِهِ مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ كِتَابٍ ^(٥) .

^(١) عِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ : غَايَةُ الْأَمَالِي ٢٦٢ - ٢٦٣ .

^(٢) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ٢٦٦ .

^(٣) حَمِيدُ الْعَلِيِّ : الْخِدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ ٢ : ٩٩ - ١٠٦ ، الْحَبِيسِيُّ : تَمَمَةُ الْإِفَادَةِ ٥٣ ط - ٥٤ ، وَ عِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ : غَايَةُ الْأَمَالِي ٢٨٧ .

^(٤) حَمِيدُ الْعَلِيِّ : الْخِدَائِقُ ٢ : ١٠٦ ، الْحَبِيسِيُّ : تَمَمَةُ الْإِفَادَةِ ٥٤ وَ .

^(٥) حَمِيدُ الْعَلِيِّ : الْخِدَائِقُ ٢ : ١٠٠ ، الْحَبِيسِيُّ : تَمَمَةُ الْإِفَادَةِ ٥٣ ط .

الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان

يُعَدُّ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان مؤسس الدولة الزيدية الثانية في اليمن . دَرَسَ أصول الفقه وأصول الدين على الفقيه زَيْد بن الحسن الشَّيْبَانِي - الذي قدم إلى اليمن سنة ٥٤٠ / ١١٤٥ - كما دَرَسَ على الفقيه عبد الله العنسي اليمني الواصل من جهة الجليل والديلم معلوم أهل البيت سنة ٥٠١ / ١١٠٧ ، كذلك دَرَسَ على الشيخ إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث ، وهو أحد من صَنَّفُوا كثيراً في الرد على المُطَرِّفِيَّة (١) .

وكان قيام الإمام المتوكل على الله ودعوته في سنة ٥٣٢ / ١١٣٨ بدعوة الناس إلى الرشاد وبيابعتهم حتى انتظم له الأمر في صَعْدَةَ وأعمالها ، ونَحْرَانَ ثم في بلاد الجوف ، واستدعاه أهل صنعاء إليهم سنة ٥٤٥ / ١١٥٠ فبايعوه وقرروا أمورها وأقام الحدود بها (٢) . وكانت المُطَرِّفِيَّة لا تعتقد إمامته لتشددهم في أمر الإمامة (٣) .

وجرت بين الإمام المتوكل على الله والسلطان حَاتِم بن أحمد صاحب صَعْدَةَ حروب في سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) أجابته إليها القبائل كافة فاستقر بحصن بوش أياما وأطاعه بنو شهاب وكافة أهل حضور ثم جَمَعَ قبائل مَذْحِجٍ وَخَوْلَانَ ثم سار للقاء السلطان حاتم بن أحمد (٤) . فكتب إليه السلطان حاتم يطلب الدخول في طاعته ، فلم يقبل المتوكل على الله منه ذلك (٥) . إلا أن

(١) حميد الغلي : الخدائق الوردية ٢ : ١٠٦ و ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٦ - ١١٧ ، الحيسي : تنمة الإفاضة ٥٤ ، يحيى بن الحسين ، أبناء الزمن

٢٩٦ .

(٣) يحيى بن الحسين : الطبقات ٥٨ و .

(٤) مسلم اللحجي : تاريخ ٢٤٧ ط ، الحزرجي : الكفاية والإعلام ٦٣ - ٦٤ ، ابن أبي الرجال :

مطلع الدور ٤ : ٣٨٨ .

(٥) حميد الغلي : الخدائق الوردية ٢ : ١٠٨ .

أمورًا استدعت عودة المتوكل إلى بلاد جنب ، فعاد السلطان حاتم إلى صنعاء وظلَّ بها إلى أن توفى سنة ٥٥٦ / ١١٦٢^(١) .

وكانت بدعة المطرفية قد بلغت ذروتها في أيام المتوكل على الله فاستعان في القضاء عليها بالقاضي جعفر بن عبد السلام الذي ألقى بكتب المعتزلة من العراق بناظرهم وبجادهم بها^(٢) . ووضع بنفسه عدة مصنفات يرد بها دعوة المطرفية منها : « الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الضلال الجهال » و « الرسالة الواضحة الصادقة في تبين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة » وفي هذه الرسالة جمع بين المطرفية وكل فرقة من فرق الضلال الخارجين على الملة ، وذكر لهم أقوالا نفردوا بها عن جميع الأمم موحدها وملحدها^(٣) وكانت وفاته في سنة ٥٦٦ هـ (١١٧١ م)^(٤) .

• • •

انتظم أمر الزيدية بعد سقوط دولة الصليبيين بوفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) وتبياً الأمر ليقوم الزيدية باسترجاع مكاتهم بعد أن دخلت الدولة الصليحية في دور الستر حيث كانت هي القوة السياسية الوحيدة التي تحارب دعاة الزيدية ومحتسبيها .

(١) المخرجي : الكفاية والإعلام ٦٧ .

(٢) انظر أعلاه ص ٢٢٣ .

(٣) نقل : الخلائق ١٠٨ ، الحسى : تنمية الإفادة ٥٤ ط .

(٤) المصدرين السابقين ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ٣١٨ .

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة

ولد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان^(١) بعثان ظاهر
قَمْدَان في شهر ربيع الآخر لإحدى وعشرين ليلة خلت سنة ٥٦١ هـ
(١١٦٥ م)^(٢) وأخذ العلم على الشيخ حسام الدين أبي محمد الحسن بن
محمد الرصاص عالم الزيدية في عصره^(٣) وأقام فترة بالخوف وقدم منها إلى
هجرة دار معين سنة ٥٩٣ هـ - (١١٩٥ م) يناظر العلماء . وفي يوم الجمعة
الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٦ م) تقدم ومن معه
من أصحابه إلى المسجد الجامع فباعه الناس بعد أن تبتوا من صلاحية
للإمامة^(٤) . وبعد ذلك أرسل دعائه إلى نواحي بلاد الجبل والديلم فباعه
جميع من بها من الزيدية وخطب له في مساجدها ، كذلك اعتقد الزيدية في
جهات الري إمامته ، ولما علا ذكره كتب يدعو ملك خوارزم علاء الدين
شاه لمبايعته^(٥) . وفي هذا الوقت أقام المطرفية عليهم محتسباً الإمام العفيف
ليدافع عنهم ضد ما وقع من الإمام المنصور عليهم من قبضه ما كانوا يأخذونه
من أهل وقش ونواحيها من زكاة ووصايا وأوقاف ونحو ذلك^(٦) .
وفي سنة ٦٠٠ / ١٢٠٢ عمّر المنصور بالله حصن ظفار وأقام به ، فانتظم

(١) قامت الباحثة الفرنسية مادلين شنييدر بدراسة للتقوس التاريخية الموجودة في المجموعة الأثرية بظفار
ذي بن وكلها خاصة بالإمام عبد الله بن حمزة وقدمت لذلك بدراسة جيدة عن حياة هذا الإمام .
راجع : Schneider, M. « Les inscriptions arabes de l'ensemble architectural de Zafar - Di Bin
au Yemen du Nord », *Comptes rendus de l'Academie des inscriptions et Belles - lettres* (juillet -
octobre 1979), pp. 556 - 577 ; JA 273 (1985), pp. 61 - 137, 293 - 369 .

(٢) حميد المغلي : الخدائق ٢ : ١٢٣ ، الحيسى : نعمة الإفادة ٥٦ و .

(٣) حميد المغلي : الخدائق ٢ : ١٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ٢ : ١٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ٢ : ١٥٤ .

(٦) يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٢٨١ .

أمره هناك ، ثم حرت بينه وبين المطرفية في سنة ٦٠٣ / ١٢٠٥ مراسلات كثيرة وحكم بكفرهم وسبهم واستباحة أموالهم وتوعدهم إن لم يتركوا مذهبهم بالسيف والقتل^(١) .

وقد قام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بدور كبير في الحفاظ على تراث المعتزلة بحاجج به الفرقة المطرفية ، استكمالاً لما بدأه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان والقاضي جعفر بن عبد السلام . فأخذ في محاربة المطرفية وعد دورهم دار حرب ، وأخذ في مناظرتهم أولاً بالدليل والبرهان ، فلما لم يرجعوا حاربهم بالسيف وأخرب دورهم^(٢) . ورجع بفضلته عن هذا المذهب خلق كثيرين كانوا يقولون بمقالة المطرفية^(٣) .

وفي سنة ٦١٠ / ١٢١٢ قام رجل من المطرفية يدعى محمد بن منصور ابن مفضل بن الحجاج ، من أهل وقش ، مدافعاً عنهم منكراً على الإمام ما وقع منه من تكفير المطرفية ، فحارب أهل عمران والمصتعة - وهما حصنان للإمام - وأجابه كثير من بلاد جُمَيْر ، فجهز الإمام محاربتهم جيشاً جعل على رأسه أخاه يحيى بن حمزة تمكن من هزيمتهم وقتلهم وسبي عددًا كبيراً منهم . وذلك لأنهم لم يقولوا بإمامة المنصور بالله ، فاستحل الإمام حرمتهم وجعل حكمهم حكم الكفار المخاربيين^(٤) .

وفي السنة التالية أمر الإمام المنصور بالله بإحراق مسجد المطرفية بسنّاع وإحراق مدينة وقش ، دورها ومساجدها ، فأخربت وحُمِلت أحشائها إلى حصن ظَفَّار . فخرج أهل وقش إلى بلاد آنس وخولان وذهبوا كل مذهب^(٥) .

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ٣٠١ ، وانظر ملاحق الرسالة .

(٢) الهنلي : الهدائق الوردية ٢ : ١٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ٢ : ١٨٨ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ٣٠٨ ، غاية الأمانى ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ٣١١ - ٣١٢ ، غاية الأمانى ٤٠٠ .

فلما عظمت البلية على المطرفية أنشأ رجل منهم يعرف بآمن النسخ رسالة إلى خليفة بغداد الناصر أحمد يخبره على عارية الإمام المنصور بالله ويحثه على إرسال العساكر إلى اليمن^(١).

استجاب الخليفة الناصر لرسالة ابن النسخ فأمر الملك الكامل الأيوبي ، ملك مصر بالتجهيز إلى اليمن فبعث ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف المعروف بالأقيس وبعث معه جيشًا كثيرًا رحل من القاهرة في ١٧ رمضان سنة ٦١١ / ١٢١٤ ووصل مكة أولًا ثم توجه بعد أن حج إلى اليمن فوصلها في صفر سنة ٦١٢ هـ فهرب المنصور بالله من حصته إلى الحيال وملك الملك المسعود البلاد^(٢).

وظلت الحرب قائمة بينهما حتى اتفقا على التصالح يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م)^(٣).

وفي آخر هذه السنة انتقل المنصور بالله إلى حصن كوكبان ، حيث كانت وفاته في الثاني عشر من المحرم سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) ودفن بحصن ظفار^(٤).

(١) حميد الخليل : الحدائق ٢ : ١٥٧ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٣١٥ - ٣١٦ وعلاء الأمان ٤٠٠ ، الحسى : نعمة الإفادة ٥٩ ط .

وصاحب هذه الرسالة هو الحسن بن محمد بن الساج عاش في أوائل القرن السابع الهجري . ولعل هذه الرسالة هي التي دفعت بعض الباحثين إلى الظن بأن المطرفية كانوا من أهل السنة لاستخدامهم بالخليفة العباسي .

وذكر هذه الرسالة حميد الخليل : الحدائق ٢ : ١٥٧ - ١٦٢ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٣١٥ - ٣١٨ . ومن الرسالة نفسها عدة نسخ في الأمبروزيانا بميلانو ، ودار الكتب الوطنية ببيروت ، ومكتبة الجامعة الليبية ببنغازي ، ونشر قسمًا منها محمد زبارة : أئمة اليمن ١ : ١٣٦ - ١٣٧ (رابع) . أمين قواد سيد : مصادر تاريخ اليمن ١١٧ - ١١٨) .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب (تحقيق جمال الدين الشبال ، القاهرة ١٩٦٠) ٣ : ٢٢٧ ، القاسبي : العقد الثمين ٧ : ٤٩٢ ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن ٣١٩ .

(٣) حميد الخليل : الحدائق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢ : ١٦٥ ، الحسى : نعمة الإفادة ٥٩ ط .

وتُجمع المصادر الزيدية على أن الإمام المتصور بالله صُنّف من المؤلفات مالا يوجد لإمام ممن قام باليمن من أئمة الزيدية . منها في الرد على المظرفية : « الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة في الكلام على المظرفية » ، وله في دعوة بلاد الجبل والديلم « الرسالة الناصحة لأهل الإيمان ببلاد الجبل وديلمان والعراقين وخراسان » و « الكاشف للإشكال في الفرق بين التشيع والاعتزال » ^(١)

(١) حميد الخليل : الخدائق ٢ : ١٦٦ ، المحبسي : تنمية الإفادة ٥٧ و .

الملاحق

الدعاة

علي بن محمد الضليحي

دعاة بدوغ

الحجّة - اسية الحرة بنت احمد	{	ملك بن مالك
		بجى بن ملك
		الذؤيب بن موسى

المدافعون عن الدولة

المكرم احمد

سبا بن احمد - عامر بن سليمان

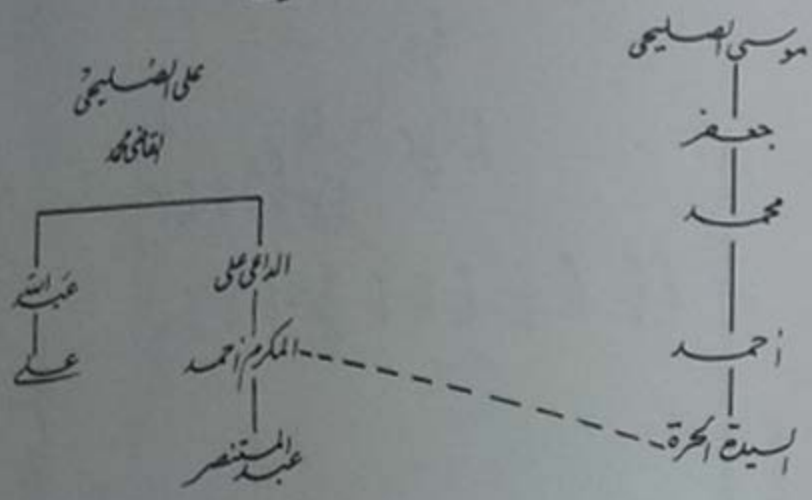
أفضل بن أبي البركات

أسعد بن أبي الفتح

علي بن نجيب الدولة

علي بن عبد الله الضليحي

الأسرة الصليبية



* * *

مراتب الدعوة الرئيسية

- الحجة العظمى
- الأبواب
- دعاة البلاغ
- الداعي المطلق
- المأذون أو للمأذون
للمطلق
- المكاسر أو للمأذون المحدود
أو للمأذون المحصور
- المؤمن البالغ
- المؤمن المستجيب

المسئلق الخامس صفات الإمام عمه الزيدية

كتاب « السیر » لأفی طالب الناطق بالحق المتوفى سنة ٤٢٤ هـ (١٠٣٣ م) مخطوطة برلين رقم ٤٨٧٧ ورقة ١٨٤ و - ١٨٥ و (١) .
باب صفة الإمام الذي تجب طاعته . الإمام الذي تلزم المسلمين طاعته يجب أن يكون بعد أمير المؤمنين على عم من ذرية رسول الله ﷺ ، وذريته هم الحسن والحسين . هذا إذا لم يكن الإمام منصوحاً عليه كأمر المؤمنين على عم فأما إذا كان منصوحاً عليه فإن النص لا يعتبر معه النسب ويجب أن يكون عالماً بما يحتاج إلى معرفته من أصول الدين وفروعه والمراد بهذا أن يكون مع علمه بأصول الدين من أهل الاجتهاد في الفروع ويجب أن يكون ورعاً تقياً والمتراد به أن يكون مؤدياً للواجبات كافاً عن المنكرات عدلاً مرضياً في طريقته ، ويجب أن يكون شجاعاً سائساً ، والمراد به أن يكون له من ثبات القلب والعلم بتدبير الحروب وسياسة الجمهور ما يصلح معه أن يكون مدبر الجيوش وزعيمهم في الحروب مستقلاً بتدبير أمر الرعية ويجب أن يكون سخياً بوضع الحقوق في مواضعها ولا يشح ببذل الأموال في الجهات التي تقتضى مصالح المسلمين بذها فيها ، ولا يمنع شيئاً منها فمن جمع هذه الخصال يصلح للإمامة فإذا باين الظالمين وترشح للقيام بما يقوم به الأئمة من أمر الأمة ودعا إلى نصرتهم ومبايعته لينهض بذلك على الوجه الذي يمكن فقد انعقدت إمامته ولزم المسلمين أن يبايعوه ويطيعوه فيما تلزم المأموم طاعة الإمام فيه .

باب ذكر ما على الإمام أن يسير به في رعيته وما له فعله بعد انعقاد إمامته وما ليس له فعله يجب على الإمام أن يسير في الأمة بالأمر بالمعروف والنهي

(١) نقلا عن Strochmann, R., Das Staatsrecht der Zaiditen (Strassburg 1912), pp. 104 - 106 .

عن المنكر والانتصاف للمظلوم من الظالم وإقامة الحدود على من وجبت عليه من شريف أو دنى قريب الرحم أو بعيدها وأن يشتد غضبه على من عصى الله ولو كان أباه أو ابنه أو غيرها من قريب أو بعيد وعليه أن يأخذ أموال الله من كل من وجبت عليه ويضعها في مواضعها غير خائف ولا مخاف وان يحكم في رعيته بأحكام الله تعالى ويُعدل في الحكم ويُساوي بينهم في قسمة الفسء والمراد به أن يساوي بين المستحقين فيما استحقوه ولا يبخس أحدا منهم حقه وأن يقرب أهل الدين والفضل ويتعهد أهل المسكنة والفقير ويعينهم ويعلمهم ما يحتاجون إليه في الدين وأن يسهل حجابهم على رعيته ولا يحتجب عنهم احتجاجا يؤدي إلى الإضرار بهم في مصالحهم . ويجوز للإمام أن يستعين بالغالين والفاستقين الذين يتبعونه اتباعا يتمكن معه من إجراء أحكام الله فيهم وإقامة حدوده عليهم على من يمتنع عليه ولا يلتزم طاعته من الكفار والبيعاة إذا كان معه طائفة من المؤمنين قال القاسم عم يجوز للإمام أن يستعين بالمشركين على جهاد من يباينه ولا يجوز للإمام أن ينتحى عن النظر في أمر الأمة ويعتزل التصرف فيما يتصرف فيه الأئمة وهو يجد من يعينه على القيام بأمره ويجاهد معهد ويأتمر له ويُغلب على ظنه أنهم مستقلون بمعاونته وتُصرتة فإن لم يجد من مستقل بذلك جاز له أن يعتزل الأمر وإلا سير إذا ظفر به الإمام فإن كان قتل أحدا من المسلمين قتل به وإن جرحه اقتص منه له وإن لم يكن فعل شيئا من ذلك حسبه الإمام إلا أن يظهر منه قبل حسبه كيد للمسلمين وقصد إلى الإضرار بهم والحرب قائمة بينه وبين أعدائه منه يجوز له قتله والجاسوس إن ثبت أنه قتل بحماسة أحدا قتل وإلا حسب .

باب ذكر ما يلزم الرعية للإمام ويجب على الأمة أن يتصروا الإمام بمؤازرته ويعينوه على أمره ويحرم عليهم أن يخذلوه ويلزمهم أن يطيعوه فيما وجب الله عليهم طاعته فينقادوا لأحكامه وينهضوا إذا استنهضهم لقتال أعدائه ويقاتلوا من يأمرهم بقتاله ويسالموا من يسلمه ويعادوا من يعاديه ولا يكتموا شيئا يحتاج

إلى معرفته وأن ينصحوه سرا وجهرا وأن لا يمتنعوا عن بيعته ومن امتنع من
بيعة الإمام طرحته شهادته وأسقطت عدالته وحرم نصيبه من الفداء ومن نبط
غيره عن بيعته وجب أن يؤدب ، فإن انتهى وألا حبس أو نفى من بلدان
المسلمين على ما يراه الإمام ولا يحل أحد الفرار من الزحف ولا الانحراف
عن العدو إلا تحرفا لقتال أو تحيزا في فئة ومن نكث بيعة إمام فهو فاجر محكوم
عليه بالفسق والخروج من ولاية الله إلى عداوته .

المُسلح السادس مقالة المُطَرِّفِيَّة

في كتاب الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب المُطَرِّفِيَّة الجُهال بعد ذكر مخالفتهم لجميع العقلاء وبعد ذكر عظمتهم الزائد على خطأ المُلجدة والذهرية وعلى خطأ المُجْبِرَةِ القَدْرِيَّة وبين ذلك في عشر مسائل . وبعد حكاية مذاهبهم التي ينقض بعضها بعضاً وذكّر منها خمس عشرة حصلة ، وبعد ذكر موافقتهم للمجوس والثنوية للمُلجدة والطبيعية في عشرٍ حصال ، وبعد ذكر موافقتهم لليهود في سبعٍ حصال ، وبعد ذكر موافقتهم للتصاري في حصلتين ، وبعد ذكر موافقتهم لعتة الأوثان من الكفار في خمسٍ حصال ، وبين جميع ذلك بيانا يُشفي غليل الصدر ويُوضِّح مُلتبسات الأمور . فقال : ومن ذلك مقالات شاركوا فيها أهل الضلال من غير الأمة وهي سبع عشرةٍ حصلة فمنها : أربعٍ حصال من مقالات الباطنية ومن جرى مجراها شاركوهم فيها مع مشاركتهم لهم في العشر الحصال شاركوا فيها الطبيعية لأن مذهب الكل في ذلك واحد .

فالأولى من هذه الأربع إنكارهم بعث البهائم يوم القيامة وإنكارهم لذلك ظاهر منهم وفيه رد لما ورد به القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ وغير ذلك .

والثانية تأويلهم آيات القرآن الكريم الذي يُخالف مذهبهم على غير التأويل الصحيح الذي يشهد به الظاهر كما تُفعله الباطنية ، وفي ذلك الأدلة ووقوع التلبس العظيم .

والثالثة قولهم أن الإمام يجب أن يكون أعلم الناس وأزهدهم وأشجعهم ،

لأن غير ذلك من الصفات التي يسدون بها باب الإمامة على الناس كما تقولوه الباطنية .

والرابعة قولهم بجواز شيء من الكذب نحو أن يُكَلِّب به نفع أو يُدفع به ضرر كما تقولوه الحطائية ، وهم فرقة تقرب من الباطنية ، بل ربما تقولوا المطرفية بوجود شيء من الكذب ويُزِيدون على الحطائية في هذا الباب ويخالفون القرآن ويُجَانِبون الإيمان .

ومن ذلك يحصلتان تَمَسَّكوا بهما من مذاهب المُشَبَّهة الأولى إثارة التقليد على النظر في الدليل وهذا ظاهر بينهم بل ربما تلزم أحدهم الحجة فلا يدفعها إلا بقوله قد كان مشائخنا المتقدمون على هذا المذهب فلا يخرج عنه وهي طريقة المُشَبَّهة . والثانية قولهم إن أسماء الله هي ذات الله وذلك ظاهر بينهم وهو مذهب الكَرَامِيَّة وهم قوم من المُشَبَّهة فجَعَلُوا لله أسماء معدودة وأبطلوا التوحيد بذلك .

ومن ذلك ثمانى يحصل تمسكوا بها من مقالات المُجْبِرَةِ القَدْرِيَّة . الأولى منها قولهم إن جميع ما وُجِد في المظلوم من الجراح والآلام عند ضرب السيف وطعن الرُمح وما نحو ذلك فَعَلَّ اللهُ لقولهم إن فعل العبد لا يعدوه فأضافوا إلى الله الظلم القبيح ووافقوا المُجْبِرَةَ في ذلك .

والثانية قولهم إن الله قد يفعل كثيرا من الكذب الصريح وهو ما يوجد في الكهوف والجبال إذا قال كاذب بقرب بعضها الله ثالث ثلاثة فسمع من جانب الجبل هذا الكلام وهو عندهم فعل الله كما تقول ذلك المجبرة فينسبون إلى الله فعل القبائح .

والثالثة قولهم إن جميع أفعال البهائم فعل الله نحو نهاق الحمير وثباح الكلاب وما يُشَبَّه ذلك فَنَسَبُوا إلى الله العَيْث القبيح ووافقوا المُجْبِرَةَ على ذلك .
الرابعة قولهم إن الله قد قضى على العاصي بفعل الواجبات على معنى أنه

أمر بها وهي عندهم معاص باطلة ويكون الله قد قضى بالباطل كما تقوله الخيرة ،
تعالى الله الذي لا يقضى إلا بالحق والعدل والإحسان .

والخامسة قولهم إن الله مرید لما حدث في المظلوم من الجراح وضرب السيف
وطعن الرمح من حيث إنه فعله عندهم وكل فعل له فهو مُراد له فيكون مریدا
للمظلّم على أصلهم الخبيث .

والسادسة نفیهم للعوض على ما أصاب المؤمنین والأطفال من المضار في
النفوس والأموال كما تنفیة الخيرة وفي ذلك إضافة الظلم إلى الله .

والسابعة تجویزهم أن يأخذ الله الولد بذنب والده كما يقولون في ضرب
الله الرق على أولاد المشركين فإنه عندهم عقوبة بذنوب آباءهم ولا عوض
للأولاد على ذلك كما تقوله الخيرة ، وفي ذلك إضافة الظلم إلى الله .

والثامنة قولهم إن الله لم يقصد كافرا بِنِعْمَةٍ أبدًا بل أكثرهم يقول لم يقصد
مُسْلِماً بذلك أيضا وإنما حصل ذلك بالقطرة والتركيب وإحالة الأجسام بعضها
لبعض وإذا لم يقصد ذلك لم يكن منعما على أحد فهذا أكبر ما ألزمت الخيرة
على مذهبهم الفاسد فألزمته الأشعرية منهم وفي ذلك سقوط التبعيد عن الكفار
لأنهم إذا لم يكن عليهم نعمة لم يجب عليهم شكر ولا عبادة .

ومن ذلك ثلاث خصال من طرائق الخوارج شاركوهم فيها فعنوا اعتراضهم
على إمام الحق وطلعنهم في سيرته وطلبتهم أن يصير إلى رأيهم فإن امتنع من
ذلك نكثوا بيعتهم وخرجوا عن طاعته وقد ظهر لنا ذلك منهم فيما بيننا وبينهم
كما فعلته الخوارج مع أمير المؤمنين فشاركوهم في إثم ذلك وغاره .

والثانية تجویزهم لأنفسهم بتجيش الجيوش لمُحاربة من تولى من الأئمة
والترزم بحتل طاعتهم وقد فعلوا ذلك بأهل الححيان والجاهل كما فعلته الخوارج
مع أصحاب أمير المؤمنين .

والثالثة بغضهم لأهل البيت واستخفافهم لحقهم فإن لا أعلم فرقة من الفرق أشد بُغْضًا لأهل بيت النبوة من تلك الفرقة المُعْتَرِقيَّة وذلك معروف بينهم وهو من طوائف الخوارج . ولا شك أن بعضهم طرئق إلى النار ولكنهم قروء لا يُعْقَلُونَ فكملت الخصال سبعين بِخِصْلَةٍ من عِبائت الخِصَال جمعت المُعْتَرِقيَّة بينها فكذلك صاروا مخالفين للبرية لأن أحدًا من البرية ما جمع ذلك . ولما كانت هذه الخصال أحيث خصال الأشرار من تلك الفرق التي ذكرناها صح ما قلناه فيهم من أنهم أخذوا من كل مذهب أحبته فلهذا قلنا إنهم قد خرجوا من جُمْلَةِ المسلمين وقارَقُوا أهل ملة الإسلام فلا يَحِلُّ مناكحتهم ولا ذبائحتهم ولا رطوباتهم ولا تُقبِل شهادتهم ولا يجوز دفع الزكاة إليهم وغيرهم من حقوق الله إلى أحد منهم ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا الصلاة على أحد من موتاهم ويُحَكَّم فيهم بأحكام الكفار ويُحَكَّم في هجرهم وأماكنهم التي غلبوا عليها وحكّموا فيها على ساكنيهم باتباعهم في مذاهبهم بأحكام دار الحرب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ وهذا آخر كتاب « الهاشمية لأنف الظلال » .

عن (Tritton, A. S., « The Mutarrifiya », *Le Muséon* LXIII (1950), pp. 64 - 67.)

المسحوق السابع المطرفيّة في زمن المنصور بالله

ولقد كانت المُطَرَفِيَّة الشَّقِيَّة الكَفْرَةَ الغويّة تسعُرت نارهم ومطلع نهارهم وأظهروا الكُفْرَ في دار الإسلام ونُسبوه إلى العترة الكرام وذرّسوه في كتابهم ودعوا إليه نَظْمًا ونثرًا حتى طنَّق مذهبهم كثيرًا من الآفاق وخذلوا الآنام بحب العترة عليهم السلام ، فلم يَزَلْ عليه السلام ساعيا في إيداع خُرُوتهم وإفلاق أُرُومتهم أولاً بالدليل والبرهان وثانيا بالهندي والسيان ، حتى فرّق الله عزّ وعلا جموعهم وأخرّب رُبوعهم وحصل ذلك على يديه سلام الله عليه . ولقد حُكي أن القاضي العالم شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضى الله عنه ، رأى في النوم أنه كتب مذهب المُطَرَفِيَّة في لوح أعطاه شريفاً يمشوه فكان عليه السلام هو الذي طمس آثارهم وأباد ديارهم وحكم فيهم بالأحكام النبوية من القتل وسبى الذرية وأجراهم بحرى الحربين عملاً بما انعقد عليه إجماع الصحابة الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين بعد الرسول ﷺ من قتل بنى حنيفة وغيرهم وسبى ذراريهم وثغمت أموالهم لأنهم كفروا بعد الإسلام وصارت لهم شوكة فانتقل حكمهم إلى حكم الحربين ، وأين الأمر من الأمر إنما كفرت بنو حنيفة بأموالهم وسيرة والمُطَرَفِيَّة كفرت بأشياء يطول ذكرها . وهي إنكارهم أن يكون الله تعالى يُمرض عباده ويُسفهمهم ويُؤلمهم ويميت الأطفال الصغار وغير ذلك من كُفْرهم ، وأنكروا أن يقصد الله تعالى بالصواعق والبرد المُسْلِمِينَ ورزَعَمُوا أن ذلك إنما يقع على وَجْهِ المُضَادَّة لا يقصد من الله وإرادة . فحكمتهم عليه السلام إلى الكتاب الكريم والسنة فحكما له عليهم بالقتل وثغمت الأموال ، فأعمل في هامهم الصفاح وثقف لنحورهم الرماح وقاد

للهم الجنود بعد الجنود ، ولطم إليهم حيناً بعد حين العسكر الممخشود حتى نال المراد وأرضى رب العباد . ولقد خرج بركته من الكفر إلى الإسلام خلق لا يُخصمهم عدداً إلا الله تعالى وهي قبائل ضحمة كانت تدين بدين المطرفية ، أقماها الله تعالى ، فشملمتهم بركته فتابوا إلى الله تعالى وصاروا سيوفاً على المطرفية الشقية وأضحى مذمهم بعد تلك التصارة والبهجة التي كانت له عند الناس ذابوا بعد أن كان عندهم عالمياً سامياً ، وكان ذلك بحميد سعيه وأليف تدبيره ، سلام الله عليه بعد توفيق الله تعالى ، وكذلك الخبرية القدرية فإنه عليه السلام أجرى فيهم ما أجزاه على المطرفية من القتل وسنى الذرية لقضائهم بقدم القرآن ، فخرجوا بذلك عن التوحيد ومن خرج عن التوحيد كان كافراً وكذلك فإنهم حملوا على الله تعالى الكذب والظلم والجور وسائر القبائح وأخرجوه تعالى عن أن يكون حكيمًا ومن قضى بأنه ليس بحكيم ولا عدل فلا شبهة في كفره فكذلك إذا قضى بأنه يفعل سائر القبائح وفنون الفضائح وقالوا بأنه تعالى يريد الفواحش وكافة القبائح ومن الظلم والعبث وأنواع الكفر وهذا مذهب المشركين الذي حكاه الله تعالى بقوله حاكياً ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما عبدناهم ما أئتمهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ وقال ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴾ فلما تحقق عليه السلام كفرهم علم جواز قتلهم وسبى ذراتهم وبغض أموالهم . وأبلى عليه السلام بحرب العمم والعرب من أهل المذاهب الردية وغيرهم من طغاة البرية فشقى الله به قلوب المؤمنين وكثر به سواد المسلمين .

(من ترجمة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة في الحدائق الوردية ورقة ١٨٨ مخطوطة المتحف البريطاني)

المسحوق الشامن
مؤلفات في الرد على المطرفية

- ١ - « أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية
وأحكامها وغير ذلك »
لم يعلم مؤلفها
المتحف البريطاني ٢١٠
- ٢ - « رسالة التوقيف على توبة أهل التطريف »
لعبد الله بن زيد العنسي المتوفى سنة
٦٣٠ هـ
برلين ١٠٢٩١
- ٣ - « الرسالة الحاكمة بتحريم مناكحة الفرقة
المطرفية »
لعبد الله بن زيد العنسي المتوفى سنة
٦٣٠ هـ
برلين ١٠٢٨٨
- ٤ - « رسالة في الرد على المطرفية »
لجعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة
٥٧٣ هـ
دار الكتب ٢١٥٣
(ميكرو فيلم)
- ٥ - « الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة في
الكلام على المطرفية » .
للمنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى
سنة ٦١٤ هـ
(الحدائق الوردية :
٢ : ١٦٦)

- ٦ - « الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتحلجة » .
لأبي الفتح ناصر بن الحسين الديلمي . (نفسه)
برلين ١٠٢٨٩
- ٧ - « الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة »
لم يعلم مؤلفها .
برلين ١٠٢٩٠
- ٨ - « الرسالة الناعية على مصارمة الكفار من المطرفية الكفرة الأشرار » .
لم يعلم مؤلفها .
برلين ١٠٢٩٠
- ٩ - « الرسالة الهادية بالأدلة البادية في بيان أحكام أهل الردة في زمن مولانا ومالكنا الإمام الأجل المنصور بالله » .
المتحف البريطاني ٢١٠
- ١٠ - « الرسالة الواضحة الصادقة في تبين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة »
للمتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى (الخدائق الوردية :
سنة ٥٦٦ هـ . (١٠٨ : ٢)
- ١١ - « شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة »
للمنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى
سنة ٦١٤ هـ
المتحف البريطاني ٢١١
- ١٢ - « عقائد أهل البيت والرد على المطرفية لعبد الله بن زيد العنسي المتوفى
سنة ٦٣٠ هـ
برلين ١٠٢٩٢

١٣ - « العمدة في الرد على المطرفية المرتدة »
للمتوكل على أحمد بن سليمان المتوفى
٥٥٦ هـ

برلين ٢٠٧٧

١٤ - « الفتاوى النبوية المفصحة عن أحكام
المطرفية » ، لعبد الله بن زيد العنسي
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

برلين ١٠٢٨٦

المتحف البريطاني ٢١٢ ،

٢١٣ ودار الكتب

٢٢١٩ ميكروفيلم .

١٥ - « مجموع رسائل السيد حميدان بن
القاسم بن حميدان »

١٦ - « المصباح اللائح في الرد على المطرفية »
لعبد الله بن زيد العنسي المتوفى سنة
٦٣٠ هـ

(طبقات الزيدية ٧٦ و)

١٧ - « الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب
المطرفية الجهاد » .

للمتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى
سنة ٥٥٦ هـ

المتحف البريطاني ٢١١

ثبت المصادر والمراجع وبيان طبعاتها المصادر العربية^(١)

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م .
« الكامل في التاريخ » ، ١ - ١٣ (بيروت ، دار صادر ١٩٦٥ - ١٩٦٧)
« اللباب في تهذيب الأنساب » ، ١ - ٣ ، نشره حسام الدين القدسي (القاهرة ،
مكتبة القدسي ١٣٥٧ - ١٣٦٩ هـ) .

الأذفوي (كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ م .
« الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » تحقيق سعد محمد حسن
(القاهرة ، سلسلة تراثنا ١٩٦٦) .

الإسنوي (جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن) المتوفى سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م .
« طبقات الشافعية » ، ١ - ٢ ، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد ، رئاسة ديوان
الأوقاف ٣٩٠ - ١٣٩١ هـ) .

ابن أسير (محمد بن محمد بن منصور) المتوفى بعد سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م .
« الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد » مخطوط بمكتبة المتحف البريطاني
برقم ١٣٤٥ .

الأشرف الرسولي (الملك أبو العباس إسماعيل بن الأفضل عباس) المتوفى سنة ٨٠٣ هـ /
١٤٠٠ م .

(١) ليس هذا ثبوتاً بكل المصادر والمراجع المستخدمة في الكتاب وإنما أذكر فقط المصادر والمراجع التي استخدمت دائماً فيه . أما المصادر والمراجع التي استخدمت مرة واحدة أو ذكرت لزيادة توضيح مسألة فقد ذكرت كل المعلومات السلوجرافية الخاصة بها في موضعها .

- « فآكيهة الزمن ومفاكته ذوى الآداب واللفظن فى أخبار من ملكت اليمن » مخطوط
بالمكتبة التيمورية برقم ١٤٠٩ تاريخ .
- الأشعري (أبو الحسن على بن إسماعيل) المتوفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٢٦ م .
« الإبانة عن أصول السنة والديانة » القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » تحقيق هلموت ريمر (النشرات
الإسلامية ١ ، إستامبول ١٩٦٣) .
- ابن أبيك الذوّاذرى (أبو بكر عبد الله بن أبيك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .
« كثر الضرر وخامع القدر » ج ٦ المسمى « الدرّة المضيئة فى أخبار الدولة
الفاطمية » تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة ، المعهد الألماني للآثار
١٩٦١) .
- بناحرة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله) المتوفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م .
« تاريخ ثغر عدن » ١ - ٣ ، حققه أوسكر لوفجرين (لندن ١٩٣٦)
« قلادة الشعر فى وفيات أعيان الدهر » مخطوطة فى مكتبة يكنى جامع فى إستامبول
برقم ٨٨٣ (مصورة فى دار الكتب المصرية برقم ١٦٧ تاريخ) .
- البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م .
« التاريخ الكبير » ١ - ٤ ، حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٦١ - ١٣٧٧ هـ .
- البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر) المتوفى سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م .
« الفرق بين الفرق » (القاهرة ١٩٤٤) .
- البلخي (أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكفسي) المتوفى سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م
« المقالات » = « مقالات الإسلاميين » مخطوطة فى مكتبة السيد على بن إسماعيل
المؤيد .
- الجندارى (أحمد بن عبد الله) المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م .
« تراجم الرجال المذكورين فى شرح الأزهار » (القاهرة ١٣٥٧ هـ) .
- الجندى (بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف) المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م
« أخبار القرامطة باليمن » قطعة من كتاب السلوك أعاد نشرها حسن سليمان محمود
مع كتاب « تاريخ اليمن » لعمارة (القاهرة ١٩٥٧) .
- « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » مخطوطة بمكتبة كوبريل بإستامبول برقم

١١٠٧ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٦٩٨ تاريخ)
ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي) المتوفى سنة ٣٢٧ هـ / م ٩٣٨ .

« آداب الشافعي ومناقبه » تحقيق عبد العتيق عبد الحاتق (القاهرة ١٩٥٣) .
« الخرج والتعديل » ١ - ٤ ، حيدرآباد - الدكن - الهند ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .
حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب حلي) المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ / م ١٦٥٦ .
« كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ١ - ٢ (استنبول ٤١ - ١٩٤٣) .

الحاكم الحنظلي (أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة) المتوفى سنة ٤٩٤ هـ / م ١١٠١ .

« شرح عبود المسائل » مخطوطة بمكتبة الجامع الكبر بصعاء .
« العبون » مخطوطة بمكتبة الأميروزيانا برقم D 246

الحامدي (إبراهيم بن الحسين) المتوفى سنة ٥٥٧ / م ١١٦٢ .
« كثر الولد » تحقيق مصطفى غالب (الشريعة الإسلامية ٢٤ ، بيروت ١٩٧١) .

الحامدي (حاتم بن إبراهيم بن الحسين) المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / م ١١٩٩ .
« نُحْفَةُ الْقُلُوبِ وَتَرْتِيبُ الْهَدَاةِ وَالِدَعَاةِ فِي الْخِزْيَةِ الْعِمِيَّةِ » مخطوطة عامر همدان
وقسم متضمن في كتاب « الأزهار » للحسن بن نوح نشره صمويل ستيرن
Stern, S., Oriens IV (1951), pp. 233 - 234

الحنظلي (يحيى بن علي بن محمد) المتوفى سنة ١١٠٤ هـ / م ١٦٩٢ .
« تنمة الإفادة لتاريخ الأئمة السادة » الكتاب الثالث في مجموعة مخطوطة بمكتبة برلين
برقم ٩٦٦٥ .

ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عل) المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / م ١٤٤٨ .

« تهذيب التهذيب » ١ - ١٢ ، حيدرآباد - الدكن - الهند
١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

« زُفْعُ الْإِصْرِ عَنْ قِضَاةِ مِصْرَ » ١ - ٢ تحقيق حامد عبد العبد وأخرون

(القاهرة - الإدارة العامة للثقافة، وزارة التربية والتعليم

. (١٩٥٧ - ١٩٦٦).

ابن حَمَاد (أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد) المتوفى بعد عصر الموحدين وقبل ابن
خلدون .

« أخبار ملوك بني عبید »

Histoire des rois Obaidites, les Califes Fatimides, ed. et tr. par M. Vonderheyden

(Publ. de la Faculté de Lettres d'Alger, 1927 .

حميد المَحَلِّي (حميد بن أحمد بن محمد الشهيد) المتوفى سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م .
« الخدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية » ١ - ٢ مخطوطة بالمتحف البريطاني
برقم ٥٣٣ (مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ تاريخ) .

ابن حَوْفَل (أبو القاسم محمد بن حوفل) المتوفى بعد سنة ٨٦٧ هـ / ٩٧٧ م .
« صورة الأرض » نشره J.H. Kramers (ليدن ١٩٣٨ - ١٩٣٩) .

ابن خَزْدَانَةُ (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله) المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م .
« المسالك والممالك » نشره De Goege (ليدن ١٨٨٩) .

الخَزْرَجِي (موفق الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر) المتوفى سنة ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م
« الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام »

مخطوط بمكتبة خدابخش سنة بالهند برقم ٢٨٨٣ تاريخ (مصور بمعهد
المخطوطات العربية برقم ١١٨٢ تاريخ) .

الخطيبُ البَغْدَادِي (أبو بكر أحمد بن علي) المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م .
« تاريخ بغداد » ١ - ١٤ (القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٣١) .

ابن حَلَكَانَ (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م
« وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ١ - ٨ تحقيق إحسان عباس (بيروت دار

الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢) .

ابن الدُّبَيْع (وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني) المتوفى سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٣ م
« فرة العيون في أخبار اليمن الميمون » مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٤

- تاريخ ، ونشرة محمد بن علي الأكوخ (القاهرة ١٩٧٧) .
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن قنبلار) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .
- « تذكرة الحفاظ » ١ - ٤ : حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٥٥ - ١٩٥٨ .
- « العبر في خبر من غير » ١ - ٥ : تحقيق صلاح الدين المنجد ووقاد سيد (الكويت ، سلسلة التراث العربي ١٩٦٠ - ١٩٦٦) .
- « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » ١ - ٤ : تحقيق علي محمد الجاوي (القاهرة ، مط . عيسى البابلي الحلبي د . ت .) .
- الزبيري (أبو العباس أحمد بن عبد الله) المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م .
- « تاريخ مدينة صنعاء » تحقيق عبد الحبار زكَّار وحسن العمري (دمشق ١٩٧٤) .
- ابن أبي الرجال (صفي الدين أحمد بن صالح بن محمد) المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م .
- « مَطْلَعُ النُّجُومِ وَمَجْمَعُ النُّجُورِ » ١ - ٤ : مخطوطة في مكتبة رضارامبورالهند برقم ٢٢٤ (مصورة في دار الكتب المصرية برقم ٣٢٢ : تاريخ) .
- الرشيد بن الزبير المتوفى سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م .
- « الذخائر والتحف » تحقيق محمد حميد الله (الكويت ، سلسلة التراث العربي ١٩٥٩) .
- سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراوغزل) المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .
- « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » مخطوطة مصورة في دار الكتب المصرية برقم ٥٥١ تاريخ .
- السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي) المتوفى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .
- « طبقات الشافعية الكبرى » ١ - ١٠ : تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الخلو (القاهرة ، مط . عيسى الحلبي ١٩٦٣ - ١٩٧٦) .
- السجلات المستنصرية = « سجلات وتوقعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، إلى دعاة اليمن وغيرهم ، قدس الله أرواح جميع

- المؤمنين « تحقيق عبد المنعم ماجد (القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٥٤) .
- السُّخَاوِي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) المتوفى سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م .
- « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ » نشره فراتز روزنتال ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين (ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد ١٩٦٣، ص ٣٧١ - ٧٢٥) .
- ابن سَعْدٍ (محمد بن سعد بن ميع الزهري، كاتب الواقدي) المتوفى سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م .
- « الطبقات الكبرى » ١ - ٨ (بيروت، دار صادر ١٩٥٧ - ١٩٥٨) .
- ابن سَمْرَةَ (عمر بن علي بن سمرة الجعدي) المتوفى بعد سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م .
- « طبقات فقهاء اليمن » تحقيق فؤاد سيد (القاهرة، مطب. السنة المحمدية ١٩٥٧) .
- السُّمَّاعِيُّ (عبد الكريم بن أبي بكر بن محمد) المتوفى سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م .
- « الأنساب » (GMS XX, Leiden 1912 - with an Introduction by Margoliouth)
- ابن شاذان الكُتَيْبِيُّ (صلاح الدين، محمد بن شاذان بن أحمد بن عبد الرحمن) المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م .
- « فوات الوفيات » ١ - ٥ تحقيق إحسان عباس (بيروت، دار صادر ١٩٧٤) .
- الشَّارِحِيُّ (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد) المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م .
- « طبقات الخوَّاص أهل الصدق والاحلاص » (القاهرة، المطبعة الميمية ١٣٢١ هـ) .
- الشُّهْرَسْتَانِي (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) المتوفى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .
- « الجبل والنحل » نشره وليم كورتون (لندن ١٨٤٦) .
- الصَّائِي (أبو إسحاق إبراهيم بن هلال) المتوفى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ هـ .
- « المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي في أخبار الدولة الديلمية »، حققه محمد صابرخان (طهران ١٩٧٦) .
- الصَّفَّيْدِيُّ (صلاح الدين خليل بن أبيك) المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م .

« الوافي بالوفيات » ١ - ٩ و ١٥ تحقيق مجموعة من العلماء (الشرط الإسلامية
٦ ، إستامبول - بيروت ١٩٤٩ - ١٩٧٩) .

ابن الصيرفي (تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن قتيب) المتوفى سنة
٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

« الإشارة إلى من نال الوزارة » تحقيق عبد الله عخلص *op. cit.* (1924) pp. 49 - 70
42 - 112; 26 (1925) .

طاشكزري زادة (عصام الدين أبو الحر أحمد بن مصطفى) المتوفى سنة ٩٦٨ هـ /
١٥٦١ م .

« مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ١ - ٣ حيدرآباد الدكن - الهند
١٣٥٦ هـ .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) المتوفى سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م .

التاريخ = « أخبار الرسل (الأمم) والملوك » ١ - ١٠ تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم (القاهرة - دار المعارف ١٩٦٠ - ١٩٦٩) .

ابن ظافر (جمال الدين علي بن ظافر الأزدي) المتوفى سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م .

« أخبار الدول المنقطعة » دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة
وتعقيب أندرية فريه (المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة
١٩٧٢) .

ابن عبد الحميد (تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد) المتوفى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م .

« بهجة الزمن في تاريخ اليمن » نشره مصطفى حجازي (القاهرة ١٩٦٥ م) .

ابن عذارى المرآكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد) المتوفى نحو سنة ٦٩٥ هـ /
١٢٩٥ م .

« البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب » ١ - ٤ تحقيق ج. م. كولان
و. ليفي بروفنسال (ليدن ١٩٤٨) .

أبو العلاء المعري = المعري

ابن العيماد (عبد الحفيظ بن أحمد بن محمد الخليل) المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م .

« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » ١ - ٨ نشره حسام الدين .

عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الألف المتوفى سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م .
عيون الأخبار = « عيون الأخبار وقصص الأثار في ذكر النبي المصطفى المختار ،
ووصية علي بن أبي طالب قاتل الكفار وآلهما الأئمة الأطهار عليهم صلوات
الله العزيز العفار ، الجزء السابع (مخطوطة بمكتبة عباس همداني أطلعتني
عليها) .

زهوة الأفكار = « زهوة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك
الكبار والدعاة الأخبار » (مخطوطة بمكتبة عباس همداني أطلعتني عليها) .

العماد الأصفهاني (أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب) المتوفى سنة
٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م .

« خريدة القصر وخريدة العصر » قسم شعراء مصر ، ١ - ٢ ، تحقيق أحمد أمين
وشوق صيف وإحسان عباس (القاهرة ١٩٥١) .

قسم شعراء الشام ، ج ٣ تحقيق شكري فيصل (دمشق ، المجمع العلمي العربي
١٩٦٤) .

عماد الدين الأصفهاني (٢)

« البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان » حققه كلود كاهن .

Cahen Cl. , « Une chronique Syrienne du VI/XII siècle » , *BEO* VII - VIII

(1937 - 38) , pp. 113 - 158

عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي الحكيم) المتوفى سنة
٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م .

« تاريخ اليمن » نشره حسن سليمان محمود (القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٥٧) .
« النكتة العصرية في أخبار الوزارة المصرية » تحقيق هرتويج درنبرغ (شالون
١٨٩٧) .

العبدروس (محيى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله) المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ /
١٦٢٨ م .

« النور المسافر عن أخبار القرن العاشر » صححه وصنّفه محمد رشيد الصغار

(بعداد ١٩٣٤ م).

القاسي (نفي الدين محمد بن أحمد المكي) الشوق سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م.
«العقد الثامن في تاريخ البلد الأمين» ١ - ٧ حققه قواد سيد (القاهرة مط.
السنة المحمدية ١٩٥٩ - ١٩٦٧).

أبو الغيثا (المؤيد إسماعيل بن علي، صاحب حماة) الشوق سنة ٣٣٢ هـ / ١٣٣١ م.
«المختصر في أخبار البشر» ١ - ٤ (مصر ١٣٢٥ هـ).

ابن القزرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) الشوق سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م.
«تاريخ الدول والملوك» مخطوط في مكتبة فينا برقم ٨١٤ (مصورة في المكتبة
النيومرية برقم ٢١١٠ تاريخ).

أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين بن محمد) الشوق سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م.
«مقاتل الظالمين» تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة ١٩٤٩).

القاضي عبد الجبار (عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد) الشوق سنة ٤٦٥ هـ /
١٠٢٥ م.

«تثبيث دلائل النبوة» تحقيق عبد الكريم العيَّان (بيروت ١٩٦٦).
«فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة» تحقيق قواد سيد (تونس، الدار التونسية
للتنشر ١٩٧٤).

القاضي النعمان (النعمان بن محمد بن منصور بن حيون) الشوق سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م.
«افتتاح» = رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي (بيروت ١٩٧١).

ابن أفي القبائل (محمد بن مالك الحمادي) الشوق نحو سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م.
«كشف» = كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، نشره عزت اعطار المحسني
مع مقدمة للشيوخ محمد زاهد الكوثري في مجلد واحد مع كتاب
«التبصير في الدين» للإسفرهاني (القاهرة ١٩٥٩).

ابن القبطان (.. ابن أبو الحسن علي بن محمد الكناسي) عاش في القرن السابع.
جزء من كتاب «نظم الحنَّان» حققه محمود علي مكي (منشورات كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس - الرباط د. ت. .).

قُفْتُ بن سليمان (قطب الدين باي بن سليمان برهانپوري) عاش في القرن الثاني عشر .
« مُتَتَرَعُ الأَحْيَارِ فِي أَحْيَارِ الدُّعَاةِ الأَحْيَارِ » ج ٢ مخطوطة بالمكتبة الأصفية بالهند
برقم ٢٥٢٣ تاريخ مصورة بمعهد المخطوطات برقم ١٢٦١ تاريخ .

الْبِقْفُصِيُّ (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م
« أنباه الرواة على أنباه النحاة » ١ - ٤ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ،
دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ١٩٧٣) .

الْبِقْفُصِيُّ (أحمد بن علي بن أحمد الغراري) المتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤٨١ م
« صَبْحُ الأَعْيُنِ فِي صِنَاعَةِ الإِنشَاءِ » ١ - ١٤ (القاهرة ، دار الكتب المصرية
١٩١٢ - ١٩٣٨) .

ابن القَلَابِيسِيِّ (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي) المتوفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م
« ذَبِيلُ تَارِيخِ دِمَشقَ » حققه أمدرور (بروك ١٩٠٨) .

ابن القَمِّ (أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد) المتوفى سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م
« مجموعة رسائل كتبها بلسان الصليحيين إلى الفاطميين في مصر وغيرهم »
(مخطوطة عباس همداني وأمدني بصورة منها) .

ابن مَأْكُولَا (أبو نصر علي بن هبة الله) المتوفى سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٩٥ م .
« الإِكْمَالُ فِي رَفْعِ الأَرْتِيَابِ عَنِ المُوْتَلَفِ وَالمُخْتَلَفِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالكُنَى وَالأَنْسَابِ »
١ - ٣ حيدر آباد - الدكن - الهند ١٩٦٢ - ١٩٦٣ .

ابن المَحَاوِرِ (... بن محمد بن مسعود بن علي التيسابوري) كان حيا سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .
« صِبْغَةُ بِلَادِ الأَمِنِ وَمَكَّةَ وَبَعْضَ الحِجَازِ » المعروف بتاريخ المستنصر حققه أوسكر
لوفجرين (ليدن ١٩٥١) .

المَحْدُودُ (إسماعيل بن عبد الرسول الأحمدي) من علماء الإسماعيلية في القرن ١٢ هـ
« فِهْرَسَةُ الكُتُبِ وَالرِّسَالِ وَلِمَنْ هِيَ مِنَ العُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ وَالمَحْدُودِ وَالأَفَاضِلِ » حققه
عليقبي منزوي (طهران ١٩٦٦) .

بمجهول المؤلف

« العيون والحدائق في أخبار الحقائق » ج ٣ نشره دي خويه (ليدن ١٨٧١)
ج ٤ نشره عمر السعيد (المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق
١٩٧٢ - ١٩٧٣) .

أبو القحطاسين (جمال الدين يوسف بن لغري بُردى) المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م .
« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ١ - ١٢ (القاهرة ، دار الكتب
المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥) .

محمد بن حاتم التيامي (بدر الدين محمد بن حاتم) المتوفى بعد سنة ٧٠٢ هـ /
١٣٠٣ م .

« السَّمَطُ الغَالِي الثَّمَنُ فِي أُخْبَارِ المُلُوكِ مِنَ العَرَبِ بِأَيِّمِنِ » حققه ركس سميت
(GMS XXVI, 1974)

محمد بن محمد التماي ، عاش أواسط القرن الرابع الهجري .

سيرة جعفر الحاجب = « سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي صلوات
الله عليه وآله الطاهرين من سلطنة إلى سلطنة وحروجه منها إلى رقادة »
تحقيق و . ابقانوف (مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية ٤ (١٩٣٦)
١٠٧ - ١٣٣ .

ابن المرئضى (أحمد بن يحيى بن المرتضى) المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م .

« المنية والأمل شرح الملل والنحل » مخطوط بمكتبة أحمد الثالث برقم ١٨٦٨ .
« طبقات المعتزلة » تحقيق سوسنة ديفيلد فلرز ، النشرت الإسلامية ، ٢١
(بيروت ١٩٦١) .

المستعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) المتوفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م .

« مَرُوجُ الذهبِ وَمَعَادِنُ الجَوْهَرِ » ١ - ٨ طعة برية دي ميتر ثوبانيه دي
كورتاي وتصحيح شارل بلا (بيروت - الجامعة اللبنانية ١٩٧٠ -
١٩٧٤) .

مُسَلِّمُ النَّحْجِيِّ (مُسَلِّمُ بن محمد بن جعفر النحجي) المتوفى سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م .

« تاريخ مسلم النحجي » مخطوطة باريس رقم ٥٩٥٢ .
« كتاب فيه شيء من أخبار الزيدية في اليمن » مخطوطة برلين رقم ٩٦٦٤ -

المُعَرِّي (أبو العلاء أحمد بن سليمان التوحى) المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م .

« رسالة الغفران » تحقيق بنت الشاطي (القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٩)

المُقَدِّسِي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري) المتوفى نحو سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م .

« أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، نشرة دي خوية (لندن ١٩٠٦) .

المُقَرَّبِي (تقي الدين أحمد بن علي) المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .
« انعاظ - انعاظ الخفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » ١ - ٣ ، تحقيق جمال

الدين الشيبال ومحمد حلمي محمد أحمد (القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٧٣) .
« إغاثة الأمة بكشف الغمة » تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيبال

(القاهرة ١٩٤٠) .

المُحَطَّط - « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ١ - ٢ (بولاق
١٢٧٠ هـ)

« الذهب المسووك في ذكر من حُجَّ من الخلفاء والملوك » تحقيق جمال الدين الشيبال
(القاهرة ١٩٥٥) .

« المقفى الكبير » مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٤ (مصور بدار
الكتب المصرية برقم ٥٣٧٢ تاريخ) .

المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .
« ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة » تقديم وتحقيق محمد كامل حسين (القاهرة ،
دار الكتاب المصري ١٩٤٩) .

« سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة - ترجمة حياته بقلمه » تقديم وتحقيق محمد
كامل حسين (القاهرة ، دار الكتاب المصري ١٩٤٩) .

ابن مُبَيْسَّر (ناج الدين محمد بن يوسف بن حَلْب زَائِب) المتوفى سنة ٦٧٧ هـ /
١٢٣٨ م .

« المتفق من أخبار مصر » حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهرسه أمين
فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨١ .

ناصر خسرو المتوفى بعد سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م .
« سَمَقْرُ نامة » ترجمة يحيى الحشاش (بيروت ، دار الكتاب الحديث ١٩٧٢) .

الناطق بالحق (أبو طالب يحيى بن الحسين البَطَّحَانِي) المتوفى سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ م .

« الإفادة في تاريخ الأئمة السادة » مخطوطة برلين رقم ٩٦٦٥ .

ابن النديم (محمد بن إسحاق) المتوفى سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م تقريرا .
« الفهرست » (القاهرة ، المطبعة التجارية ١٣٤٨ هـ) .

نَشْوَانُ الْجَمْعِي (نشوان بن سعيد بن سلامة) المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م .
« الخور العين » تحقيق كمال مصطفى (القاهرة ، مكتبة الخانكي ١٩٤٨) .

النَّوَيْري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م .
« نهاية الأرب في فنون الأدب » مع ٢٦ مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف عامة .

الهِمْدَانِي (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) المتوفى بعد سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م .
« صيغة جزيرة العرب » تحقيق محمد بن علي الأكوغ (بيروت ١٩٧٣) .

ابن الوزير (أحمد بن عبد الله بن الوزير) المتوفى سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م .
تاريخ بنى الوزير = « تاريخ السادات العلماء الكمل السلاء » مخطوطة مكتبة رضا
رامبور بالهند برقم ٣٦٨٤ (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم
٩٥٦ تاريخ) .

البِقَاعِي (عبد الله بن أسعد بن علي) المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م .
« مرآة الجنان وعبرة اليقظان » ١ - ٤ : حيدرآباد الدكن - الهند
١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ .

ياقوت الحَمَوِي (ياقوت بن عبد الله الرومي) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .
« معجم الأدياء » ١ - ٢٠ : نشرة أحمد فريد رفاعي (القاهرة ١٩٣٦) .
« معجم البلدان » ١ - ٦ : تحقيق وستفالد (لينسج ١٨٦٦ - ١٨٧٠) .

يحيى بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد المتوفى نحو سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م .
« أنباء الزمن من أخبار اليمن » القسم الأول من سنة ٢٨٠ إلى سنة ٣٢٢ هـ ،
حققه محمد عبد الله ماضي (برلين - لينسج ١٩٣٦) ومخطوطة دار
الكتب المصرية رقم ١٣٤٧ تاريخ .

« طبقات الزيدية » المعروف بالمستطاب في تراجم رجال الزيدية الأقطاب

(مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦٣٢ ح) .
« غاية الأمان في أخبار القطر الجمال » ١ - ٢ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور
(القاهرة ١٩٦٨) .

نجي حميد (نجى بن محمد بن الحسن المَدْحَجِي) الشوق سنة ٩٩٠ / ١٥٨٢ م .
« لَزَعَةُ الأَنْظَارِ فِي ذِكْرِ أُمَّةِ الزَّيْدِيَةِ الأَمْطَهَارِ » مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء
برقم ٩٠ مجاميع (مصورة في دار الكتب المصرية برقم ٣٥٨ ، ميكروفيلم) .

المراجع العربية

أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (مطبوعات المعهد العلمي
الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤) .

إيفانوف ، و : « مذكرات في حركة المهدي » مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية ٤
(١٩٣٦) ٨٩ - ١٣٣ .

جولد تسيبر : العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين ،
القاهرة ١٩٤٦ .

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية - في المغرب ، مصر ، وسورية ، وبلاد
العرب (القاهرة ١٩٥٨) .

حسن أحمد محمود : « محنة الشيعة بإفريقية في القرن الخامس الهجري » ، مجلة كلية
الآداب ، جامعة القاهرة ١٢ (١٩٥٠) ٩٣ - ٩٩ .

زأمتناور ، ادوارد فون : معجم الأنساب والأمرات الحاكمة ١ - ٢ ، ترجمة زكي محمد
حسن وآخرين (مط . جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ - ١٩٥٢) .

زاهر رياض : « دولة حشبية في اليمن - دولة بني نجاح » ، المجلة التاريخية المصرية ٨
(١٩٥٩) ١٠١ - ١٣٠ .

- زُهَيْدِي حَسَن جَارِ اللَّهِ : المعتزلة (القاهرة ١٩٤٧) .
- سرور ، محمد جمال الدين : سياسة الفاطميين الخارجية (القاهرة ١٩٦٧) .
- الشَّيْبَال ، جمال الدين : مجموعة الوثائق الفاطمية (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨) .
- فلهوون : أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام : الحوار والشيعي ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، الكويت ١٩٧٥ .
- تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٦٨ .
- لويس ، برنارد : أصول الإسماعيلية (نقله إلى العربية خليل أحمد خليل وحاسم محمد الرجب ، وقدم له عبد العزيز الدوري) ، بغداد ١٩٤٧ .
- ماجد ، عبد المنعم : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر (الإسكندرية ، دار المعارف ١٩٦٨) .
- ماضي ، محمد عبد الله : « دولة اليمن الزيدية ، نشأتها - تطورها - علاقاتها » ، المحلة التاريخية المصرية ٣ (١٩٥٠) ١٥ - ٣٥ .
- محمد أبو زَهْرَةَ : الشافعي ، حياته وعصره - آراؤه وفقهه (القاهرة ١٩٤٥) .
- الإمام زيد ، حياته وعصره - آراؤه وفقهه (القاهرة ١٩٥٩) .
- محمد أبو الفرج العشي : « مصر ، القاهرة على النفود العربية الإسلامية » ، أبحاث الندوة الدولية لألفية القاهرة (القاهرة ١٩٧١) ٢ : ٩٥١ .
- محمد أمين صالح : دولة الخوارج في اليمن - بنو مهدي في زيد ، المحلة التاريخية المصرية ٢٥ (١٩٧٨) ١٢٧ - ١٤٧ .
- محمد عبد العال أحمد : دراسة حول أقوال المؤرخين عن الفتح الأيوبي لليمن ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١٣ (١٩٦٧) ٣١٩ - ٣٣٨ .
- « الفتح الأيوبي لليمن ، نص من مخطوط » ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١٠ (١٩٦٤) ١٣٧ - ١٦٦ .
- محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية (المكتبة التاريخية - ٤ ، القاهرة ١٩٥٩) .

في أدب مصر الفاطمية (القاهرة ١٩٥٠) .
« نظرية المثل والمثول وأثرها في شعر مصر الفاطمية » ، النص العربي للبحث الذي
ألقى في مؤتمر المستشرقين الحادى والعشرين المنعقد في باريس في جلسة
٢٩ يولية ١٩٤٨ .

محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الإسلامى (القاهرة ١٩٥٨) .

مصطفى عبد الرازق : الإمام الشافعى (القاهرة ١٩٤٥) .

ناجى حسن : فتوة زهد بن علي (بغداد ١٩٦٦) .

الهمداني ، حسين : بحث تاريخى في رسائل إخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية فيها .
(بومباى ١٩٣٥) .

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (القاهرة ١٩٥٥) .

المراجع الأجنبية

Ashtor, E., « The Karimi Merchants », *JRAS* (1956), pp. 45 - 56 .

Ayman Fu'ad Sayyid, « Lumières nouvelles sur quelques sources de l'histoire
Fatimide en Egypte », *An. Isl.* XIII (1977), pp. 1 - 41 .

Balog, P., « Nouvelles Observations sur la thechnique de Monnayage
(Période Fatimide et Ayoubite) », *BIE XXXIII* (1950 - 51), pp. 1 - 42 .

_____ , « Quatre dinars du Khalife Fatimide al-Montazar li-Amr-Illah
ou Bi-Amr-Illah (525 - 526 A. H.) », *BIE XXXIII* (1950 - 51), pp.
375 - 78 .

Bikhazi, R., « Coins of al-Yaman (132 - 569 A. H.) », *al-Abhâth* XXIII
(1970), pp. 3 - 127 .

Brock., *GAL* = Geschichte der arabischen Litteratur, Bd I - II (Leiden 1943,
49), S. = Supplement I - II (Leiden 1937 - 42) .

Canard, M., « L'Autobiographie d'un Chambellan du Mahdi 'Obeidallah

le Fatimide », *Hespéris* 39 (1952), pp. 279 - 329 .
 Casanova, P., « Dinars inédits du Yemen », *RN* (1894), pp. 200 - 220
 Combe, E. Sauvaget, J. Wiet, G., *Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe I, VIII - IX (IFAO 1937)* .

El. = *Encyclopedie de l'Islam* .
 Fysee, A.A.A., « A chronological list of the Imam and Da'is of the Musca'lian Ismailis » *JBRAS X* (1934), pp. 8 - 16 .

_____, A.A.A., « The Study of the Literature of Fatimid Da'wa » in *Arabic and Islamic studies in Honor of Hamilton A.R. Gibb*, edited by Georg Makdes; Leiden 1965, pp. 232 - 249 .

Gatteau, A., « La Sirat Ja'far al-Hājjib, Contribution à l'histoire du Fatimides », *Hespéris* 34 (1947), pp. 375 - 396 .

Gottein, S.D., « New Light on the beginnings of the Kārim merchants », *JESHO I* (1958), pp. 175 - 184 .

Hamdani, A., *The beginnings of the Ismā'ili Da'wa in Northern India*, Cairo 1956 .

_____, « Byzantine - Fatimid relations before the battle of Manzikert », *Byz. St. I* (1974), pp. 169 - 179 .

_____, « The Dā'i Hātim ibn Ibrāhim al-Hāmidi (D. 596 H./ 1199 A. D) and his book *Tuhfat al-Qulūb* », *Oriens* 23 - 24 (1970 - 71) pp. 258 - 300 .

_____, « Evolution of the Organisational Structure of the Fātimi Da'wah. The Yemeni and Persian Contribution », *Arabian Studies*, III (1976), pp. 85 - 114 .

_____, « The Fatimid - 'Abbasid conflict in India », *IC XLI* (1967), pp. 185 - 191 .

_____, « Some aspects of the history of Libya during the Fatimid period » in *Libya in History* (Beirut S. D.), pp. 321 - 344 .

_____, « Some considerations on the Fatimid Caliphate as a Mediterranean Power, Including an Interpretation of the Fatimid split with the Qarmatians » in *Atti del Terzo Congresso di Studi Arabi e Islamici* (Ravello, Napoli 1967), pp. 385 - 396 .

Hamdani, H., « The history of the Ismā'ili Da'wat and its literature during

- the last phase of the Fatimid Empire », *JRAS* (1932), pp. 126 - 136 .
- _____ , « The Letters of al-Mustansir bi'llah » , *BSOS* VII (1933 - 35), pp. 307 - 324 .
- Hollister, J. N. *The shi'a of India* (London 1955) .
- Idris, H. R., *La Berbérie Orientale sous les Zirides X-XII Siècle Publ. de l'IEO*, Alger 1962 .
- Ivanow, W., *Isma'ili Literature, A bibliographical survey* (Tehran 1963) .
- Jungfleisch, H., « Jetons (ou Poids) en Verre de l'Imâm al - Montazar », *BIE* XXXIII (1950 - 51), pp. 359 - 374 .
- Khan, M. S., « The Early History of Zaydi Shi'isme in Daylamân and Gilân », *ZDMG* 125 (1975), pp. 301 - 314 .
- Lewis, B. « An Interpretation of Fatimid history » in *CIHC* (DDR 1973), pp. 287 - 195 .
- _____ , The route to India = « The Fatimid and the route to India », *Revue de la Faculté des Sciences économiques, Uni. d'Istanbul* XI (1949 - 50), pp. 50 - 54 .
- Lowick, M., « Some Unpublished Dinars of the Sulayhids and Zuray'ids », *Num. Chr.* IV (1964), pp. 261 - 270 .
- Madelung, W., « The Alid Rulers of Tabaristân, Daylamân and Gilân » in *Atti del terzo Congresso di Studi Arabi e Islamici*, (Ravello, Napoli 1967), pp. 483 - 492 .
- _____ , « *Der Imam al - Qasim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen* » (Berlin 1965) .
- _____ , « A Mutarrifi manuscript » in *Proceedings of the VIth Congress of Arabic and Islamic Studies*, Stockholm 1972, pp. 75 - 83 .
- Pearson, J. D., *Index Islamicus* 1 - 4 (1905 - 1970), Cambridge - london 1958 - 1972 .
- Pines, S., « Nathanael ben al-Fayyûmî et la théologie Ismaélienne », *Bulletin des études historique Juives* I (1946), pp. 5 - 21 .
- Poonawala, I. K., *Bibliography of Isma'ili Literature* (California 1977) .
- Rogers Bey, E. I., « Notices sur quelques pièces rares et inédites » *BIE* 2 serie - n 3 (1882), pp. 31 - 39 .

Schneider, M., « Les inscriptions arabes de l'ensemble architectural de Za'far
Q' Bln au Yeman du Nord », *Comptes rendus de l'Academie des
inscriptions et Belles - Lettres* (juillet - Octobre 1979), pp. 556 - 577; JA
273 (1985) .

Sergin, F., *GAS = Geschichte des arabischen Schrifttums Bd 1* (Leiden
1967) .

Stern, S., « Cairo as the centre of the Isma'ili movement » *CIHC* (DDR
1973), pp. 437 - 450 .

_____., *Fatimid Decrees, Original Documents from the Fatimid
chancery* (London 1964) .

_____., « A Fatimid Decree of the Year 524 / 1130 », *BSOAS* 23
(1960), pp. 439 - 455 .

_____., « The Succession of the Fatimid Imam al-Amir, the claims of
the later fatimid to the Imamate, and the rise of Tayyibi Ismailism »,
Oriens IV (1951), pp. 193 - 255 .

Strothman, R., « Die Literature der Zaiditen », *Der Islam* I (1910), pp.
354 - 367; II (1911), pp. 48 - 78 .

_____., *Das Staatsrecht der Zaiditen* (Strassburg 1912) .

Tritton, A.S., « The Mutarrifia », *Le Muséon* LXIII (1950) pp. 59 - 67 .

Van Arendonk, C., *Les débuts de l'Imamat Zaidite au Yemen*. traduction
française par Jacques Ryckmans (Leyde 1960) .

_____., « De Jemenitische secte du Mutarrifieten » in *Verslag van het
vijfde Congres Gehonden te Leiden* (Brill 1927), pp. 23 - 24 .

الرموز والاختصارات

ABBREVIATIONS

- AIEO = *Annales de l'institut d'Etudes Orientales*
 An. Isl. = *Annales Islamologiques*
 BEO = *Bulletin d'Etudes Orientales*
 BIE = *Bulletin de l'Institut d'Egypte*
 BIFAO = *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientales*.

- BSO (A) S* = *Bulletin of the School of Oriental (and African) Studies*
BYZ. ST. = *Byzantine Studies*
CIHC = *Colloque International de l'Histoire du Caire (DDR 1973)*
EI. = *Encyclopédie de l'Islam*
GAL = *Geschichte der arabischen litterature*
GAS = *Geschichte des arabischen Schriftums*
GMS = *Gibb Memorial Series*
IC = *Islamic Culture*
IEO = *Institut d'Etudes Orientales.*
IFAO = *Institut Français d'Etudes Orientales*
JA = *Journal Asiatique*
JBBRAS = *Journal of the Bengal Branch of the Royal Asiatic Society .*
JESHO = *Journal of the Economic and Social History of the Orient*
JNES = *Journal of Near Eastern Studies*
JRAS = *Journal of the Royal Asiatic Society .*
JRCAS = *Journal of the Royal Center and Asian Society .*
MIFAO = *Mélanges de l'Institut Français d'Archeologie Orientales .*
MUSJ = *Mélanges de l'Université Saint - Joseph*
MW = *Muslim World*
Num. Chr. = *Numismatic Chronologie*
REI = *Revue d'Etudes Islamic*
REJ = *Revue d'Etudes Juives*
RN = *Revue Numismatique*
SI = *Studia Islamica*
SNR = *Sudan Notes and Records*
ZDMG = *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft .*

Tandis que les Fatimides ont réussi à établir un califat rivalisant avec le califat abbasside, et ont même cherché à le renverser, aux Zaydites, ils n'ont pas essayé. à établir un califat, mais ils se sont contentés de réaliser leurs objectifs politiques en créant de petits états qui disposaient chacun de ses propres lois et croyances, d'abord dans le *Djil* et le *Daylam*, puis au Yémen. Et leur influence a été prépondérante sur le Califat abbasside par l'intermédiaire des Buwayhides durant une longue période.

L'influence de la doctrine Zaydite sur la vie intellectuelle fut grande et les Imams ont joué un rôle considérable dans ce domaine, compte tenu que la doctrine zaydite exige de l'Imam d'être savant, pour tenir le pouvoir religieux et politique. C'est pourquoi les Imams et les savants zaydites ont composé un nombre considérable de livres dans les domaines les plus divers et se sont occupés à consolider leur doctrine et de réfuter les sectes dissidentes.

AYMAN FŪ'ĀD SAYYID

Yémen était partagé entre Sunnites, Fatimides et Zaydites, il en découle que les sources de l'histoire du Yémen sont divisées aussi en trois parties : Sunnites, Fatimides et Zaydites .

J'ai remarqué que :

1°) Ces sources n'abordent que rarement la relation entre les différentes dynasties et les différentes doctrines religieuses du Yémen, excepté lorsque les guerres éclatent entre ces états .

2°) Les sources zaydites ne distinguent pas entre les Imams zaydites du *Djil* et *Daylam* et entre ceux du Yémen, mais elles les présentent réunis .

Après avoir achevé ce mémoire, j'apporte une remarque supplémentaire : L'Islam sunnite n'avait que peu d'influence sur la vie politique, malgré qu'il était la doctrine officielle des dynasties sunnites, mais son influence fut très importante dans la vie intellectuelle, surtout l'école Safi'ite qui a supplanté les écoles Malikite et Hanifite .

Les savants yéménites šāfi'it ont composé des livres traitant des principes fondamentaux de leur école en matière de *fiqh* et en traitant également des branches dérivées de ces principes fondamentaux tout en subissant l'influence des traités des autres écoles sunnites composés en dehors du Yémen .

La situation de la doctrine fatimide était différente, le pouvoir fatimide étant lié étroitement à la mission religieuse, de telle sorte qu'il est devenu difficile de séparer dans cette mission l'histoire religieuse de l'histoire politique .

La Mission fatimide s'est caractérisée pendant la période de l'occultation par l'activité intellectuelle, activité que la mission a bien conservée durant la période de la manifestation et de la puissance et on a vu le *dā'ī* al-Mu'ayyad fil Din al-Širāzī, quand il aperçut la faiblesse du calife fatimide du Caire al - Mustanšir, et le commencement de l'influence des ministres, demander au missionnaire du Yémen Lamak b. Mālik, de transférer les livres de la Mission du Caire au Yémen .

AVANT - PROPOS

Il s'agit d'un mémoire dont le sujet est : « Les doctrines religieuses au Yémen et leur influence sur la vie intellectuelle et politique au V^e et VI^eme siècle de l'hégire » .

J'ai été à choisir ce sujet pour l'affection que je porte à l'histoire du Yémen durant la période islamique; histoire qui nécessite encore de nombreux efforts et de recherches, particulièrement pour l'histoire des doctrines religieuses .

Les historiens yéménites se sont mis d'accord pour diviser le Yémen du point de vue religieux en deux parties : Le bas-Yémen et le haut-Yémen . Le bas-Yémen est dominé par les écoles sunnites et plus particulièrement par l'école Sâfi'ite, tandis que le haut - Yémen l'est pour la doctrine zaydite hadawite. La doctrine fatimide l'a emporté dans le centre du Yémen autour de la province de la montagne Haraz .

J'ai divisé ce mémoire en une introduction et trois chapitres . Dans l'introduction, j'ai étudié et critiqué les sources historiques . Dans le premier chapitre dont le titre est « L'Islam sunnite au Yémen au V^e et VI^eme siècle de l'Hégire », j'ai étudié l'école Sâfi'ite dans le bas-Yémen et son influence sur la vie intellectuelle en particulier, et aussi l'histoire des dynasties sunnites qui ont régnées à cette époque .

Dans le deuxième chapitre dont le titre est « La mission fatimide au Yémen au V^e et VI^eme siècle de l'hégire », j'ai étudié la doctrine fatimide et sa propagation dans le centre du Yémen et le succès de ses missionnaires pour établir un état fatimide, attaché au Califat fatimide du Caire, il s'agit de l'Etat Şulayhite, lequel dirigeait les Missions de l'Inde et de l'Oman .

J'ai consacré le troisième chapitre à l'étude de la doctrine zaydite et sa propagation dans le haut - Yémen . Le titre de ce chapitre est : « L'Etat zaydite du Yémen au V^e et VI^eme siècle de l'hégire » .

Dans l'introduction, j'ai étudié et critiqué l'importance, l'authenticité et l'enchaînement historique des sources. Et comme le

رقم الإيداع ٧٤٧٠٤٧ / ٨٧

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - الدمام



LES DOCTRINES RELIGIEUSES AU YEMEN
DE L'ORIGINE JUSQU'AU VI / XII SIÈCLE

par

AYMAN FU'AD SAYYID

Docteur d'état - es - lettres de la Sorbonne



AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIYAH